





\* (الجزء الثاني) \*

من مطالع البدور في منازل السمرور  
تأليف الشيخ الأديب والفاضل  
الأريب علاء الدين علي  
ابن عبد الله الهنائي  
الغزولي قفا  
الله عنه  
آمين

\* (الطبعة الأولى) \*

\* (مطبع مطبعة إدارة الوطن سنة ١٣٠٠) \*

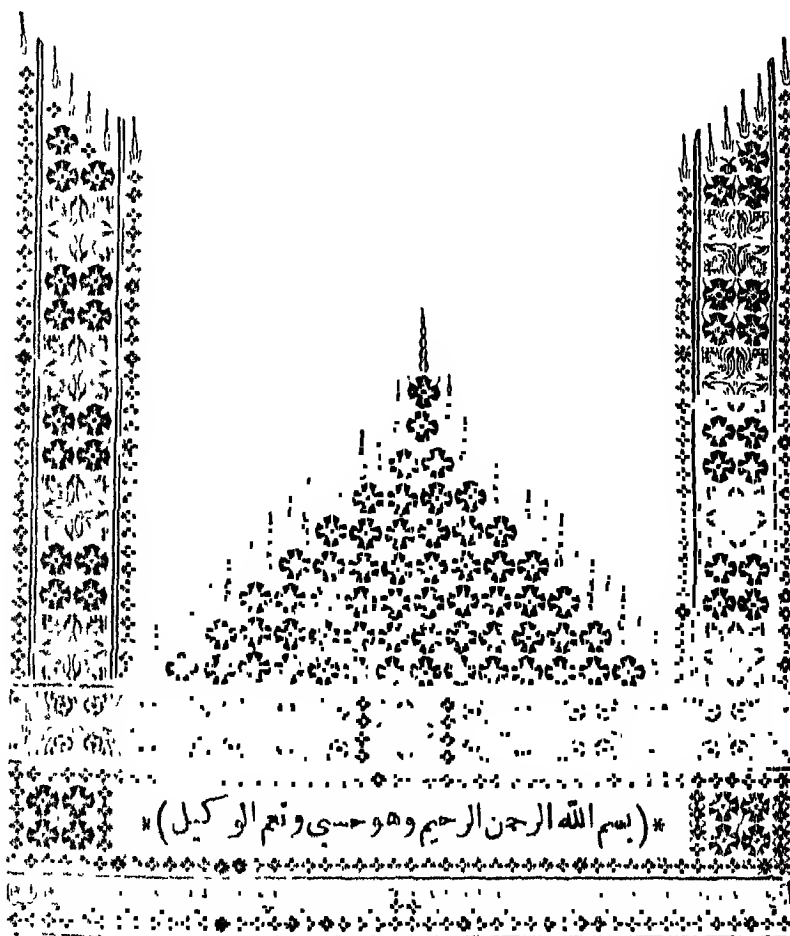


\* (الجزء الثاني) \*

من مطالع البدور في منازل السمرور  
تأليف الشيخ الأديب والفاضل  
الأريب علاء الدين علي  
ابن عبد الله الهنائي  
الغزولي قفا  
الله عنه  
آمين

\* (الطبعة الأولى) \*

\* (مطبع مطبعة إدارة الوطن سنة ١٣٠٠) \*



\* (بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل) \*

\* (الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى من جزاء) \*

الحمام بالتشديد واحداً الحمامات المبنية وهو مذكر \* قال ابن الجباز في شرح  
الالفية نادرة عن بعض الكتاب كتب يوماً هذه الحمام فنبيل له الحمام مذكر  
فقال أردت حمام النساء وهذا طريق \* وشكى فيه المأثبات أيضاً وأنشد  
\* وإذا دخلت سمعت فيها رنة \* وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم  
الذي أحدثوه \* وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر أنهما قالاهم البيت الحمام يطهر  
البدن ويذكر بالنار \* وقال أبو هريرة يرفعه نعم البيت الحمام يدخله المسلم لم  
يسأل الله الجنة ويستعذب به من النار \* وأول من دخل الحمام ووصفت له النورة  
سليمان بن داود عليهما السلام \* فلما وجد حرها قال آواه من نذاب النار \* قال  
الغزالي في الاحياء ومن جهة الطب قيل ان الحمام بعد النورة أمان من الجذام  
وفيل

(٢)

وقيل ان النورة في كل شهر تطفئ المحرارة وتنقى اللون وتزيد في الجماع \* وقيل  
بولة في الحمام قائماً أنفع من شربة دواء \* وغسل القدمين بالماء البارد بعد  
الخروج من الحمام أمان من النقرس \* وذكر السمعاني في كتاب الحمام بأسناده  
الى الفضل بن الفضل الكندي قال ذكر في قوله تعالى ونعمتة كانوا  
فيها فأكهين انما الحمام وقت الضحى \* وبسنده الى يونس بن عبد الاجل أنبأنا  
وهب قال سمعت مالكا يقول من أدخل رجلاً الحمام وجب غذاؤه شاء أو ابى  
وروى عن مجاهد عن علي أنه كان يغتسل من مس الابط والحجامة \* وعن جابر  
مرفوعاً نهى أن يغسل البدن بشئ يؤكل \* وبسنده قال الحرث بن كدة أربعة  
أشياء تهزم البدن الغشيان على البطن ودخول الحمام على الامتلاء وأكل  
القيدي وبجامة الجوز \* وبسنده الى محمد بن عبد الحميد قال سمعت الشافعي  
يقول رأيت في الطب عجباً لم يدخل الحمام قبل أن يأكل ثم يؤخر الاكل بعد  
ما يخرج كيف يموت وعجبت لمن احتجم ثم يادر الاكل كيف لا يموت وذكر  
بعض الحكماء ان غسل الوجه بالماء البارد يعيب الخروج من الحمام يفي  
طراوته مع كبر السن \* قال الشيخ هبة الله أبو المكارم بن جميع الاسرائيلي  
الطبيب في كتاب الارشاد (الفصل) الخمسون في الاستحمام ومنافع الحمام  
ومضاره وكيفية استعماله ومنافع الحمام كثيرة وذلك لما وافقها السائر الامزجة  
من الحارة والباردة والرطبة واليابسة اذا استعملت على ما ينبغي وقد أشار  
جالينوس الى ذلك بقوله ان الحمام نافع في الشتاء والصيف ولمزاجه حار أو  
بارد أو رطب أو يابس وقال أيضاً ان الحمام علاج البدن من الضدين ان أخذه  
حار المزاج عدله بترطيبه وان أخذه بارد المزاج أدفأه بحرارته وهي توسع المسام  
وتستفرغ الفضول وتحلل الرياح وتدر البول وتحبس الطبيعة وتنظف الوسخ  
والعرق وتذهب الحكة والجرب والاعياء وتلين بشرة البدن وتجوّد الهضم  
وتنشط الاعضاء المتشنجة وينضج الزلات والركام وينفع من حميات يوم ومن  
الدق والرّبع والبلغمية بعد نضجها وينفع من وجع الحب والصدر وينضج  
الربو ويسمن المهزول ويهزل السمين ويرقق الدم والعضول الغليظة اللازمة  
بحرارته ويرطب الايدان اليابسة الخشنة برطوبته وقد قال جالينوس ان الحمام  
يحلل السموم والاذاع ويفيد البدن والاعضاء الاصلية تدواة ورطوبة

(٤)

صافية كل ذلك اذا استعمل على القانون الطبي ولها أيضا مضار وهي أنها  
تسهل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة وترخي الجسد وتضعف الحرارة  
الغريزية والاعضاء العصبية وتسقط الشهوة وتضعف الباءة قال وأفضل  
الحمام ما كان قديم البناء كثيرا لاضواء مرتفع السقوف واسع البيوت عذب  
الماء طيب الرائحة وكانت حرارته بغير مزاج الداخل اليه وكان وقوده  
بما ليس له كيفية رديئة وقد أحسن الذي قال خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه  
وعذب ماؤه وقد رأتان وقوده بحسب مزاج من أراد وروده وقد قسم الحمام  
الى ثلاث بيوت كل بيت أسخن من الذي قبله لئلا يكون الانتقال من البارد  
الى الحار أو من الحار الى البارد فجاء فالبيت الاول مبرد مرطب والثاني مسخن  
مرطب والثالث مسخن مجفف وكذلك ينبغي أن يكون الانتقال في بيوتها  
على تدرج \* قال بخيت شوع أياك أن تدخل الحمام أو تخرج بهتة بل البت في كل  
بيت هنيئة واغسل رأسك بالسدر والطبخه بنليل ملح وادخل الحمام كل جمعة  
مرة فانك تأمن انتشار الشعر واستعمل المشط فانه يفوى البصر ويحدث  
أريحية وزهوا وانخرج الى المسطح مديجا ثم صب عليك ثوبا نظيفا طيب الرائحة  
وتجنب النساء يوما وليله \* وقال ابن جبير فأما أصحاب الامزجة الحارة فينبغي  
أن يبعدوا في البيت الاول قليلا وفي الثاني دون الاول وفي الثالث دون الثاني  
وأصحاب البلمغ والسوداء بالضد فان قصص الحمام الترطيب أطيل المقام  
في الحوض ويكثر من رش الماء على أرض الحمام ليكثر البخار فيترطب الهواء  
وليعمرخ بالدهن ايزيد في الترطيب ويكثر الخروج من الحمام قبل أن تلحقه منه  
مشقة مثل ضعف أو غشيان أو غشي أو شذر أو دووار أو سكتة أو صرع  
أو ما شابهها من هذه الاعراض الرديئة فان كان القصص دبا الحمام الخفيف  
أطيل المقام في البيت الحار ويقتصر على هوائه دون مائه ولا يستعمل الماء  
البارد عقيب الحار منافع عظيمة (وقال) جالينوس الغتسال بالماء البارد  
عقيب الحار يفوى الاعضاء حتى يفوى الجوهر يذات في الاعضاء لا سكن  
ينبغي أن لا يكون استعمال الماء البارد عقيب الحار بهتة بل بتدرج يستعمل  
الماء أولا بمز وجبا البارد ثم ينقل بعده الى البارد ومن قصص تسمين بدنه  
فيدخل الحمام بعد تناوله الطعام ومن قصص تهزله يدخل الحمام على خلو

المعدة

(٥)

المعدة ويطيل اللبث فيه ومن قصد حفظ صحته فيدخل الحمام عند آخر الهضم بحيث أنه اذا خرج منها يكون محتاجا الى الغذاء ويجب أن يجتنب المجامع في الحمام والنوم والغصد والمجامة فان في ذلك خطرا يئدنا وكذلك ينبغي أن يجتنب في الحمام وبعده استعمال الاشياء الباردة بالفعل لان المسام حينئذ تكون مفتوحة فلا يلبث ين دفع البرد الى جوهر الاعضاء الرئيسة فيفسد قواها وكذلك ينبغي اجتناب استعمال الاشياء الحارة الشديدة الحرارة بالفعل أيضا وخصوصا الماء فان ذلك يورث السل والدق وأما الدلك في الحمام فان الضعيف منه يحلل ويوسع المسام ويذوب الانحلاط والقوى يصاب الاعضاء ويحل الرطوبات والمعتدل يجلب الدم الى ظاهر الجلد وأما التمرغ بالدهن بغير ذلك فيسد المسام ويمنع ما يتحلل وبعده الماء الحار يحفظ الحرارة من التحلل ويمنع ويرطب وبعده الماء يبرد ويرطب (وقال) مهذب الدين بن هبل في كتاب المختار خير الحمام ما كان قديما البناء فان الحمام القريب العهد بالبناء تكون حيطانه ندية فتكون أرايح صهاريج مضره قال بعض الشراح لهذا الفصل الحمام الجديد البناء يتحلل من حيطانه رطوبات مخرجة بجوهر الكس والجص والقار ويتجزج حرارة الحمام فيضر استنشاقها بالروح والنفس لانها كيميائيات رديئة خائفة يستعجب النفس ويهجم به على القلب فيغير قوام صحته بسبب رداءة الهواء الواصل به بهذه الكيميائيات الرديئة الجوهر فأما اذا اعتقت الحمام قبل تحليل الابخرة الرديئة منها ومن حيطانها فيؤمن الضرر الحاصل منها ومن الواجب أيضا أن يكون الفناء متسعاً لان ابخرة الحمام رديئة وكثيرة ومحبسة لانها تتحلل من ابخرة ابدان الناس ومن أنفاسهم ومن مجارى الحمام النافذة الى فضاء الحمام فيكثر ويتراكم ويختلط بهواء الحمام فيزيد رداءة الى رداءته المستتب به حرارة الحمام فاذا استنشقه الانسان أصر بحرارة الغريزية وانكمها بسبب خروجه لها عن الاعتدال في كنهه وكيفية أماكمه فهو كثرة الابخرة الخاطئة له وأما كيفية فردا آت الابخرة مع مخونه هواء الحمام فاذا كانت الحمام واسعاً القضاء تعاقبت الابخرة باعلى الحمام وتبددت وتفرقت فتلطف الهواء المستنشق فيها فيكون أقل ضرر من الحمام الصغير ويجب أيضاً أن تكون الحمام عالية البناء فان ذلك معين على تقليل ضرر ابخرتها المستنشقة قال

(٦)

وأما عذوبة مائها فلا تحتاج الى تعليل اظهوره لان المياه اذا كانت عذبة طيبة ليس فيها شيء من الكيفيات الغريبة عذات غالب الامزجة وصحة تها فان كانت كيفية غريبة مثل ان تكون مالحة أو كبريتية أو نحاسية أو حديدية أو لاهامر ورعي معادن رديئة الجوهر أو على منابت أشجار خبيثة أو على مطابخ وأجام مبنية كثيرة الحيوانات الرديئة كأنواع الدود والضفادع والحيات وما أشبه ذلك أخرجت المزاج عن اعتداله الى حكم هذه الكيفيات الرديئة قال الشارح ومنافع الحمام كثيرة وأعظمها منفعة هوائها اذا كانت معتدلة الهواء والماء فانها تفتح مسام البدن فيسهل بذلك خروج الفضل منه ويكسبه رطوبة عذبة يصير بها البدن الى نشاط وقوة وتفريح \* وقال الرئيس أبو علي الحسين بن سينا رحمه الله في كتاب سمائه حفظ الصحة لم يذكر فيه سوى أحكام الاسباب الستة الضرورية لا غير وينبغي ان يكون للحمام ثلاث بيوت بيت معتدل وهو الذي لا يحس فيه بجزر ولا برد وبيت يحس فيه بجمرة معتدلة وبيت يحس فيه بجمرة زائدة عن السانية بشرط أن يكون النفس فيه مستقيما غير متواتر فالبيت الاول لا يضر كبير ضرر والثاني والثالث فلا يكثر فيه مما لا يتعد ما يتحمل من الرطوبة ما من شأنه ان يقتل فان طل المكث بها أكثر من المقدار المعتدل وخصوصا ان اقترن معه حرارة فانه يقع في الدق لاشتداد سخونة القلب والاستسقاء لتحلل الحار الغريزي فيبرد مزاج الاحشاء قال وينبغي أن يجتنب الحمام على الامتلاء من الطعام فانه يولد سددا في الكبد والعروق لا يجذب المواد الغذائية غير منضعة الى نفاها البدن فيكون ذلك سببا لحدوث أنواع الحميات العفينة والاسهال الكائن بأدوار ويجتنب فيه الاشياء الباردة مثل الفقاع والماء البارد لان فيه خطرا عظيما جدا لان النشئ البارد السيل اذا حصل في المعدة هجم دفعة على الكبد والقلب فبردهما وأنك حرارتهما الغريزية وأضرب الاحشاء وهيأها للاستسقاء ويجتنب فيه المجاع ايضا فانه يسقط القوة ويوقع في أمراض خطيرة واعلم ان الجسم الحار جدا يسيل الاختلاط الجاهدة الى اعماق الاعضاء فيحدث اماسدا واما اوراما ويصعدها الى الدماغ ويحدث اماسدا شديدا أو برسا واما الجسم البارد يترك المادة التي تحركت بالعرق حركة ناقصة فتجذب المواد الى جهة سطح

البدن

(٧)

البدن فربما أحدثت شيئا بالورم والحكة وربما أحدثت الزكام والمغص  
ورش الماء البارد أو به بعد الحمام فانه ينعش القوة المسترخية من الكرب  
ومن لهيب الحميات وعند المغشى وخصوصا بماء الورد والمخل وربما صحح  
الشهوة وآثارها ونصر أصحاب النوازل والصداع وأما سكب الماء البارد  
على الرجلين فأحكامه أحكام ما تقدم في الرش على الوجه والحمام النافع على  
سبيل الاجال وهو الحمام المعتدل في حره وبرده الطيب الرائحة العذب الماء والاني  
أضواؤه كثيرة مشرقة وفناؤه واسع وفيه تصاوير بديعة الصنعة بيضة الحسن  
مثل عاشق ومعشوق ومثل رياض وبساتين وطردي خيل ووحوش فان في تصوير  
مثل هذه تقوية قوية بديعة تجتمع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والانسائية  
وقال المحكم بدر الدين بن مظفر قاضي بعلبك في كتاب مفرح النفس قد أجمع  
الاطباء والمحكماء والالباء قاطبة على أن النظر الى الصور الجميلة البديعة  
المجال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداء و  
ويقوى القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه ثم قالوا  
فان تعدد حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى صور جميلة متقنة  
الصنعة مصورة في الكتب أو في الهياكل أو في القصور الشريفة وهذا المعنى  
قد ذكره المحكم محمد بن زكريا الرازي رحمه الله وبالغ في ملازمة فعله لمن يجد  
في نفسه أفاعلا رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعى وقال  
فان الصور الجميلة اذا جمعت الى صورتها حسن الاصباغ المألوفة من الاصفر  
والاحمر والاخضر والابيض مع ضبط نسبة المقادير في أشكالها فانها تشفى  
الاخلاق السوداء وتزيل المهوم الملازمة للنفس الانسان وتزيل الكدورة  
عن الارواح لان النفس تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذه الصور فيتحال  
ما فهم من الكدورة قال وتفكر في الحكماء المتقدمين الذين استنبطوا الحمام  
في مديد من السنين كيف علموا بديقة فكرهم وصائب عقولهم ان الحمام اذا دخله  
الانسان يتحلل من قواه شئ كثير فأفيضت حكمتهم أن استخراجا بعقولهم بما يحبر  
ذلك سر يعاينهم في الحمام صور بديعة الصنعة بأصباغ حسنة مفرحة وقسموا  
ذلك الى ثلاثة أقسام ولم يجعلوا قسما واحدا لانهم علموا أن ارواح البدن ثلاثة  
أصناف حيوانية ونفسانية وطبيعية فجعلوا كل قسم من التصوير سببا لتقوية

(٨)

قوة من القوى المذكورة والزيادة فيها وصوروا للقوة المحيوانية القتال والحرب  
وطرد الخيل واقتناص الوحوش وصوروا للقوة النفسانية العشق والتفكير في  
في العاشق والمعشوق وتصوير معاناة يديهما أو معاناة وما أشبه ذلك وصوروا  
للقوة الطبيعية المساتين وصوروا لشجار البهية المنظر مع كثرة تصوير الازهار  
والالوان المشوقة فهذه التصاوير وأما الهامى جزء من أجزاء الحمام الفاضل  
ولوسألت المصور المصير عن خصوصية أن الحمام لم لا يصور المصورون فيها الا هذه  
الاقسام الثلاثة لما لم لها تعليل لكن يذكر هذه الصفات الثلاثة لانعلل  
وسبب ذلك تقادم السنين على تعليل مبادئ الاشياء فساخلوها شيئاً سدا ولا يجعل  
شيئاً - درا (وقال) المحسن المتطبيب ورأيت ببغداد في دار الملك شرف الدين  
هرون بن الوزير صاحب شمس الدين محمد بن محمد الجوينى جاما متقن الصنعة  
حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الانهار والاشجار فأدخلني اليه سائسه  
وذلك بشفاعته صاحب بهاء الدين على بن الفجر عيسى المذشى الاربلى وكان  
سائس هذه الحمام خادما حبشيا كبيرا لسن والقدر ففرجني في مياثه وشبابيكه  
وأنا بيده المتخذة بعضهما من الفضة المطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة  
طائر اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بديعة الصنعة  
والمياه تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض ترمى جميعها الى  
بركة حسنة الاتقان ثم منها يخرج الى البستان ثم فرجني في خلوة نحو عشر خلوات  
كل خلوة صنعتها أحسن من أختها ثم انتهى بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل  
حديد ففتحته ودخل بي الى دهليز طويل كله مرخم بالرخام الأبيض الساج وفي  
صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب نحو أربع عشرة أنفاس اذا كانوا قعودا وتسع  
اثنتين اذا كانوا جالسين أو قائمين ورأيت من الجيب في هذه الخلوة أن حيطانها  
الاربعة مصقولة صقالات لا فرق بينه وبين صقال المرأة يرى الانسان سائر  
بشرته في أى حائط شاء منها ورأيت أرضها مصورة بقصور جرو وعضر ومذهبة  
وكلاهما متخذة من بلور مصبوغ بعضها أصفر وبعضه أخضر فاما الأخضر فقليل انه  
حجارة تأتي من الروم والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب وصوراني غاية المحسن  
والجمال وهما على هيات مختلفة في نومهم وهم بين فاعل ومفعول به اذا نظر اليهم  
الانسان تحرك شهوته قال الخادم هذا صنعه هكذا الخدمى حتى اذا نظر الى



(٩)

ما يفعله هؤلاء بعضهم مع بعض من المجامعة والتقييل ووضع أيدي بعضهم على  
أعجاز بعض تتحرك شهوته سرعاً فيبادر إلى مجامعة من يحب قال وهذه  
الخلوة دون سائر الخلوات التي رأيت هي مخصوصة بهذا الفعل إذا أراد الملك  
هرون أن يجتمع بأحد من ممالكه أو خدمه المحسان أو جواريه أو نسائه في الحمام  
ما يجتمع به إلا في هذه الخلوة فإنه لا يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط  
ومجسمة بين يديه يرى كل واحد منهم ما صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر  
الخلوة حوضاً خاملاً عليه مركب في صدره أنبوب من ذهب يفتح ويفلق  
بلول يدار و فوقه أنبوب آخر مثله يرسم الماء الخار و فوقه أنبوب آخر يرسم الماء  
البارد والانبوب الأول يرسم الماء الفاتر وعن يمين الحوض ويساره جهودان  
صغيران منحوتان من البور يوضع عليهما مبخران الدواعود ورأيت أخلاوة شديدة  
الاضاءة مفرجة بديعة قد اتفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن هذه  
الحيطان المشرقة المضئية من أي شيء صنعت فقال ماء - لم فأرأيت في عمري  
ولا سمعت بأحسن من هذه الخلوة ولا أحسن من هذه الحمام مع أنني ما أحسن  
أصغها كما رأيت سابقاً لم تتكرر رؤيتي لها ولا اتفق لي الظفر بصانعتها ومباشرتها  
وفي الذي ذكرت كفاية انتهى كلام المحكم بدر الدين حسن بن زفر الأربلي  
ومن خطه نقلت هذه الفوائد وقال بعضهم فيه ملغزاً

ومنزلة أقوام إذا ما تقابلوا \* تشابه فيه وغده ورئيسه

تنفس كربى إذ تنفس كربى \* ويعظم أنسى إذ يقل أنيسه

إذا ما أعت الجوطر فأكثرت \* على من به أقاربه وشعوسه

وقال العفيف التمساني

مررت بأحد حمام كأنما نجيحه \* وقد عقدت من الماء زرعاً حرم

فلما حللنا منه صدراً كأنما \* غدت فيه نيران الصبابة تضرم

بكيت منه أجفان الانايب يبيننا \* كأنه اللوام وهو المتيم

وقال محاسن الشواء الحاي

شدوا الماء زرفوق كتمان النقا \* بأنامل حللوا بهما عقد التقي

وتجردوا فرأيت بان معاطف \* نشروا ذوابهم عليه فأورقا

وبدوا فأطلع كل وجه منهم \* بدراً فأضحى كل قطر مشرقاً

نى

لع

٢

(١٠)

ونضوع الحمام مسكا عندما \* فرطوا من الاصداع نظما مبعثا  
من كل أهيف حل عقدة بنده \* وغدا بلحظ عيوننا متمطتا  
وقال جمال الدين يوسف الصوفي في ملج تركي دخل الحمام ونج ماء ورد  
ولم أنسه لما نعتري نياحه \* وجاء الى حمامه يتخطر  
ولما أفاض الماء فوق قوامه \* وفي وجهه نور من المحسن يظهر  
رأيت هلالا تحت غصن فضة \* يابح عليه لؤلؤ يتدثر  
أنا ناء ورد ذكي فبحه \* بنغره كالمسك بل هو أطر  
فقلت أظني الترك قد فاح مسكه \* أم الورد من خديه يحمي فيطر  
(دخل) بن بقي الحمام وفيه الطاء طلى الاعى فقال له ابن بقي أبز  
جامنا كزمان القيط محرم \* وفيه للبرد برد غير ذي ضرر  
فأجازه بقوله

ضدان ينعم جسم المرء بينهما \* فالغصن ينعم بين الشمس والمطر  
(وقال) ابن رشيقي

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم \* طلاب نعيم قد رصيت بيوسى  
ولا كن لتجربى عبرتى مطمئنة \* فأبكي ولا يدري بذلك جليسى  
أخذ صدر الدين بن الوكيل فقال  
ولم أدخل الحمام من أجل لذة \* فكيف ونار الشوق بين جوانحي  
ولكنني لم يكن في قبض مقلتي \* دخلت لأبكي من جميع جوانحي  
(وأنشدني) من لفظه لنفسه الشيخ الورع الزاهد الداثة شمس الدين محمد بن  
سمنديار الذهبي مضمنا

لم أبغ بالحمام طيب تنعم \* أفنى البكاء دموع عيني أجعا  
فبكيت فيه أسمى بحبه كاه \* حتى كأن لكل عرق مدمعا  
وأنشدني سيدي ومولاي القاضي صدر الدين بن الأدهي فصح الله في أجله  
ان جسامنا التي نحن فيها \* أي ماء بها وأية نار  
قد نزلنا بها على ابن معين \* وروينا عنه صحيح البخاري  
كتب الشيخ صلاح الدين الصفدي في حواشي المقامات عند ذكر ابن سكرة وذكر  
كافاته هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي قال  
دخلت

(١١)

دخلت يوما الى حمام وخرجت وقد سرق مداسي فعدت الى داري حافيا  
وأنا أقول

اليك اذم حمام ابن موسى \* وان فاق المناسط طيبا وحرًا  
تكاثرت اللصوص عليه حتى \* ليحفي من بطيفه ويعري  
ولم أفقه دبه ثوبا وان كان \* دخلت محمدا وخرجت بشرا  
(نادرة) اتفق ان اثنين سبجاني نهر فلما خرجا صفع أحدهما صاحبه فقال له  
بعض المحاضرين اين فلوس الحمام فقال أنزلتها في القرعة وقال النصير المحامي  
لي - نزل معروفه \* ينهل جودا كالسحب  
أقبل ذا العذبة \* وأكرم الجار الجنب  
ووبعده السراج الوراق وتأخر فقال

وكذرت جسامي بغيبك التي \* تكذ من لذتها صفو مشربي  
فا كان صدرا المحوش منشرحابه \* ولا كان قلب الماء فيه بطيب

(وقال)

ومذلت الحمام صرت فتي \* لطف يداري من لا يداريه  
أعرف حرا لاشيا وباردها \* وأخذ الماء من مجاريه

(وقال) يستدعي

من الرأي عندي أن تواصل خلوة \* لها كبد حرا وفيض عيون  
تراعي نجوما فيك من نار قلبها \* وتبهكني بدمع فائض كحزين  
غدا قلبها صبا علمك وانتان \* تأخرت أخفى في حياض منون

(وقال) صدر الدين بن عبد الحق الحنفي رحمه الله تعالى

وجنة لا تنطفئ نارها \* ندخلها وهي لنا مقصيه  
نعينها فيها بلا طاعة \* هذا بنا فيها بلا مقصيه

(وقال أيضا)

جهنم جسامكم نارها \* تقطع أبادنا بالظما  
وفيها عصاة لهم فجة \* وان يستغيثوا يغاثوا بما

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله

وجسامنا كعبة للوفو \* دج إليها حفاة عرا

(١٢)

بكر صوت أنانيه \* كتاب الطهارة باب المياه

(وقال) الشهاب محمود مضمنا

قل لي عن الحمام كيف دخلته \* يا مالكي اتصر خلا مشفتا

أدخلته وأولئك الأقوام قد \* شدوا المائر فوق كبش النقا

(وقال) محي الدين بن تميم مضمنا

لو كنت في الحمام والحنا على \* أعطافه وبحسه لا

رأيت ما يسبك منه بقاءه \* سال النصارى بها وقام الماء

(وقال) مضمنا

عانت في الحمام أسود واثبا \* من فوق أبيض كاللال المسفر

فكأنما هوز ورق من فضة \* قد أثقلت به جردلة من عنبر

(وقال) جمال الدين بن نباتة مضمنا

تأملت في الحمام تحت ما آزر \* روادف غيمه ما بناها بغائب

كأن من هذى وهاذيك بانظر \* بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال) آخري تعجيل الخروج منها

خذه من الحمام وانخرج \* فبذل ان بألف منى

حدث عن عنده والا \* حدث الحمام عنى

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في المقاضاة بين حمامات مصر وحمامات الشام

أحواض حمامات شام \* تسمى لي مكامين

لا تذكري أحواض مصر \* فأنت دون الفنتين

(وأشددى) من لعلنا انقضى الشيوخ من الدين المولى الى معا كمال الشيخ جمال الدين

اليك حياض حمامات مصر \* ولا تكبرى عندي بمن

حياض الشام اسلى منك اء \* وأطهر وهى دون الفنتين

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولم أنسه كالغصن يحطره الحيا \* على اثر حمام وبه عطفه الصبا

ويلتهم بالمندبل أبيض سادجا \* فصار بضوء الخداجر مذهبا

(وله)

(١٣)

دعاني صديقي مجامه \* فأوقعني في العذاب الاليم  
فشر مزيد وماء قليل \* فبئس الصديق وبئس المجيم

(وقال) زين الدين بن الوردي

وما أشبه الحمام بالموت لامره \* يذكر لكن أين من يتذكر  
يجرد من أهل ومال وملبس \* ويحبه من كل ذلك مئزر

(وقال) ابن وزير يشبه الماء على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به \* والماء من حوضه ما يبتنا جاري  
كأنه فوق شقات الرخام ضحي \* ماء يسيل على أبواب قصار

(فقال) ابن الوردي يحجوه

وشاعراً وقد الطبع الذكاء له \* فكاد يحرقه من فرط اذكاء  
أقام يحجهدأباما قريحته \* وفسر الماء بعد الجهد بالماء

(وقال) المعمار أيضاً

في صاحب الحمام ابرى قال لي \* أيلوم في حبي له وملاحي  
لا يشتمني ابر عليه طهارة \* الا بقلب الماء في الحمام

(قال) ابن وزير مثل قول الآخر

كأننا والماء من حولنا \* فوم جلوس حوله هم ماء

(وقال) ابراهيم المعمار في الجون

عادت ابرى اذ جاء ملتئماً \* من عقله بالخرايا أكثرنا  
بل قال لي حين نسكته قهها \* ما جرت حمام قعره عبنا

كيف وفيه طهارة في وجهه \* أقلب مائي وأرفع الحمدنا

(وقال) الشيخ الشيرازي بحمامه

وقيم كلمات جسمي أنا له \* من غير السنة تكليم خرسان  
ان أمسك اليد منى كاد يخلعها \* أوسرح الشعر أكانني وأبكاني

فليس بمسك امساك بمعرفة \* ولا يسرح تسريحاً باحسان

(وأنشدني) الجناب المخدومي بن مكائس للشيخ بدر الدين بن الصاحب

وقيم قيم في حسن صنعة \* حاز الجال على لطف من الترف

لويخدم البدر أني البدر من كلف \* لكنه لم يرل ما بي من السكف

(١٤)

(وقال) شهاب الدين بن العطار في بلان يدعى موسى

هيا بلان موسى \* خلوة تحي النفوسا

قلت ما أصنع فيها \* قال تستعمل موسى

وعلى ذكر موسى ذكرت واقعة لطيفة اتفقت لركن الدين الوهراني وهي انه لما قدم الى القاهرة المعزية مدح الامير عز الدين موسك بن حكوا الهـ دباني خال صلاح الدين يوسف بن ايوب فأمر له بشئ لم يرضه فحضر مجلسه يوما وفيه حفل كثير من الناس فقال يا مولانا احتجت الى أن أحلق رأسي هذه الساعة وانه الامر الى بعض الجدارية ان يحضر الساعة ليحلقه لي بحضورك فكاد الامير ان ياذن له في ذلك ثم فهم مقصده فقال لبعض مما اليكه أعطه مائة دينار وقل له خذ هذه واحلق رأسك في الحمام فأتته وذهابا ومضى شاكرا فقال له بعض المحاضرين يا مولانا ما معنى هذه الحركة فقال انه أراد اذا حلقه يقول يا مهتار موسك ردي في شمتنا في وجوهنا \* ولا بأس بابراد بنده مما قيل في المشط اذ كان من لوازم الحمام وقال شرف الدين بن المحلاوي وقد طلب منه ثلاث أبيات تكتب على مشط يرسم سلطان حلب الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي

حلت من الملك العزيز براحة \* غدا التها عندي أجل الفرائض

وأصبحت مفر الثنايا لانتى \* حلت بكف بجرها غير غائض

وقلت سامي خده بعد كفه \* فلم أدخل في المحالين من لثم عارض

(وللشيخ) بهاء الدين الموصلى ولد الشيخ عز الدين ملغزافيه من أبيات

ظنتم تحيف مقلوبه بخـ في وليس الظن بالكاذب

(قلت) ورد على من سبينا ومولانا أفضى القضاة بدر الدين محمد المخزومي

المالكى الشهير بابن الدمايين رحمه الله كتاب من مكة المعظمة المشرفة بتاريخ

تاسع عشر المحرم سنة احدى وثمان مائة وفيه انه اجتمع بمكة بالقاضى شهاب

الدين بن حجر رحمه الله ووجد صحبته شخصيا قال له ابن المرجاني وذكر القاضى

شهاب الدين ان المشار اليه كان رفيقا له من اليمن الى مكة المشرفة وأنشدناه

يا اماما سألته حل لغز \* شاطط عن مزار أهل الذكاه

اهمل الثلث باعتناء وقلب \* تره جاء قائد الشعراء

وذكرنى القاضى بدر الدين في مشرفته أنه من الاغلا الصعبة فينبغي ان تقع

الفكرة

(١٥)

الفكرة في حله قلت اشتغلت الفكرة في حله فاذا هو لغز في مشط فتأمله واقد  
أجاد قائله قال السراج الوراق ملغزا

ويضاء قد عانقتها وضمتها \* ولا قبح في جهري بهذا واسراري  
على انه لا عار فيها محقق \* وما سلت والله قط من العاري

وقال بعض المتأخرين

الارب جام بدا لي جميعه \* فظاهره ماء وباطنه نار  
كاخوان هذا العصر من تلق منهم \* فللوداعلان وللحقد اسرار

(وكتب) القاضى محي الدين بن عبد الظاهر يستدعى الى جام هل لك اطل الله  
بقاك في المشاركة في جمع بين ماء ونار وأنوار وأنوار وزهر وأزهار قد زال  
فيه الاحتشام فكل عار ولا عار نجح سمائه لا يعتريه أفول وناجم رخامه  
لا يعتريه ذبول تتنافس العناصر على بلوغ ما آربه فارسل البحر ماء جسده من  
زبدته لتقبيل أخصه اذ قصرت همته عن تقبيل يده ولم ير التراب له في هذه  
الخدمة مدخلا فتطفل وجاء وما علم ان التسريح لمن جاء متطفلا وأعلنت النار  
ضددها الماء فدخل وهو سوا النفس وغلت من أجله فلاجل ذلك داخله  
من صوب تشا كله الوسواس ورأى الهواه أنه قصر عن مطاوله هذه النار  
فأمسك متبها يتظلم وراء زجاجة الى تلك الدار ثم ان الاشجار رأت أن لا  
شائبة لها في هذه الخطوه ولا مساهمة في تلك الخلوه فارسلت من الامشاط  
أكفا أحست بما يدعوا اليه المرق ومرت في سواد العذار الفاحم كما يمر البرق  
وذلك بيد قيم قيم بحق الخدمة عارف بما يعامل به أهل النعيم أهل النعمه  
خفيف اليد مع الامانه موصوف بالمهابة عند أهل تلك المهانه لطف الاخلاق  
حتى كأنها أعتاب بين جحظة والمان وحسن صنعة فلا يمسك يدا الابحرف  
ولا يسرح تسريح الاباحسان أبدا يرى مع طهارته وهو ذو صلف ويشاهد  
مزى لا لكل اذى حتى لو خدم البدر لا زال ما بوجهه من السكف بيده موسى  
كأنها صباح تنسخ ظلاما أو نسيم ينفض عن الزهر كلما اذا أخذ صابونه أفهم  
من يخدمه ما يعمر على جسده انه بحر يحتاج وأنييد ومنه زبد الاعكان التي هي  
أحسن من الامواج فهم الى هذه اللذه ولا تعد النجم دعوة أهل الخراف  
فربما كانت هذه بين تلك الدعوات فذه \* وكتب في محضر قيم جام الصوفية

(١٦)

يقول العبد الفقير الى الله تعالى فلان ان ابا الحجاج يوسف ما زال لاهل الصلاح  
 عيما وله جودة ذهن يستحق بها أن يدعى قيما كم له عند كل جسد من صياح من  
 جسمين وكم أقبل مستعملوه تعرف في وجوههم نضرة النعيم كم تجرد مع شيخ صالح  
 في خلوه وكم قال ولي الله يا بشر اى لانه يوسف حين أدلى في حوضه دلوه كم  
 خدم من الصالحاء والعلماء انسانا وكم اذخر ببركتهم لدنيا وأخرى فحصل من  
 كل منهم شفيعين عريانا ومؤثرا كم حرمته خدمة له عبدا كابر الناس وكم له يد عند  
 جسد ومنة على رأس كم شكرته بأشار البشر وكم حلك رجل رجل صالح فحقق  
 أن السعادة تلحظ النجى قدميز بخدمة الفضلاء أهله وقبيله وشكر على ما يعاب  
 به غيره من طول القتيله تتمتع الاجساد من تنظفه مجامه نطل مدود وماء مسكوب  
 ويكاد كثرة ما يخرج منه من المياه أن يكون كالرمح أنبوبا على أنبوب كم رأس أشدت  
 موساه

ولأن لى في كل منبت شعرة \* لسانا يث الشوق كنت مقصرا  
 (وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى ابن معبد وكان متولى دمشق يشكرو من  
 حمام سرق فيها شاشه يقبل الارض مستجير بهذا البيت الذى لا يذل جاره  
 مستغنيا بكره الذى ملأت الاقطار أخباره فاعبر المملوك في عمره أحمر من هذه  
 الحمام ولانكس في رأسه العلية مثل هذه الايام فيا لله واطف العرييه ويا  
 للمراحم النفوس الايه فوالله لقد خف رأس المملوك من الجهتين عقله  
 وشاشه ولقد تعوض من تاج عمته العربية مخدّة فراشه ولقد أخذت منه هذه  
 الحمام المتلفه ولقد نشقته بالمناشف قبئس الحمام والمنشفه وهذا وقت اغانة  
 الملهوف والرغبة فى اسداء المعروف لا قطع الله عن أرواح المضطرين ترويح  
 هباته ولا عطل من مننه المنتظمة أجياد عفاته بمنه وكرمه \* وكتب الشيخ  
 برهان الدين القيراطى وقد استدعى الى الحمام

قد أجبتنا وأنت أيضا فحمت \* بتلاقيك سالف وسلاف

وبساق تسي العقول بساق \* وقوام وفق العناق خلاف

يقبل الارض وينهى ان المملوك ما خرج عن الاهتمام لدخول الحمام فانه متشوق  
 للملوك لا ناشوق اليه وموجه وجهه فسكرته عليه وكيف يمكن الوقوع فى الخلاف  
 والميل الى الاخلاف

وجامعكم



(١٧)

وجامكم كعبه لاوفود \* تجع اليها حفصة عراه  
يكرر صوت أنايبيها \* كتاب الطهارة باب المياه  
فلا عذمت التذية من مولانا على هذا المنهاج ولا فقدت آداب ألفاظه  
المدوحة التي ماله من مناج ولا حرمت عند الحمام هذا النصير ولا ما قنى  
عند ارادة التحليق بمطالها تقصير ولا زلت أمحوبها أية ليل الشعر وأخلع بها  
بعد ثياب البدن ثياب الوضر وأتعم بها احسن الهام من جامها في كل ناحية من  
وجهها قمر ولا يخفى ان الرأس تروى الآن عن الاشعث بن أبي الشعثاء أخباره  
والجسد كأنما كانت على أب وزير المعتصم أطماره فالاولى أن يلقى ويعتاض  
عنهما بما هو أبقي ومولانا أجل ساع في أسداء المعروف وأفعال بر أعيدها  
بالاسماء المحسنى ما اشتقت عليه من الحروف لازال بحرا حسانه الطهور سائلا  
من الخوض وخزائن فضائل الجنة محروسة الجناب بجاه صاحب الخوض

(فصل) فيما ورد في ذمها قال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بئس  
البيت الحمام تسكشف فيه العورات وترتفع فيه الاصوات ولا يقرأ فيه آية من  
كتاب الله ودخل بعض الامراء مع الرقاشي الحمام فقال ذمه فقال يهتك الاسرار  
ويؤلف الاقدار ويذهب الوقار فقال امدحه فقال يذهب القشافة ويعقب  
النظافة ويفش التخمه ويطييب النغمه \* قيل ويكره الحمام بين العشائين  
وقريب من المغرب قال الزنخسرى ويكره أن يعطى الرجل امرأته أجرة الحمام  
لانه يكون معينها على المكروه وقال أيضا الخرم ترك الحمام اذا يخلون من  
عورة مكشوفة ولا سيما من تحت السرة الى العانة \* ومن آذابه انه اذا دخله رفع  
رجله اليسرى عند الدخول وقال بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس  
والنجس والخبيث المنجث من الشيطان الرجيم وذكر السمعاني في كتاب الحمام  
عن مجاهد عن علي انه كان يغتسل من مس الابط والمجامة وماء الحمام وبسنده  
الى فرقد السجني أنه قال ما دخل نبي جاما قط ولا أكل ثوما ولا بصلا ولا كراما  
(الوصف) قال بعضهم

وجام سوء وخيم الهواء \* قليل المياه كثير الزحام  
فما للقيام به من قعود \* ولا للعود به من قيام  
حنيناته عطفات القسى \* وقطرته صائبات السهام

(١٨)

(وقال شعرا)

جاءنا من ضيعة هاشمى \* كأنها صدر وقد أخرجوه  
فهى لظى نزاعة للشوا \* وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

(وقال ابن شرف القيروانى)

كأنما جاءكم فحمة النسيان والظلمة والضيق  
كأننى فى وسطها فديشة \* ألوطها والعرق الرقيق

(وقال ابن رشيق)

وأنت أيضا أعور أصلع \* فصادف التشبيه تحقيق

\*(الباب السابع والعشرون فى النار والطباخ والقدر)\*

النار مؤتة من ذوات الواو لان تصغيرها نورة والجمع نور و نيران انقلب  
الواو ياء لكسرة ما قبلها وليس فى الارض شجرة الا وتقدح منها النار الا العناب  
وهى على أنواع عند العرب نار القرى وهى أعظم النيران ونار السلامة تؤقد  
للمسافر اذا قدم سالما غائما ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يحبوا الزائر  
والمسافر أن يرجع أو قدوا خلفه نارا وقالوا أبعد الله وأسمقه ونار الحرب  
يوقدونها على مكان عال لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها للظباء فتعشى  
أبصارهم ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتأملها  
ولم يستطع الهجوم على ما حولها ونار الخلف لا يعقدون الاعليها يطرحون  
فيها الملح والكبريت فاذا استشاط قالوا هذه النار قد تهدت ونار الغدير  
كانوا اذا غدير الرجل يجروه أو قدوا له نارا بمضى أيام الحج وقالوا هذه غيرة فلان  
ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيله وطلب منهم الفداء كرهوا أن  
يعرضوا النساء نهار الشايقة فخن ونار الوسم التى يسمون بها الابل لتعرف  
ابل الملوكة فترد المساء أولا ونار المحرئين كانت ببلاذع يس تسطع من المحرقة بالليل  
فبعث الله خالدين سنان وهو أول نبي بعث من ولد اسمعيل وقد قدمت ابنته  
على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال بنت نبي ضيعة قومه فخر  
لذلك النار بئرا فأدخلها فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيها وخرج  
منها وقد بالغ مهب الريح فى وصف نار القرى

ضربوا

(١٩)

ضربوا بدرجة الطريق خيامهم \* يتقارعون على قرى الضيفان  
ويكادهم وقد هم بمجود بنفسه \* حب القرى حطبا على النيران  
(وقال) أبوطاهر البغدادي  
خطرت فكاد الورق يسبح فوقها \* انّ الحمام لم يرم بالبان  
من معشر نشر واعي هام الربا \* للطارقين ذوائب النيران  
(وقال) صردر

قوم اذا حي الضيوف جفانهم \* ردت عليهم السن النيران  
(وقال) ابن سناء الملك  
ان يراه في الحى اى تحرق \* على الضيفان اباها وأى تلهب  
وأين هؤلاء القوم الكرام من الذين يقول فيهم الاخطل  
قوم اذا استنج الاضياف كلهم \* قالوا لأمهم بولى على النار  
فتحبس البول شحا أن تجوده \* فما تبول لهم الا بمقدار  
لا يخفى ما في هذا البيت الاول من المعائب وقد ولع الادباء بحملها وما فيها من  
المعاني (وقال) مجير الدين بن تميم

وكأما النار التي قد أوقدت \* ما يديننا ولهيبها يتضرم  
سوداء أحرق قلبها ولسانها \* بشـ فاهة للحاضرين تكلم  
وقال آخر

انظر الى النار وهي مضمرة \* وجرها بالرماد مستور  
شبه دم من فواخت ذبحت \* وفوقه ريشـهـ منتشر  
(وقال آخر)

كانون يطفى برده كانوننا \* ما بين سادات كرام حـ ذق  
بأراقم حجر الباطون ظهورها \* سودينضنض باللسان الازرق  
(وقال) ظافر الحداد

تأمل في الكانون أعجب منظر \* اذا سـرحت في فمه جرة النار  
كمامـ لـ الزق المروق ساكب \* فدب اجرا راخر في قال القار  
(وقال آخر)

كأن كانوننا مماء \* والجمر في وسطه نجوم

(٢٠)

ونحن جن بجانبيه \* والشرر الطائر الرجوم

(وقال آخر)

كأنما دخاننا اذبدا \* لعين من يتطره من قريب  
ذوائب من عادة سرحت \* وقد بدد فيها بياض المشيب

(وقال آخر)

كأنما النار في تلهبها \* والفحم من فوقها يلظيها  
زنجية شبكت أصابعها \* من فوق نار زجعة تغطيها

(وقال آخر)

كأن نضيد الفحم فوق شراره \* اذا النار مست جاده فتلقونا  
يذكر أيام السحاب التي جرت \* بمنية لما تأود أغصنا  
فأبدت منها الأبنوس بنفسجا \* وأثمر غنابا وأورق سوسنا

(وقال) الشيخ صفي الدين الحلي

البحترى منذ ما فارقتوه غذا \* يحثوا التراب على كافونه الخرب  
لوشتم أنه يضحى أبالهب \* جاءت بغالكم جمالة المحطب

(وقال) ظافر الحداد

كأن سواد الفحم من فوق جره \* وقد جمعافا سحن الضد بالصد  
غدا ترنود فرقها وقد غدت \* على خفر من تحتها جرة الخد  
قلبا تناهى صبغه نخلت أنه \* فصوص عقيق أوجني زهر الورد  
الى أن حكى بعد الخود رماده \* غبارا من الكافور في قطع الند  
(كتب) النصير الجمي ملغزا الى السراج الوراق

وما سم ثلاثي به النفع والضرر \* له طلعة تغني عن الشمس والقمر  
وليس له وجهه وليس له قعما \* وليس له سمع وليس له بصر  
يمدلسانا يختشى الرمح بأسه \* ويستعير يوم الحرب بالصارم الذكر  
يموت اذا ماقت تسقيه قاصدا \* وأعجب من ذأن ذاك من الشجر  
أيا سمع الايبات دونك حلها \* والافن عنها ونبه لها عمر  
ومن التغزلات اللطيفة يذكر النار قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ  
قد أودعوا الغالب لما ودعوا حرقا \* فظل في الليل مثل النجم حيرانا

راودته

(٢١)

راودته يستعير الصبر بعدهم \* فقال انى استعرت اليوم نيرانا  
(قال) علاء الدين الوداعى

يا مودعا بوداعه فى مهجتي \* نارا تؤججها يد التذكار  
أبكيت طرفى بعد ادمعه دما \* وكذا يكون بكاء أهل النار  
(قال) صفى الدين الحلى

لا غرو أن يضى القوادى بعدكم \* نارا تؤججها يد التذكار  
قاي اذا غبتم يصور شخصكم \* فيه وكل مصور فى النار  
(وأشدنى) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه

يامقلة الحب مهلا \* فقد أخذت بشارك  
وأنت يا وجنتيه \* لا تحرقني بشارك

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة مع منقل أهداه ونهى أنه ترجمه ونقل منقلا  
لطيف الصنعة جليلا اذا تأمل نفعه اذا هبت الشرر فى ليل غفمه ولعبت  
يد الريح بأزاهر ضمره فكانه معدن ياقوت أجرا ونبت جلنار بزهر برق  
البصائر والابصار والايكن فيه على الحقيقة جلنار فقيه جلنار طالماجدت  
معاشرة ولذت فى الايام الشتوية مسامرته وأطلع من أفقه نجوم سعيدة القران  
وتلا على الريح والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران والرأى  
أعلا فى قبول اهدائه والله يجعل ما فى قلبه فى قلوب أعدائه قرأت فى كتاب روضة  
المجلس ونزهة الانيس تأليف العاضل بدر الدين حسن بن زفر المتطبب الاربلى  
حكى عن سليمان بن محمد المهدى الصقلى قال كان بسوسة أفريقية رجل نبيه شاعر  
وكان يهوى غلاما جميلا من غلمانها وقد اشتد كفه به وكان الغلام يتجنى عليه  
ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة مفرد بشرب الخمر وحده غلب عليه  
السكر وذكر معشوقه وأجرى بخاطرهما كان يفعل به من التجنى فقام من حينه  
فأخذ قدس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب  
بادر باطفاؤها وقبضوا عليه واعتقلوه فلما أصبحوا نضوا به الى القاضى وأعلموه  
بفعله فقال له القاضى لاى شئ أحقت باب هذا الغلام فأناشأ بقول  
لما تهادى على بهادى \* وأضرم النار فى فؤادى  
ولم أجد من هواه بدا \* ولا معيننا على السهاد

(٢٢)

جملت نفسي على وقوفي \* بيبابه حـ لـة الجواد  
فطار من بعض نار قابي \* أقل في الوصف من رقادى  
فأحرق الباب دون على \* ولم يكن ذاك من مرادى

(قال) فاستطرف القاضى واقعة وشعره ورجه وتحمل عنه ما أفسده من باب  
الغلام (وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف حصار بالذار فقال كان  
الار يثما ابتسمت لهم النار عن الموت العابس وعاملتهم من انجال وقودها  
باليابس وجاءت بما ينفع ملابس الجلود وجلود الملابس وعاجلتهم من منفعة  
الغوث قبل العطب واصلتهم نار ابتها أيدي الابراج جمالة المحطب وإذا  
بأبدان البدنات القائمة قد فمدت والابراج لتلاوة المحرب قد سمجت فهناك  
هجمها المسلمون هجوم الليث الكرار وقطعت السنة السيوف المبادلة جمع رهاب  
السكرار (وقال) القاضى الفاضل في مثله فوجت النار موج تضيق عنها  
الفكر ويحجز عنها الابر وخولف المثل في ان السـمادة لتلحظ الحجر وأغنى  
ضوءها سؤل كل امعة ان تسأل هـ داوذك ما تلحظ الى أن بداضوه  
الصباح وكأنهم منها امتار وانشق الشرق فكأنه من عصرها صبح الازار  
الى أن سرى ذا القيوب الى المفاضل ودب سكرها بين المفاصل وغدت  
المجدران قائمـه والبلاسا في أعقابها متجلدة والنار تحت ثيابها (وقال) أيضا  
وقد أجمته الى أن أحرقته وصرح الشمر وقد خاضته الى أن أغرقته وان  
الخنس قد بركة والبرج لها فواره وان الله أعد لاعدوتنا في الآخرة وأحرقهم  
في الدنيا بشراره وان العدو تحصن من البرج بكـتيب بنمـيح أحرقه الله  
بيلنار (وقال) سيدى تقي الدين بن حجة في حريق دمشق هـ ذاك يوم من قوم  
خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار وكلما دعاه قومه  
لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم مالي أدعوك الى  
النجاة وتدعوني الى النار (وقال) ابن سناء الملك

يا فائق الصبح من لآء غرته \* وجاعل الليل من أصدائه سكا  
لاغر وان أحرق نار الهوى كبدى \* فالنار حقا على من يعبد الوثنسا  
(العرل) على الطبايح وينبغي أن يكون عند الرئيس والملاك طبائخ هاذق اذالم  
يشتهه طعاما صنع له ما يشتهيه وفي كل طعام أعيد الى الفـدر فهو فاسد

وكل

(٢٣)

وكل غناه خرج من تحت السبيل فهو يارد (قال بعضهم) كنت جالساً عند بعض  
ولاة الطوف وقد جاءه الغلمان برجلين فقال لاحدهما من أبوك (فقال)  
أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدومه \* وان نزلت يوماً فسوف تعود  
ترى الناس أفواجا إلى باب داره \* فمنهم قيام حولها وقعود  
فقال ما كان أبوهذا الأكرماً ثم قال للآخر من أبوك (فقال)  
أنا ابن من ذلت الرقاب له \* ما بين مخزومها وهاشمها  
خاضعة أذعنت لطاعته \* يأخذ من مالها ومن دمه  
فقال الوالي ما كان أبوهذا الاشجاعاً وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي أما  
الاول فكان أبوه يبيع الباقي المصلوقه وأما الثاني فكان أبوه حجاماً (فقال

الوالي)

كن ابن من شئت واكتب أدبا \* يغنيك مضمونه عن الذب  
ان الفتي من يقول ها أناذا \* ليس الفتي من يقول كان أبي  
(قلت) وأشدني سيدنا ومولانا القاضي شهاب الدين بن حجر رحمه الله للشيخ  
بدر الدين بن الصاحب في ملج بطوف بالقول

أنا ابن الذي في الليل تسطع ناره \* كثير ما د القدر للعب يحمل  
يدور بأقداح العوافي على الوري \* ويصيح بالخبر الكثير يقول  
(قال) محمد بن العفيف في ملج طبابخ

رب طبابخ ملج \* فاطر الطرف غريب  
مالكي أصح لىكن \* شغلوه بالقدر

(وقال) الصفدى

كفى طبابخ تلك مهيجتى \* فعذاب قاي في هواه سرمد  
وكأنما أنا منصب قدامه \* نار تشب وزفرة تنصمد

(وقال) المعمار

كفى طبابخ نوع حسنه \* ومزاجه للعاشقين يوافق  
لىكن مخافى من جفاه وكم غدت \* منه قلوب في الصدور وخوافى

(وقال) أيضا مواليا

هو بيت طبابخ باصبحة أخدميه \* ملو المزاج كانوا بن تركيه

(٢٤)

ولو أطراف نواعم يهض زبديه \* لها معاني على الإخوان مخفيه  
(وقال) بعضهم ما على الشيخ المسن أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية  
حسنة لأنه يكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وقال) ابراهيم المعمار  
وطباخ بمنصبه افتخار \* وقدره دعا في الناس وفي  
أياديه على الإخوان مدت \* وكما قابله بالود صافي  
وكما آمنوا به من خوف جوع \* سيء على الأمن في يوم الخاف  
(دخل) ابن الفضل الشاعر يوم على الوزير بن هبيرة وكان عنده نقيب الاشراف  
وكان مجبلا وكان ذلك في يوم شديد الحر من شهر رمضان فقال له الوزير ابن  
كنت فقال في مطبخ سيدى النقيب فقال له ويحك أيش عملت في شهر رمضان  
في المطبخ فقال كسرت الخبز فيه يا مولانا فتبسم ونجل النقيب الفرزدق  
وقد علم الجبير أن قد دورنا \* ضوامن للأرزاق والريح رفرف  
ترى حوالهن المعتقين ككأنهم \* على صنم في الجاهلية عكف  
(وقال) أمية بن أبي الصلت

وكأنها بفنائه \* للضيف مترعة زواجر  
وكأنهن بما سجن \* وما حيين به ضرائر

(وقال الفرزدق) يهجو

لوان قدرا بكت من طول ما حبست \* على الجفون بكت قدر بن عمار  
مامسها دسم مذنض مذنمها \* ولارات بعدنار القين من بار

\*(الباب الثامن والعشرون في الاسماء واللحوم والجوزور)\*

كتب الوزير المرحوم تفر الدين عبد الرحمن بن مهكك أنس إلى الشيخ بدر الدين  
الشتكي رحمه الله وقد كانوا يجلس أنس بشاطئ الروضة في أيام وفاء النبي  
السعيد فاتفق أن الشيخ بدر الدين صا حوتا عظيما بالاصمارة يداعبه بالغنى  
رفع الله قدره على السماء وأعلى محلاك واسمك وأجوى بسعدك وأمرك  
في نهر السماء وبحور الأرض الافلاك ولا زالت همهم نظمك البدرية ونترك  
تعلو على النثره وقتك كات عزما تلك المراكبه تعموا إلى صيد نسرا السماء من  
وكره وحوشها من الجحره ولا يرحمت تصرف حروف المحاسن فتخدمك من كل معجر

عين



(٢٥)

عين ومن كل حاجب نون ولافتت تجمع شمل المعالي الى أن يفترق الغرقدان  
ويلتقي الضب والنون ويغدو سهيل في السماء مصادف الثريا ويصبو الحوت  
للسرطان ان مولانا مع جماله خلافا للمعز ألقى السابح في بحره وراع كل حوت  
حتى حوت الارض في تخومه وحوت السماء في برجه وجاوز ذوات البحر فكان  
لها بئس الجار يطعمه الذي أقامه عليهم في المحيلة مقام بنجه وانه شد وسطه  
للصيد وكان من الحزم وأرسل آلة صيده الى الاسود والاجر من أم البحار  
فعدت عودا ولي العزم فعذب بذلك مولانا للصيد بالمرصاد واطاعته حروف  
النص فكما تلالسان البحر نونا تلالسان العزم صاد (مفرد)

وهي السعادة في السماء فلو تشا \* اطعنت منهارا محبا بالاعزل

فمن ذلك صيد الحوت الذي قدم من أقصى النيل فياله من سفر بعيد وفارق  
وطنه وورد مع التيسار السريع في البحر المديد فأوى الى الشطط بالباغداد  
اذ لقي من سفره هذا نصبا وركن الى البرفليته لوعقل واتخذ سبيله في البحر سريبا  
ولم يعلم ان سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة سببا فاخترمته يد المنية  
بأعوجاج الصنارة التي نصبها لدواب البحر فخالف القهر والضربة التي تعامل  
أقوياء الاسماك في أعظم البحور السائلة بالنهر كأن هذا المسكين من صالح  
الاسماك الذي أفنى الايام سحاطا ويلا فاساح وأتى يقبل جدارا حل فيه قدم  
مولانا وبركته فجازاه فجازاة التماسح أو كأنه لجأ الى البرهريان عوارض  
الامواج وآمن بمجاورته فأخذ من مأمنه وخاب أمه من لاج فسبح بعد بحار  
الامن من بحار المنون في الحج وقالت له الخيمتان اذا أعماك القضاء عن رشك  
حدث عن البحر ولا حرج وكان ظنه ان عومه في الشط يقيمه فكان حنقه  
في ذلك العوم وعلى الجملة فقد آن أجله ولو آوى الى جبل لقل لا طاصم اليوم  
فأنت به حوتا يلوح بياضه بين هضباب الموج كالسدر من سحب الغمام وتبدو  
عليه مهابة تشعر أنه من نسل حوت يونس عليه السلام فأعيذه هذا الحوت  
بالنون وصانده الكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فليقد ظفر بما لا ظهر به  
المحاريون في شباههم المشبكه ووقع له مآلو وقع لابن صياد لتناول عجبا  
واتقن حتى ملا الشبكه وحصل به للجماعة من السرور ما يحصل بوفاء النيل  
وشاهدوا من جزله العظيمة كل خير جليل ومنحووا من سنه وعظمه بالجوهر النقي

(٢٦)

وأنياب الغيل وأرخصوه للقرى بعد أن أمسى في القدور يغلي وقاؤه فطاب  
 مأكلاً وإن كان مما لا يغلي وتوعوه على وحامضاً فالحل جعله نقيلاً على  
 الكؤس حين تجلي وفازوا على رأي ابن جزم وإن لم يكن من أصحاب الرأي  
 بالحلي والجلي والحامض فقطعوها عمداً كله بالذوق إن ذلك الحوت مراً لا يحاله  
 وقال آخرون بل هو هاله لتناسب البدور والهاله وجلوا به الموائد وحكموا  
 لصائده بالتقدم على الضفدع الأديب في مصائد الشوارد وقدموه على  
 ما عندهم من ماري وبانت وأكلوه من ساعته كيلا يندموا على فانت قائمين  
 لا تؤخروه فللتأخير آفات ولا تبتئوه فكاهيات فانت وبادروا طراوته لعلمهم  
 أنه أطيب ما يؤكل من السمك البروري الطري واستطابوه ضرورة ولا خلاف  
 أن صائد الحوت أكثر المذاييا كله من المشـ ترى هذا وأما السمك بذلك  
 الشاطئ فقد نادى مناديهم بالرحيل وقال أديهم للبتية معصفاً يا بنية ليس  
 المقام هنا جميل فكلم فرخ حقل وكرامه من هناك وشال وكمعصبة من  
 السمك صرخت قافاً وقطعت الجمال وكم طائفة من رشادها فقتل إلى البرور  
 الخالية من العباد وكم طائفة تغافت ووقعت في الشباك فميل ضلص سبيل  
 الرشاد وكم طائفة أسرعت إلى رؤس الجمال المحركة وكذبت العروسين في  
 قولهم لم أر على ظهر جبل سمك وكسمكة قالت لغراخها الهجر واما كم وما أو كم  
 كما هجرت مأوى وانخلوا هذه الديار وان أعشبت وابنعوا صائب الرأي ومنهم  
 من عمداً إلى عمق البحر فنباه وسارت به سفينته فزعمه في ووح كالجمال وكان سبب  
 النجاة وتواصلوا مساراً وأطعموا الماء لا أووا إلى البرور ونهضوا أنه  
 الطوفان لما فار على أخيم المصاب التنور وكم قائل الحمد لله الذي قطع عمائر  
 هذا النون العظيم وأزال عيشه وقائلة سبحان من أراح ضغفاء السمك من  
 هذا الجبار وفرف يدينهم وينه فشكرا إذا غدام ولا شبح البر والبحر  
 وأضحى في نسكه ابن السمك وفي صدق حديثه أنذر وأمسى ضرع البلاغة  
 مسخراله فان جج غيره أو أبادر أحياء الله بدرا يشرق في سماء المعالي وتغلي  
 أجياد الفصاحه من مصور تظمه ونثره بالجواهر واللاشي وجن به السماء  
 كما جعل به الأرض ولا جعله كأدياء أهل هذا الزمان الذين هم الأسماك  
 يأكل بعضهم بالعيية لحم بعض يمسسه وكرمه والسمك بارد رطب يولد اليبلغم

وينفع

(٢٧)

وينفع المحرورين ويضر بالمشايخ ودفع مضرته بالافواه الحارة والصعر والملح  
وصغاره بالخل نافع لاصحاب الامزجة الحارة ومن به برقان وكبد حار والملح  
منه حار يابس يولد السوداء ويضر بالمحرورين

(فمسل في اللحوم) عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال \* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم لم سيد طعام أهل الدنيا والآخرة اللحم \* وفي حديث آخر سيد الادام  
في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء \* وقال صلى الله  
عليه وسلم اللحم يطيب النفس ويفرح القلب ويحسن الوجه ويشد العصب  
وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه ع. لا رخص الا نامل يكاد  
الماء يحرق بين جلده وحمى فقال له أبو حنيفة ما غذاؤك قال ما أريد على الخبز  
واللحم شيئا قال هذه الشحمة منهم ما نهقد \* لحم البقر دواء ولبنها شفاء وسمنها  
دواء \* وقالت الاطباء أجد اللحمان ما خصى من الضأن وكان قتما ولا خير فيما  
أسن ولحم الضأن نافع من المرة السوداء الا أن الممرودين الذين يصرعون اذا  
أكلوه اشتد بهم ذلك ولحم المعز يورث الهم ويفسد ويحرك السرداء ويحدث  
النسيان ويحيل الاولاد \* ولحم الدجاج الهرم أضمر اللحمان وأغلظها وقال  
أبو حاتم قال خالد بن يزيد أطيب الابل لحموما الورق وأطيب البقر لحموما الصهر  
وأطيب الشياه لحموما النحر وأطيب الدجاج لحموما السرد وأطيب الفراعخ لحموما  
البيض \* وقال عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
أطيب اللحم لحم الظهر \* وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يقل غبظه  
فليأكل لحم الدراج \* ولما حضرت الوفاة للحديث بن كلدة قيل له أوصنا بما  
ننفع به بعدك فقال لا تتزوخوا من النساء الا الشباب ولا تأكلوا من اللحم  
الا الفتى ولا من الغوا كه الا ما نضج ولا يتداوين أحدكم بدواء ما احتمل بدنه  
الدواء واذا تغديتم فنادوا قليلا واذا تعشيتم فامشوا خطوات \* وقال نجيبة شوع  
للأهون أوصيك يا أمير المؤمنين أربعة أشياء لا تأكل طعاما بين يدي من ولا  
تجتمع على شبع الى أن يخب لوجوفك من الرياح والخبو ولا تأكل من لحم البقر  
فوالله اني أرتبه في الطريق فأعطى عيني وعين برذوني من شدة مضرته (نادرة)  
قرأت في كتاب ملح الكنايات ولمح التعريض والاشارات تأليف جمال الدين  
يوسف ابن مرتفع بن الفقيه فتح الدين بحال الكتب المعروف بنفاتي ووجد

(٢٨)

الشريف محاسن عريف سوق الكتبيين في دكانه يتغذى فدعاه لاكل فقال  
من أى شئ تأكل فقال شئ من لحم جمل صغير رأيت فاشتريت ان آكل منه فحاس  
وأكل معه فنظرا اليهما الضياء موسى الناسخ فقال يا محاسن احذرا ان يراك  
المحتسب فيؤذيك قال على م قال لانك تحشى النفاق بلحم الجمل فاستحسن  
ذلك منه وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوما قسى قلبه ومن تركه  
أربعين يوما ساء خلقه

(فصل) كتب الوزير فخر الدين عبدالرحمن بن مكاس ساجحه الله تعالى الى فتح  
الدين صدقة بن سعيد الكاتب بدوان الخاض وكان المذكور أسير ديني عرف  
من ذكر العبيد والسواد يقبل اليه الكريمة السديدة الفتحية لازال فتحها  
رشيدا وفعالها سديدا وسعدا جديدا وقولها مفيدا ومطالعها صبيحا  
ومفلق مفاصدها نجحيا واقبال سرورها مستقرا وراوق العزائم سبطرا  
كثر الله عبيدها وألقى مقترها بسعيدها ويصف ولاءه الذي تشهد به ذاته  
السكرية بل السواد الاعظم واخلاصه الذي صفاوذه الى ان عاد كغرة البدر  
في الليل الادهم وبدي ما يجده الى مولانا في نفسه من الميل ويذكر محبته التي  
لا تغير ما وجع الليل في النهار والنهار في الليل وينسى أنه يبسط عذرمولانا في  
تأخير أرباب الاخصية بهذا العيد جعله الله عليك أبرك الاعياد ويتشكر من  
انعامه بكل كبد ينزل في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد وكيف لا ومولانا  
انسان عين الزمان والمفدا بسويداء القلوب من طوارق المحذنان فأبقاه الله  
يجر في ميسادين الكرم الذيل ويسر بخله سقطات الجبال ستر الليل وعلم  
المملوك أن المقر لا شرف الممالك قد اقدت في اخصية المملوك خاصة برأى  
الامام مالك اذ يرى الاخصية بالغنى افضل وان القربى بدبجها أكل وأن الله  
جعل الابرار تحرق الاراضى ذات الطول والعرض وأنه خصهم من اخصية  
المملوك بكل ذلول تدير الارض فاذا عوتب على ذلك قال نعم احلينا بأخصيته  
في هذا العيد وقابلنا من محبته لناس من الحرمان بمسالا عنه مزيد وقطعنا  
مرتبه من الديوان اذ كان عندنا الخالص وما ربك بظلام للعبيد ثم تأخذ العزة  
لأنه المناصب ويتذكر عن المطلوب وذل الطالب فيقول قد منعنا ما سقنا  
من هدى انعامه اليه وان هو الا عبيد انعماء اليه فلو كان الامر لمولانا

مستقدا

(٢٩)

مستبدابه لبدل البقر بكرائم الخيل وأوضح من نخر الانعام المحيط الابيض  
من المحيط الاسود وحما من ظلمة المنع آية الليل وساق أيده الله ماشاء من البقر  
الينا وأنعم عليه اغـير معتذر ولا متعنت يقول ان البقر تشابه علينا على أن  
مولانا اذا لاحظ أنعم بكل صفراء فاقع لونها لكن من الذهب العين واذا نأى  
نعق بفراق البقر غراب البين واذا شاء اتحف من ضياء انعامه بكل درنغيس  
واذا أتى بقلع من بحر الظلمات في الريح المريس فطالما أمست شأيد  
انعامه مسكويه وحركات فضله محبوبه والسنة الخواص قاتلة الحمد لله الذي  
كف عنا اثوب بأ كف الغوبه والمملوك ما برح كثير المحبة لمولانا من حين  
تمله بجزيل الاحسان هاجر مسموع الطير بجماله كرها للقاتل منها مادي قفا  
السودان (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردي مضمنا

بتماضي وفالغادة قصـدت \* ذبح خروف قد طاب واعندلا

حات رباط الخروف منشدة \* أما ترى الشمس حلت الجلا

(ومن) ولع بذكر الجزارة والجزور الاديب الفاضل أبو الحسين يحيى بن عبد  
العظيم الجزاري في ذلك قوله

اني لمن معشر سفك الدما لهم دأب \* وسـل عنهم ان رمت نصـديق

تضي بالدم اشراقا عراصـهم \* فـكل أيامهم أيام تشريق

(وقوله)

حسن التآني مما يعين على \* رزق الفتى والمحطوب تحتلف

والعبد مذ كان في جزارته \* بعـلم من أين يؤكل الكتف

(أهدى بعضهم) الى صديق له كبشا في يوم أخيه وكتب معه رقعة بصف

سمته فأجاب المهدى اليه وصات رقعة تـك ففضضتها عن خط مشرق

ولفظ مونق وعبارة مضبته ومعان غريبه ونصرف بين جد أمضى

من القدر وهزل أرق من نسيم السكر وتثقلت في وجوه الخطاب الجامع

للصواب الا أن الفـعل قصر عنه القول لا بل ذكـرت جـلا جعلته بصفتك

جـلا واتساع في البلاغة يجزع عنها عبد الحميد في كتابته وسحبان

في خطابه وكان المعبدى يسمع به لأن يراه وحضر فرأيت كـبشا

متقدما الى بلاد من نتاج قوم عاد قد أفتته الدهور وتعاقت عليه العصور

(٣٠)

وظننته أحـد الزوجين الذي جعلهما نوح في سفينة له ليحفظ بهما جنس النعم  
لذريته صغر من الكبر واطف من القدم فبانت زمانته وتقصرت قامته  
وعادنا علاضلاً باليا هزيبا يادى السقام عارى العظام حامعا للعائب  
مشة لاعلى المسالك يجب العاقل من حـلول الحياة فيه لانه عظم مخاد  
وصوف مـلـد لا يرجـد فوق عظامه سلب ولا تقع اليه دمنه الاعلى خشب  
لومره الكلب لا يستجافه أو طرح للذئب عند الحوى لعافه قد طال فعده  
الكلاء وبـهـا عـده بالاملاء لم ير الغناء الا ناعما ولا الشـمـير الا حـامـا  
وقد تحيرت بين أن افنته فيكون فيه سنا الدهر أو اذبحه فيكون حيفة على  
وجه النهر فأت الى استنفائه لما تعرفه من محبتي التوفير ورغبتي في التميز  
وجبي الولد وادخاري للعدد فلم أجـد فيه مسـتـمـة البقاء ولا مرفقا للعنا لانه  
ليس بانى فيحمل ولا بنى فينسل ولا يصحج فيرى ولا سليم فينبى فأت الى  
الثانى من رأيك وعملت على الاخرى من قولك فقلت اذبحه ليكون وظيفة  
للعيال واقمه رطباً مقام قديد الغزال فأناشدنى وقد أضرب النار وحدت  
الشفار وشعر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة \* ان تعجب الشعب في من سمعته ورما  
ثم قال وما الفائدة لك في ذبحى وان لم يبق في الانفس خافت ومقلة انساها  
باهت لست بذى لحم فأصلح لال كل لان الدهر قدأ كل لمى ولا جلدى  
يصلح لادباغ لان الابام قد مرقت آدمى ولا سوف يصلح للغزل لان الحوادث  
قد خست وبهرى وان أردت لاوقود فكف بعراقتى من بارى وان فى حارة  
جبرى بريح فتارى ولم يبق الا ان تطالبني بدحل أو يبنى وينك دم رجل  
فوجبـدته صادقاً في مغالته ناصحاً في مشورته ولمـاءـ لم من أى حالة أعجب  
أم من مـطـلـته لـدـهـر من أجل البقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من  
قدرتك عليه مع اعوازمه أم من تأهيلك الصديق مع ما به حساسه قدره

\*(الباب التاسع والعشرون فيما ساقته تاح اليه الاطعمة

من البقول في السفره)\*

القول على القرع ويسمى الدبا قال بن بخله في المنهاج أجوده الرطب الاخضر  
المحلو

(٣١)

الحلو وهو بارد رطب في الثانية وقال رومس انه حار رطب ويتولد منه غذاء شبيه بما يحببه فان كل بالحد دل ولد خلط احريقا وان كل بالملح ولد خلطا ملحا وساقوه يغذو غذاء يسيرا وينحدر سريعا وهو جيد للصفاة وبين وعصارتة تسكن وجع الاذان مع دهن ورد وينفع من اورام الدماغ وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرقه وهو لقطع العطش جيد وبلبل البطن واذا دفن في الخمر وشرب مع السكر نفع من الحميات وهو يفسد في الماء لخالطة خلط ردي ويضر باصحاب السوداء والباغم انتهى (رافع الانداسي)

وقرع تبدى للعيون كأنه \* خراطيم أفيال لطخن بزنجار (الباذنجان) قال ابن النفيس في الموجز قيل بارد وقيل حار يابس في الثانية وهو أصبح يولد السوداء والسدد والسرطان والجرب السوداء والبواسير والصلابة والجدام ويفسد اللون ويصفرو ويتراكم انتهى كلامه (الوصف) قال ابن المعتز فيه

وايذنيج بستان أنيق رأيت به \* على طبق تحكيه مقلعة زامق  
قلوب طبا أفردت من كبودها \* على كل قاب منه مخاب عاشق

(وقال) ابن رشيقي القيرواني

واذا صنعت عذاما \* فاجعله غير منبذج

اياك هامة أسود \* عريان أضلع كوتيج

(وقال) صاحب كتاب ملح المماثلة وكان شيخنا الاسدي يحبه الباذنجان ويقول في تفضيله ان الناس يأكلونه ثمانية أشهر من السنة وهم أحبا ولوا أكلوا الرمان ثمانية أشهر قتلوا وقيل لرجل ما تقول في الباذنجان فقال أنوف الزنج وأدباب الهاجم وبطون الغارب وبز الزقوم فقيل انه يحسنى باللحم فيكون طيبا فقال لوحشني بالتقوى والمغفرة ما أفلح وقال صاحب المنهاج أجوده الحلو الاوساط والعتيق ردي والحديث اسلم ولايين ضرره كثيرا الا انه غداء مؤلف وهو حار يابس في الثانية وفيه غائط والمر منه حار يابس بالاختلاف والحديث أقل حرارة وأرؤء ما كل مشويا وهو ينفع من عرق الدم لشدة رقيقته وليس له نسبة الى اطلاق ولا عقل لانه ان طبخ في دهن امانق وان طبخ في خل أو سمحاق عقل

(٣٢)

وهو يحدث وجمع الخواصر والمعدة والعتيق يثير الغم ويولد السوداء والسدد  
ويسود البشرة ويولد البواسير وينبغي أن يتقعر في الماء والملح ويسكن فيه  
ثم يعمل بالدم الكثير والخل والكراويا (القلقاس) قال ابن جولة في المنهاج حار  
رطب في الاولى وقيل انه معتدل الحرارة رطب في الثانية يزيد في الباءة انتهى  
(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي جولة في رسالة السجج الجليل فيما جرى من النيل  
عند ذكر الجزيرة الوسطى وقد اخلق ديباج روضها لائف وترك قلغاسها بعد  
وجزه على شفي جرف

يعني رأيت الماء فيها وقد جرى \* على رأسه من شافق فتدسرا

(غيره)

طالما تضرع بأصابه الى ربه \* ولطم برؤسه الجيطان بما جرى على قلبه  
(وقيل) بقول الاول

وان سألوكم يوم البـيـنـن عن قلوبكم وما قاسي

فقل قاسي وقل قاسي \* وقل قاسي وقل قاسي

لم يقد تصيبه من ورقه بالدرق والستائر ولا حن عليه حين تضرع بأصابه  
فصح أن الماء سلطان جائر

يا ويح قلغاس بمصر يقول لي \* لما اعتدى في غيطه غرقانا

النيل مثل دم لعرق زيادة \* فلذا برأسي يلطم الجيطاننا

(السلمج) وبالشين أيضا قال ابن جولة وهو اللفت وهو برى وبستاني وهو حار

في الدرجة الثانية رطب في الدرجة الاولى يغذو كثيرا ويولد منيا يدر البول

ولا سهل وبشهي الطعام اذا سلق دفعتين وطيب بالخل والمخردل وماؤه ينفع

من الحمص وفيه غلاظ ونفخ وان عرض منه ذلك فليتناول بعده أحد الجوارشات

(الجزر) في المنهاج أجود الاجر الشوى وغذاؤه أقل من السلمج وهو حار في آخر

الدرجة الثانية رطب في الاولى يحرك الباءة ويسهل ويلطف ويدير البول وهو

عسر الهضم منفع يولد ماء رديئا وينبغي أن يكثر انضاجه ويصلح بالمرى الخل

والمخردل (وقال) بعضهم

انظر الى الجزر الذي \* يحكي لنا لهب الحريق

كديهة من سندس \* فيها نصاب من عقيق

الاسفاناخ



(٣٣)

(الاسفغاناخ) قال ابن جولة أجوده في المنهاج الممطور وهو رطب بارد في آخر  
لدرجة الاولى وقيل معتدل من الحرارة والبرودة فهو ملين ينفع السعال  
والصدر وفيه قوة التحليل وهو سر يسع الانحدار عن المعدة يابن الطبع وينفع  
من أوجاع الظهر الدموية وهو يسئ المضم ويضر أصحاب الاخرجة الباردة  
(الساق) قال ابن جولة هو صنفان أسود لسدة خضرة وأقل لونا منه وأجوده  
العذب الطعم وهو حار يابس في الدرجة الاولى وقيل هو مركب القوة وقيل  
رطب في الاولى فيه (بورقه) ملطفة وتحليل وتفتيح وفي الاسود قبض وينفع من  
داء الثعلب والكلف والخزرة والتآكل اذا طلى بمائه ويقتل القمل وتطلى به  
القبوب مع العسل ويفتح سدد الكبد والطحال والاسود منه يعقل وخصوصا مع  
العسل والصنف الآخر المهرأ ويحقن بمائه لانحراج الثقل وهو ينفع من  
القولنج مع المري والتوابل وهو يغص ويولد النفخ وهو رديء الكيموس قليل  
الغذاء يصرق الدم ويصلحه الخلل والخردل وأصله رديء المعدة انتهى وقال ابن  
زهري خواصه عن هرمس ورق الساق وورق العاقرة حار من كل واحد دانق  
اذا جعل في طعام باسم انسان وأطعم عمل فيه روحانية الحية عملا عجيبا وقال ابن  
زهروان رض الساق وما قرقر حار ذر في مجرى ماء الحمام برد وسكن حره وقال أيضا  
وان رض ورقة بدم الحمام ودفن في اناء رصاص أربعين يوما تولد منه دود أخضر  
طوال فاذا طبخت بماء الساق وطللى به رأس الاقرع أنبت فيه الشعروان شذخت  
الدودة التي تكون في الساق ودفنت في برج حار أو علقته عليه لم يقرب البرج  
شيء من الحيوان الضاري انتهى (فصل البصل) في المنهاج فيه مع الحرافة  
المقطعة مرارة وقبض وما كان منه أطول فهو أحرف والاجر أحرق من الابيض  
وأجوده الابيض الريان وهو حار يابس في الثالثة وهو ملطف يقطع ويحبذ  
الدم الى خارج البدن ويزيد في الباءة وينفع من تغير المياه ويفتق الشهوة  
و يلبس الطبيعة واذا قطر ماؤه في الاذن ينفع من الطنين وهو يجلو البصر وينفع  
من ابداء الماء والياض اكتحل بالبعصارة ويهيج خروج الشعر واذاق ويحسن  
يعسل ووضع على الظفر الغليظ والقوابي والبق قلع ذلك ويطلى به داء الثعلب  
وينفع من عضه الكلب سقيا شراب ومن نهش الحيات وهو يصدع  
للرأس والاكتار منه يشيب ويضر بالعقل ويكثر الالاب ويفتح أفواه البواسير

(٣٤)

ويصلحه الخمل والابن الحماض أو مع الهندبا (وقال) نصر بن سيار يوم أحوله  
بنون له هؤلاء بنو البصل لانه كان يأكل كثيرا منه فيحتاج وقال ابن وكيع  
يحبكي لعينيك احمرار قشره اذا رآه ناظر غلا للاجرا على جسمه يبيض رطاب من  
جسوم الروم (الثوم) كذا ذكره صاحب المنهاج بالثناء الثالثة منه يستأني  
ومنه يبرى ومنه كراتي والكراتي مركب القوة من الثوم والكراتي وهو حار  
يابس في الدرجة الرابعة وقيل في الثالثة وهو أقوى حرارة ويسا من البصل  
وهو يحل النفخ وينفع من تغيير المياه وطبيخ الجبلى منه اذا شرب قتل القمل  
ورماده يطلى به البهق مع العسل وكذا الثعلب والجرب والقوابي ويصفي الخلق  
مطبوخا ويخرج العلق من الخلق واذا حشي في طين ورقة وساقه أدر الحيمض  
والبول وأخرج المشيمة وأكله يخرج الديدان ويطلق الطبع وهو نافع من  
لسع الحوام ونهش الحيات وعضة الكلب السكاب سقيا بشراب وينفع السعال  
من برد ويصفي الخلق وهو مفرح للجذام ممدع مضعف للبصر جالب بشور العين  
واذا طبخ قلت حرارته وحرارته وحقاقته وتصلحه الحوامض والادهان والحدوم السممان  
والثوم دواء لمن أصابه وجع السعي في بطنه واذا شوى ووضع على الفرس  
المأكول سكنه \* وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمرنا النبي صلى الله  
عليه وسلم بأكل الثوم وقال لولا أن الملك ينزل على لآ كانه (وقال) بعض  
الشعراء فيه

يا حبهذا ثومتي كفضاهية \* بديعة الحسن تسبي كل من نظرا  
أبصرتها وهي من عجب تغلبها \* كصرة من ديبى حرت دررا  
(الكزبرة) ويقال كسبرة منها رطبة ومنها يابسة وقوتها مركبة والغالب فيها  
أرضية وأجودها البستاني وهي باردة في آخر الأولى واليابسة منها في الثانية  
وأبقراط يقول فيها حرارة وبرودة وعندها ينوس انها تميل الى التسخين  
وفيها قبض وتقدر وهي تزيد رواج البصل والثوم اذا مضغت رطبة أو يابسة  
وعصارتها مع اللبن تسكن كل ضربان شديد وتنفع من الاورام الحارة مع الخمل  
والاسفيداج ودهن الورد ومعه العسل للبشرى والناظر الفارسي و ينفع من  
الحجرة ومن الدوار عن بخار المرار والبلغم وخاصيته أن يمنع البخار من الرأس  
وكذلك يجعل في الطعام رطبه ينفع الرعاف ودرويا بسة والمضغضة بعصارتها

رطبة

(٣٥)

رطبة تنفع من القلاع وهو ينفع الخفقان عن حرارة ودرهمان منها مع لسان  
 الحمل ينفع نفث الدم وهو يمنع من القيء والجشاع الحامض بعد الطعام والاكثر  
 منه يحلط الذهن ويظلم البصر ويخفف المي ويكسر الباءة ويصلحه سكنجبين  
 السفرجل (وأما البقل) فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البقل  
 حلبة الموائد وفيما رآه مكحول عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال أحضروا موائدكم البقل فانها مطردة للشيطان وروى عن علي  
 رضي الله عنه أنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حذيفة بن اليمان  
 فتلقانا بذات يقال له الباذر وج فظننا به وقال أهلا بك من بقاء ما أطيب  
 ريحك وأحسن منظرك فانك ان رياض الجنة ثم نظر الى الهندباء فقال  
 بالك من بقلة تهمضم الطعام وتحبي الفؤاد وتحلو عن الناطر (فائدة) منقولة من  
 خط القاضي أبي الدين بن الانفي المالكى رحمه الله تعالى قال ذكر السويدي  
 صاحب التذكرة ان الامام فخر الدين الرازي ذكر أنه من رأى الهلال أول ليلة  
 وكان مروج الضرس فقال نذرت لله أن لا آكل الهندباء ولا لحم القرس  
 سكن وجع ضرسه ذلك الشهر وقال ابن زهرى في خواصه قال يوحنا بن ماسويه  
 ان دق اصل الهندباء وضربه لسعة العقرب سكن الوجع والبرى منه  
 اذا شرب ماؤه مع الشراب زعم من لدغ الافاعي وقال ابن النفيس في الموجز  
 يابس في الاولى ورطبه رطب في الاولى يفتح سدد الاحشاء والعروق وفيه قبض  
 صالح يقوى المعدة والكبد أما الحارة فشدديد الموافقة لها وأما الباردة  
 فللخاصية وتنفع مع الخمار شنبه لاورام الحلق وتنفع الرمد ورياض العين  
 (الكرفس) حار يابس يفتح السدد ويدرب البول وهو نافع للمعدة ويبطئ بالهضم  
 ولذلك يجب ان يقدم قبله طاماً ما يتخاط به وهو يطيب النكهة ويحتاج الى  
 أكله من يداخل السلطان ومن كان خدمته السر قال ابن النفيس في الموجز  
 حار في الاولى يابس في الثانية يحلل النفع ويفتح السدد ويسكن الوجع  
 ويطيب النكهة جداً ردى للصرع تهيج في المصروعين وينفع السعال  
 والكبد والطحال والسكى والمثانة وينفع الاستسقاء وعسر البول وتقت  
 المحصاة وتضرب الحبال الى الادارة ويهيج الباءة (النعنع) حار يابس وهو نافع من  
 الفواق قال ابن زهرى في الخواص ان جعل من ورق النعنع المثلث ومن ورق

(٣٦)

الخصام السدس ومن حب القرع النصف وجهه - لي في طعام واحد باسم آخر  
عمل فيه روحانية المحبة (الطرخون) في المنهاج قيل ان عاقرة قرها هو اصل  
الطرخون وهو جميل وبستاني وأجوده البستاني وهو حار يابس في الثانية  
وفيه قوة مخدرة وقيل انه بارد وهو يذهب الرطوبات فاذا مضغ نفع من القلاع  
ويمضغ قبل شرب الادوية الكريهة وهو يقوى المعدة ويحدث وجع الحلق  
وهو عسر الهضم ويقطع شهوة الباقية ويعطش ويصلحه الكرفس (الفجل)  
من كتاب هاضم الطعام وبزره نافع من الفواق اذا اكل بالعسل واذا شدخ على  
عقوب ماتت وان شرب ماء ورقه نفع من البرقان الحادث من الطحال (قلت) ومن  
منافعه ما جربته وصح انه اذا مضغ ووضع على العين الحجر من لطم وكر ذلك  
فانه يزيل الحجر في الحال وقال ابن زهرى في خواصه ورق الفجل مع صورا يؤخذ  
ماؤه وشيء من نشادر فيلطيخ به سلة الحاوى فتموت الحشرات كلها وورقه يحد  
البصر وان سحق بزره مع كندس متساويين وطلى به البق الاسود في الخسام  
بالماء الحار والمخل اذهب به وان اخذ ماؤه ونخلط بالخل والطين وطلى على لسعة  
الزبور أبرها (وقال) جالينوس عصارة الفجل اذا كتخل بها اجابت البياض  
من العين واذا خلط ماء الفجل بماء الورد وسخن وقطرت في الاذن اذهب عسر  
الجمع والطنين منها وان دق ورقة وصفي ماؤه واسعط به صاحب البرقان رايت  
عجبا (وقال) ارسطاطاليس مما يبيض الشعر من مال من ورق الملوخي ساو الفجل  
وبعجن بمراة الثور ويضمده الشعر بالليل ويغسل بالانهار فانه يصير الاسود  
أبيض وان طلى الواحد بماء الفجل اذهب عنه النمش والكلف وان دخن بورقه  
في بيت هربت منه الهوام (قال) النور الاسعدي ينجو

أيام طعنها أصحابه ادعاهم \* من الفجل في أوراقه غير ما يرى  
وحقك ما كرهتم من مدلتينهم \* يبيش ضراط تحت رايته الخضر

(نادرة) كان أبو نواس يوما عند بعض اخوانه فخرجت عليه جارية بيضاء عليها  
ثياب خضر فلما راها مسح عينيه وقال خيرا رأيت ان شاء الله قالت ما رايت  
قال رايت كأنى راكب أشهب عليه ثياب خضر قالت لانه ان صدفت رؤياك  
استدخمت فجلة (الرشاد) قال ابن البيطار اذا شرب بالماء الحار حل القولنج  
وأخرج الديدان وحب القرع ان سحق نيا وسف نفع من البرص وان لطخ عليه وعلى  
البق

(٣٧)

البهق الأبيض بالخل نفع منهما وإذا خلط بالعسل واقع منه نفع من السعال  
المتولد عن اختلاط غليظة وإذا ضمدت به لسعة العقرب نفعها (زين الدين بن  
الوردى)

رب خولى بدا من \* حيه وهو ينادى  
من بيت فى وردى \* أهده سبل الرشاد  
(أنشدنى) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه ملغزا  
ما سم له أحرف ثلاث \* تحفه جمع به بقل  
عدتم فى الحساب سبع \* وان ترد مثله فكبل  
ان تحبر ما اليه يكثر \* وان تزد نقطة بقل  
يدوى اذا الماء قل لكن \* يصح جسم اذا يعمل

\*(الباب الثلاثون فى الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول)\*

كنة الخوان أوجامع لاجتماع الناس حوله قال المحررى فى درة الفواص  
ويفرحون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة والصحيح أن يقال خوان الى أن  
يحضر الطعام عليه يسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك أن الحوار بين حين سألو  
عيسى عليه السلام بأن يستنزل لهم طعاما من السماء قالوا هل يستطيع ربك  
أن ينزل مائدة من السماء بيننا ومعنى اسم المائدة بقوله هم يريد أن نأكل منها  
وتطعمن قلوبنا (قال الأصمعى) غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لى فاستشرت  
بعض الانحلاء فقال ان كان لفائدة أو عائدة أو مائدة والأفلا وقد اختلف  
فى تسميتها بذلك ف قيل سميت به لانها تميم بعلمها أى تتحرك مأخوذة من قوله  
تعالى وجعلنا فى الأرض رواسى أن تنمى بكم وقيل بل هى من ماد أى أعطى  
ومنه قول رؤبة بن الججاج الى أمير المؤمنين الممتاد أى المستعطى وكأنها تميم  
من حوارها مما أحضرها وقد أجاز بعضهم ان يقال فيها مائدة واستشهد  
عليه بقول الراجز

ومائدة كثيرة الألوان \* تصلح للجران والخوان  
(وقال الكواشى) فى تفسير سورة المائدة ولما سأل الحواريون المائدة لعيسى  
عليه السلام لبس صوفاً وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية

(٢٨)

فنزلت سفرة جراء بين غمامتين من فوقها ونحتها وهم ينظرون وهي تهوى عنقضة حتى سقطت بين أيديهم فيبكي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعاني من الشاكرين اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عقوبة ثم قال ليقم أحسنكم عملاً فأيكم عنها وليد كراسم الله تعالى فقال له سمعون أنت أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيراً وكشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين وإذا هو سمكة مشوية آيس عليها فلولس ولا شوك بها يسبل منها الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خلد وحوالها من ألوان البتول ما خللا السكران وإذا خسة أرغفة على واحد يتون وعلى الثاني عدل وعلى الثالث سمين وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون أم من طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس منى مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولا لكمه منى أفتعلمه الله بالقدرة الغالبة كما واما سألتكم بمددكم الله ويرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من أكل منها فقال معاذ الله إن آكل منها ولا يكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعاهم أهل العاقبة والمرضى وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا وصدروا وكانوا ألفاً وثلاثمائة مابين رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن وميتلى وإذا السمكة كهية ثنأ حين نزلت ثم طارت المائدة صعدوا وهم ينظرون إليها حتى توارت وما أكل منها مريض إلا عوفي ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فابنت أربعين صباحاً تنزل ضحى فياً كل منها الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء حتى إذا فاء النوى طارت وهم ينظرون في ظلها وكانت تنزل كفاقة صامح في الحجاب فأوحى الله الى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدتي ورزقي في الفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكى الناس فقال أتريدون المائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله تعالى انى شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الآتية فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً أصبحوا خنازير فلما رأى الناس ذلك بكوا ورغبوا الى عيسى فلما أبصرت الخنازير عيسى بكيت وجعلت تطوف بعيسى وعيسى يدعوهم باسمائهم يشربون برؤسهم ويبكى ويبكون وهم لا يفقهون

على

(٣٩)

على الكلام ثمها - كوا أجمعين وما نظرف قول ابن حجاج  
يا ذا هبنا في داره جائيا \* لغير لافعنى ولا فائده  
قد جن أضياؤك من جوعهم \* فاقرا عليهم سورة المسائدة  
(قلت) الشئ بالشئ يذ كر أنشدنى الشيخ المحدث الرحلة العاضل المغن الرحال  
صلاح الدين خليل الأقفهسى نزيل دمشق المروسة قال أنشدنى الشيخ العارف  
الحق المسالك المحكيم برهان الدين إبراهيم الغرى الشهير بابن زقاعة أعاد الله  
من بركاته من افغظه لنفسه

لما مرضت أرسلت \* لى صلة وعائده  
لعلها انى فتى \* أهوى النساء والمائده  
جارية وسكرا \* للاكل والمشاهدة

(وقال) الشيخ برهان الدين القبراطى

أميل لأغصان القدود صباية \* وان هى زادتنى جفا وتباعدنا  
ويجببى بنى الانام تطفلى \* عليها اذا شاهدتنى موائدا  
(رجع) قال حاتم الطائى لعلامه قدم الينا مائدة تباعد ما بين أناسنا (قال)  
هـدية بن خالد حضرت أمير المؤمنين فلما رفعت المسائدة جعلت ألتقط  
ما فى الأرض فنظر الى المأمون وقال أما شبعتم يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين  
انما شبعتم فى فنائك وفى كنفك - ولكن حدثنى حجاد بن سلمة عن ثابت بن أنس  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل من أكل من تحت مائدته أمن  
من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف بين يديه فأشار اليه فاستعرت حتى  
جاء فى وعاء منديل فيه ألف دينار فناولنى فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذاك  
وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما من أكل ما سقط من الخوان رزق أولادا  
كأنوا صبايا وينبغى أن يصرف عن المسائدة السنور والكلب وذوالعيون  
الرديئة من الغلمان ومن يعلم منه الشره أو يشبهه واقبل احضارهم الطعام (قال)  
النبي صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء  
لادواءه قال التيفاشى فى سرور النفس حدثنى من حدثه بعض التجار الذين  
كانوا يردون الى خدام القصر فأضافنى فى بئرله متصلة بالقصر فلما حضرت  
المائدة كان بين أيدينا سنانير كثيرة فعندما شاهدوا المسائدة وضعت لم يبق

(٤٠)

عندنا منها واحد ومرت كلها خارجة من المجلس دون طاردي طردها فحجبت من ذلك كل العجب فلما انقضى الطعام أحيت ان أعرف العلة في ذلك فسألت الخادم فأخذا بيدي وأدخلني الى بيت صغير فيه عدة أواني فيها طعام والسنانير مهيأة عليه تأكله فقال عودناها اذا حضر الطعام أن تطرد الى هذا البيت ويعتد لها طعام فيه فصارت عادة لها واتفق في أمر الكلب وحضوره بالمغرب واقعة عجيبه وذلك انه كان بمدينة من بلاد المغرب جمال يعمل في السوق وأتى من جملة ذات يوم فاشترى زلاية وهريسة في صفقة وصعد بها الى سطح السوق يأكلها فتبعه كلب فجلس ازاءه وهو يأكل فجعل كلما شال لقمة الى فيه يشبهها الكلب ببصره حتى يتلعها الرجل ثم صار يرفع اللقمة ويومي بها الى الكلب على سبيل العيث به فيقرب الكلب منه فيأكل اللقمة ويرزقه فلم يزل دأبه ذلك حتى بقيت لقمة واحدة فروغها في الدهن وأوى بها نحو الكلب ثم ألقاها في فيه فضعها وابتلعها والكلب محقق نحوه فلما صارت اللقمة في حلقومه وثب عليه الكلب فاستل الحلقوم واللقمة فأكلهما ونحو الرجل ميتا (عبد العزيز بن المهذب)

لله در غلام جاء يخدمنا \* بسفرة من رفيع القطن قوراء  
بدائر أزرق من حول دارتها \* تحار فيه وفيها مقللة الرائي  
كانها روضة خضراء مزهرة \* وحولها جداول من أزرق الماء  
(ومن التحف النفيسة) ما ذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه المجائب والظرف أنه أصاب عطية بن مرداس العسلاوي لما ملك الرجبة في سنة اثنين وخمسين وأربعمائة وحازما كان آخره أبو الحارث رسلان الياساسي من مال وغيره ومما كان وجده ببغداد من الخليفة الى جعفر عبد الله القائم ومن ذخائر بني العباس حين خلعه ونهب داره في سنة خمسين وأربعمائة وجد فيها مائدة فيروزج بحوائف مكالة بالجواهر لا قيمة لها ولا قدرا يعرف مما اتفق الى بني العباس من ذخائر الأكامرة (كتب) البرهان الغزولي النحوي السكندري محبة ملاعق أهداها للصاحب زين الدين بن الزبير

لما بعدتم وكاد البأس يقصينا \* من نيلكم ودفنت منا أمانينا  
بقنا على سغب الآمال في ظمأ \* والشوق ينشرنا طوراً ويطوينا



(٤١)

ثم استنبهنا تحيات السلام عسى \* تعود منكم تحيات فقيدينا  
وقد بعثناكم مملوءة قبلا \* مثل الايادي التي اُعيت ابادينا  
مستطعمات طعاما من مطاعنا \* واقتكم بلسان الحال تحكيما

(وعسا يكتب على سفرة الاكل)

الاكل هنيئا ولا تفتشم \* قال الاحتشام فعال الكرم  
فما الجود والفضل الامن \* تفضل السابنقل القدم

(الخبز وما ورد فيه) قال ابن عباس رضي الله عنهما اكرموا الخبز قيل  
وما اكرم الخبز قال لا تنتظروا به الا دم اذا وجدتم الخبز كلوه حتى تقولوا بغيره  
قال ابو محمد بن خالد كان الحسن بن رجاء يقول السعيد طعام الملوك والحواري  
طعام الخواص والخشكار طعام العامة والشعير طعام الزهاد وكان سعيد  
لا تفلح ما تدبه من ما تدرغيف سعيد في كل رغيف رطلان وكان خبزه موصوفا  
ببغداد كأنه المرأة المجاورة بياض وحسنا وربما يرى فيه شعرا للحية لشدة  
بياضه قال احمد بن أبي داود قال لي الواثق يوما ما جبال المواثيق قلت  
يا أمير المؤمنين كان يقال جبالها كثرة الخبز تليها فقال أصبت وأحسن  
فاذا اختلفت الالوان وكان الخبز كثير اشهد اصاحبها بالشرف (قال) الاصمعي  
كان الرشيد يأكل كل يومين متواليين خبزا السعيد والثالث الحواري والرابع  
الخشكار والخامس والسادس خبز الارز النقي من خبز التنور وكان يقول الارز  
غذاء صحيح قال بعض اطباء الخشكار فيه بعض الحرارة وهو اسرع اقتدارا  
من المعسدة لاجل الخلطة التي فيه لان فيه جلي للحي وهو يولد الحركة وأكله  
بالادام الدهن يدفع ضرره والخبز الخبز اجد الخبز وأوقفه وامراه والقطير  
بطيخ الانهضام يولد الرياح وخبز التنور أغذا وانفع والخبز المملوك وخبز الطابق  
ثقلان ضاران والخبز السعيد المعتدل الخبز يخبث الجسم ويحدد السدد  
وأكله بالاسفند باجات والطبا هيجات المسامة يصلحه وكان جبريل بن بختيشوع  
لا يؤثر على الحواري شيئا ويقول هو الواسطة (وروي) عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه ثم استبان يومئذ عن النعم قال هو خبز ابر وماء القراح والنفل  
(قال) العتيبي عن أبيه قال خرج ابيوسفان في جماعة من قريش وثقيف يريدون  
بلاد كسرى بتيارة اهم فلما ساروا قال ابيوسفان انا اعلی منهم من قدومنا على

(٤٢)

ملك لم يأذن لنا بالقدوم عليه فأبكم يذهب بالعر فان أصيب فعليه نادمه وان يغتم  
فله نصف الربح فقال غيلان بن سلة الثقفي أنا أمضى في العير وكان أيضا  
طويلا جديدا فلما وصل ديار الملك ألبس ثوبين أصفرين وشهر نفسه وقعد  
بالسب حتى أذن له فدخل على الملك وهو جالس في شباك ذهب فقال له  
الترجمان يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير أذننى فقال لست من أهل عداوة  
الملك ولم أك جاسوسا وانما جئت تجارة فان أرادها فهي له قال فبينما هو يكلمه  
أذسمع صوتا نغرسا جادا فقال له الترجمان يقول لك الملك ما أسجرك فقال  
سمعت صوتا مرتعا حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فسمعت قال  
فشكر الملك ذلك له وأمر له بمرقة توضع تحته فرأى فيها صورة الملك فوضعهما  
على رأسه فقال الحاجب الملك يقول لك انما بعثنا هالك لتجاس عليها فقال  
قد علمت ولكن رأيتها وعايتها صورة الملك فوضعهما على أعظم أعضائى فقال له  
الملك ما طعما لك في بلادك قال خبز البر قال هذا عقل الخنز ثم اشترى منه التجارة  
بأضعاف ثمنها ورجع في أمن وسلامة (أبو الحسين الجزاري في الخنز)

قسما بلوح الخنز عند خروجه \* من فرنيه وله الفداء تجار  
ورغائف منه تروك وهي في \* صيف التغال كأنها أقمار  
من كل مصقول السوالف أحرار السخدين للشونير فيسه عذار  
وكان باطنه بكمك درهم \* وكان ظاهرا لونه دينار  
كافضة البيضاء كن يغتدى \* ذهبها إذا قويت عليه النار

(وقال) ابن الرومي في الرفاق

لا أنس لا أنس خبيرا مررت به \* يدحو الرفاقه مثل الملح بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفه كربة \* وبين رؤيتها قوراء كالقمر  
الابعد دار ما تندهاح دائرة \* في صفحة المساء نلني فيه بالبحر

(وله) في الزلاية

يلقى الجبين حينما من أصابعه \* فتستحيل شبابيك من الذهب  
(الأموي) في السكاج

عندي للاكل اذا ما \* قت للتسحر  
ملتهوة بسمنها \* وسهم مفسر

مثل

(٤٣)

مثل البذور الطالعا \* تتفى شطور الانهر  
أوجسه الترك اذا \* اثر فيها الجدر  
(وقال) بعضهم وأجاد

خبر شعير بغيرادم \* عند فقير من الكرام  
ألذ عندى من ألف لون \* عند غنى من اللثام

(وقال) بحبر الدين بن تميم  
وكان أرغفة الخوان وحولها \* بقل نضاليم نفس الأسكل  
وجنات غيد صفت وجهها \* يبدو بها خط العذار الباقل  
(ذرية) ذكرها الحفاظ العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير في تاريخه في ترجمة  
الوايد بن عبد الملك ورواها الحفاظ بن عساكر باسنادر جاله كلهم ثقات عن  
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال خرج الوايد بن عبد الملك يوما من الباب  
الصغير فرأى رجلا عند المأذنة الشرقية يأكل فوق عتبة فاذا هو بأكل خبز  
وترابا فقال له ما يصحملك على هذا قال اتقنوع يا أمير المؤمنين فذهب إلى مجاسه  
ثم استدعى به فقال ان لك اشأما فأخبرني به والاضربت الذي فيه عيناك  
فقال نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلا جالا فبينما أنا أسير من مرج الصفر قاصدا  
الكسوة اذ رمى البول فعدلت إلى خربة لابل فاذا سرب فخرته فاذا مال  
صبيب فلات منه غرائري ثم انطلقت أقود برواحلى واذا بخلة فيها طعام  
فألقيته منها وقلب إلى ساق الكسوة ورجعت لاملئ تلك الخلة فلم أهتد إلى  
المكان بعدا فجهدت في الطلب ثم رجعت إلى الرواحل فلم أجدها ولم أجدها طعام  
فأليت على نفسي ان لا آكل الا خبزا وترايا قال فهل لك عيال قلت نعم ففرض  
لهم في بيت المال قال ابن جابر وبغنا ان الرواحل سارت حتى أتت بيت المال  
ففسلها خازنه فوضعهما في بيت المال

\* (ان باب المحادى واللائوب في الوكيرة والاطعمة المشتهاه)\*

الوكيرة طعام البناء كان الرجل اذا فرغ من بناءه يطعم اصحابه يتبرك بذلك  
قال النبي صلى الله عليه وسلم الوليمة في اربع في عرس أو عرس أو عرس أو عرس  
أو تو كبر قال الشاعر

(٤٤)

خبير طعام تشهد العشي به \* الخرس والاعذار والوكيره  
(قال) الشيخ يحيى الدين النواوى رحمه الله فى شرح مسـالم فى كتاب النكاح قال  
أصحابنا وغيرهم الضيافات ثمانية أنواع الوليمة للدرس والخرس بضم الخاء  
المجبة للولادة وقيل فيه الخرس بالصاد المهملة أيضا والاعذار بكسر الهمزة  
والعين المهملة والذال المجبة للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدم المسافر  
يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره والعقيقة يوم سابع الولادة والوضيمة بفتح  
الواو وكسر الصاد المجبة الطعام عن المصيدة والمأدبة بضم الدال المهملة  
الطعام المتخذ من يافه بلا سب قال صاحب زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة  
ولما تكامل بناء القصر الأبلق الذى أنشأه السلطان الملك الناصر لسكناه بقلعة  
الجبل المحروسة عمل وليمة عظيمة حضرها الغنى والفقير من كبير وصغير وخلع  
على الأمراء القسارىف على قدر مراتبهم وأنعم عليهم بالبذل من الأموال وكانت  
عدة الخلع التى خلعت ألفى خلعة وخمسمائة والمسال المطلق مائة ألف دينار  
من العين المصرى وذلك سنة أربع عشرة وسبعمائة (وقرات) فى بعض  
الجامع الادبية أن الفتح بن أبى حصينة المغربى رحمه اللهامة مدح نصر بن صالح  
بجلب فقال له تمن فقال أتمنى أن أكون أميرا فجاءه له أمير بجلب مع الأمراء  
ويخاطب بالأمير وقربه وصار يحضر فى مجلسه فى جملة الأمراء ثم وهب له أرضا  
بجلب قبل على حمام الواسانى فعمرها دارا وزخرفها وقرنصها وتم بنيانها وكل  
زخارفها ونقش على دائر الدرابزين

دار بنيانها وعششها \* فى نعمة من آل مرداس

قوم محو أبوسى ولم يتركوا \* على اللام من باس

قل لبنى الدنيا ألا هكذا \* فلبصنع الناس مع الناس

(قال) فلما انتهى العمل بالدار عمل دعوة وأحضر نصر بن صالح بن مرداس  
فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنها وحسن بنيانها ونقوشها ورأى الآيات  
وقراها فقال يا أمير كم خسرت على هذه الدار فقال والله يا مولاي بالملوك  
علم بل هذا الرجل ولّى عمارتها فلما حضر المعمار قال كم لحمة كم غرامة  
على بناء هذه الدار فقال المعمار غرنا ألف دينار مصرية فأحضر من ساعته  
ألف دينار مصرية وثوباً أطلس وعمامة مذهب وحصانا بطوق ذهب وسرج

ذهب

(٤٥)

ذهب ودفع ذلك جميعه الى الامير ابي الفتح وقال له  
 قل لبنى الدنيا ألا هكذا \* فليصنع الناس مع الناس  
 (قلت) وما أحسن ما ضمن هذا الميت سيدى القاضى شهاب الدين بن حجر يمدح  
 سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدمامينى المسالكى رحمه الله  
 نسيت أن أمدح بدر العلى \* فلم يدع برى وايناس  
 قل لبنى الدنيا ألا هكذا \* فليصنع الناس مع الناس  
 (حكى) ان ابن البطريق واسمه على حضر عند ابن السراج بن البجلي ناظر  
 دار الضرب والجيش فى بغداد فى ولاية عملها لاجل دار عمرها فلما خرج من  
 عنده اجتمع بالوزير نصير الدين أحمد بن الناقدى فسأله أين كنت قال فى ولاية  
 ابن البجلي فقال الوزير قيل لى ان داره مليحة فقال نعم وقد عملت فيها  
 دار السراج مليحة \* فيها تصاوير بمكنه  
 تحكى كتاب كماله \* فتى أراها وهى دمنه  
 الدعوات المشهورة دخول عبد الله بن المأمون ببوران بنت المحسن بن سهل  
 وكانت النفقة فى يوم ملاكها وعرسها (قال) ابن عبدوس فى سنة عشرة وما بين  
 ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم وقيل خمسين ألف ألف درهم وكان يصير  
 فى كل يوم فى جملة الجرايات على ستة وثلاثين ألف ملاح ووصل المأمون فى قواده  
 وخشمه وذهب لآخيه ألف ألف درهم وكساء وأقطعه فم المصلح وكانت عليه  
 ثمانين ألف دينار فى السنة وبلغت نفقة آبيها فى هذه الولاية أربعين ألف ألف  
 درهم وبلغت نفقة المحسن بن سهل على قواد المأمون وجليتهم فأوصلهم ونحلهم  
 على الخاصة خلعا قيمتها سبعون ألف ألف درهم وجليت ببوران على المأمون  
 وقد فرش لها حصير من الذهب وجاءت جثة بوران بمكيل من الذهب مرصع  
 بالدر والجوهر فيه دركار فمنع على من حضر من النساء وفيهن أم جعفر  
 وجدوة بنت الرشد وغيرهما فلم يحسن منه شيئا فقال المأمون شرفن أم محمد  
 وأكرمنا فأتت كل واحدة يدها وأخذت حبة وبقي سائر الدر يتدرج على  
 حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله بن هانئ كأنه رأى ما نحن فيه حيث قال  
 كأن صغوى وكبرى من فواقها \* حصبا در على أرض من الذهب  
 ونثرت أم الغضيل بن سهل جثة مروان عليها يوم دخل بها المأمون ألف درهم

(٤٦)

في صينية ذهب وأوقد في تلك اللبلة على المأمون شبعة عشر وزنها أربعون مثقالا  
ونترقي لا كلها كل شيء له قدر من الكراع والريق والسكى والصياغات  
وطيب والضياع والعقار والمجواهر والدنانير والدرهم وكانت  
أسماء كل هذا منبثة في رقاع وتلقى من التقط رقعة مضى إلى المحازن الذي  
لذلك الصنف فأخذ منه وكان للحسن بن سهل أربعون بغلا مرتبة  
لحل الحطب تصرف كل يوم عدة دفعات أقامت تنقل سنة كاملة ولم يكفهم  
حتى قطعوا سعة النخل رطبا وصموا عليه الدهن والزيت وأوقدوه (وحكى)  
القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في  
معالك المنابر في ترجمة الأتربة أحكام الله أبي على المنصور في المجلد الرابع  
والعشرين منه أن الأتربة بالله يثابروا في موكبهم قبل بركة الحبش إذ تقدمهم  
فمر برجل على باب بيتان له وحوله عبيد وموال له فاستقاه ماء فاستقام  
فلما شرب قال يا أمير المؤمنين قد أطعمتني في السؤال فان رأيت أن يكفني بنزله  
لا ضيفه فقال ويحك معي الموكب فقال وأولئك يا أمير المؤمنين فنزل فأخرج  
الرجل مائة نساء ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكهة ومائة جام حلوى  
ومائة زبدية أشربة سكرية كلها فبهت الأتربة وقال أيها الرجل خبرك بحبيب  
فهل علمت بهذا فأعدت له فقال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر  
من رعيته لك مائة حظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله عندي أخذت من  
كل واحدة ثيابا من فرشها وبعض أكلها وشربها وكل واحدة في كل يوم طبق  
فأكهة وطبق طعام رطب طبق بوارد وجام حلوى وزبدية شراب فمجدد الأتربة سكر  
لله وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم أمر له بما في بيت المال  
من الدراهم ضرب تلك السنة فكان ثلاثة آلاف ألف وسبع مائة ألف ثم لم  
يركب حتى أحضرها وأعطاه الرجل وقال استعن بهذه على حالك ومروءتك ثم  
ركب وانصرف (ولما) زوج الحجاج بن محمد بن الحجاج قال لا صنع من طعام لم يسبقني  
إليه الأولون ولا يدركه الآخرون فقبل له لو بعثت إلى المدائن فسألت كيف  
صنع كسرى فتعمل على مثال ذلك فأرسل إلى بعض من أدرك ذلك فقال  
أخبرني عن الطعام الذي صنعته كسرى فقال ما أكثر ما كان يصنعه من  
الطيبات قال أطيبه قال حين تزوجته دابة بهرام كتب إلى عماله في الاتفاق

ليقدم

(٤٧)

لقد قدم على كل رجل منكم ويخاف والى شرطته على باده فرأى عنده اثني عشر ألفاً فاطعمهم في ثلاثة أيام كل يوم ألف خوانيق - عدون على بسط الديباج المنسوجة بالذهب وكلما أكلوا أتى كل واحد منهم بمئة قال مسك في غسل يديه فلما قاموا بعث بتلك الآية والبسط فقمعت عليهم فغسل الحجاج أفسدت على لعنك الله اذهبوا فاشترؤا الجزر فأنحروها في مريعات واسط وكان قد أمر بالنداء بالضرورة فحضرها الناس وذلك في أشد الحر وكثرة الذباب فاستننى أهل الدعوة عن المراوح ولم يجدوا ذبابة واحدة وكان قد دعى إلى المرافق التي في الجالس فنصب فيها أجاج الثلج وكانت الریح تغضى اليها من باذخجات فيخرج نسيها إلى الجالس والصحن وسئل عن عدم الذباب فقيل انه اشترى قبل الدعوة من دور الجزران ما يمكن شراؤه واستعار الباقي وطل حيطانها بعسل فصب السكر فاشتغل الذباب به وانقطع عن داره فلما انقضت أيام الدعوة ردت جيـع الدور إلى أربابها \* وعلى ذكر الذباب فلا بأس بآراء ذكته غريبه وموعظته عجيبه وهي أن الحماكم الذي كان خليفة بمصر وادعى أنه من ولد فاطمة رضي الله عنهم ما وبني المسجد الجامع بالقاهرة المعزية الجوار باب الفتوح فسد حاله في آخر أمره وادعى الألوهية وكتب باسم الحماكم الرحمن الرحيم وجعل الناس للإيمان به وببذل لهم نهائس الاموال وأن ذلك كان في فصل الصيف والذباب يتراكم على الحماكم والخدام تدفع الذباب ولا يندفع فقرأ بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضربتم الله فسقة هواله ان الذين يتبعون من دون الله ان ينفوا ذبابة ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضيف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره فاضطرب الحاضرون بسماع هذه الآية حتى كأن الله تعالى أنزل من كذبها الحماكم في دعوى الألوهية وسقط الحماكم من على سريره خوفاً من أن يقتل وولى هارباً وأخذ في استجلاب ذلك الرجل إلى أن طعمه وسيره في صورة رسول إلى بعض الجزائر وأمر الربان أن لا يسير به غير ثلاثة أيام ويغرقه فلما غرق رؤى في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي الربان أرسى بي على باب الجنة (رجوع) ومن الهمم الملوكية والنخوة العربية والنفس الادبية ما ذكره الثعالبي في كتابه لطائف المعارف عن جيهة بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن جردان أنها حجت

(٤٨)

سنة ست وستين وثلاثمائة فصار عام حهما مثلاً وتاريخنا وذلك انها أقامت من  
المروءة وفرفت الاموال وأظهرت من الحاسن ونشرت من المكارم لا يوصف  
بعضه عن زبيدة وغيره من حاجات يدت الخلافة والملك ولا عن الخلفاء والملوك  
والحاجين وهو ما ذكره الثقات أنها سقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر  
الطبرزد والثلج وكانت استعجبت يقول المزروعة في مراكز الخنزف على المجال  
فضلا عما سواها وأعدت خمسة مائة راحلة للنقطة عين من رجاله الحاج ونشرت  
على الكعبة عشرة آلاف دينار واستعجبت فيها شعير العنبر في مدة أقامتها  
بمكة واعتقت ثلثمائة عبـد ومائتي أمة وأغنت المهاجرين بالصـلات المجزيلة  
ونخلت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب وكان معها أربع مائة عسارية  
لا يدرى في أيتها ومن قصتها أنها لما رجعت الى بلدها المرسـل وضرب الدهر  
خرباته فكان من استيلاء عضد الدولة فنا خسرو على أموالها وحصونها  
وعمالك أهل بيتها لما كان حتى أفضت بها الحال الى كل قلة وزل وتكشفت عن  
فقر مدقع وكان فنا خسرو وخطبها لنفسه فامتنعت من اجابته ترفع عنه فاستقدها  
عليها وحين وقعت في يده تشفى بها وما زال يعسف بها في المطالبـة حتى عراها  
وهتكها ثم أزمها أحد امرين اما ان تصح ما يقته ووقف عليها من المال واما ان  
تختلف الى دار القهاب فتسكتسب فيها ما تؤذيه من مال مصادرتها فلما صاق بها  
الامر وأشرفت على الغضبية انتهرت فرصة من غفلة المتوكلين بها وغرقت  
نفسها في دجلة رجاها الله تعالى ولا آخذها (ومن ظريف الاخبار) ان زوجة  
الحسن بن القرات أرادت اعدا رايتها بعد قتل أبيه فتعذرت عليها بالنفقة فرأت  
الحسن في منامها فذكرت له ذلك فقال ان لي ودعة عند فلان الدين عشرة  
آلاف دينار فانتهيت وأخبرت بالقصة فسألوا الرجل فاعترف بها وجعل المال  
اليها (اتخذ) الحجاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال لاذان فروخ هل عمل  
كسرى مثلاً فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبيد كسرى فأقام على  
رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج أف  
والله ما تركت فارس لمن بعدها شرفاً (قلت) ذكرت بقوله أولم ما أشد نية من  
لفظه لنفسه سيدي المقر الجدي بن مكانس

قال نلى الحبيبي صلفتي \* فيك قد أضحي معنى مغرماً



(٤٩)

قال هل يولم ان واصاته \* قال ان فاز بشعر اولما  
 وأول من ضيف الضيف وأطعم المسكين وقص شاربيه وقلم أظفاره واستخذ  
 واستاك ورأى الشيب وفرق شعره وتمضمض واستنثر واستنحى بالماء واختن  
 بالقدم وأبسن السراويل وأسس المحجوج أى بنى أساس البيت الحرام  
 خليل الله ونبه ورسوله أبونا ابراهيم المخليل عليه أفضل الصلاة والسلام قيل  
 ما خلا مضيفه الى يومنا هذا من ضيف قط وقيل له صلى الله عليه وسلم بما  
 اتخذك الله خليلا قال ثلاث ما خبرت بين شيئين الا اخترت الذى الله على غيره  
 وما اهتمت بما تكفل الله لى به ولا تشعبت الا مع ضيف ما أحسن قول صفوان  
 ابن ادريس فحين اسمه ابراهيم

اسمى من من القرى رفقابن \* يغنى عليك صبابة وغراما  
 أنا ضيف حبك فاصطنعنى انه \* ضيف الهوى يستوجب الاكراما  
 أفنيت جهم الصب شوقا مثل ما \* أفنى همك فبلك الاصناما  
 يا زهرة سكنت بقاي غضة \* انى تبوات انجم ككماما  
 حتى كأن الحب قال لاضلعي \* يا نار كن بردا له وسلاما

وكان المحسن بن قحطبة مضيفا له مطبخان في كل مطبخ سبع مائة تنور هكذا نقل  
 عنه الزمخشري (وحدث) عمر بن شبة قال كان المحاج يطعم في كل يوم على ألف  
 مائدة على كل مائدة مائة مشوية مهيئة وجنب مشوى وساقيان يسقى أحدهما  
 اللبن والآخر العسل وكان يطاف به على كرسى فيقول يا أهل الشام مزقوا  
 الخبز الرقيق كيلا يعاد عليكم (وقال) الجاحظ كان كسرى ينصب في كل يوم ألف  
 مائدة على كل مائدة فخذ جاروحش وبيضه نعامة ومن سائر الاصناف التي توجد  
 في البر والبحر والسهل والجبل حتى لا تتخلف الموائد من سائر الاطعمة وكان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يحيب الوليمة ويحيب دعوة العبد والمحرو يقبل الهدية  
 ولو انها جرة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ ملها ولا يتأنق في مأكل ويعصب على  
 بطنه المجرم الجوع وآناه الله مغايب كنوز الارض فلم يقبلها واختار الآخرة  
 وأكل الخبز بالخل وقال نعم الادم الخل وأكل لحم الدجاج ولحم الجبارى وكان  
 يأكل ما وجدده ولا يرد ما حضر ولا يتسكف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم  
 حلال ان وجدته رادون خبزاً كله وان وجد شواء أكله وان وجد خبز يبر

(٥٠)

أوشعيراً كله ولا يأكل متكثراً ولا على خوان لم يشبع من خبز برثلاثاً نالته باعاط  
حتى لقي الله عز وجل ايتاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلًا وكان يحب الذراع من  
الشاة والدباء وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر  
بازبد وكان يحب المحلوى والعسل وكان يشرب قاعداً وربما شرب قائماً  
وتنفس ثلاثاً من ثياب اللاناء ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاه ويشرب لبناً وقال من  
أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً  
فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وإذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله  
الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين وكان يأكل بأصابه الثلاث ويلبثهم  
(قال) بعض الكرماء من الطاف الله تعالى بالكريم أنه يسامح المسافر بالفطر  
في رمضان فلو لا ذلك لمجمل الكرم اذ يمر عليه ضيف فيعذر من أكل طعامه  
بالصوم وأين هنأ من قول بعض البخلاء وقد سئل ما الفرج بعد الشدة فقال  
ان تدعوا الضيف فيعذر بالصوم (وكان) ممن بن زائدة إذا أراد أحد من غلمانه  
ان يرضى عليه بهد الغضب الشديد يادر الى شيء من طعامه فوضعه في فيه  
بمحضوره (ووقفت) في أخبار عمارة الشاعر اليمنى قال كنت هجوت ابن دخان  
وهو يومئذ صاحب ديوان الدست فشكاني الى السلطان شاور فأعرض عنه  
ثم شكاني ثانية فأعرض عنه ثم شكاني ثالثة فالتفت اليه وهو محرج وقال له  
ما نسختي من أن تستكي الى رجل لا يأكل معي على طعامي في يوم وليله قال عمارة  
فلم أشعر الا وقد حضر ابن دخان الى دارى ليلاً وجل الى دابتي الى آخر السنة  
(وحكى) بعضهم قال كاعند الشيخ الزاهد الورع أبي العباس بن تامة نبت نفع  
الله به فقدم لنا طعاماً فاكلنا فقال بعض الجماعة يا سيدي قد أسأنا الادب  
وأكلنا بغير إذن فقال الشيخ فاذن لا ترفع يديك الا باذن (نادرة) قيل نزل ضيف  
على بخيل في ليلة وكان جائعاً فقدم له طعاماً فأتى على آخره ولم يغادر منه شيئاً فحلف  
البخيل أن لا يبيت الضيف عنده فقال الضيف يا أخى اصبر على الى الفجر فقال  
لا وليال عشر فقال أما سمعت أن الضيافة ثلاث فقال البخيل لا وحق الواحد  
لا يبيت عندي ثلاثاً من يأكل بالجنس ولو كان له فضل من أوتي تسع آيات بينات  
وحسن من سجد له أحد عشر ركوباً فخرج الضيف وقال كيف جمع زوج  
التسكى هذه الافراد على الترتيب (كان) لعبد الله بن جندعان جفنة يأكل منها

الطعام

(٥١)

الطعام القائم والراكب فوق صبي فيها فترق غسات (وذكر) ان عطية بن صالح بن مرداس طبع في بعض ولائمه تسعمائة خروف مصرية سوى ما طبع من الالوان (قال) علي بن الاعرابي قال الحجاج لرجل يوما وهو على خواته وكان عليا ارفق بيديك فأجابه على الفور وأنت بالحجاج فاغضض بصرك فقال له ان هذا المجواب المسكت (اعرابي) مما يزيد في طيب الطعام مؤاكلة الكرم الودود (حث) رجلا رجلا على الاكل من طعامه ، فقال عليك بتقريب الطعام وعلينا تأديب الاجسام (وقال) علي - كرم الله وجهه اذا طرقت اخوانك فلا تدعهم مافي المنزل ولا تكاف ما وراء الباب واذا طرقت فاحضر واذا دعوت فلا تدرك (قيل) محكم أي الاوقات اجد للاكل قال اما من قدر فاذا اشتهى وأما من لم يقدر فاذا وجد (وقال) جعفر بن محمد بن محبة الرجل لانيه بجوده أكله في منزله (تزل) الشافعي بمالك رضي الله عنهما فصب بنفسه المساء على يده وقال لا يرمك مني ما رأيت فان خدمة الضيف فرض (وكان) الشافعي رضي الله عنه نازلا بالزعفراني بيته فادف كان يرقم كل يوم في رقعة ما يطبخ من الالوان ويدفعها الى التجارية فأتخذها الشافعي يوما وأحقق لونا آخر فعرف ذلك الزعفراني فأعتق التجارية سرورا بذلك (نادرة) روى عن أبي العباس المبرد فقال صاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا أن يعلم مقدار مقامه عندنا فقالت التي بيننا شراحتي تمام كماله ففعلا وقالت المرأة بالذي يبارك لك في غدوك غدا أنا ظلم فقال والذي يبارك لي في مقامى عندكم شهر! ما أعلم (قيل) ويقع على الكرم ان يغتاط على غلبانه بحضور ضيوفه وكذلك اذا أبطأ طبأه بالاطعام (حكى) ان بعض قواد طولون حضر سحاطه يوما وعليه قباء منزل بفضة فجاء بعض غلبانه فجلا فانكب على القباء من الطعام فظن أحد من انانه يحميه ففهم تخوف الغلام وانقباض الجماعة فرفع طرفه الى الغلام وقال يا شيطان قد فهمت غرضك لاشك انك استحسنيت القباء اذهب به فهو لك فسر الغلام وجيع من حضر (نادرة) قيل لابي نان الطفيلى كم عدد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان نقش خاتمهم بالسك لا تأكلون (وانظر) طفيلى الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم يذهبون الى وليمة فقام وتبعهم واداهم شعرا قد قصده وادار السلطان بعدايع

(٥٢)

نهم فيما أشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبق الا الطغلي وهو جالس  
ساكت فقبل له انشد أنت فقال لست شاعرا قيل فن أنت قال من الغاوين  
الذين قال الله تعالى فيهم والشعراء يتبعهم الغاوين فضحك السلطان وأمر له  
بئيل جائزة الشعراء (كان) مسلم بن قتيبة لا يجلس لمحاويع الناس حتى يشبع من  
الطيب من الطعام ويروي من بارد الماء ويقول ان المجائع ضيق الصدر فقير  
النفس والشبعان متسع الصدر غنى النفس (وقال) ابن الاعرابي كان المحسن  
الضي في النرف من العطاء وكان ذميا فقال له زياد ذات يوم كم عيالك قال  
تسع بنات قال فأين هن منك قال أنا أحسن منهن وهن آكل من فضحك وأمر له  
بأربعة آلاف دينار (وكتب) كسرى أنوشروان بالؤلؤ على مائدة من الذهب  
ليمنه طعام من أكله من حله وجاده على ذوى الحاجة من فضله ما أكلته وأنت  
تشبهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشبهه فقد أكلت (نادرة) حكى الهيثم  
ابن عدي قال ماشيت أبا حنيفة في نفر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل  
الكوفة وكان مجتلا وتواصينا على انا نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق  
العبادة قال أحسننا ولنباؤنكم شي من الخوف والمجوع وقال آخر وما جعلناهم  
جسد الا يا كلون الطعام وقال آخر آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا  
قال فمطى المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين  
لا يجدون ما ينفقون حرج فغمز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا فإنا لكم هنا من فرج  
(كان) بعض مفايلس الكتاب في دعوة فلما أئذنت الكا من منه قال لهم  
أنتم عندى غدا فلما أصبح حدثه غلامه ما بدا منه فسقط في يده وأخذ يعنف  
غلامه كيف لم يذبحهم على افلاسه وسوء حاله والغلام يعتذر عن ذلك باشفاقه  
من عربته لو اطاعهم على ذلك اذق القوم الباب فقال لغلامه على  
بالدواة والقرطاس وكتب اليهم ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم  
وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا  
أنفكم ما أبصرنكم وما أنتم بمصرنى فلما قرؤا رقعة عرفوا عذره وتفرقوا  
عنه (نادرة أيضا) قيل تغدى رجل مع بعض الرؤساء فقدم اليه جديا  
فجعل يمعن فيه فقال له الرئيس انك لتمرقة حتى كان أباه نطحك فقال له وأنت  
تشفق عليه حتى كان أمه قد أرضعتك فحجل وانقطع (عرب بن هيرة) عليكم

بما صكرة

(٥٣)

ببساطة الغذاء فان في حبا كونه ثلاث خصال يطيب النكهة ويطفى المره  
ويعين على المروءة قبل ما اطاعته على المروءة قال ان لا تنوق النفس الى  
طعام غيرك

(فصل) في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها (السكاج) حارة معتدلة  
الرطوبة تنفع السكبد الصفراوية وتولد دما صالحا وتقوى الشهوة وتحبس  
البطن وهي اللحم المقر نافعة لمن يتخذ رالي معدته مرارة كثيرة وقال بعضهم  
السكاج في البطيخ بمنزلة الفالو زوج في الحلو وقال الصولي كان بعض الصوفية  
يقول اول من عمل السكاج آدم ولذلك استوى في استطابتهما ملوك ولده  
وسوقتهم وكتبتهما أم القرى لان طعامها من أجل الاطعمة وأم الشيء معظمة  
وجارية وأم القرآن الحمد وأم القرى مكة وأم الشيء أجله (المدققات)  
حارة رطبة مخصصة للبدن تولد دما معتدلا يحتاج لمن ضاق عليه الاستغراق  
بالمجماع وعرض له من الاحداث النفسانية ما يبلل الهضم عليه كالهضم والفرع  
والغم لان جوهر اللحم انحلأ كثره في المرق وهذا الحال يخفف على الهضم وهي  
من أطعمة المنجور صالحة لهم حذا (الرعيه) حارة رطبة تزيد في الباءة تولد غذاء  
كثيرا وهي مضرة بالصفره مكرهه لمن يعتاده الغشيان ولاصحاب المعدة الحارة  
لتهطيتها وأكلها مع الحوامض صالح وهو غذاء شهى موافق لاهل الرياضة  
والقوة وكثرة البيض فيها صالحة وهي من الالوان الماثورة الموصوفة (الجزورية)  
حارة رطبة تحرك الباءة وتدر البول وأصلح ما كانت باللحم السمين والنخل والمرى  
والخردل (ابن سكرة) الهاتمي في جزورية

أكلت بالامس جزورية \* تخبر عن خمسة أربابها

اللحم فيها أثر دارس \* كأنما مر على بابها

(المحصمية) باردة يابسة وأجودها ما عمل بالماء العتيق العذب والذي يعمل  
بالمحصر المطري يولد ربا حار بالمعدة لانه ثمره جفة لم تنضج ويختار فيها استعمال  
اللون المر لتعديل يسهل أو تحسسين منظرها (السماقية) باردة يابسة أيضا  
(الرمانية) كذلك ولها فعل في تقوية المعدة وينفعان من نزف الدم ومن  
أحب تعديل الطبع فيهما الاسفناخ والسلق (التفاحية والرياسية) أيضا  
متناسبان في البرد واليبس نافعان لأصحاب المزاج الصفراوي والا بكاد الحارة

(٥٤)

والمعدة الضعيفة يكرهان لاصحاب القولنج وهما مضرتان بالعصب والمفاصل  
والمنى والبادة (الزيرباج) معتدلة الحرارة نافعة الكبد تولد دما معتدلا وهي  
مسكنة لمعدة الاخطاط مفرحة للقلب وللناس فيها مذاهب واجدها السهلة  
المساكنة الورسية وبعضهم يختارها رديعة بالزعفران خثرة جدا وبعضهم يتخيرها  
سادجة بيضاء وهذه أقل حرارة (المضيرة) باردة معتدلة الرطوبة فامعة للصغراء  
تولد غدا بلغميا واستعمال حلوى العسل بعدها صالح وهي من الالوان المستحبة  
المأثورة ويختار عملها بالفراخ الجميلة فانها اوفى لسان سائر اللحمان وللبصل فيها  
معنى خلاف سائر الطيبج وكان بشار بن برد الاغنى يقول فيها اما اظن في الطعام  
أطيب من بصلة مضيرة لاني ماسقت البصر اليها قط ولا هم يؤثر في بها  
ويستحب تقديمها في النعجون الزرق أو ماشا كلها وتكرهها النعجون البيض  
وبراهم بعضهم قبيحا وبعدهم من سوء الاختيار وكان أبو هريرة رضي الله عنه  
تجيبه المضيرة جدا فيأكلها مع معاوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف على  
كرم الله وجهه فاذا قيل له في ذلك شيء قال مضيرة معاوية أدمم الصلاة خلف  
على أفضل فقبل له شيخ المضيرة (حكى) ابن شكاة الكاتب صر در امتنع من  
حمل ما طاب منه واحتمل غليظ المكروه وكان يؤتى بطبق فيه طعام قرأى يوما  
مضيرة في صحن أبيض هداما لا يكون أبدا (القلايا) حارة معتدلة اليبس تختار  
للذين تجتمع في معدتهم البلاغم انقطيعها لاسيما اذا عملت بالابازير الحارة  
وهي باعنة للشهوة مهيجية لذوى النهمة (المهلبية) أول من اتخذها بنو الهلب  
فنسبت اليهم وهي من الالوان المستحبة المستلذة تنفع لمخفظ المعدة واجدها  
منفعة السلسلة والانعقاد بالدجاج الحديث السمان والعسل الخالص الذهبي  
والعكر النقي وهي معتدلة الحرارة والرطوبة تغدو غدا صالحا الا انها مضيرة  
بالصغراء وتدفع مضرتها بالمصربة قبلها (الارزبالين) قال محمد بن خلاد  
كان كثير من رؤساء العراق يقدمون في أول الطعام الارزبالين والسكر المنخول  
ثم يتبعونه ماشاوا ايشار له على غيره وكان الحسن بن سهل يفضلها على كثير  
من المصم ميلالى رأى المأمون فيه وقال له انه يزيد في العمر يا أمير المؤمنين قال  
من أين قلت هذا قلت لان الاطباء زعموا ان الارز يولد أحلاما صحيحة فاذا  
صحت الاحلام فهي من زيادة النوم على اليقظة لان النوم موت واليقظة حياة

الشوى

(٥٥)

(الشوى) قال أبو عبيد العرب تقول الشوى رئيس الطعام قال ومرفرذق  
بالاخص فقال له اقترح يا أبا فراس فقال شوى وطلى وغنا فقال ادخل  
فقد أعدتلك والشوى حار رطب وأجوده المشوى على سهل مثل شى الرأس  
فان ذلك يكسبه فضـل ترطيب ونضاج وياطفه (الكباب) بفتح الكاف وهو  
اللحم المشروح وأجوده ما شرح اللحم شريحاً خفيفاً وترعاه الملح ونصب له  
مقلى على النار بلا دسم وطرح عليه وقلب من جنب الى جنب حتى ينضج ويحمر  
هذا هو الكباب الخالص بعينه وهو الذى كان يعمل ليحيى بن خالد ولولده وفيه  
يقول أبو الفتح البستي

عليك اذا أنجاب الدجى بكباب \* وعقبه مرتاحا بكأس شراب  
فلم يفتح الاقوام بانا الى المنى \* كباب شراب أو كباب ككباب  
(الخطبة) تصعب الجسم وتغذوه وتزيد في الباءة (الكشك) قال جالينوس  
أبو ان كريمة ان انتجاليما (الطماج) عسر الهضم من أجل انه من خبز طير  
فهو يزنق في المعدة واصلاحه بالثوم ويؤكل معه النعنع ويشرب نبيذاً صرفاً  
قوياً وعسل طموخاً فواء الا أن يكون محروراً فلا يحتاج الى ذلك (الملوخيا)  
غليظة لزجة باردة كثيراً الاكثر منها يضر بالمطوبين والمبلغمين واصلاح  
ضررها أن تطبخ بالمحوم الغزلان ثم تفتت وحوارته أو مع العجول أو مع الفراع  
النواض أو الفراريج السرخسية فان لم يتفق فتلقى فيها الشرايح المجافة  
المدخنة أو التنورية عند نروجها من التنور وكذلك الباذنجان المقلى يلقى  
عليها ويحكم مساعة ثم تؤكل وماء الليم يلطف غاظها ويقطع لزجتها ولا  
يصالحها اصلاً حاتماً الا هو واذا قطع ورقها الاخضر ووضع على لسعة الزنبور  
نقعها وطبخ ورقه ينفع حرق النار وفيها أكثر منافع الخضمى وهى فرع منه  
وذكر انها قد يما لم يكن لها ذكر ولا قدر ولا تسري في مدينة ولا في اقليم  
الابعد ثلثمائة وستين سنة مضت من الهجرة النبوية بمصر حاصلة وكان  
السبب في ذلك أن المعز بن النصارى لما دخل مصر استر بهاها واختلف عليه  
الهواء الذى كان يهدهد باقرية ورطوبة لجسارته البحر فأصابه بديس  
واستولت عليه أمراض حارة فتدبر له أطباء مصر قانوناً من العلاج من جهاته  
بالغذاء بالملوخيا فوجد لها نفعاً يئتما في التبريد والترطيب وأقبح عنه معظم

(٥٦)

ما كان يجده من الاعراض الرديئة التي سببها اليبس والحجارة وأدمن أكلها  
فأبلى من مرضه ووقعت منه بموقع عظيم وأربأ صلاحه له والمخواصة حتى سميت  
الملوكية وبلغ من اعتنائهم بها أنهم كانوا يحففونها ويطبخونها بحففة السنة  
كلها وكان با كورها اذا دخل القصر يكون ذلك اليوم موسماً عظيماً ويعطى  
مهدياً عطاءً جزيلاً

(ماوردهن المظرم والمنشور في هذا الباب) كتب الشيخ جمال الدين بن نباتة  
يتذكر من بعض الرؤساء وقد أهدى له خروف شوى شكر الله احسان مولانا  
الذي وصل فأوصل الى القلب جبره والى الكف بره والى الفم كل شحمة  
كأهداب الدمقس المقتل وكل فائدة صفراء تمرنا ظرا المتأمل خفاً أحسن ماملاً  
ذلك الجودفة وعينه وتلقاه المملوك قائلاً هذا النرف الذي ينطح النجوم  
برقيه لقد أربى قواتره هذا البر على ما في النفس ولقد جذدت هذه الهدية  
تفراحتي كأنما أهدى له جل البروج على طبق الشمس ولقد آن ان ينترن  
الدهر وتنهف ولقد عرف رجاءه من أين يؤكل الكرم فإنه الكرم الذي  
لا يجبل الآمال على سوف والفضل الذي أضاف المملوك وآواه فأطعمه من  
جوع وأمنه من خوف لا برح مولانا يحيى مأثراً بأنه الالى ويقيم سنن قراهم  
التي هي على الدهر كالحلى ولا زال يفخر فيقول عزه أنا طلاع الشبايا ويقول  
بشره أنا ابن جلا (وقال) ابن وكيع فيه

خروف لو أشار اليه وهم \* قطر جلده بالشحم يحمر  
لباطنه قيص من بحين \* تسريل فوقه بقميص تبر  
وما احسن ما كتب به ابن خروف النعوى الى ابن الالب وكان قد دعاه  
دعاني ابن لهيب \* دعاه غبير نبيه  
ان سرت يوما اليه \* فوالدي في أبيه

(نادرة) قدم الى أبي على القارسي النعوى غير نضيج فقال هذا لم تعمل فيه  
العوامل (قدم) الى الفاضل في دعوة خروف شوى فقال هذا من البهائم التي  
علت يريد قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم ما تعلمون من أمر الموت ما أكلتم  
منها شيئاً (قيل) عن سليمان بن عبد الملك أنه كان نهما على طعامه وأنه كان  
يلف على يده بقاضل كنه ليتناول به السكلى من بطون الحملان وهي في شدة

الحجارة



(٥٧)

الحجارة ولا يجهل حتى تبرد وقد ذكرك ذلك الاصمعي في أيام الرشيد لما وجد سقط عليه ثياب مذهب فتمينه وأكلمه مبتلة بالدهن في ذخائر بني أمية والقصة مشهورة (وصف) بخطبة دعوة حضر بها فقال أئيدنا برغفان كالبـ دور المنقطة بالنعوم وملح كالكاפור السحيق ونخل كذوب العقيق وبقل كاخضرار العذار وجل من الفضة جمعه ومن الذهب قشيره وجوفه وأرزم دفون في السكر ثم جاءنا غلام بشراب الذم من ذكره وأطيب من روحه وأصفى من وده وأرق من لطفه وأذكى من عرفه وأعذب من خلقه وأشهى من قربه (سيف الدين المشد في دجاجة مشويه)

دجاجة صفراء من شيها \* جـراء كالورد من الوهج  
كانها والجمر من تحتها \* أنرجة من فوق نارنج

وما أظرف قول الشيخ زين الدين بن الوردى

لشهو تان أحب أجمعهما \* لو كانت الشهوات مضمونه  
أصكابا عذلى مدققة \* ومفاصل الرقباء مدفونه

(نادرة) مرض ابن ثعلبة المغنى وأشرف على الموت فجاء إليه ابن الصاحب يعود فـ قال له أيش حال الثعلبية فقال ما أخوفنى تبقى مدفونه (وقال) كشاجم يصف مائدة وما عليها

ومن فرار يـجـ بماء المحصرم \* تصلح للمحوم أولي الحتمى  
قدشويت أكبادها بيـض \* قهى كمثل نرجس بروض  
وجاءنا فيها بيـض أـجر \* كأنه العقيق مالم يكسر  
حتى إذا أتى به مقشرا \* أبرز من تحت العقيق الدررا  
كأنه اذا حاز أصناف الملح \* أطاره تلوينه قوس قزح  
وجاءنا براضع لم يعتلف \* كأن قطننا بين جنبيه ندف  
وجاءنا فيه بياض نجبان \* مثل قدودا كراميدان  
قدقارن الهليون بالمـازجه \* تقارن الكراة بالصواجـه

(وقال) ابن القطاع في البيض

اسمع عن البيض وصف مضطلع \* بالوصف ماضى الجنان نخبير  
بنساق التبر غشيت ورقا \* أو مشمش في صحاف كافور

(٥٨)

(الوداعي)  
تفضل فرمانة العبد آيه \* ومن حسنها بلذتكراها القاري  
فقد ذاب من طول انتظارك لمجها \* وشوقا الى لقاءك ظلت على النار  
(ابن تميم)

ولم أنس اذيت ايلاه ريسة \* وبث مخوف النار أجل همها  
فلما دنا الاصبح بأدريت مسرعا \* لا كشف من غي وأكشف غمها  
فصادفتها في حاجم النار قد عصت \* على فلم أسطع من محرشها  
وما أناني شك بان لو بدابها \* فتور لغيتي كنت آكل لمجها  
(السراج الوراق)

وأجق أضيا فنا ببقله \* لنسبة بينهما ووصله  
فن أقل أدبا من سفله \* قدم في وجه الضيوف رجله  
(وله أيضا)

ومغمومات رؤس باكرتنا \* تطيب شدي ولا طيب العروس  
ونهنالما انطامى بليل \* حكى لون المسوح على القسوس  
فقمنا مائلين له وقلنا \* يقل لكم القيام على الرؤس  
(وله)

أنيت أرجيه في طاجة \* فلم تنبعث نفسه الجماده  
وفتل في ذقنه والنفوس \* تعاف المقتلة الباردة  
(وقال ابن نباتة)

ياسيدي عطا على عصبة \* أفكارهم للقمح مخيه  
قد طبخت بالسوق أحشاؤهم \* فيالها طبخة قميه  
(كتب) الصلاح الصفدي الى ابن نباتة وقد كان أهدى له ابن نباتة بسلا  
ظننت العبد عن مصر تسلا \* فأهدى جودك الوافي بسلا  
نعم قد أذ كرتي عيش مصر \* واقبالا من الدنيا تولى  
طعما فوقه لحم شهى \* الى كل النفوس فكيف يقل  
ودهن فوقه قد صار صبا \* تظلت ناره حتى تسلا  
(المعمار في المجون)

وصاحب

(٥٩)

وصاحب جثت الى داره \* فلم أجد بالباب من يحرس  
دخلت للدار على غفلة \* وجدتته متكئا بمن  
فقال ما تبغي فقلت القرا \* منكم فاني جائع مفلس  
فجادلى بالدهن من رأسه \* وجادت المرأة بالسكس

(مطاعم شهية وملاذء لو كية) سأل الوزير أبو نصر بن أبي زيد أبا منصور بن سعيد  
ابن أحمد البريدي وكان من أبناء الامراء والسادة بالبصرة عما يحببه ويستتبه  
ويحتارهم من أطايب الاطعمة الملوكة فقال فنور الدج الفتيمة المحممة المشوية  
والسكاجة النخامة التي يجمع فيها بين لحم البقر والغنم ثم ينقى عنها اللحم البقر  
وتحلى بالطبرزد وتطيب بالنعبر والهرسة بلعوم المحملان التي رصت شهرين  
وربعت شهرين ومن اللحم المذزع والملبة بالارز المدقوق والدهن بالسكر  
المحقوق المبخر بالنند المشرب بالجلاب وماء الورد فقال يا أبا منصور قد  
تجلبقى من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والمروآت وأمر أن يلقيه على  
طباخه (ولما دخل الرشيد البصرة) في سنة ست وتسعين ومائة زار جعفر بن  
سليمان بن علي الهاشمي وكان يومئذ واليا فأحضر له جعفر بن سليمان على  
مائتته كل حار وبارد وأحضر البان الطباخ وزبدها فاستطاب الرشيد طعموها  
فسأله عن ذلك فأمر بعض الخلمان فأطلق الطباخ فتمهها أنحسافها وعليها  
مملها حتى وقفت في عرصت الدار فجاه عين الرشيد فلما رآها مفرطة مخصصة  
استفزه الفرح لذلك والتجرب حتى قال له جعفر يا أمير المؤمنين هذه الالبان  
واللبا ورائب الزبد الذي بين أيدينا من هذه الطيبة القيمة وهي خش-غان  
فتلاحقت وتلاقحت (نادرة) حضر الغاضري عند بعض الرؤساء فقدم صحفة  
فيها أرز مطبوخ وقد قهر وسط الصحفة جلاب فأخذ الغاضري الملعقة وخرق  
التعبير الى ما يليه حتى اختلط بالارز فقال له صاحب المنزل أنوقتها تغرق أهلها  
فقال بل سقناه ببلد ميت (وقال) ابن الجصاص الصوفي دخلت على أحمد بن  
روح الاهوازي فقال ما تقول في صحفة أرز مطبوخ فيها نهر من من على حافتها  
كسبان من السكر المخول فدمعت عيناي فقال مالك قلت أبكى شوقا اليه  
جعلنا الله واياك من الواردين عليه بالغواصة والردادين فقال يا غلام قدمها  
فجاءها تفور فقال لي ما الغواصة والردادين فقلت الغواصة الابهام والردادان

(٦٠)

السبابة والوسطى فقال أحسنت بارك الله فيك (وكيفية الاكل) عند الظرفاء  
والادباء هو ان يقبض الانسان المختصر والبصير وياً كل باصابعه الثلاث  
وفي مذهب الظرفاء ان البصير اذا اصابه الزفر فليس بطريف في الاكل اللهم  
الافى الثريد فان اكلها باربعة اصابع سوى المختصر وقالوا الاكل على اربعة  
اشياء باصبع من المقت وباصبعين من المكر وبثلاث من السنة وبخمس  
من الشرة

(وصل) فيما يشهى الماس كل قال بعضهم يصف سكر دانا  
وافى السكر دان وفي \* ضمنه مطبختان من فراريج  
كأنه بدر قدر صعت \* فيه ثريا من سكاريج  
(وقال آخر في عجة)

وجاءتنا بجحشا عجوز \* لها في القلى حس أى حس  
فلم أرقبل رؤيتها عجوزا \* تصوغ من الكواكب عين شمس  
(وقال) ابن تميم فى لباً وتمر

ماخذنا لباً أنا نأكل ككرة \* بزهى لنا حسنا بانواع الرطب  
فكانما الهدى سماء فضة \* قد أشرقت فيها نجوم من ذهب

(وقال) صفى الدين الحلى يطلب جينا  
تخفت عنكم فلم أطلب للجاسنا \* من الماس كل شياً غالى القيم  
لكن أقصى مرادى من هديتكم \* ما بالكرايم من لامية الجهم  
(يريد قول الطغرائى)

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها \* ما بالكرايم من جبن ولا بخل  
(وقال) صلاح الصفدى ملغزافى قريشة

أى شئ يروق للنفس أكلا \* ذابياض وأصله من حشيشه  
نحسه أنقل الجمادات وزنا \* فتجيب له وباقية ريشه

(وقال) أبو الفرج الاصفهاني يصف بيضة

فها بدائع صنعة ولطائف \* الامن بالتقدير والتلفيق  
خلطان ماويان ما اختلط اعلى \* شكل ومختلف المزاج رقيق  
صنع تدل على حقيقة صانع \* للخلق طرايس بالخلق

فياضها

(٦١)

فبماضها ورق وتبرغنها \* في حق عاج بطنت بديق  
(وقال) الشيخ جال بن نباتة مقاضي ملوحة بدرب الحجاز مولانا ما كان الملوحة  
الاقدا اتخذت سبيلها في بحار المرب سريا أو نعلت من تلك الهمة فالتخذت  
الى نهر المجرة سيديا وجعل فضلها مقصورا على الاسماع وخلقت من الملائكة  
فلا يمكن على صورها الاطلاع ولا غرو فانه ذات أجنحة مثنى وثلاث ورباع  
وتوقفت من المنع والعتاء بين امرين وحظيت من مولانا ومن الجنب الفخري  
بجمع البحرين وما ظن الظن ان يتفق هذا الظن هذا ولوانها من نسل حوت  
يونس عليه الصلاة والتسليم وان عظمها مما يسبح في بطن آكله الى يوم يحيي  
العظام وهي رميم وان بيننا الذم من القرب بعد البين الطويل ورأبها احسن  
من رأى عمرو بن العاص في الامر الجليل وان قصها اللؤلؤية مما تنظم في  
السلوك وأذيا لها المربانية مما ترصعه في تيجانها الملوك وعيونها الدرية هي  
التي دلت المحضر على عين الحياة فوردها وان بطونها الذهبية غنى من قصدها  
وعلى الجملة فقد سطر الملوكة هذه الورقة واقم الانتظار تراحم القلم في يده  
وأنا له المستعنة كالصنائير في تصديه لها وتصيده فولا نا بتدارك هذا الامر  
قبل ان يفوت وبأمر بانقاذها ولوانها بين السماء والارض عند الحوت  
ومكلمه المشهورة لا تقف في البذل مع احتياط ولا يغير عاداتها طريق الحجاز  
ولولا الغلو لقال ولا طريق الصراط (فوا در في هذا الباب) ذكر الشيخ علاء الدين  
الوداعي في تذكرته ان الصاحب تاج الدين محمد بن حبارجه الله كانت له أخت  
ذات مال وكان كلما اجتمع بها حضها على طعام الفقراء والمساكين والصدقة  
وفعل الخير ويقول لها لا تبأخلى فقالت له يوما وقد قال لها لا تسكوني بخيلة  
فقالت له ما تسفى كم تقول انت بخيلة وأنا كريمةك (قال) عبد الملك بن مروان  
لبعض الشعراء هل اصابك تخمة قال اما من طعام الامير فلا (وقال) بعضهم  
أربعة مسموخة البركة أكل الارز البارد والغناء من وراء الستارة والقبلة فوق  
المناب والمجامع في الماء (وقال) بعض الصوفية من جلس على مائدة فأكثر  
الحديث فقد دنس بطنه (قيل) لطفيلي لم أنت حائل اللون قال لله تربة بين الطعامين  
مخافة أن يكون قد فنى الطعام (أولم طغيلي) على ابنته فأناه كل طغيلي فلما رآهم  
رحب بهم ثم راقهم الى غرفة بسلم وأخذ السلم حتى فرغ من طعام الناس أنزلهم

(٦٢)

وأخرجهم (دعا) يحيى بن أكرم مدوله فقدم اليهم مائدة صغيرة فتضاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر فلما خرجوا قيل لهم أين كنتم قالوا كافي صلاة الخوف (المحرث) ابن كلداء إذا تغدى أحدكم فليتم على غداؤه وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة وفي قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما وأسيرا أفاد الجنب المجدي رجه الله أن قوله تعالى على حبه مما يستشهد به في البديع (قدم) رجل كذاب من سفره وقد أباد من سفره مالا كثيرا فدعا قومه إلى الطعام وجعل يحدثهم ويكذب فقال أحد القوم نحن كما قال الله تعالى - معا عون للكذب كالون للسمت (عبر) بعض الطهلية على قوم وهم يأكلون فقال السلام عليكم أيها القوم اللثام فقالوا لا والله إلا الكرام فقال اللهم اجعلهم صادقين واجمعاني كاذبا وقعديا كل (وعبر) طفلي أيضا على قوم وهم يأكلون فقال هل تحتاجون إلى مساعدة فقالوا بالدعاء فقال لا هنا كم الله أن لم تأذونا إلى بالاكل معكم وما حسن قول ابن دانيال في شخص يدعى على شير

إذا ما كنت متخوما فكن ضيف على شير \* فما يخرج منه الخبز إلا بالناسير (فائدة جليلة) ذكر التوجيه - دى في كتاب الامتناع والموانسة من آدم من الاكل والشرب في أوافى النحاس أفسدت مزاجه وعرضت له أمراض صعبة وإن أدنيت أوافى النحاس من السمك شممت أهارا شحة كريهة وإن كبت آنية النحاس على سمك مشوى أو مطبوخ بحرارة - ما حدث منه سم قاتل (ومنه) قيل أصوفي ما حد الشبع قال لا حد له ولو أراد الله تعالى أن يؤكل بمحدثين كما بين جميع الحدود وكيف يكون لا كل حد ولا كالة مختلفون بالطباع والمزاج والعراض والعادة وحكمة الله تعالى ظاهرة في إخفاء حد الشبع حتى يأكل من شاء على ما شاء كما شاء (وقيل) لفقير ما حد الشبع قال ما نشط على أداء الفرائض وثبط عن إقامة النوافل (وقيل) لم تكلم ما حد الشبع قال حد ما يجلب النوم ويضجر القوم ويهت على الكوم (وقيل) لأعرابي ما حد الشبع قال أما عندكم يا حاضرة فلا أدري وأما عندنا في البادية فما وجدت العين وامتدت اليه اليد ودار عليه الضرس وطابت له الآهة وأسأغه الحلق وأسفخ له البطن واستدارت عليه الحوايا واستغاثت

(٦٣)

واستغاثت منه المهددة وتقوست منه الاضلاع والتوت منه المصارين وخشيت  
منه الموت (وقيل) للاح ماخذ الشبع قال حد السكر قيل فما حد السكر قال ان  
لا تعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض (وقيل) لادنى ماخذ الشبع  
فقال لا عهد لي به فأحده فكيف أصف ما لا أعرف (وقيل) لسمرقندي ماخذ  
الشبع فقال اذا جحظت عينك وبكم لسانك وتعلت حركتك وازجج بدنك  
وزالى عقلك فأنت فى أوائل الشبع قيل اذا كان هذا أوله فما آخره قال  
ان تشق نصفين (قيل) لمحال ماخذ الشبع قال انى أو اصل فما أعرف المحد  
ولو كنت أنتهى لوصفت المحال فيه أمتى ساعة أبجن الدقيق وساعة أمل الملة  
وساعة أنرد وساعة آكل وساعة أشرب ابن اللقاح فايس لى قرار فأدرى انى  
بلغت الشبع الا انى أعلم فى الجملة ان المجوع عذاب وان الاكل رجة وان الرجة  
كلما كانت أكثر كان العبد الى الله اقرب والله عن العبد ارضى (قال) اسحق  
كنت يوما عند أحمد بن يوسف فدخل علينا أحمد بن أبى خالد جفري ذكر الغناء  
فقال لا والله لا أجده شيئا مما أتم فيه فهان على وخف فى عيني فعملت له  
كالستهزى به جعلت فداك قصدت الى أرق شئ خلقه الله وألبنه على الغلب  
والاذن وأظهره للسرور والفرح وأنما له المم والحزن وماليس للجوارح منه  
مؤنة انما يفرع الجمع وهو منه على مسافة فتطرب له النفس فذمته ولكن  
كان يقال لا يجمع فى كل رجل شهوة كل لذة وبعد فان شهوة كل رجل على قدر  
تركيبه ومزاجه قال أجل أما أنا فالطعام الرقيق أعجب الى من الغناء فقلت  
أى والله ولحم البقر والجواميس والتموس الجبلية بالباذنجان المبزأ بضاعة قدمه  
فقال الغناء مختلف فيه قد كرهه قوم قلت فالاختلاف فيه من أطلقه لنا حتى  
يجمعوا على تحريمه أعلمت جعلت فداك ان الأوائل كانت تقول من سمع  
الغناء على حقيقة مات فقال اللهم لا تسمعنا على حقيقة اذن فنموت فاستنظرته  
فى هذه اللحظة وقدموا اليه الطعام فشغله عن ذم الغناء (نظر) بعضهم الى  
مائدة بخيل يوضع عليها دجاجة فلا تمس ثم ترذ من القدر فلما مضت عليها أيام  
قال يا أختي هذه الدجاجة عمرها بعد موتها أطول من عمرها حال حياتها (ولقي)  
رجل أبا المحرث جين وقد تعلق به غلام فقال يا أبا المحرث من هذا فقال غلام  
الفضل بن يحيى كنت عندهم لى هذا بالامس فقدم اليها مائدة عليهم سارغيفان

(٦٤)

قد علم ان نصف خشخاشه وثريدة في سكرجة ونخيبص في مسعط فتنفست  
الصعداء فدخل الخوان وماعلق منه في أنفي فؤلاه يطالبني بالفيحة قال الرجل  
استغفر الله عما تقول فأوتى الى غلام كان معه فقال علامي هذا حران لم يكن  
ماقلته صحيا ولوان عصفور اوقع على بعض قشور ذلك الخشخاش الذي عمل منه  
ذلك لما رضى مولى هذا حتى يؤتى بالعصفور وشوبا بين رغبين والرغبة ان من  
عند العصفور ثم قال وعليه المشى الى بيت الله الحرام ان لم يكن اذا عطش  
بالفرعاء رجح الى دجلة العوراء حتى يشرب منها صحيا ولوان مولى هذا كلف  
في يوم قاتل ان يصعد على سلم من رمل حتى يبالغ كواكب بنات نعش فيلقطها  
كوكبا كوكبا لكان ذا سهل عليه من أن يشم شام تلك الثريدة او يذوق ذاتي  
تلك الخبيصة فقال الرجل عليك لعنة الله وعليه ان كان سمع بمنزل هذا  
(فصل في الطست والابريق والخلال والمحب والاشنان والمنشفة وآداب غسل  
اليدين وكيفية الاستعمال ولا بأس بغسل اليد في الطست وان ندى الى ذلك  
فليقبل الكرامة ولا يردّها) قال) دفترخوان

والطست ان رام اليك المقصدا \* فلا تخالف من بقول اغسل يدا  
وصاحب المرش دعه ساكنا \* ولا تقل بس اكتفيت كاذبا  
وعن ابن مسعود رضى الله عنه اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد  
ولا تسنوا بسنة الاعاجم وقالوا غسل اليد في الطست في حالة واحدة ادخل  
في التواضع ويقتضى ان يجتمع الماء فيها وقال قال صلى الله عليه وسلم اجعوا  
وضوءكم جمع الله شملكم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلوم من الانفسه  
وفي حديث آخر الوضوء قبل الطعام ينقي الفم وبعده ينقي اللسان والام من  
الشیطان والطست الطس بلغة طيئ ابدل من أحد السنين تاء الاستقبال  
فاذا جعت وصغرت رددت السنين لانك فصالت بينهما بالتاء فقلت طس اس  
وطيس وهو اجمعى معرب اصله طشت بالشين المجتمة فلما عرّب قيل بالسین  
المهملة (الابريق) عربى صحيح وهو افعيل من البريق وقال الحريري في  
المقامات اياك واستدعاء المرجين قبل استدعاء حاول البين أراد بالمرجفين  
الطست والابريق لان الاتيان بهما يؤذن بالقياس وفراغ الطعام وما أحسن



(٦٥)

قول القاضي الفاضل في المقامة العسقلانية يصف المسائدة

وتناويتها الالوان \* صنوان وغير صنوان

وأباط القوم بالمرجفين فايرجفان ولا يوجفان

وأنيبا بغاسول تحظى به الافواء والانوف ولا يوجد به - مده يفهم الصائم خلوف

(وقيل) ان كنية الاشنان أبو اياس وكنية الملح أبو عون وسمعت بعضهم يسميها

البداية والنهاية (ولهذا) حكى ان بوران بنت الحسن بن سهل لما تزوجها

المأمون وأراد أن يدخل بها جعل الناس يهدون لابيها الاشياء النفيسة وكان

بالقرب منهم رجل من الادباء فأهدى اليه مزودا فيه ملح مطيب ومزودا فيه

اشنان وكتب اليه معهم اني كرهت ان تطوى صحيفة أهل البر ولاذ كرتي

فيها فوجهت اليك بالمبدأ به ليمنه وبركته وبالمختوم به لطيبه ونطاقته ومع ذلك

بضاعتى تقصر عن همتي \* وهمتى تقصر عن مالى

فالمح والاشنان ياسيدى \* أحسن ما يهديه أمثالى

(وذكر) القاضي الرشيد بن الزهر في كتابه الجباب والظرف ان سيد الوزراء

أبا محمد اليازورى وجد في موجوداته طستنا وأبريقا من ال - لور فأفرط في

استحسانه اهما والعظيم قدرهما ان المستنصر وهبهما له ووجد أيضا مدهن

ياقوت أحمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا أخذ مدهرا من السلطان في خزانته حين

قبض عليه في سنة خمسين وأربعمائة ولما أخرج السلطان الذخائر المصرية

عند أيام فتنة ناصر الدولة وجد فيها أنخرج من دارنا ناصر الدولة تسعين طستا

وتسعين أبريقا من صاقي البلور وحيثه كبارا وصغارا (وقال) ابن معقل فيما

يكتب على سفرة الطست

لم أصحب الطست من شوق اليه ولا \* جعلت خدي له أرضا وما شعرا

لولا وصرت لي به يوما الى ملك \* يصيني فضل ما ينقي به الغمرا

وغسيرة ان يمس التراب مبتدلا \* مامس كفيه من ماء اذا قطرا

(وقال) جلال الدين بن المكرم في الطست والابريق والمنشفة

ولى صاحب ينقى الاذى عن جوارحي \* فيخرجني منه نقيا مطهرا

وآخر يصوبه فيجعل الذي \* كان لي منه اليه مصبرا

وثالثة غارت افعلها فلا \* تزال تعني ما تجمى أثرا

(وقال) أبوطالب المأموني

منشفة خملها تخال بها \* قدفت كافورة على طبق  
كأنما أنبت خيائلها \* ما ارتشفت من لآلى العرق

(الاشنان) عمل لما روى الرشيد يؤخذ من القرنفل والسيخنة والقرفة والفاقل  
والفلنجية من كل واحد جزء ومن المصطكي والاذخر والسعد والميعة اليابسة جزء  
ومن الموزجسوس ثلاثة أجزاء ومن الطين الأبيض المكي خمسة ومن الاشنان  
البارد ضعف ذلك أو ثلاثة اضعافه ومن الارز الأبيض المبلول المجفف المنحول  
مثل الاشنان يندق كل واحد على حدة ويخاط (صفحة) بنك محمص يؤخذ من  
البنك الأصفر الخمر وزن ثلاثين درهما ومن القرنفل - عشرين درهما ومن  
الزعفران خمسة دراهم ومن الورد خمسة عشر درهما ومن السليخة الحمراء الرقاق  
والسنبل من كل واحد ستة دراهم يندق الجميع بأمره ويطحن ويحصص بماء  
الورد ويغفر بالعود النسد والكافور والزعفران بخير جيداً فإنه يبي غايته من  
الغايات ( كيفية تناول الاشنان ) أشنان الملوك والرؤساء هو طيب من جملة  
الطيب وهو يجعل في اشنان دان له غطاء يحفظ رائحته ويكون له ملعقة يتناول  
بها الغلام الاشنان ولا يمس باليد البتة ولا سيما يد الغاسل فإنه ان أدخل يده  
فيه زفرة فسدد جميعه امرعة قبول الطيب الفساد بدخول أدنى سبب من الرائحة  
الكرهية عليه لالطف جهره ( كن ) بعض الظرفاء اذا قدم اليه الطعام تناول  
بعض الادهان العطرية الطيبة فممع به يديه فلا يتمكن الزفر من مسامها ولا يعاق  
بهما طائل منه والذي يعاق بسهولة زواله بأدنى غسل ( وقالوا ) كان كسرى  
في زمن السفرجل يتناول فقطعة سرجل وفي غير زمانه يتناول مرباه فياً كلها  
عندما يقدم اليه الطعام فينسد خلل ما بين أسنانه وهرره بالسفرجل فلا يعلق  
بهما من مضغ اللحم طائل وكان يستعمل على ما نذته بين كل لوتين ملعقة فرمان  
ليغسل فيه من الطعام الاول فيستدق الطعام الثاني خالص الطعم من شوب  
الطعام الاول فيدرك فرق ما بين الطعامين ويلتذ بكل واحد بمفرده ومن  
آداب الملوك ان لا يغسل الانسان يديه في مجلس الملك أو بحضرة الرئيس  
ولا يجيئ مراه الا باذنه وكذلك يصنع في الخلال فإنه من اسوأ أدب المجلس  
وان أذن الرئيس تجليسه في الغسل في مجلسه وأحب ان يتخلل فيمنعزل بحيث  
لا يراه

(٦٧)

لا يراه ولا يقع نظر الرئيس عليه (وحكى) ان أول غضب المعتصم على الافشين  
 وكان خطيبا عنده ما نه أكل عنده ثم دعا بالطست فغسل يده بحيث يراه المعتصم  
 فقال المعتصم هذا التيس الطويل اللحية يدعوا بالطست حيث أراه ثم من  
 آدابهم يؤذن له به ان يستقصى ازالة لفرولا يعصر في غسل يده (يحكى) ان  
 رجلا قصر في غسل يده في دعوة بعض الظرفاء فقال لرب الدعوة اتق يدك  
 والادنت منديانا (وكان) عبد الله بن سليمان يبطئ في غسل يده ويقول من  
 حكم اليد ان يكون زمان غسلها بجمدة دار زمان أكلها (وسأل) المأمون الزيدي  
 مع لم ولده العباس عن أخلاقه فأخبره انه لا يقلح ولا همة له قال كيف علمت  
 ذلك قال رأيت به قدنا وله الغلام اشنا فاستكثر ما وقع في يده منه فردّه في  
 الاشنان دان ولم يلقه في الطست فعلمت انه يجتبل والجنيلا لا يصلح للملك فكان  
 الامر كما قال وليخترز عند غسل اليدين من الرشش على من يليه أو يفض يده  
 بالماء اذا فرغ أو التضع في الطست أو الخاط فيه (الخلال) روى عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة من الايمان والايمان  
 مع صاحبه في الجنة وفي حديث عمر رضى الله عنه عليكم بالتحشيش يعني التخلل  
 والسواك وقال أبو هريرة رضى الله عنه السواك بعد الطعام يذهب وصر  
 الطعام وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم أمر بالتخلل ونهى عن ان يتخلل  
 بالزمان والقصب وقال انه ما يحرك عرق الا كلة وفي رواية يحرك عرق  
 التجدام (وفي كتاب) طب أهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وسلم  
 التخلل يجلب الرزق (وفيه) من يتخلل بالقصب لم تقض له حاجة سبعة ايام  
 وعن أبي أيوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جند المتخللون  
 قالوا يا رسول الله ما المتخللون قال التخلل من الطعام فانه ليس شئ أشد على الملك  
 الذي على العبد ان يجد من أحدكم ربح الطعام (والتخلل) عمله من الصفصاف  
 وعيدان التخلل وطبع الصفصاف بارد يابس قليل الاضرار بالاسنان كثير  
 النفع لها وهو أجود ما استعمل ونخلت به الاسنان من الزهومات مأمون عليهم  
 (ومن مستطرف المعاني) وان لم يكن من غرض هذا الفصل لسكن الحديث  
 شجون ما أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه بالقاهرة المحروسة سيدنا  
 أفضى القضاة بدر الدين محمد الخزرجي المسالكى الشهير بالدمامي رحمه الله

(٦٨)

أفديه من ظبي غزالي \* بلاوا حظ تبغي قتالي  
ورآه يصغر بالجففا \* في خاطر منه وبال  
مال العذول اذا أصبحت محسنه روي ومالي  
والجسم من عشق لذا لك الثغر أصبح كالمخلال

(رجع) الى ما كافيه والمخلال المأمون هو زهرة قضيب نبت في الصحراء يقال  
انه المنجر البري وهو حار يابس بزره اذا استف القى الدود من الجرف وانما سمى  
المأمون لقلة أذاه للأسنان واللثة لانه وهو خلل تستعملها العوام من الناس  
(الادب في المخلال) قال صاحب سرور النفس ورأيت في زماننا من يغلق في  
تناول المخلال فاني رأيت في بعض مجالس الوزراء من الطستارية من يضع  
المخلال خلف أذنه ويقدم الطست ثم يناوله مخدومه من ذلك الموضع وهو  
موضع قد لا يخلو غابا من أذى ولو كان حامله أنظف الناس وأظرفهم وأما  
تناوله فاني رأيت كثيرا بعد الفراغ من الغسل يسده وده ورفع الطست  
يتناول المخلال وذلك خطأ من وجهين أحدهما انه اذا تمخلل وهو مغسول الفم  
تخرج اللحم من عموره وأسنانة الى فمه فعاد الزفر وبطلت فائدة الغسل والاخرى  
انه يلقي ما خرج بالمخلال على البساط وحيث اتفق من مواضع مجالسه وتلك قدارة  
وان كانت محقرة المقدار فالتز به عنها أشبه بذوى الاقدار (وأداب المناولة في  
المخلال) ان يكون مع الطست دار ملغوف في ورقة بيضاء فاذا أخرجه وضع احدي  
رأسيه بين أصبعيه السبابة والوسطى ومد به يده للرئيس وهو قائم فيتناول الرئيس  
وهو على الطست فيتخلل ويلقى ما يخرج بالمخلال في الطست أيضا ويلقى المخلال  
في الطست ثم يغسل يده وده (وقال) ومن أقبح ما رأيت في أخذ المخلال أن  
بعض الرؤساء يتناول المخلال بيده وهي زفرة فيرشقه في شعر محبته ويغسل يديه  
ويتحدث طويلا والمخلال مغرور في محبته وذلك أقبح ما يكون ورأيت هذا  
الرئيس الذي أشرت اليه يأخذ المخلال بعد غسل يده وتنظيفها ومسحها بالمنشفة  
فيستعمل المخلال ويضعه في شعر محبته تنظرفا منه (قال) كأجمل وأخذ المخلال  
من المروءة لتنظيف الأسنان وتنقيتها من زفر اللحم لان اللحم اذا بات في الأسنان  
أنتن لاسيما اذا كان فيه صلابة والمخزأ أيضا اذا بات في الأسنان أنتن الفم  
وصفرا الأسنان (استشارت) امرأة امرأه في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فانه

وصكالة

(٦٩)

وكلة تكلة يا كل خلله ووكلة وتكلة بمعنى واحد كر للبالغه وهو الذي يتكل  
في الامور على غيره ولا يبشرها بنفسه والثاء في تكلة واوكا فالوا في تراث وهو  
من وراث والتحال ما يخرج من بين الاسنان عند القتل قال أبو هلال العسكري  
وليس في الاوم شئ من الكلام أبلغ من هذا (ولبعضهم فيه)

وناواني من كفه شبهه نحصره \* وشبهه بذاب من طول هجره  
وقال خد لالى قلت كل حيدة \* سوى قتل صبح حار فيك بأسره

(وقال) الفقيه أبو الحسن بن عبد الكريم الانصارى

ونخلال صبح السقميه \* من نحوى في الهوى ما قد وجب  
اذهب النجم وأبقى رأسه \* وكان الرأس كالجسم ذهب  
مغرم بالبيض يسمى نحوها \* لارتشاف الثغر أو ورد الشنب

(في الاحتياط) باعتبار الاسباب المتعلقة بغسل اليد المؤدية الى الهلاك ذكر  
جماعة من المصنفين وفي كتاب شاناق وزناطاح الهنديين صفات مياه تزعج  
بماء القراح وتغنى فيه فن اغتسل بها أو تمضمض منها اتصل به بمسام جلده  
ولهواته داهمه لك ومنها ما تصربه الاسنان ومنها ما ينفع فيه التحلل ومنها  
ما يجعل في الثياب والمناشف والمناديل ومنها ما يسقى به موضع القصد في فعل  
ذلك وأوصوا واحترزوا واكثر واقل الاحتراز من ذلك لما يجب من حفظ مهج  
الملوك ومهيج مدبري دولهم والذي يجب الاحتياط فيه أربعة الاشنان  
والماء والمنشفة والتحلال ولكل واحد منها نوع من الاحتياط يخصه  
أما الاشنان والماء فوجه الاحتياط فيهما هو ان الغلام اذا قدم الطست جثا  
على ركبتيه ثم قدم قدح الاشنان والمحب أو البنك ففتحته ثم أخذ المعلقة ففرك  
بها الاشنان جميعه حتى يلقبه بظهر البطن ثم يتناول برأس المعلقة منه يسير قدر  
الدرهم أو ما يقارب في كفه ثم يستغسه ويعمد الى الابريق فيمسكه بيده  
اليسرى ويسط يده اليمنى ويجمعها قليلا ويصب فيها الماء من الابريق  
ويشربه على أثر سف الاشنان ثم يوضع الابريق ويناول الرئيس الاشنان  
بالمعلقة ويسكب عليه الماء وأما المنشفة فانه يكون مع الغلام منشفتان احدهما  
يناوله الرئيس عندما يقدم الطست يضعها مبسوطة على حجره في ثيابه رش  
الماء الزفر والاخرى تكون مطوية معطفة في وسطه على طيسها وهي التي يحفظ

(٧٠)

يده بها فلهذا اذا وضع الطست بين يدي الرئيس أو الملك وقبل ان ينالوله الاثنان يقوم قائما ويأخذها ويجعلها في يده اليسرى ثم يجمع حواشيها باليمنى الى آخرها ثم يقيعها قائمة ويقبض عليها بيده اليسرى من تحت اليمنى ويسلمتها بيده اليسرى سلتا قويا ثم يسكنها باليسرى من وسطها وينثيها ويقبض عليها باليمنى من تحت يده اليسرى وهي مثنية كما فعل باليسرى وهي غير مثنية ثم يسلمتها باليمنى الى آخرها ثم يجمعها بين يديه ويفركها ثم يقبض عليها من حاشيتها الاخرى و يقيعها قائمة كما جعلها في المرة الاولى ويسلمتها بيده حتى يستوي تجهيدها ثم يعلقها في وسطه وحينئذ يجنولنا وله الاثنان وأما الخلال فقد ذكرنا انه يجب ان يتقع ليلة اوليتين ويعود عند الخلل لثلاثين يوما بين الاسنان فيكون له قدح صغير من زجاج طول الاصبع بحيث تدخله الاصبع يجعل فيه ماء ورد أو ماء قراح وماء الورد أنفع لان فيه قبضات تدفع به الاسنان ويشد اللثة ثم يترك فيه الخلال قبل الحاجة اليه فاذا احتيج اليه أخرج الغلام قدح الخلال مغطى بغطاء محكم مغلقا بنصف لاف من أديم معدود له يعلقه الغلام في وسطه فيعمد الى ماء الورد أو الماء الذي يكون فيه الخلال واليسير منه يجري فيصبه في راحته ويشربه جميعه ثم ينال الرئيس حينئذ الخلال على الصورة السابقة في مناولته ثم ذلك (وفي ربيع الابرار للزختمري) أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام وبعض الادباء في رئيس بيده صابونة

صابونة في راحتي ماجد \* قدأضحت السحب اها حسدا  
تلاطم البحران من حولها \* فأصبح الموج بها مزبدا

\* (الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جوا مجراه) \*

قالوا وينبغي ان لا يشرب الماء على المائدة ولا بعده الا كل الى أن يصفى أعالي البطن الائمة دار ما يسكن بعض العطش ولا يروى منه ربا واسعا حتى اذا جف البطن وانحدرا الطعام استوفى منه ومن المشروب وفي آداب شرب الماء احاديث نبوية ومنها اديبة حض عليها العلماء في مراعاتها أما الشريعة فلا يشرب قائما وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم أحدكم ما في بطنه اذا شرب قائما لاستقى ومنها ان تمز الماء مزاولا تعبه عبدا وروى عن النبي صلى الله عليه

(٧١)

عليه وسلم انه قال السكاد من العب والسكاداء السكيد ومنها ان لا يستوفي  
الماء الى آخره ومنها ان يتناول من على يمينه ومنها ان لا يشرب من ثمة الاثاء  
هذه كلها من احياء علوم الدين ومن آداب الماء ان يجلس ويتناول السكوز  
بيمينه ويعمى الله عز وجل وينظر في الاثاء قبل الشرب ويضع يده اليسرى من  
تحت لعله يكون قد وضع على موضع يقطر منه على ثيابه قطرة غير نظيفة ثم يشرب  
ثلاثة أنفاس ولا يتنفس في السكوز ويحمد الله تعالى بعد الشرب وان يسر  
ان كان معه غيره (آداب شرب الماء) في مجالس الملوك اتفق اكابر العلماء  
بالادب ان استدعاء السكوز في مجالس الملك والرئيس وشرب الماء في مواجهة  
من سوء الادب واما مجالس الملك خاصة فلا سيما الى شرب الماء فيه البتة  
(ذكر) في سيرة كافور الاخشيدى حكاية يمتع بسماها من يلزم مجالس الملوك  
قالوا كان ابو جعفر مسلم وابو الفضل جعفر بن الفضل الوزير عنده كاذور عشيقة  
صيف ولم يكن عنده غيرهما فقال لهما قد اشتد الحر ولتج ايام ما جاءنا من  
الشم وما كان كافور يذوق الثاج وانما كانت الكيزان توصع عليه فيشرب منها  
وبهذا سلم من ضرر الثلج فيمنعهم كذلك اذا شرب عجيء الثلج فقال هاتوا  
ثلاث كيزان فحاذوا بها فاخذ كافور كوزا فشربه واخذ ابو الفضل كوزا وشربه  
واخذ ابو جعفر كوزا وقام فخرج من المجلس وشربه ثم طادوا كب على يد كافور  
ثم قعد ابو جعفر ساعة وانصرف واراد ابو الفضل ان ينصرف فشاغله كافور  
ثم قال هاتوا ابا اليمين فمال زرد في جزاء الشريف ابي جعفر ألف دينار في كل  
عام وانما اجلس ابا الفضل ابريه مكانه لاني جعفر عن حسن اديبه في  
شرب الماء (كتب) ابو الخطاب الصابي الى ابن عمه ابي المحسن الصابي مع كوز  
مأبث به اليه شرط المودة اطال الله بقاء سيدي ان لا انفرد دونه بلذه  
ولا اختص قبله بعطيه اذ كان لا فرق بين محبتي ومحبتة ولا فصل بين مبرتي  
ومبرته وقد شربت الساعة في هذا السكوز فوجدته أعذب ارتشافا من الافواه  
وأحلى مصا من الشفاء وأصفى جررها من فخر الدر وانني من الثنايا الغر  
وأرق طبعها من الهوى وأخف وزنا من الهبا وأعبق طيبها من نسيم العنبر  
وأذكر رائحة من المسك الاذفر

رقت حواشيه نفضت على الانامل والقلوب

(٧٢)

فصكانه مستعمل \* من طيب أنفاس الحبيب  
ينم على القذا ولا يحول بين الماء والهوى يلفظ عن صفاء الزجاج ولا يحوج  
الغلام الى التلاج ان أفرغ شف وان أترع عرف تتساوى المياه فيه  
عذوبه وتجب العيون قبل النفوس رؤيه

اشهى الى الابصار من \* وجه الحبيب بلارقيب  
تهدى لنا أنفاسه \* ما فيك من كرم وطيب  
حتى كأن طينته من طينتك وعذوبته مشتقة من عذوبتك وقد أنفدته ملووا  
البك لتعلم ان قلبي ملو من المحبة عليك والسلام (وقال) صالح بن يونس  
في كوز ورفع

أم الحمية على سرير من نحاس \* عريانة أبدا بغير لباس  
هي في الممات لدى الورى معدودة \* لستكم اضمنت حياة الناس  
وأهدى رجل لرئيس كبرانا وكب اليه

ما بعنت الكيزان الاحتيال \* جعلت مهجتي وروحي فداكا  
منعتى الايام تقييل كقييلك فارساتها تقبل فاصكا  
ولا يسمي الكوز كوزا الا اذا كان له عروة والافه وكوب وعلى ذلك فامر  
قوله عز وجل وأكواب وأباريق ولذلك نظائر في اللغة وهو ان المائدة  
لا يقال لها مائدة الا اذا كان عليها الطعام والافهى خوان كما تقدم ولا يسمي  
الكأس كأسا الا وفيه شراب والافه وقدرح والى ذلك أشار السلامة  
ذو الوزارتين وامام العروتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب وزير  
صاحب الاندلس وكاتم سره في قوله لما وقف على كتاب ديوان الصبابة تأليف  
الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي حنبله مخاطبا له على قوله في الكتاب المذكور  
كتاب حوى أخبار من قتل الهوى \* وسار بهم في كل شرق ومغرب  
مقاطعه مثل المواصيل لم تزل \* يشيب فيها بالرباب وزيد  
قوله هذه الايات

يا من ادار من الصبابة بيننا \* قد حاط ينم المسك من رياه  
وأني بريحان المحدث فكلمنا \* صبح النسيم براحة حياه  
أنا لاهيم بذكر من قتل الهوى \* لستكن أهيم بذكر من أحياء

(أنشدني)



(٧٣)

(أُنشدني) هذه الايات المرحوم فخر الدين بن مكانس وذكر ان شهاب الدين ابن أبي جله أنشدها ياها وانه تبجج بكونه مدح كتابه قال فقلت له يا شيخ شهاب الدين خسر عليك لسان الدين وذكر ان كتابك فارغ من المحاسن قال وكيف ذا قلت لقله

يا من أدار من الصباية بيننا \* قد حابى المسك من رياه  
أما علمت أن الكأس لا يقال له كأس الا اذا كان فيه شراب والافهوق قدح  
فامتغص له شهاب الدين وأخبرني ان لسان الدين عارضه بكتاب سماه روضة  
التعرف بالمحب الشريف في التصوف انتهى (رجع) الى ما كان فيه سأل  
رجل الشيخ أبا الفرج بن الجوزي رحمه الله ما لنا ترى الكوز المجديد اذا صب فيه  
الماء فخرج منه صوت فسمعناه قال له يا ولدي ذاك صوت شكواه يشكو  
الى برد الماء فله من حر النار فقال السائل فما لنا نراه اذا ملأناه لا يبرد فاذا  
نقص يبرد فقال الشيخ حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (وذكر)  
الوداعى في تذكرته قال حدثني جماعة من أهل عانة وهيت بالعراق انه اذا كان  
أوان الاربعينيات ملئت فاذا انقضت رفعوها الى زمان الصيف وشربوا فيها الماء  
فانها تبرده بردا كثيرا يقوم مقام الثلج انتهى (قلت) وذكر لي الوزير فخر الدين بن  
مكانس رحمه الله ان ماء طوبا اذا شيل الى الصيف وسكب منه في آنية الماء  
يرده الى الغاية وان ماء هذا الفصل لا يفسد اذا شيل بخلاف غيره من الفصول  
(وما احسن) قول ابن عبد الظاهر ملتقى في شربة

وذى أذن بلا سمع \* له قلب بلا قلب

اذا استولى على حب \* فقل ما شئت في الصب

(قال) وأهل مصر تقول للوزير المحب واليه أشار المرحوم فخر الدين بن مكانس في  
السيل الذى أنشأه الوزير المكي الشهير بالنسب بجامع عمرو بن العاص رضى الله  
عنهما آمين

أنشى القطيم النشول ارتقى \* وزارة زادته في وزره

بالمجامع العمرى سبيلا وقد \* قالت لنا عنه بنومصره

هذا سبيل حاله فاسد \* وزيره يرشح من قعره

(أُنشدني) الشيخ شمس الدين الرئيس لنفسه وكتبها على الخواص

(٧٤)

ترفق أيتها الساقى \* وزدنى اللطف بالصب  
ودا القلب لى واعلم \* بأنى منزل الحب

(فصل) فى المجرود من المياه قال ابن النفيس فى الموجز أفضل المياه مياه الانهار  
وخصوصا المجارية على تربة تقيسة فيمتلص المياه من الشوائب أو على حجارة  
فيكون أبعدهن قبول العفونة وخصوصا المجارية الى الشمال والمشرق  
وخصوصا المنحدرة الى أسفل وخصوصا اذا بعد المنبع فان كان مع هذا خفيف  
الوزن يخيل اشار به انه حلولا ولا يحتمل الشرب منه الا قليلا فذلك هو بالغ وماء  
النيل قد جمع أكثر هذه المحامد وماء العين لا يخلو من الغلظ وأردأ منه ماء البئر  
وماء النزاردا وأما الشرب على الرقيق وعقيب الحركة وخصوصا الجماع وعلى  
الفاكهة وخصوصا البطيخ فردى جدا سواء كان المشروب ماء أو شرابا فان لم  
يكن بد فقيل من كوز ضيق الرأس امتصاصا وكثيرا ما يكون عطش عن بلغم لزج  
أو ما يح وكما روى بالشرب حركة فان صبر عليه انضجت الطبيعة المادة المعطشة  
واذا ابتها فيسكن من ذاته وفى مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل  
(قلت) وعلى ذكر النيل فلا بأس بإيراد نبذة مما قيل فيه (قال) الشيخ شهاب  
الدين بن أبى جحلة فى كتابه السكران ذكر المهدوى فى نفسه - بره عن عبد الله بن  
عمر رضى الله عنهم ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر يجري على وجهه الارض فى  
المشرق والمغرب وذلاله فاذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن  
يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر أن يرجع الى منصرفه  
ومصدق هذا الا ترى ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد  
اذا نقصت ويتقص اذا زادت لانها والله أعلم تمدد بمائها (وفى) أصل النيل  
أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى أن مجراه من جبال الثلج وهى يجبل قاف  
وانه يحترق البحر الأخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت  
والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى الى أن يأتى بحيرة الرمح قال الحماكى لهذا القول  
ولو لا ذلك يعنى دخوله فى البحر المسامح وما يختلط به منه لما كان استطاع أن  
يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدأه من جبل القمر وأنه ينبع من اثني  
عشرينا واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى  
وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب يشتهي أن يعرف أصل هذا النيل فرسم أن  
تشتري

(٧٥)

تشترى عبيد صغار زفوج وماشا كلهم جاب لم يستعربوا وسلمهم لصيادي السمك  
والبحارة ايعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وأن يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا  
مهر وافي ذلك تصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها ويأتوه بخبز النيل وكان فرعون  
يحيي خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل  
بيته ويبت ماله والربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكاتبه وجنده ويكنز الربع الثالث  
ذخيرة ويصرف الربع الرابع في حفر الخيلان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح  
الارض وكان في كل سنة اذا اكمل التخضير يندفع قائدين من قواده أردبين قمح  
فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية  
وأرض كل قرية فان وجد موضعا باثرا عطلا قد أغفل بذره كتب الى فرعون بذلك  
وأعلمه اسم العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجيدا أحدهما  
موضعا البئر الا ردب لتكامل العجارة واستظها الزرع وجباها عمر وبن العاص  
اتى عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها والكلام على ذلك طویل  
(وعما) قالت الفضلاء في النيل المبارك فمن ذلك قول علاء الدين الوداعي

رؤي مصر و بسكانها \* شوق وجدد عهدى الخالى

وصفى الى القرط و شنفه \* سعى وما العاطل كالحالى

وارولنا يا سعد من نيلها \* حديث صفوان بن عسال

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها \* هم الانام فقبا لها بتقبيل

يا من يباهى ببغداد ودجلتها \* مصر مقدمة والنهر ح للنيل

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى

رايت في أرض مصر مذحلت بها \* عجائب ما راها الناس في جيل

تسود عيني في الدنيا فلم أرها \* تبيض الا اذا ما كنت في النيل

(وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة

زادت أصابع نيلنا \* وطمت فأكدت الاغادى

وأنت بكل جيلة \* ماذى أصابع ذى أبادى

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطى

لنيل مصر كمال في زيادته \* وفضله غير محفى ومكتم

(٧٦)

اذابت لك من تياره شيم \* رأيت طاهرا لوصاف والشيم  
(وقال) الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله  
سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه \* فله ما أحلى وأصدق حاكى  
تسير به الافلاك شرقا وغربا \* وحافته ايضا تحف بأمسلاك  
(وقال) الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة  
نشروا القلوع وبشروا بوفاته \* الراية البيضاء عليه بالوفاء  
(وقال) الشيخ بدر الدين بن الصاحب  
لله يوم الوفا والخلق قد جمعوا \* كالروض تطفو على نهر أزاهره  
وللوفاء عمود من أصابعه \* مخلق تلاق الدنيا بشائره  
(وقال) الشيخ سديد الدين بن كاتب المرج  
يا نيل يا ملك الانهار قد سميت \* منك البرايا شرابا طيبا رغذا  
وقد دخلت القرى تبني منافعها \* فمها بدفرت النفع منك أذى  
فقال تذكروني اني ملك \* وتنتي ناسيا ان المسلول اذا  
(وقال) ابراهيم المعمار

سمعت يوما سدم صرير \* النيل وافي زائدا عندي  
فكان هذا خبر صادق \* فرحت اروي به عن السدى  
وفي هذه النبذة كفاية وعلى الجملة فمحاسن النيل من كثرة ولواستوعبنا  
ما للفضلاء في ذلك من النظم والنثر لم نحف من تسطيرها الافلام وضائق  
صدور الاوراق وما أحق هذه المقاطيع ان تسمى مقاطيع النيل (رحم) الى  
ما كافي أنشدني من لفظه لنفسه ونقله من خطه الشيخ الفاضل زين الدين  
ابن العجي رحمه الله ملغزا سألتك أعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة  
وان لم يكن متصل بالنسب بالاشراف كثير الرجحان من غير ان يخاف كمر  
سائله نهرا وعفروجه فاقدته بالتراب قمرا مذكر كثير الحمض لطيف  
الانبساط سريع الغيض مطلق التصرف وعليه الحجر وطالما قبل العشاء  
أبدى لنا الفجر يتشعب ويتكسر ويتعوج ويتدور وله خمسون عينا  
وأكثر يعمل القناطير المقنطرة ويجزع عن جل ابره سريع الاستحالة  
قد ما ثبتت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء وزاده بالاكدار  
يسكن

(٧٧)

يسكن في تنوم الغبرا ويتم على أحوال أهل السما رقيق القلب على كل عديم  
وكيف لا وهو الولي الحميم يجود بأخرا الحلى ولا يرد من نداه مؤملا كم حجر سيلا  
وقطع طريقا وأخاف سيلا كم طفاوا حترق وأظهر الحقائق وهو صغير  
الملك كم علا درجا وحط قدر الدقائق وقلع بأصابعه عيب كل مارق وكم طهر  
أيمان أرجاءها وأماط عن أرسر ردىء أدناسها وكم درأ عن شيخ خبثا  
ورفع كهلا وحدثا صميل يحلو الصدا وينظر على شدة البرد تجلدا يبلغ فيه  
بشي يسير مقام لا ترقى إليه همه الملك الكبير كم أباح بحر العباد وأكثر  
الهدا في البلاد وكم رأينا شموسا تجري لمسته قراها فيه وتنجح وتلوح في فلكه  
وتسبح كم خاض في ذاته خائض مع كثرة سياحته وربما وجد في الجبال  
رابض قد جمع فيه الخوف والرجا والكدر والصفاء ومن الهائب انه  
كافر وكم أمان على العبادة أهل الصلاح وأضاف نزله بالمسكن ولم يخش في ذلك  
من جناح فسبحان من جمع فيه الاضداد وأرسله رجة للعباد (وقال)

أبو الفضل أحمد بن محمد الخازن فيه  
ونخل صفاه زرنه بعد هجره \* فأفقت شخصي في حشاه مصورا  
وأودعته سرافا فشاه للورى \* فباحسن ما أفنى الغداة وأظهورا  
أبوه حليف للثريا وأمه \* به حامل في بطن منخفص الثرى  
سطح له جسم بغير جوارح \* يبارى الرياح المجاريات اذا جرى  
تصافح كفى منه كفا رطبية \* يخادع عيني كالخيال اذا سرى  
ترزله الريح ثوبا مفركا \* ويكسوه شهب الليل ثوبا مدبرا  
(وقال) أبو الحسين الباهوزي ما غزا

لا أحاجي في زمرة الفضلاء \* غير نخل خصصته بأخاقي  
في شبيه البلور ردألى الماء \* وقد كان قبل عين الماء  
ينذر المحر بالمزينة بردا \* فهو المنذر من ماء السماء  
(وأنشدني) المقر الاشرف المرحوم أبو عبد الله محمد بن الانصارى صاحب  
ديوان الانشاء بالشام لنفسه حكاية حال  
ضلوا عن الورد لما أنهم رحلوا \* قومي فظلوا حيارى يلهون ظما  
والله أكرمى بالورد دونهم \* فقلت يا ليت قوى يعلون بما

(٧٨)

(وعلى ذكر الماء) ذكرت ما أنشدنيهم من لفظه لنفسه شيئاً العلامة أفضى  
القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد المخزومي المالكي الشهير بالداميني ملغزاً  
في قربة وكتب به إلى المرحوم الأمين صاحب ديوان الانشاء على يد مسطرها  
أ كاتب من الملك والفاضل الذي \* ثناء على الافكار فرض مرتب  
ومن فاه في فن البديع بمنطق \* فأمنت غروب صات المعاني تهذب  
تحدث عن سهل رواة كلامه \* اذا ما أتاه الغزير وبه مصعب  
فديته لك ما ذات أطالعكم بها \* ويبحث في الاسفار عنها ويطلب  
تشد وكف في الارض قارامها \* فصدق اذا ما قبل على وتكتب  
وما هي في التحقيق رواية وكف \* لها خبر في الذوق يحلو ويغيب  
ملحيتك كل بالحب صبا \* زمانا وفي وقت لها يتجنب  
ويبلغ منها للحياض حقيقة \* ولكن رأيت قلبه وهو طيب  
يزيد مريدوها اذا ما تصوفت \* ويشكرها أهل الزوايا ويطنبوا  
لها أربع لكن بساق رأيتها \* على السعي في الاحياء بالنقع تدأب  
وترضع أحبانا وما حان وضعها \* وكف من فتى في حبلها راح يرغب  
وتحمل ما فيه الحماسة لربها \* فياحبذا منها البسيط المركب  
وترسله فاجب له من مسلسل \* غدا مرسل عنه الروية تهب  
وكف من خليع سمته اذ تغتقت \* يمد اليها الراح لهوا ويطرب  
وما نال انما في تعاطيه بعدما \* رأيناه من تلك العتيقة يشرب  
وسمفها المفتوح كم راح سائلا \* وما نطق حرفا عن القصد يعرب  
وكف قد تعب دنا بتعريف لفظها \* ولم أر بالتعريف من يتقرب  
وتحيفها يا بهجة الدهر بلدة \* حواها من الاقطار شرق ومغرب  
وتوجد في الافلاك عالية بها \* وبألفها بعض الحواري ويصحب  
فيامن لرق الفضل أصبح مالكا \* فالي الانحوع عليه مذهب  
تلفت للغز نحويا بك قد أنى \* وكل غدا من ظرفه يتعب  
(وقال) بعضهم ملغزاً في قربة السباحة

وذات فم يوما تسبح ربها \* ولم تكتسب أجرا بتسبيحها قط  
معانقة الصبيان مضجرة الهوى \* كأن بقايا قوم لوط لهارط

(الباب)

\*(الباب الثالث والثلاثون في المشروب والحلواء)\*

قال أبو عبيد الله عن العرب تقول كل طعام لا حلواء فيه فهو خداج أي ناقص غير تام وقال الزنجشري عن بعضهم أنه قال اللوزنج قاضي قضاة الحلواء والتجبيص خاتمة الخبز وقبل لبعضهم التمر يسج في البطن فقال على هذا التقدير اللوزنج يصلح التراويج (دخل) الحمل البصري على قادم وعنده قوم بين أيديهم طباق حلواء ولا يمتدون أيديهم فقال لقد أذكرتموني ضيف إبراهيم وتلا الآية فلما رأى أيديهم لا تصل إليه شكرهم ثم قال كلوا رحمكم الله ففعلوا وأكلوا (وكان) أبو هريرة يقول أكل تمر أمان من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل الرمان يصلح الكبد والزيبيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب (قيل) لا عرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالودج لم يشبع منه أحد الامات فأمسك فذكر ثم ضرب بالنخس وقال استوصوا بعالي خيرا (وكان) عبد الله بن جذعان سيدا شريفا في قريش فوفد على كسرى وأكل عنده الفالودج فسأل عنه فقيل له الفالودج قيل وما هو قيل لباب البر يلبك مع العسل النحل فابتاع من عنده غلاما يصنعه وقد م به مكة فصنع بها الفالودج فوضع موأته بالابطح الى باب المسجد ثم نادى من أراد أن يأكل الفالودج فليحضر فكان من حضرا مية بن الصلت وكان يمدحه كثيرا (فقال)

لكل قبيلة رأس وهاد \* وأنت الرأس تقدم كل هاد

له داع بمكة مشعل \* وآخ فوق دارته ينادي

الى درج من الشيراملائي \* لباب البر يلبك بالشهاد

(حدث) الحسن بن ابن خلاد باسناده في كتاب الموائد ان الرشيد وأم جعفر اختلغا في الفالودج واللوزنج فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد فقال اذا حضر الخصمان حكمت بينهما فقلما إليه فأكل منهما حتى انتهى فقال له الرشيد احكم فقال كلما أردت أن أقضي على أحدهما أدلى الآخر بجمته ففعل الرشيد وأمر له بألف دينار وبلغ زبيدة فأمرت له بألف دينار الا واحدا (حدث) جاد بن سلمة قال دخلت على اياس بن معاوية وهو يأكل الفالودجا فقال

(٨٠)

ادن فمكل فان كان شيء يزيد في العقل فهذا (أتى) اعرابي به الوذج فأكل منه  
فقبل له نعرف ما هذا فقال هذا وجدك الصراط المستقيم (ومن نوادر السوفية)  
انهم اذا أكلوا طعاما عنده أحد فقالوا أكل طعامك الا برار وأطرب عنده  
الصائمون ولا يقولون وصلت عليك الملائكة الا بعد المخلوء (قيل) لابي الحارث  
جبن ما تقول في الوذج قال وددت انها وملك الموت اختلجا في صدري والله  
لوان موسى لقي فرعون به الوذج لامن واسكن اقبه بعصا (وقال) أنس يرفعه  
من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة المرقب (اشترى) رجل اجالا  
من السكر وأمر بانحاز مسجدا من السكر ذي شرف ومحاريب وأعمدة منقوشة  
ثم دعا الفقراء فهدمه ونهبه ذك ذلك الزخترى في ربيع الابرار (قدم)  
فالوذج حار الى مائدة عليها أبو هفان وأبو العيناء فقال له أبو هفان هذا آخر  
مكانك من جهنم فقال أبو العيناء ان كانت حارة فبردها بشعره (وعر) أبي  
هزيمة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لعق العسل ثلاثا  
في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبدا (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال شفاء  
أمتي في ثلاث لعقة من عسل أو شرطة من حجام أو آية من كتاب الله (ونقلت)  
من خط القاضي العاضل واقعة غريبة اتفقت بالديار المصرية وهي انه لما  
أحرق شاور مصر أيام دخول الفرنج اليها كان بهار رجل صالح وله ابنة مليحة  
احترق مكانه في جيلة ما احترق فرحل الى البر الغربي وسكن في بعض القرى  
وجلس في حانوت سمان يرتقى به واتفق ان مقطع القرية رأى ابنته فهو بها  
وجعل يروم افسادها فلم يتيسر له فخطبها من أبيها فإرضيه كعواها  
فشرع في أذيتها وتسخيره وطرح عليه غرامة لا تلزمه وعزم على حبسه فسأل  
امهاله مذمة معينة فقال اكتب لي بها حجة علمانه انه فقير ومتى حلت الحجة  
أخذ ابنته بتلك الحجة فكتب وأشهد عليه فلما انقضت الحجة جاء شاب  
واشترى منه عسلا فأخذه في جرة ومضى فسقطت منه صرة مشدودة فأخذها  
الرجل وفقها فوجد فيها عشرة دنانير فأخذها فلما جاءه المقطع طالبه ورفعها  
الى القاضي فقال له احضرا الحجة فأحضرها فدفع اليه العشرة دنانير وأخذ الحجة  
وتخلص من الظالم فلما عاد الى حانوته جاء الشاب الذي اشترى منه العسل  
وسقط منه الذهب وقال اجعلني في حل وإبرئ ذمتي فاني لم اشتريت منك

العسل



(٨١)

العسل ذلك اليوم وقعت منى صرة قيس عشرة دنائير فأتهمك بها وطنذت منك  
أخذتها فلما حضرت اليوم وجدتها مرمية في طريقي فتعجب الرجل من ذلك  
وقال اشكر الله الذي رد عليك فأنت في حل من جهتي فلما كان ثاني يوم جاءه  
الظالم وقال اجعلني في حل فاني رأيت البارحة مناما أزبحني بعبابك وأما الذهب  
فانه وقع مني وذلك لاني قد أخذته حراما وقد تبت الى الله تعالى مما جرى مني  
فشكر الله تعالى وتفرقا (كتب) الشيخ شرف الدين عيسى العالية الى سيدنا  
ومولانا الشيخ بدر الدين محمد الدمايني ما تفرق في غسل

يا أيها المولى الرئيس ومن له \* ألفت مدحا كالجواهر نظمه  
اسمع سمعت الخبير اغترأ حكما \* يمضي على الاغتراب جميعا حكمه  
قالوا من الاطيار حقا أصله \* أكرم به أصل لا يروك طعمه  
لحسب كنهه ما حاز من قساروا ولا \* ريشا وأجنحة ولست أذمه  
والجسم منه ما حوى عظماء ولا \* مجاوي يجب من براه جسمه  
وبفرد عين كمد بدا الماين \* لم يدروا من تباد فهمه  
يا من له ذكر يفوح لناشق \* كالسككين يفض عنه خقه  
قل للذي يبدى الدواوى قل انا \* ما أصل هذا في الطيور وما اسمه  
ان قال هذا واضح فهو الذي \* قد غره فيما ادعاه وهمه  
من أين يعرف اسم شئ ربا \* أكلته في وقت المجاعة أمه  
(فأجاب به)

يا فاضلا بين المحاسن نظمه \* ولعزه قد ذل عجزا نخسه  
وطرزن حمل البديع بمنطق \* منه علا بين الافاضل رسمه  
شرف لا غراض البلاغة سابق \* ومن الفصائل قد توفرسهمه  
ألغزت في اسم طائل حليته \* بتفيس در صغ فينا يته  
فاذا أضفت القلب منه لاسمه \* قلنا بهذا الفعل قد وضع اسمه  
واذا عكست الاصل منه فهو ان \* أعربت لمنا ليس يجهل حكمه  
قد كانت الاذهان منه خلية \* فخرت به شهد الذيذا طعمه  
وروى ابن سكرة حلاوة نظامه \* فقضى بتفطير المرارة هممه  
ورأي بعين الغر كالحلول الجني \* سذب المذاق فخار فيه وهمه

(٨٢)

وأعاده بحـلى أمير النحل اذ \* أضفى ما يافى الفصاحة نظامه  
فاسلم وضع حلى البيان لفهمنا \* بامن تحلى بالنباهة فهمه  
واصفح بفضل عن جواب سافل \* بأطالعا في خير أفق نجمه  
(ومن تذكرة الوداعى) قال الصاحب تفر الدين بن الشيرجى أهدي الأمير  
بدر الدين لولو المسعودى قصب سكر من الغور فأرسلت إليه مع الرسول أبالوجه  
سكر مكرز وكتب فيها رقعة فيها  
كالبحر يحطره السحاب وماله \* فضل عليه لانه من مائه  
(أبو الحسين الجزار مغزى)

أتعرف لى حبلى اذا ما تنفست \* سرى لانوف القوم من طيها نشر  
ويرضع منها الثدي ساعة جلها \* أبوها فيغدو وهى من وقتها بكر  
تريك جنينا وهومن غير جنسها \* فوجدانه حلو وفقدانه مر  
عليه به مستر دقيق وانما \* تجل اذا ما دق من فوقها الستر  
اذا كسرت فى القوم تحير كسرها \* فيحسن بعد الكسر من قلبها الجبر  
تروق صيون الناظرين جلالة \* اذا جلست يوما وموضعها الصدر  
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

بعثت قطائفا روى \* حشاها قطرها الغامر  
فسكرها أبو ذر \* ومرسل صحتها جابر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة يستهدى قطرا  
بجود قاضى القضاة أشكو \* عجزى عن الحلو فى صياحى  
والقطر ارجو ولا عجيب \* للقطر يرجى من الغمام

(وقال) الشيخ العلامة أبو محمد بن جابر الاندلسى نزيل حلب  
وقفت للوادة زينب لما \* رحل الركب والمدامع تسكب  
مسحت بالبنان دهى وحلو \* سكب دهى على أصابع زينب

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة مغزى  
احاجيك ما حلو اللسان وانه \* لا بكم اذ تعزى اليه المعارف  
برى جالس فى الصدر ما كان كاملا \* فان نقصوه فهو فى الخلق طائف  
(وله) يستهدى قطرا

مولاي

(٨٢)

مولاي عندي للذناقصائد \* تربك رياض اللفظ باسمه الزهر  
وتستاق من احسانك المحلور معها \* ولاعجب شوق الرياض الى القطر  
(ابن نباتة)

أقول وقد جاء الغلام بعينه \* عقيب طعام الفطر ياغاية التي  
بعينك قل لي جاء من قطائف \* ويح باسم من أهوى ودعني من الكنى  
(الصلاح الصفدي)

أناي من من قطائفك التي \* غدت وهي روض قد تنبت بالفطر  
ولاغروان صدقت حلوة دينها \* وسكرها يرويه لي عن أبي ذر  
وما أحسن قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في منزلة القطيفة  
هذي القطيفة التي \* لا تشتهي عقلا ونقلا  
حسيت ببرد يابس \* فلاجل ذاك المحشوق لي  
(وقال) الشيخ برهان الدين القبراطي وكتب بها الى القاضي نور الدين بن حجر  
والسيدنا القاضي شهاب الدين رحمه الله

مولاي نور الدين ضيفك لم يزل \* يروي مكارمك المحمجة عن عطا  
صدقت قطائفك السكار حلاوة \* بقمي وليس بمنكر صدق القطا  
(وأنشدني) القاضي بدر الدين بن الدماميني قال أنشدني شرف الدين عيسى  
ابن هاج العالبة لنفسه

تهن بنصف كم به من حلاوة \* وجد لي بفضل لا يضيع ثوابه  
فان لساني صارم وفي له \* قراب وارجو أن يحل قرابه  
(وأنشدني) من لفظه لنفسه شيخنا زين الدين بن الجعي أحد فضلاء الديار المصرية  
وقد أهدى له حلواء سكب

لفضلك يا قاضي القضاة مزية \* على المحب لا تخفى على من له لب  
فأول جود القيث قطر مبدد \* وغيت نذاك الجم أوله سكب  
(ابن المنشد)

وقطائف مثل البدور \* أنت لنا من غير وعد  
فحسبتها لما بدت \* في صحبها اقراص شهد  
(السراج) الوراق

(٨٤)

قطائفك التي رقت جسوما \* لما ضغها كما كثفت قلوبا  
 كيم رقي لم يكن فيه قطر \* غدا المرعى المجد يسببه خصيبا  
 (وقال) أبو المحسين الجزاري يستوي قطرا  
 أبا علم الدين الذي جرد كفه \* براحة قد أنجل الغيث والبحرا  
 لئن أحلت أرض الكفاة أننى \* لا أرجو لها من سحب راحتك القطرا  
 (وله)

سقى الله أكاف الكفاة بالقطر \* وحاد عليها سكر دأثم الدر  
 وتسا لاوقات الخلل أنها \* تمر بلا نفع وتحسب من عرى  
 ولي زوجة ان تشهى قاهرة \* أقول لها ما القاهرة في مصر  
 (المعلم المرمص)

وحققك ما أوليت من قطائف \* الذواحلى من وصال القطائف  
 وقد ضمنت مثل العتاب حلاوة \* ألم ترها ما غوفة كالخائف  
 (ابن نباتة)

رعى الله نعم مالك التي من أولها \* قطائف من قطر النبات لها قطر  
 أعد لها كفى فأهتز فرجة \* كما تهفص العصفور بالله القطر  
 (وله)

شكرا لبرك يا غيث العفاة ولا \* زالت مدائحك العلياء تنتخب  
 قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع \* وأول الغيث قطر ثم ينسكب  
 (سعد الدين بن عربي)

قال التطائف لك كفاة ما \* بالي أراك رقيقة الجسد  
 أنا بالقلوب حلاوتي حشيت \* فتقطعي من كثرة الجسد  
 (ولاتر) في أقرصة البندود

أقرصة هشة مدورة \* كأنها في النقا كافور  
 كأنها في الصحاف مطبقة \* دراهم فوقها دنانير

(كتب) سيدنا القاضي صدر الدين بن الادعي الى سيدنا ومولانا أفضى القضاة  
 بدر الدين محمد بن الدمايني ما نرا في لوزنج يقبل الارض وينهى انه أصدرها عن  
 سدر محرور وقاب لا نغطاه من البساب الكريم مكسور فاسبل عليها من  
 فضلك

(٨٥)

فضلك ستور واعذر فانها غنة مصدر

يا من له في عروض الشـ عرايد \* فاق الخليل بها فضـ لا وتمكيننا  
ما اسم دوائره في نظمها اثلفت \* والتم في صدرها مستعمل حيننا  
أجزاءه من زحاف المحشوقد سلت \* هذا ويقطع مطويا ومحبونا  
تخفيف معكوسه افظ يرادفه \* يا فرد يا رحلة قوم متميونا  
والعبد منتظر من خـ له فرجا \* لأزال سعدك بالاقبال مفرونا  
وقد جهزها التنوب عنه في تقبيل اليد الكريمة وتستطرن من سحائب جوابه  
الصيب ديمه (فـ كـ بـ) اليه الجواب يقبل الارض وينهى ورود المشرفة التي  
عذب معناها وشهد أهل الذوق بحلاوة مجناها وحاول العبد حل لغزها  
المسير فأذن دون شهده ابن النحل وقرنه بالغاز المتأدبين فاذا هو مخصب  
النبات بتوال القطر واذا تلك مطروقة المحل المحل بالمحل وكادت مرارة الفقير  
تنفطر لعجزه عن هذه الحلاوة وجرى على عادته في الاسف المكرر حيث فقد هذا  
الرويق وتلك الطلاوة لكنه عقد الفضيحة على نفسه بعد ان استقال وتجاسر  
بعد الخوف على نظم الجواب فقال

يا مرسلان شهي النظم لي كلما \* منها ابن سكرة قدراح مغبونا  
لله درك صدر من حـ لاوته \* وجوهر النظم لم يبرح يحلبينا  
جليت لغرك اذ بهمته قلندا \* يا فاتي رحت بالاعجاب مفتونا  
هذا وكـ قدر آيتا في دوائره \* للكف قبضاي زيد العقل تمكيننا  
وليس اضماره مستحسنا فادم \* بالكشف عنه لمن وافاك تحسيننا  
وكن لنا هادي صواب الصواب ودم \* فينا أمينار شيد الرأي مأمونا  
والله تعالى يحلى أفواه ذا كـ به بما هو أشهى من اللوزنج وأحلى وأعناق  
المتأدبين من كـ به بما هو أنفس من الدر وأغلى ويكـ به في الاقامة والارتحال  
ويبي عينه كل مرّ ويحفظه على كل حال (وقال) الشيخ برهان الدين  
القيراطي ملغزا

هذان لغزان قد حلا بياك يا \* قاضي البرية ما هذان خصمان  
اسمان كل خماسي اذا كتبت \* حروفه وهما لاشك خـ دنان  
نباتنا في الوري شكلا اذا نظرا \* وصورة وهما في الاصل مثلان

(٨٦)

برى بكانون اصلاحا لئانها \* كما لاصلهما تقع بنسبتيان  
 في مصر والسام منسوب لاصلهما \* يضاف ياخير بستان لبستان  
 لكن الى الصين منسوب مقرهما \* ان احضرا في مكان بين اخوان  
 لذا كما وهو بين الناس ليس له \* من كنية ما تنحى في ذاك اثنان  
 في البر يلقى وان فتشت عنه تجد \* في لجة البحر يلقى خمسة الثاني  
 نبت أرى النار قد أبدت له ورقا \* فاعجب له ورقا يغو بنيران  
 يحيي اذا ما سقاء القطر وابله \* وجاده بسحاب منه هتان  
 كبيقة هو لكن لا يشم ولا \* يضاف يوما الى ازهار بستان  
 ذو رقعة فاذا صفت منه ظهرت \* كآفة منه فاستره بكتمان  
 وكم له من بدور كل طاعت \* في سائر الشهر لم تحق بنقصان  
 فقد ها خيط فجر أبيض عجل \* بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني  
 والغز لا تحو اسم ذات السنة \* لم يسد منها لنا بالنطق حرفان  
 باحسنها السنأخت حلاوتها \* يحلو المدح لها من كل ملسان  
 تطوى على الحشوا حشا وليس لها \* في الاشعرية من رام بنكران  
 بالطي والتشرف في حال قد انصفت \* والطي والذشر فيما قبل ضدان  
 كم سكرت ففتحن للدخول بها \* ابوابها فتلقتنا باحسان  
 حسناء أجمع أهل المحل أجمعهم \* والعقد مناعا عليها بعد عرفان  
 وصالم ساحل بالاجماع في زمن \* فيه الوصال حرام بعد اعيان  
 ثلثا ثلاثة أنجاس لها وجدا \* شيأ يحبى بايضاح وتبيان  
 وما ذكرت من الانجاس كم نطق \* صدقا بذكر اسمها من غير بهتان  
 ونجسها جبل لكن بقيتها \* في مكة ترتجى فوزا بغفران  
 تقلى ولكن لها قلب تقربه \* ممن قلاها من الاقوام عينان  
 مامل ذا من القالى أماليه \* عنها وما خطر القالى لها شانى  
 في الجوف منها قلوب جعة جعت \* ولا يكون لجوف الشخص قلبان  
 كم ظل يطرحها من ليس ذا شرف \* جهرا ويوصف مع هذا باتقان  
 جميلة الوصف طابت عنصرا وزكت \* أصلا وما سلمت من طعن ظمان  
 بالمحل أنعم سقى القطر الموطئ من \* اقصاد سمعك في ارواء ظمان

(وكتب)

(٨٧)

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى بعض أصحابه وقد أرسل اليه قطرا رديشا وينهى ان الذي أرسل اليه مولانا الوصول وأحال عليه بالبر المحصول أرسل قطرا ولكن بزيادة حرفين فاذا هو قطران ويذكر أوله فاذا هو لسد الامل الواحد قطران عندما شربه المملوك أنكره وعندما عاينه استنرب كدره حتى حلف بالسجدة ما هو الادخان وقالت عينه المنقطرة خبير من هذا القطر قطرا لاجفان وقال الفكر ما هذه الافة لة الواسطة التي فعلها وهو من الظالمين وهمته التي بهتها وهو من الاثمين ورد المملوك ذلك المرسل بالعب لوقتته وعجبت من الايادي كيف نقض عليها سواد بجمته وعلى كرم مولانا تدبير هذه القضية والله تعالى لا يخجل الامل من وجود سننه الشمسية بمنه وكرمه (وكتب) الى الجناب العالي العلائي بن القلانسي وقد ارسل اليه سكر ايقبل الارض وينهى وصول البر الذي حلت مواقعه وجات صنائه وحلت عن أبيه وأبهر من بدر التمام مطالعه وايضت به ايادي السكر وشب شخصه الجميل وان كان أشبه شيء بالهرم فضمه المملوك كتهن الحبيب وقبله أحلى وأزهر من النفر السنيب وابتهج به نظرا وفكره ونقطه بدمع السرور حتى عاد السكر بالتنقيط شكرا وكرمه حديثه فقال هكذا يكون المكرر وهكذا يبعث قطع من سحابة المسخر وهذا والله البر الذي لا يستبطن لديه القصد منجها والفضل الذي هو أحق بقول الاول لنا الجففات الغريبتين في الضحى أمتع الله العفاة بيمين مولانا التي أعادت من العيش حلواء وعتب الدهر خلواء وشكر عوارفه التي ما فتح على مثلها الطالب جفته وأياديه التي حسنت المدح حتى نسي الناس ما قال حسان في أهل جفته

(فصل في الاثرية) عن ابن عباس رضي الله عنهما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الشراب أفضل فقال المحلوا البارد قالوا أراد العمل وقال صلى الله عليه وسلم سيد شراب أهل الدنيا والآخرة الماء وقيل لبعضهم أي الشراب أحب اليك فقال أعز مفقود وأهون موجود وكان المؤمن يقول شرب الماء بالثلج أدعى الى اخلاص الحمد (قال) المحسن لفرقد بلغني أنك لا تأكل الخميمص قال اني لا أقوم بشكره قال وهل تقوم بشكر الماء البارد (صفة شراب) ينفع من العطش والمخار ولحب المعدة يؤخذ من ماء الرمان ومن ماء جاسق الاترج من كل واحد

(٨٨)

نصف رطل ومن ماء الاصاص وماء نقيع التمر هندي من كل واحد رطل يطبخ بنار  
لين حتى يغلظ ويصير في قوام الاشربة ويسقى منه أوقيتين بماء بارد وتلج  
وبماء ورد وماء خلاف (الفقاع) يتخذ من أصناف من الحلاوات يتخذ من السكر  
البياض النقي بان يحل بالماء والماء ورد ويطيب بالمسك ويوجي ويرد بالثلج  
ويستعمل ويتخذ من العسل ويتخذ من ماء الزبيب المحلول بالسمين ويتخذ من  
الدبس وغير ذلك ومن الناس من يطيبه بالزنجبيل أو القليل أو القرفة مع المسك  
والماء ورد وهذا يضرا لحرورين ومن الناس من يحل شراب التفاح ويصبه في  
كيزان الفقاع ويرده ويستعمله وجميع أنواع الفقاع شررها الواجب النافع  
أن يكون قبل الطعام ويصبر عليها حتى يتخذ رطبا بعده فلا فائدة فيه غير تحشبات  
يسيرة يلتذ الانسان بخروجها (فقاع) يرفع الحرورين يؤخذ من الخبز المحواري  
مثل ما يؤخذ من الشعير ويصنع منه فقاع ويضاف كرفس ونعنع وماء الزمان  
المز ويحلى بسكر بياض ويستعمل (وأهل دمشق) يأخذون الفقاع الحرجي  
ويعمونه المسدب لانه يعمل في كيزان محشوة بالسداب البري فينهض منه في  
الاولانى النظيفة ويرمون فيه قطعة سكر بياض ويعصرون عليه ليمونا أنضرا  
قدما يطيب لهم حمضه ويحرقونه بعبدان نعنن بحيث يظهر طعمه فيه ظهورا  
يسيرا ثم يبردونه بالثلج وبرش عليه الماء ورد وماء الخلاف ويستعملونه وهذه  
الصفة تنفع أصحاب الحجاز وتشهى وتطيب النفس وتصرف واعلم ان جميع  
أنواع الفقاع تطيب بالاشبا المماسية المزاج شاربها ان كان المزاج حارا كانت  
المطيبات باردة وان كان المزاج باردا كانت المطيبات حارة (أنشدنى) من لفظه  
لنفسه الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف الزعيم فرانى رحمه الله  
وكيزان من الفقاع جاءت \* زكت طعمها على الشهد المذاب  
هذا ما من أحبنا ولكن \* كما قالوا على ورق السداب  
(صفة أقسامها لوكية) يؤخذ سكر أبيض يعقد جلابا رقيقا أرق ما يكون ويؤخذ  
دقيق أبيض مثلث يطبخ مثل العصيدة القوية بغير ملح ويبرد ويجعل في طست  
وتضرب باليد ويقاب عليها الجلاب معروفة بعد معرفة وكلما زدت ضربها باليد  
زادت رغوتها الى أن يصير لها قوام الحريرة الشديدة الكثينة ثم يقاب عليها فقاع  
حرجي وفي مصر عرض الفقاع أقصا فاذا صارت رقيقة اجعلها في وعاء نيف  
ويكون



(٨٩)

ويكون فيه أثر دبس أو أثر غسل واجعل معها قبضة سداب مربوطة وقبضة  
ننفع كذلك وأظرف طيب مثل القرنفل والياسل والزنجبيل وجوز الطيب  
وماء ورد وماء ويكثر فيها من أظرف الطيب ويجعل في مكان داف ويعطى  
بنظام كبير فانه ياتي بجميعها كالرغوة ثم انها تطلع فاذا طلعت خذ لها اناء زجاج  
أو حقايقيا ونحوه بالعنبر واجعله فيها واستعمله وعدا استعماله انفض عليها  
فقاها خرجيا فهذا النوع من الاقمعا وهو اطيب من المشروبات (صفة)  
نقوع مشمش يؤخذ المشمش اللوزي أو غيره يغسل من التراب والغبار غسل  
مستقصى ثم يصب عليه ماء اللينوفر وماء لسان الثور وماء ورد ويعصر عليه  
ماء رمان طري حامض ويرى فيه طاقات ننفع ثم يحلى بسكر يياض ويترك حتى  
يتنقع المشمش في هذه المياه المذكورة نفعامة دلالة يبلغ ان يتهرى في اناء  
مجنر بالعنبر فانه يجي في غاية الطيبة واللذة (ومن) أراد ان يتنقل بالمشمش  
اليابس الطيب فيأخذ ماء ورد ومساكيا يحلان في سكر فائق وقليل ماء ثم يتنقع  
الشمش فيه بعد غسله بحيث لا يتهرى في نقيه بل يكون فيه قوة ظاهرة ثم يخرج  
الشمش من الماء المنقوع فيه ويحفف تحففا معتدلا في مكان نظيف ثم يتنقل به  
فانه يكرن في غاية الطيبة (ومن) الادعية المستعملة بين الناس قوله هنيئا  
مر يشا فالهنيء الطعام الذي لا يحصل عقيب اكله أو هضمه ضرر والمرئ  
المر يبع الهضم

\* (الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب) \*

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله الخلاء بالمد في الاصل هو المكان  
الخالي كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم كثر حتى تجوز به عن غير ذلك قال أنس  
ابن مالك رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني  
أعوذ بك من الخبث والخبائث بضم الخاء والياء جمع خبيث والخبائث جمع  
خبثه استعاذ من ذكر الشياطين وانا هم قال بعضهم اذا كمل للانسان  
في داره حسن ثلاثة مواضع لم يسال فيما فاتة منها وهي مجلس السكن والذهاب  
والكثيف (وفيه بقول المأموني)

بيت اذا مازره زائر \* فقد قضى أعظم أوطاره

ني

لع

١٢

(٩٠)

يدخله المولى ببركها \* يدخله العبد باطماره  
وهو اذا ما كان مستنظفا \* مروءة الانسان في داره  
(وكان) جعفر الصادق يقول من سعادة المرء سعة داره وحسن مجلسه ونظافته  
متوضاه (حكى) عن بعض المحقق انه استدان سبعة مائة درهم وأنفقها على كنيف  
داره فبلغ ذلك بعض أصحابه الظرفاء فقال ليت شعري ما الذي يريد بخري فيه  
(وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في أخبار العرجي عن الاعمى قال مررت بكأس  
بكأس كنيها وهو يغنى

أضاعوني وأى فنى أضاعوا \* ليوم كريهه وسداد ثغر  
فقلت أما سداد الكنيف فعالم وأما سداد الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه  
وكنت حديث السن وأردت العبث به فأعرض عني ملياً ثم أقبل على وأشد  
وأكرم نفسي انى ان أهنتها \* وحقق لم تكرم على أحد بعدى  
فقلت له والله ما أكرمتها وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها به فبأى شئ  
أكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لشئ مما أنا فيه فقلت وما هو قال الحاجة  
اليك والى أمالك فانصرفت وأنا أنزى الناس (ومن) أداب المضيف انه يرى  
المضيف بيت الخلاه (قال) ملك الهند اذا أضافك أحد فأراه الكنيف فاني قد  
ابتليت فوضعت في قلنسوتي (نادرة) قبل ان رجلا حكى قال كنت باثني بيت  
بين جماعة وكنت ضيفاً فتكرت بطني في اثناء الليل فقمت فلم أجد موضعاً  
فطقت في البيت فاذا أنا بمهد فيه طقل فأخذت الطفل في جبري ثم خربت في  
المهد ثم رجعت لاردا الطفل في المهد فاذا به قد خرب في جبري أضاعاف ما خربت  
في مهده فاجرى على كاته أعظم منها (قلت) الطبيعة مكافئة (ومثلها) حكى  
ان دعبيل بن علي الخراساني دعا بأباه فان فاطمة ألوانا كثيرة المحبوب وسقاء نبيذا  
حلوا وغزا الجوارى ان لا يدلوه على بيت الخلاه ثم تركه ونام فلما أجهده الامر  
قال لبعض الجوارى أين الخلاه فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول  
غنوني فغننت

خلال من آل عالية الديار \* بقنوى أهلها متهافتار .  
فغننت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حار وقوه فقال قد أحسنتم  
وجددتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي وسكت فلما أجهده الامر قال لعل الجارية  
بغدادية

(٩١)

بغدادية لم تفهم ما قلت لما تم التفت الى اخرى وقال لها فداك ابوك أين المستراح  
فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوني فغنت

واستريح الى ليلى فاذا كرها \* كما استراح عليل من شـكـيه  
فغنت هـذه وضربت هـذه وزمرت هـذه وشربوا أقدا حار وسقوه فقال أحسنتم  
وجدنتم غير انكم لم تأتوا على ما في غرضي ثم قال لعلها ما فهمت ثم قال لاحدا هن  
فداك ابوك أين المحش فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوني فغنت  
وحاشاك ان ادعوك وانما \* أردت بهذا القول ان تقبلي عذري  
فغنت هـذه وضربت هـذه وزمرت هـذه وشربوا أقدا حار فقال أحسنتم وجددتم  
غير انكم لم تأتوني على مقصودي ثم أجهدته الامر فقال لعلها كوفية ثم قال  
للأخرى فداك ابوك أين الكيف فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول  
غنوني

تكفني الواشون من كل جانب \* ولو كان واش واحدا لكما في  
فغنت هـذه وضربت هـذه وزمرت هـذه وشربوا أقدا حار فاما لك حتى وثب  
وحل سراويله وذرق في وجوههن فتصارخن فأنبته دعبل فقال ما شأنك يا أبا  
هفان (فقال)

تكفني السلاح فأضجروني \* على ما بي بذيات الزواني  
فلما قل عن حالي اصطباري \* رميت به على وجه الغواني  
(فقام دعبل) فدلّه على الخلاء فدخل واغتسل وخلع عليه بعد ان ضحك منه  
ضحكاً عظيماً (وما اطرف) قول الشيخ جمال الدين بن نباتة  
أعط بالدوا ثياب الاذى \* وطب في الرواح به والغدو  
وكررا حديث بيت الخلاء \* ولكن على رغم أنف العدو  
(ولبعضهم يستحث)

يا قاعدا متفكرا \* لما لولاية بالعراق  
أرحم فديتك مدنقا \* قد لفساقا فوق ساق  
(نادرة) قال رجل لا تخبري مدحه أنت من بيت الطهارة فقال الرجل دعني من  
هذا المدح فقال صدقت الشكر في الوجه ذم واسكن أنا ذكرك في الخلاء  
(حكى) ان بعض الكتاب كان يلقي ببعيص فلقبه به بعض حرفائه فقال له

(٩٢)

أوحشني بأجيص وأين كنت فأنشده  
وحيث ما كنت من بلاد \* فلي الى وجهك التفات  
(قلت) وضمن هذا الشيخ بدر الدين بن الصاحب (فقال)  
يا كعبة الله ان رحلتنا \* وطال ما بيننا الشتات  
فحيث ما كنت من بلاد \* فلي الى وجهك التفات

(رجع) كان أبهض المغفلين دار فقال له الساكن ان الكنيف قد انفتح  
فقال له صاحب الدار نظرت اليه من أيام وأردت ان أؤندى به قبل ان يتمشى  
بي فسبقني (قلت) الشيء يذكرك بلوازمه (نقلت) من خط الفاضل المؤرخ  
الناظم الذائر الرحال صاحب المؤلفات المبدعة نور الدين علي بن سعيد من كتابه  
الذي سماه بالمغرب في أجلاء المغرب قال في ترجمة أبي العباس أحمد بن القاسم  
وهو الذي يقول فيه ابن تقي في موشحته المشهورة التي منها أمتري أحمد في  
مجدد العالي لا يلقي أطلعه الغرب فأرنا مثله يامشرق وجرت له معي حكايات  
أكرمها حكايته وقد وفد عليه مرة فوجدته قد صرح عن الارتياح وأقلع  
عن شرب الراح وكانت له عادة باحضاره المجلس راحته عندما يصل فخطب  
ذلك منه فأعلمه بتوبته وتكلم له مجلسا فيه أحبابه ومن يشرب من أقاربه  
وحضره وفيه عازما على المؤانسة دون المشاركة في شراب فقال ابن تقي موشحته  
المشهورة

ندمنا قد طأ \* بغن له وأنشد  
وأردد عليه الكأ \* من عساه يرتد

فارتد عن توبته وشرب كأسه من توبته وأتى من المطاوعة والطرب ما قر به عين  
الطرف والادب ولما أخذ ذلك السكر من ابن تقي قام الى المستراح وفي وسطه كيس  
فيه جملة من الذهب الذي جرت عادة أبي العباس ان يصله به في كل سفرة وما  
اجتمع له من غيره فقله وحطه في كوة المستراح حتى يقضى شغله ثم فرغ ومضى  
ونسي الكيس لما كان فيه من السكر ونام فلما أصبح وصحاح قلبه وسطه يطلب  
الكيس فلم يجد شيئا ونظر اليه أبو العباس فقال له مالك فأخبره فقال أنا أخذته  
منك البارحة لئلا يضيع منك واذا احتجت اليه دفعته لك واستفهمه عن عدد  
ما فيه فأخبره فلما دخل الى منزله جعل في كيس من عنده ذلك العدد ودفعه

اليه

(٩٣)

اليه وابن تقي لا يشك انه ذهبه ثم ودعه وانصرف ولما اجتاز عليه في سفرة ثانية  
حضر في ذلك المجلس ليلة على مثل تلك الحالة فلما سكر قام الى المستراح ثم تفكر  
في حالة السكرانه كان قد حل هناك سراويله ووضع الكيس في الكوة قد  
يده الى الكوة فوجد كيسه بعينه فأخذه وجعله في وسطه ثم عاد لشربه والمجلس  
خاص محتفل بالاعيان فبكي ابن تقي وكدرا المجلس فظن أبو العباس انه جرى  
عليه ما أوجب ذلك فقال له ما يبكيك هل نابك أمراً كشفه عنك فقال والله  
ما أبكي الا حسرة على العالم انه لا يتخلد مثلك فيه وحكى الحكاية فقال أبو  
العباس ما كان يدعي في ذلك الوقت الا ما فعلته لاني خفت ان يكون ضائع لك  
فتمتم به أحدندمائي وشيع ذلك ولا بد من غرمه لك لئلا تنصرف خائباً فكان  
الاولى غرمه دون ان يفتضح أحد من أصحابنا فقبل الارض ودعى له وهـذه  
احدى مكارمه جدد الله عليه الرجاء وجازاه بمساها وأهله في جنة الفردوس  
من النعمة آمين آمين (سألني بعض الخاديم) ان أنظم له أبياتاً كتب على  
الخريشت الذي جرده بعد حريقه وانهدامه في الواقعة المشهورة الخراجا بدر  
الدين محمد بن الخوجا ثمس الدين محمد بن المزلق أدام الله سعدهما باب البريد  
بالمجامع الاموى وكان والده قد بيضه

يا بقعة لقضا الخواص أسست \* لازال سعدك دائماً يتزايد  
لحمك من بدر وشمس نظرة \* فخذ اقرانا سعدك برصد  
جددون فعل الخير يا بن مزلق \* لازال فعل الخير منك يجدد  
عشرون بيتاً قد قصدت رويها \* يا خير من بروى ومن يتقصده  
كانت مسودة وقد ييضتها \* فالماء لا ييات منها ينشد  
واذا نظرت الى البقاع وجدتها \* تشقى كما تشقى الرجال وتسعد  
ولمؤلف الكتاب رحمه الله

### (الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء)

قال المحكم الفاضل الفيلسوف العارف ابقراط يذبح ان يكون الطبيب حراً  
في جنسه جيداً في طبعه حديث السن معتدلاً القامة متناسب الاعضاء  
جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأى عند المشورة عفيفاً شجاعاً غير محرب

(٩٤)

للفضة مال كان نفسه عند الغضب ولا يكون تاركه في الغاية ولا يكون يلبدا  
وينبغي ان يكون مشاركا العليل مشفعا عليه حافظا لالسرار لان كثير من  
المرضى يوقعون على امراضهم لا يحبون ان يقف عليهم غيرهم وينبغي ان  
يكون محتفيا للشبهة لان قوما من المبرسين وأصحاب الوسواس السوداء  
يقابلون بذلك وينبغي لنا ان نتعلمهم عليه ونعلم انه ليس منهم ذلك وان سببه  
المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون خلق رأسه معتدلا مستويا  
لا يحرقه ولا يدعه كالحجة ولا يستقصى قص أطراف يديه ولا يتركها تعلو على  
أطراف أصابعه وينبغي ان تكون ثيابه نظيفة بيضاء نقية لينة ولا يكون  
في مشيه مستجلا لان ذلك دليل الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس  
واذا دعى الى المرض فابقه مترعلا ويحتمل منه حاله بسكون وتأن لا بقلق  
واضطراب فان هذا الشكل والزي والترتيب عندي أفضل من غيره وابقراط  
هذا أول من برهن كيف يكون المرض والحكمة في جميع الحيوان وفي النبات  
وهو الذي استنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها وكانت له العناية  
في نفع المرضى ومداواتهم ويقال انه أول من جدد البيمارستان واخترعه  
وأوجده وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعا من بستان له مفردا للمرضى  
وجعل فيه عدما يقومون بمداواتهم وسماه اخشندوكين أى مجمع المرضى  
ولذلك أيضا يقع لفظه البيمارستان وهو فارسي وذلك ان البيمار بالفارسي  
هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكن له دأب في مدته حياته  
وطول بقائه الا انظر في صنعة الطب واتخاذ قوانينها ومداواة المرضى واتصال  
الراحة اليهم واتخاذهم من علامهم ولم يكن لا بقرط رغبة في خدمة أحد من  
الملوك لطلب الغنى ولا في زيادة مال وكان ابقراط في زمن بهمن بن اسفنديار  
ابن بستان وظهر ابقراط سنة ست وتسعين لخمسة مائة سنة أربع عشرة  
للكيهن وأما تسميته فان معناه ضابط الخيل وقيل معناه ماسك الارواح  
وقيل ماسك الصحة وأصل اسمه باليونانية ابقوقراطيس ويقال هو بقرطيس  
وانما العرب عادت ان تخفف الاسماء تخفف هذا الاسم فقالوا ابقراط  
وبقرط أيضا وقد جرى ذلك كثير في الشعر ويقال أيضا بالتاء ابقرات  
وبقرات ومات مغلوبا ومن ألفاظه المحكية ونوادره المفردة في الطب قال

الطبيب

(٩٥)

الطبيب قياس وتجربة وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجر والغال  
 حسن نفساني وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال لا تأكل  
 حتى تجوع وقال يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى عادتها  
 وقيل له لم يكون البدن أثور ما يكون اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد  
 ما يكون البيت غبارا اذا كدس وقال مثل المني في الظهر كمثل الماء في البئر ان  
 ترفقه فار وان تركته غار وقال ان المجامع يقتلع من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي  
 للانسان ان يجامع قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل  
 فان لم يقدر قال في كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هي روحه أى وقت  
 شاء يخرجها وقال العافية ملك خفي لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له  
 أى العيش خير فقال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ودخل على عليل  
 فقال له انا وأنت والعلة ثلاثة فان اعتنى عليها بالقبول لما سمع منى صرنا  
 اثنين وانفردت العلة بقوة اعمالها والاثنان اذا اجتمعوا على واحد غلباه وقال  
 للقلب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر  
 وذلك ان الهم فيه فكر في الخوف بما سيكون فنه يكون السهر والغم لا فكر  
 فيه لانه انما يكون بما قد مضى وانقضى (ومن) كلامه في العشق العشق  
 طمع بتولد في القلب وتجتمع فيه مواد من المحرص وكلما قوى ازداد صاحبه  
 في الاحتياج واللباح وشدة الفلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق  
 الدم واستحالة الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى السوداء ومن طغيان  
 السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر تكون الندامة ونقصان العقل ورحاه  
 ما لم يكن وتمنى ما لم يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون فينشد ربما قتل العاشق  
 نفسه وربما مات غملا وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا وأسفا وربما  
 شهق شهقة ففحق في ساروحه أربعين ساعة فيظن انه قد مات فيموت  
 وهو حي وربما تنفس الصعداء فتحتنق نفسه في تامل قلبه فينضم عليها القلب  
 فلا تنفج حتى يموت وربما ارتاح وتشتوق للنظر أو رأى من يحب فيموت فجأة دفعة  
 واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع بكرا من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل  
 لونه وزوال ذلك عن هذه حاله بلطف رب العالمين لا تبديروا من  
 الأدميين وذلك ان المكروه العارض من سبب قائم بمفرده بنفسه يتهيأ للتلطف

(٩٦)

في ازائه بازائه سيبه فاذا وقع السبيان وكل واحد منهما علة صاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل كما اذا كانت السوداء سبباً لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سبباً لاحراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء فالسوداء كلما قويت قويت قوة الفكر والفكر كلما قوى قويت السوداء فهذا الداء العيا الذي تجوز من معالجته الاطباء (ومن) كلامه الاقلال من الضرر خير من الاكثار من النافع وقال أما العقلاء فيجب ان يسقوا النحر وأما المجنأ فيجب ان يسقوا الحريف وقال ليس معي من فضيلة العلم الا على باني است بعالم وقال المالك لشيء هو الماسط عليه من أحب أن يكون حراً فلا يهوى ما ليس له وليهرب منه والاصار له عبداً وقال لتبذله ان أحيت ان لاته وتلك شهوة فاشته ما يمكنك وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن النحر فاصطنعه واذا عدمتم ذلك فتحمدوا واتخذوا من الذكرا حسنة انتهى ما يخصه من ترجمة ابقرات من طبقات الاطباء للعلامة موفق الدين ابي العباس أحمد بن أبي القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة رحمه الله (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون ومن ظرائف حكايات ابقرات ان ولداً أحد الملوك عشق جارية من خطايا أبيه ففحل بدنه واشتدت عاتيه وهو كاتم خبره فأحضر ابقرات بفحس نبضه ونظر الى بشرته فلم ير علة فذا كره حديث العشق فرآه يهزل ذلك ويضطرب فاستخبر المحال من حاضته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج من الدار فقالت لا فقال لايه مر رئيس الخصيان بطاعتي فأمره فقال اخرج على النساء فخرجن وابقرات أصبغته على نبض الصبي فلما خرجت الجارية اضطرب عرقه وحار طبعه فعلم ابقرات انها المعينة فصارت الى الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك من هي قال زوجتي فقال انزل عنها ولك عنها بدل فتمنع ابقرات وقال هل رأيت أحداً كلف أحداً الى طلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله ونصفته يأمرني بمفارقة زوجتي وهي عديلة روجي فقال الملك اني أوثر عليك وأعوض لك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيوف فقال ان الملك لا يسمى عادلاً حتى ينصف من نفسه رأيت لو كانت العشيقة حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا ابقرات عقلك أتم من معرفتك ونزل عن المحظية لايته وشفى الفتى (فيثاغورس) قال القاضي صاعد في طبقات الامم ان فيثاغورس



(٩٧)

كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكماء عن أصحاب سليمان بن داود عليهم السلام بمصر حين دخلوا اليهم من بلاد الشام (ومن) كلامه وآدابه وحكمه قال كما بدأ وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي ان تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فمحبته امتصه بنجبة الله ومن أحب الله سبحانه وتعالى عمل بحبائه ومن عمل بحبائه قرب منه ومن قرب منه نجبا وقال الاقوال السكينة في الله تعالى علامة تقصير الانسان عن معرفته وقال ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان تخطره بياك وقال الاشكال المنزفة والامور الموحدة في أقصر الازمان تتبرج وقال الاخلق بالانسان ان يفعله ما ينبغي لا ما يشتهي وقال الدينار دول مرة لك وأخرى عليك فان توليت فاحسن وان قولك فأان وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحيوانات من عدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع ان يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خالق ان لا ينزل به مكروه كما ينزل بغيره الجهالة واللباجة والحب والتواني فثمرة الجهالة الندامة وثمرة اللباجة الحيرة وثمرة الحب البغضاء وثمرة التواني الزلة ونظر الى رجل عليه ثياب فاخوة بشكلم فيلحن في كلامه فقال له اما ان تتكلم بكلام يشبه ثيابك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال استعمل الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تنقل الهدى وحضرت امرأته الوفاة في أرض غربة فجعل أصحابه يتحرقون على موتها في أرض الغربة فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة والوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحدة من جميع النواحي وقيل ما أحلى الأشياء فقال الذي يشتهي الانسان وقال انك لعدوك ان لا تريه انك تتخذة عدوا انتهى كلامه (سقراط) كان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض من ملاحذ الدنيا ورفضها وأعلن بخالفه اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فتوروا العامة عليه واضطروا ملهمهم الى قتله فأودعه الملك الحبس ثم ساء اليهم ثم ساء السم فساد بامن شرههم مع مناسطرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريرة وآداب فاضلة وحكم مشهور ومعنى سقراط ليس باليونانية المعتصم بالعدل وبلغ من تعظيمه المحكمة مبالغاً أضرب من بعده من محبي المحكمة لأنه كان من رأيه ان لا يستودع المحكمة

(٩٨)

العجوف ولا القراطيس تنزيها لها من ذلك ويقول ان المحكمة ماهرة مقدسة فلا ينبغي ان تستودعها الا الانفس المحيصة وتزهرها عن المجلود الميتة ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قرطاس وانما كان يلقنهم عليه تلقينا لا غير وتعلم ذلك من أستاذه طيماسوس فانه قال في صباه لا تدعني أدون ما أسمع منك من المحكمة فقال له ما أوتيتك بجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر المحيصة هب انسانا ثقيلا في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان لا يحسن فألزم المحفظ فلهزمه سقراط (ومن) آداب سقراط وحكمه ونوادره ما ذكره الامير المشرقي فالتك في كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء وقال ما ضاع من عرف نفسه وما اضيع من جهل نفسه وقال ستة لا تفارقهم الكاتبة المحقود والمحمود وحديث عهد بغنى وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجالس اهل الادب وليس منهم وقال خير من الخير وشر من الشر من عمل به وقال اتقوا ما تبغضنه قلوبكم وقال من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه لغيره وان لم ينل ما أمل مات بغصة وقال من أحب ان لا تقوته شهوة فليستنه ما يمكنه وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلاق اما تأنف نفسك يا سقراط من خسارة جنسك فأجاب جنسك عندك انتهي وجنسي متى ابتدئ وقال لا يكون المحكيم حكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم وكان يقول القينة تخدومة ومن خدم غيبر ذاته فليس بحر وقال انما جعل للانسان لسان واحد واذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص وقال الصامت ينسب الى العي والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم وقال اذا ضاق صدرك بسر فكف صدرك غيرك به أضيق وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء علم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه وقال لتلميذه يابني ان كان لا يدلك من النساء فاجعل لقاءك لهن ككل الميتة ولا تأكلها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمي فان أخذت أخذتها فوق الحاجة أسغمتها وقتلتها وقبل له ما تقول في النساء فقال

هن

(٩٩)

هن لشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغرقة له وقال من قلهمه على  
 ما فاتته استراحت نفسه وصفاذهنه وقال أفضل السيرة طبيب المكسب وتقدير  
 الانفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعمل  
 جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكمل يزدد نيرة وقال القينة  
 ينبوع الاحزان فلا تقنوا الاحزان وقال لولا ان في قولي اتنى لأعلم ان أخبارا  
 اتنى أعم لم لقلت انى لأعلم (افلاطون) فيلسوف يونانى طبع عالم بالهندسة  
 وطبائع الاعداد ومعنى اسمه العيم الواسع لزم سقراط وسمع منه خمس سنين  
 ثم مات سقراط قبله ان بمصر قوم من اصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ  
 عنهم وبلغ من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال  
 كثير الاحسان الى كل أحد غريبا وقرىبا مبتدأ حكيما صبوراً (ومن) كلامه  
 ومواعظه العادة على كل شئ سلطان وقال من لم يواس الاخوان عند دولته  
 خذلوه عند فاقته وقبل له لم لا تجتمع المحكمة والمالك فقال للعزال كمال وقال اذا  
 أردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوفى المتدأ بدال دع فيه فضلة تدوم لك اللذة  
 وقال غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه وقال ما أمت تقصى الامن ثلاث  
 من غنى افتقر وعزير ذل وحكيم تلاعبت به الجهاال وقال لا تطلب سرعة  
 العمل وا تطلب تجويده فان الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل  
 وانما يسألون من جودة صنعته وقال اطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرياسة  
 على الناس لانهم بين خاص وطام فالخاصة تفضلك بمناحسك والعامية تفضلك  
 بمنازلك وقال عين المحب عيما عن عيب المحبوب وقال الحلم لا ينسب الا الى  
 من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد المقدره وقال الحسن  
 الخاقى من صبر على الشئ الخلق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل  
 لا من يشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهى تشرفه  
 ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياه اذا توسط وقف  
 الانسان عما عابه واذا أفرطه وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب  
 التجميل فى كثير من احواله وقال لا تعجب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه  
 ثم اوانت لا تدري وقال من مدحك بما ليس فيك من الجليل وهو راض عنك  
 ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال رب مغبوط بنعمة

(١٠٠)

هي بلاؤه ورب محمود على حاله دواءه وقال الامل تحداغ النفوس  
لا تكثر من عشرة حلة ميوب الناس فانهم يلقطون ما غفلت عنه  
وينقلونه الى غيرك كما يقولون عنهم اليك وقال الافراط في النصيحة يوهنهم  
بصاحبها كثير من المظنة وقال ليس ينبغي للرجل ان يشغل قلبه بما ذهب  
منه ولا يكثر من يفتني بحفظ ما بقي عليه وسئل عنده موته عن الدنيا فقال خرجت  
اليها مضطرا وعشت فيها متخيرا وها أنا أخرج منها كارها ولم أعلم فيها اني لا أعلم  
(ارسطاطاليس) وتفسيره تام الغضيلة قال سليمان بن حسان المعروف بابن  
حجل في كتابه عن ارسطاطاليس انه كان فيلسوف اليونان وعالمها ونحيرها  
وخطيبها وطبيبها وكان أوحدا في الطب وغلب عليه علم الفلسفة قال المسعودي  
وكان افلاطون يجلس فيستدعي من الكلام فيقول حتى يحضر الناس وربما  
قال حتى يحضر العقل فاذا حضر قال تكلم وافقد حضر العقل (ومن) كلامه  
وحكمه ورغبته فيمن زهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر رحمة  
وقال الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره وقال الحاجة تفتح أبواب  
المحبة ونظرا الى حديث يهاون بالعلم فقال له انك لم نصبر على تعب العلم وصبرت  
على شقاء الجهل وقال كفى بالتجارب تأذبا وبالايام عظة وقال خير الاشياء  
أجدها الا المودات وقال كلام الجهلة موكل به الزلل وأعاد على تليذله مسئلة  
فقال له أفهمت فقال التليذ نعم فقال لا أرى آثار الفهم عليك قال وكيف  
ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور (جالينوس) وكان مولده  
من بعد زمان المسيح بتسعة وخمسين سنة على ما أرخه اسحق بن حنين وأما قول من  
زعم انه كان معاصره وانه توجه ليراه ويؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس في  
مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى وعيسى وتبين من قوله انه كان من بعد  
المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها (ومن) الفاظ جالينوس وحكمه ونوادره  
ما ذكره حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والمحكماء وآداب المعلمين  
القدماء قال الهم فناء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الهم بما كان  
والهم بما يكون وفي مواضع أخرى الهم بما فات والهم بما هوأت (ومن) كلامه  
في العشق قال العشق استحسان ينضاف اليه طمع وقال لن واحكم تقبل تنزل  
ولا تكن مجبها فتتهن وقال الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو

افضل

(١٠١)

أفضل منه وقال يتهوؤ للإنسان أن يصلح أخلاقه إذا عرف نفسه فإن معرفة  
الإنسان هي الحكمة العظمى وذلك أن الإنسان لا فراط محبته لنفسه بالطبع  
يظن بها من الجمل ما ليست عليه حتى أن قوما يظنون بأنفسهم أنهم شجعان  
وكرماء ولا يدسوا كذلك وأما العقل فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون  
بأنفسهم المتقدم فيه وأقرب الناس إلى الذي يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا ورأى  
رجلا عظيما ملوكا لشدة جسمه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا أنه حل ثورا مذبوحا  
من وسط الهيكل حتى أخرجه خارجا فقال لهم فقد كانت نفس الثور تصحله ولم يكن  
لهافي حله فضيلة وقال إن العليل يتروح بنسيم أرضه كما تروح الأرض المجربة  
بيل القطر وقيل له متى ينبغي للإنسان أن يموت قال إذا جهل ما يضرمه مما به فعه  
ومن كلامه أنه سئل عن الاختلاط الأربعة فقل له ما قولك في الدموي فقال عبد  
ملوك وريميا قتل العبد مولاه قيل له فما قولك في الصفراء قال كلب عقور في  
حديقة قيل له فما قولك في البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا  
فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك في السوداء قال هيئات تلك الأرض إذا تحركت  
تحرك ما عليها (ومن) ذلك قال أنا مثل لك مثالا في الاختلاط الأربعة فأقول  
إن مثال الصفراء هي المرة الحمراء كمثل امرأة سايطة صالحة تقية فهي تؤدي  
بطول لسانها وسرعة غضبها إلا أنها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدموي كمثل  
الكلب السكاب فإذا دخل دارك فعاحله أما إذا أخرجه أوقته ومثل البلغم  
في البدن إذا تحرك مثل ملك دخل بيتك وأنت تتخاف ظلمه وجوره وأيسر يمكن  
أن تخرق به وتؤذيه بل يجب أن ترفق به وتخرجه ومثل السوداء في الجسد  
مثل الإنسان المحذور الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا يبق مكرها  
الايغله ولا يرجع إلا بعد الجهد الجهد (ومن) تميلاته الظرفية قال الطبيعة  
كالدمعي والعملة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبت كالبيئة  
ويوم الجران كفصل القضاء والفضل والمرض كالموت وكل والطبيب كالقاضي  
(ابن كلداء الثقفي) لما وفد على كمرى أنوشروا أن أذن له بالدخول فلما وقف  
بين يديه منتصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلداء قال فما صناعتك قال  
الطب قال أعرابي أنت قال نعم من صميمها وبجوبة دارها قال فما تصنع  
العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أعديتها قال أيها الملك إنه

(١٠٢)

إذا كانت هذه صفتها كانت أحوالها إلى ما يصلح جهلها ويقوم عوجها ويسوس  
أبدانها ويعدل أمشاجها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع داءه  
ويحتز من الأدوية كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف  
ما تورد عليها ولوعرفت الحكيم لم تنسب إلى الجاهل قال الطفل ينافي فيداوى  
والحمية ترقى فقهاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده  
كقسيمة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب ونخص بها قوم وزاد ختمهم ثم  
ومع عدم وجاهل ومالم وما جز وحازم ذلك تقدير العزيز العليم (قال) كسرى  
فما الداء الدوى قال ادغال الطعام على الطعام وهو الذي يغني البرية ويسلك  
السباع في البرية قال أصبت قال خالعة التي تظلم منها الأدوية قال هي  
القحمة أن بقيت في الجوف قتلت وإن تخلصت أسقمت قال صدقت قال فما  
تقول في النجاسة قال في نقصان الهلال في صحولا غيم فيه والنفس طيبة والعروق  
سائلة لسرور يفاجئك وهم بباعدك قال فما تقول في الحمام قال لا تدخله  
شبعانا ولا تغش أهلاك سكرانا ولا تقم بالليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا  
وإرفق بنفسك تكن رخي البال وقلل من طعامك يكن أهني انورك قال فما  
تقول في الدواء قال ما زلتك الحكة فاجتنبه فإن هاج داء فاحسبه بما يردعه  
قبل استحكامه فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت وإن تركتها خربت  
قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهناؤه وأرقه أمراءه وأعذبه أشهائه تشربه  
صرفا فيورثك صداقا ويشير عليك من الأدوية أنواعا قال فأى اللحمان أفضل  
قال الضأن القتي والمجدي الرضيع والتدديد المسالخ مهلك لال كل واجتنب لحم  
المجزور والبقر قال فما تقول في الفواكه قال كلها في أقبالها وحسن أوانها  
واتركها إذا أدبرت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والأترج وأفضل  
الرياحين الورد والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس قال فما تقول  
في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه به بقدر وشربه  
بعد النوم ضرر وأفضله أمراءه وأرقه أصغاه قال فأخبرني عن أصل الإنسان  
ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي في  
العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء والنظر ريج  
قال فعلى كم شيء جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء

وهي

(١٠٣)

وهي باردة يابسة والدم حار رطب والبلغم بارد رطب والصفراء حارة يابسة  
قال فلم يكن من طبع واحد قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب  
ولم يعرض ولم يهلك قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما ما قال لم يجر لانهما  
ضدان مختلفان يفتتلان قال فمن ثلاثة قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربعة  
هو الاعتدال والقيام قال فاجل لي الحار والبارد في أحرف جامعة قال كل حار  
حار وكل حار مضرب بارد وكل حريف حار وكل مرتمة تدل وفي المرتحار وبارد  
قال فما أفضل ما عوج به المرة الصفراء قال كل بارد لين قال فالمرة السوداء  
قال كل حار لين قال فالبلغم قال كل حار يابس قال فالدم قال انخرجه اذا زاد  
(الشيء بالشيء يذكر) كنت أنشدت سيدي القاضي صدر الدين علي بن القاضي  
أمين محمد بن الادمي قول بعض الفضلاء وهو

أصبحت تخرجني بغير جريمة \* من دار اكرام لدار هوان  
كدم الفصادير اقل اربذل موضع \* أبدا ويخرج من أعز مكان  
(فأنشدني) لنفسه بعد أيام

قد كنت ملدمي صدقت أجله \* وأعزه لابان عن جفاني  
لما فسدت وزدت لم آمن على \* روي فصارت عليك بالهجران  
(رجع) قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر  
بالحقنة قال نعم قرأت في بعض الكتب للحكماء ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح  
الادواء عنه والعجب من احقن كيف يهرم أو يعدم الولد وان المجاهر كل الجهل  
من يأكل ما عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحته بدنه قال فالجمجمة قال  
الاقتصاد في كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد  
مسامها قال فما تقول في النساء واتيانهن قال كثرة غشيانهن رديئة وابلان  
واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالي تجذب قوتك وتسقم بدتك وماؤها سام  
قاتل ونفسها موت عاجل نأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض والشابة  
ماؤها عذب زلال وعناقه اغنج ودلال فوها ياردور يجهط طيبه وهنها ضيق  
تزيدك قوة الى قوتك ونشاطا الى نشاطك قال فابن القلب اليها اميل والعين  
برؤيتها أسر قال اذا أصبت المديدة القامه العظيمة الهامة واسعة الجبين  
فناة العين كحلأ لعناء صافية اتخذ عريضة الصدر ملهجة النحر في عندها

(١٠٤)

رقة وفي شقيها العس مقرونة المحاجبين ناهدة الثديين لطيفة المخصر والقدمين  
بيضاء فرعاء جعدة غضة بضعة نخالها في الظلمة بدر أزارها تسم عن أقبحان وعن  
ميسم كالارجوان كأنها بيضاء مكنونة العين من الزبد وأحلى من الشهد  
وأزهى من الفردوس والمخدد وأذكى ريحان الياسمين والورد تفرح بقربها  
وتسرك المخلوبة بها قال فضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه قال ففي أي  
الاوراق اتيناها أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس  
أهدى والقلب أنهى والرحم أدنى فان أردت الاستمتاع بها نهار التمرح  
عينيك في جمال وجهها ويحتنى فوك من ثمرات حسنها ويحى سمعك من حلوة  
لفظها وتسكن الجوارح كلها إليها فتجنب الشبع ووقت القيلولة وهيجان  
الدم قال كسرى لله درك من اعرابي لقد أعطيت علما وخصت فطنة  
وفهما وأحسن صلتها وأمر بتدوين ما نطق به (تياذوق) كان في دولة  
بني أمية وصاحب الحاجب بن يوسف الثقفي وتخدمه بصناعة الطيب ومن وصيته  
له لا تأكل حتى تجوع ولا تذكرهن على الجماع ولا تقبس البول وتخدم  
الحمام قبل ان يأخذ منك وقال له أربعة تهدم العمرور بمقاتلن دخول  
الحمام على البطنة والجماعة على الاملاء وأكل القديد الجاف وشرب الماء  
البارد على الريق وجماعة الجعوز به مبدمة وقيل ان بعض الملوك لما رأى  
تياذوق شاخ وكبر خشي ان يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أحذق الامه في وقته  
بالطب فقال له صف لي ما أعتمد عليه فاسوس به نفسي وأعمل به أيام حياتي  
فلمست آمن من أن يحدث عليك حادث الموت ولا أجدهم مثلك فقال تياذوق أيها  
الملك أقول لك عشرة أبواب ان عملت واجتنبتها لم تغتلب مدة حياتك وهي لا تأكل  
طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك  
عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء القحمة  
وأصل القحمة الماء على الطعام عليك بدخول الحمام في كل يوم مرة واحدة فانه  
يخرج من جسمك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تنورس به نفسك  
وعليك في كل فصل بقيته ومسهلة ولا تقبس البول وان كنت راكبا وأعرض  
نفسك للخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقبس منك ماء الحياة فليست كثراتقل  
ولا تجامع الجعوز فانه يورث موت الفجأة فلما سمع ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه

الافاظ



(١٠٥)

الالفاظ بالذهب الاحمر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع بالجواهر وبقي يتقرئ اليه في كل يوم ويعمل به فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لا بد منه ولا يحصى عنه (يحيى بن عمار) طيب الرشيد من كلامه اربعة نهدم العمر ادخال الطعام على الطعام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع في الحمام (يوحنا) بن ماسويه ومن كلامه وقد سئل عن الخبر الذي لا شرع به فقال شرب القليل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير به فقال نكاح العجوز (يعقوب) بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب ومن كلامه ما وصي به لولده ابي العباس قال الكندي يا بني الاب رب والاخ فغ والعم غم والمحال وبال والولد كمد والا قارب عقارب وقول لا تصرف البلاء وقول نعم تزيل النعم وسماح الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان اخرجته فر والناس صخرة فخذ شيتهم واحفظ شيتك ولا تقبل من قال ان اليمين الغايرة تدع الديار بلاقع (اوحده الزمان هبة الله ابو البركات) ابن علي كان يهوديا واسلم ومن حذقه ان مريضا كان يبغداد قد عرضت له عليه الما ليخولاه وكان يعتقد ان على رأسه دنا وانه لا يفارقه ابدا فكان كلما مشى يتخايل ان المواضع سقوفها قصيرة ويمشي برفق ولا يترك احدا يدنو منه حتى لا يميل لدن عن رأسه أو يقع وبقي هذا المرض مدة وهو في شدة منه وعاجله جماعة من اطباء ولم يحصل من معالجتهم تأثير ينفع به وانسى امره الى اوحده الزمان ففكر انه ما بقي شيء يمكن ان يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت في الدار فأتوني به ثم ان اوحده الزمان امر احد غلامه بان ذلك المريض اذا دخل اليه وشرع في الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة بينهما ان يصرع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذي يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آخر وكان قد أعمد معه دناني أعلى السطح أنه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأسه أن يرمي الدن الذي عنده بسرعة الى الارض ولما كان اوحده الزمان في بيته وأناه المريض فأقبل اليه وقال له والله أبدلي ان كسر الدن وأريحك منه ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه فنهو ذراع وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح فكانت له

(١٠٦)

وحجة عظيمة وتكسر قطعاً كبيرة فلما طين المريض ما فعل به ورأى الدن المنكسر تأوه لكسرهم أياه ولم يشك فيه أنه الذي كان على رأسه بزعجه وأثر فيه الوهم أثراً أبرأعته من تلك وهذا باب عظيم في المداوة (العنترى صاحب النور المجتبي) كان طبيباً مرموقاً مشهوراً وعالمًا مذكوراً وأقرب الفضل فيلسوفياً متبصراً في علم الأدب ومن كلامه المجاهر عبد لا يعتق رقة إلا بالمعرفة وقال الحكمة سراج النفس في عدمتها عمت النفس عن الحق وقال الأدب أزين للثوم من نسيه وأولى للرء من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكرك من جاله وقال من أحب أن ينزه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال الجاهل يطلب المال والعالم يطلب الكمال وقال الغم ليل القلب والمرور نهاره وشرب السم أهون من معاناة الهم (ومن شعره)

لو كنت تعلم كل ما علم الوري \* جمال كنت صديق كل العالم  
لكن جهات فصرت تحسب كل من \* يهوى خلاف هواك ليس بعالم  
(يحيى بن اسحق) كان طبيباً ذكياً وطالما بصير إلى العلاج صانعاً بيبده وكان في دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره ونقل عنه من حدقه أنه أتى إليه بدوى على جاره وهو يصيح على باب داره أدركوني وكلوا الوزير بخبري فلما خرج إليه قال ما بالك فقال له ورم في احليلي معنى النوم منذ أيام كثيرة وأنا في الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل كان قد أقبل مع الليل أطلب لي حجراً أما من فطلبه فوجده فقال ضعه على كفك وضع عليه الاحليل فلمامكن احليل الرجل على الحجر جرح الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة غشى الرجل منها ثم اندفع الصديد يجري فلما استوفى الرجل صديد الورم فتح عينيه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت علك وأنت رجل طابت واقعت بهيمة في دبرها فصادفت شعبة من علقها في عين الاحليل فورم لها وقد نرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقرب بذلك وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة (ابن جميع الاسرائيلي) من الأطباء المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذاً في الأمر ونقل عنه من حدقه أنه كان جالساً في دكانه وقد مرت عليه جنازة فلما نظر إليها صاح بأهل البيت وذكراهم

ان

(١٠٧)

ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فائتسا يدفنونه حيا فصاروا ناظرين اليه  
كالمتجعين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم انهم قال بعضهم هذا الذي يقوله  
ما يضرنا اننا نقتنه فان كان حيا فهو الذي نريده وان لم يكن حيا فبايتغير علينا  
شي فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذي قلت لنا فأمرهم بالمصير الى البيت وان  
يتزعموا عنه كفاية وقال لهم اجملوه الى الحمام وسكب عليه الماء الحار فاحى  
بدنه وظله نطولا وغطسه فرأى فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال أبشروا  
بعافيتيه ثم تم علاجه الى ان أفاق وصلح فكان ذلك مبدءا لاشتهاره بيجودة  
الصنعة والعلم وظهرت عنه ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت حال ذلك الميت وهو  
محمول وعليه الا كفان ان فيه روحا فقال انى نظرت الى قدميه فوجدتهما  
قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحسنت انه حى وكان حسدى  
صائبا والله أعلم (الحكيم صدقة السامري) هو الفاضل صدقة بن منجا  
ابن صدقة ويعرف بابن الشاعر من الاكابر فى صناعة الطب والمختبرين من أهلها  
والامائل من أربابها خدم الملك الاشرف موسى بن العادل بن أيوب الى أن توفى فى  
خدمته وكان يحترمه غاية الاحترام ويكرمه غاية الكرام وخلف من الكتب  
عشرة آلاف مجلدة غير كرايس وأوراق مفرطة تقدر ألف مجلد (ومن  
كلامه) انظر الموت بعين عقلك تراه قريبا ولا تراه بعين أملك تلحظه بعيدا وقال  
العلم مخبئة فى القلب تزرع ومن السمتنا تظهر غمارها وقال أنت بنفسك قريب  
من موجدك ومكونك وبشهوئك وعصيانك أنت بعيد من ربك (ومن نظمه)

يا ابن قسيم أصبحت تتحلل الخسود ودعواك فيه منجولة  
أملك ما بالها قتل وأجب \* مرفوعة الساق وهى مفعولة  
فاعلمها الا بر وهو منتصب \* مسائل قد أتتك بجهولة  
والعين عطل وعين عصعصها \* بنقطة الخصيتين مشكولة

(وله)

شيخ لنا من عظمه داهيه \* ما من له فى الامم الخالية  
مهندس فى طول أيامه \* مع قصره يبتلع الساقية  
مثلث بدعسه قائم \* لانه منفرج الزاوية  
(نقلت) من خط المرحوم فخر الدين بن مكاسب مكتب صاحبنا فخر الدين

(١٠٨)

عبد الوهاب كاتب الدرجة الشريفة رجه الله الى ابن صغير المتطلب وقد دعاه في مرضه ودخل الى الطهارة فغير في طست المحقنة فاختضبت رجله رقعة يدا به بها اولها \* الشيء بالشيء يذكر \* توجه سيدي بالامس مخضب القدم من هيو لاه ذامان محله المعه ورسمه تولاوه وما كان من حقه في امسه تسكدر نفسه ولكل شئ افة من جنسه هذه مسئلة عركها اكبر منه لمجيبين واشتغل بها اشتغال ذى النخيلين وأظنه قبل قدمه فخرج على تلك الصورة أو بعض أجزائه خلع صورة ولبس صورته (مفرد)

فتى غير محبوب الندى عن صديقه \* ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت على انه أكثر محافظة وودا وأرعى ذمة وعهدا كم أحرقة نار وجد الى أوطاله وازعجته من مكانه وهو لا يظهر الاحبا ولا يطلب منه الاقربا  
لا شك اذ لونك واحد \* انك من طينة واحدة

وبالمجـلة فانا أسأل الله ان يكفيه سوء هذه الحنـه كما كفى شيمائـه اللطيفة شر الابنه انه مجيب الدعاء الى المنه (حكى) ان بعض الاطباء كان في بعض خدمه الملوكة في غزوة ولم يكن معه وقت النصره كاتب يرسل فتقدم الى الطبيب ان يكتب الى الوزير بعلمه بذلك فكتب الطبيب أما بعد فانا كناع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لورميت مبضعاً لم يكن الاعلى في حال فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لمحق العدو وجران عظيم فهلك الجميع بسعدتك يا معتدل المزاج (قلت) ما رأيت أحسن من هذا ولا أوجز (ووجدت) بخط طبيب على بعض الكتب طالعت هذه النسخة فوجدتها أن سقما فعماجتها بالمقابلة الى ان تماميات الصفحة وابعضهم يمجو طبيبياً يهودياً قالوا اليهودى أخو حكمة \* لازالت الامراض في كائنه لو كان ذا النخس أخا حكمة \* أزال دا الصفراء من رأسه  
(وما لطف قول الشيخ زين الدين بن لوردي مضمناً)

يا من يطيب قوما ثم يملهم \* يوما بما اذا عداك الشر تعتذر  
اذ كرفلان الذى أسهله محمرا \* ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا  
(ولا آخر) (مفرد)

حكيم لطيف من لطافة وصفه \* يؤد المعافى السقم حتى يعود

كتب

(١٠٩)

(كتب) المرحوم الوزير فخر الدين بن مكانس الى ابن صفير في بعض مرضاته  
يسرع المولى عند الوقوف اليها نقل الخطوه ولا يتأخر فان القوة على الضعيف  
ضعف في القوة فجاء في على ماداته

تعدوا المايا فانتفك واقفة \* حتى تراه على عزم فتنبه  
حين رأني من الهزيمة كالزديد وشاهد ما بي من البرد قال ما أراك الا جليد  
فقلت له معالجته أم محاجه ومناجحه أم مجازجه ومطاييسه أم مداعبه  
واستوصفته بخبري على المعهود منه في الجهل بما يقول وعدم التمييز بين  
المعقول والمنقول ولسكني الظالم على نفسي والمشكك في حسي فاني أعهد  
لبرزيمت الأحياء ومقفر الأحياء فكم له بالديار المصرية من قتلى وأوراقه  
للرضى أشتر من أوراق الدفلى كم شارب عالججه فأكسبه الصرع الفالج  
ولان يسمى مصارعاً لبق به من معالج ثلاثة تدخل في دفعه طلعتة والنمش  
والغاسل لكنه مع ذلك ممن يجمع بين الاقران ويعمل المحرم في رمضان قدم لك  
قياد القيادة على الغنين وطالت فيها مدته فاستحق ان يدعى بذى القرنين  
فاستعذت بالله من الشيطان ومرحته باحسان (كتب) القاضي الفاضل  
في السككاليين بيا كرفي كل صبرى العناصر يعربني بالرحمة على بخت ناصر  
كانه غاسل يدخل الى انسان العين بجنوطة من كحله الملعون ويدرجه في كفة  
من الخرقه السوداء التي يلبسها سواد العيون مردودة عصية ولديها عصي العصى  
ينقل العين الى بياض الثغور ويسلمها الى قدانتهى الى فوق ماضرب به  
المثل اذ قيل يسرق السكك من العين وهذا يسرق العين من السكك فهذا  
وأمثاله اص من اللصوص ومهوا كمالين وهم صاغة ليا بصوغون ويركبون  
فوق العون من الفصوص بل دباغون يدبغون الجفن أيضا وما بعدوهم مهك  
الدماغ بل صباغون يصبغون الاسود أبيض وايس ذلك الصباغ قد أودعوا  
حزن يعقوب في كحلهم مكحلهم من كحل به ابيضت عيناه وحجداً ومججز  
القميص اليوسفي فلوتر وابه على ناظر ما انجمرت جفناه واذا رفعا أُميا لهم  
فانما هي لشمس العيون من زوله واذا أوج أحدهم الميل في المسكحلة فهوا ولى  
بالرحم عن أوج الميل في المسكحلة وما يؤم أهل الكتاب في التبديل الواحد  
ولا خطاهم طريق الى النغي غير راشد فيوما عوا آية النبي صلى الله عليه وسلم

( ١١٠ )

من التوارق وهي مسفرة ويوما محو آية النور من الابصار وهي مسفرة ولاخير  
فيهم حاربوا فمحووا بالامس المخطوط من الاوراق واستداموا الى اليوم فمحووا  
المخطوط من الاحداق ( كتب ) الحكيم شمس الدين بن دانيال الى السراج  
الوراق قطعة كعمل اصفهاني

قل لعين الامائل الاعيان \* ومحل الانسان للانسان  
نخذه كحل مثل السيوف جلاء \* وصقلا يروق في الاجفان  
حجر كسره اجل من الاكسير \* فعلا في العين أوقى العيان  
الفعين تقيها حبة منه \* قياسا يصح بالبرهان  
ان تعظم مثاله في حجاز \* فلهذا التعظيم في اصهبان

( الباب الثالث والثلاثون في الحساب والوزراء ) \*

اعلم ان الوزير مشتق اسمه من جعل الوزير عن خدمه وجعل الوزير لا يكون  
الابسلامة من الوزير في خلقته وخلاته أما في خلقته فانه يكون تام الصورة  
حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح المحواس وأما في خلته فهو ان يكون  
بعيد الهمة سامي الرأي ذكي الذهن جيد الحس صادق القراسة رغب  
الصدر كامل المروءة طارفاً وارداً الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان  
أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة ويتوص  
له على الفكرة ومنزته منزلة الالة يتوصل بها الى نيل بغيته بمنزلة الذي يحرز  
المدينة من دخول الافة ومنزلة الجراح الذي يصيد لطعمة صاحبه وليس كل  
أحد وان صلح له هذه المنزلة يصلح لكل سلطان مالم يكن معروفاً بالاخلاص لمن  
خدمه والحبسة لمن استنصحه والايثار لمن قربه وقال الثعالبي في يواقيت  
المواقيت الوزارة اسم جامع للبعد والاشرف والمروءة وهي تلو الملك والامارة  
والرتب العليا والدرجة الكبرى بعدهما قال منصور الخيري يمدح يحيى  
البرمكي

ولعلت فرق الوزارة رتبة \* تنال بجمع في الحياة لتناها  
والانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق  
القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما السلام في قوله تعالى رب اشرح لي صدري  
ويسر

(١١١)

ويسرى امرى واحلل عقدة من اساني يفة هو اقولى واجعل لى وزيرامن أهلى  
 هرون أخى اسلده اذرى وأشركه فى امرى ثم قال فى نظام الآتية الكريمة  
 وعلى نسق الكلام قد اوتيت سؤلك بامورى فدل على انه جعله وزيره  
 وصاحب سره وشريكه وافصح من حسن موقع الوزارة وجلالتها ووقوع الحاجة  
 اليها وكان آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام والمستوى  
 على اموره وكان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى وزيرين من أهل  
 السماء ووزيرين من أهل الارض فأما اللذان من أهل السماء فجبريل  
 وميكائيل عليهما السلام وأما اللذان من أهل الارض فأبوبكر وعمر رضى الله  
 عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيرا قيص له وزير صالحا  
 ان نسى ذكره وان نوى خيرا أعانه أو أراد شرا كفه وكان أنوشروان يقول  
 لا يستغنى أعلم الملوك عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أكرم  
 الدواب من السوط ولا أعقل النساء عن الزوج

(فصل فيما ينبغى للوزير ان يأتيه) اعلم ان الملوك لا يشبهون الا دميمن الا بالصور  
 فأما بالطباع والاعلاق والمهم فلا لانهم لا يشاكلونهم ولا يشابهونهم والملك  
 وان كان كريما سخيا بعيدا للهمة كبيرا لمحاسن فانه لا يتخلف قط من أربع خصال  
 الحسد والحقد والملا والمحرص على المال فينبغى ان يكون الوزير أعقل  
 الناس وأخزمهم وأدهامهم وأبعد غورا فيجب عليه ان يدارى أخلاق الملك  
 كما يدارى السباح الماء المغرق والوالدان أولادهم الصغار والمحاوى الحية  
 ويتحفظ من غائلته كما يتحفظ من السم والفسار القوية والمجنون الذى يده  
 السيف المسلول ويجب أن لا يملك ما يصلح للملك من الاعلاق النفيسة الا ما فى  
 نفسه ان يهديه اليه ويخدمه به وينبغى له ان يظهر ويشيع جميع ما يملكه  
 وتخويه يده للملك وانه انما يمسكه ويحفظه من أجله ويجب عليه ان لا يبرف  
 فى الاهداء ولا يتخرق فى بذل ما فى يده وكما لا يشيع النار من الحطب لا يشيع  
 الملك من الاموال ولا بد للوزير من الاستظهار بالذخائر الخفية وقد قال الحكيم  
 لوزير كان يستكثر من اعتقال الضياع ويغالى به عليه كبحفظ الدنانير التى  
 تشتري بها روحك من الملك فربما فعل ألف دينار ما لا تفعله ضياع ومستهغل  
 بمائتى ألف (ومن نكت هذا الباب) ان الملك يريد كل حسن وطيب له فسه

(١١٤)

ويستأثر به على والده وولده ولذلك يقال من ملك استأثر وكان معاوية يقول  
وددت لو ان الدنيا في بيضة تمرشت فأحسوها حسوة واحدة لا يشركني فيها  
أحد (ودعا) الفضل بن مروان المعتصم الى داره واحتفل واحتشد في احسان  
الدعوة فلما حضر المعتصم ورأى مروته وتجمله عمل فيه الحسد عمله فانتقبض  
ورؤى في عينه ولم ينشط اطعام ولا شراب وزعم انه يشتكى بطنه فقطن الفضل  
لمساده وأراد أن يوهم ان تلك الآلات مستعارة من دار أمير المؤمنين ليطفئ  
نار حسده فمقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انما استعرت أ كثر هذه الاشياء من  
دار أمير المؤمنين وقد أرفقني الخزانة والغراشون باسترجاعها فان رأى  
أمير المؤمنين أن يأمر بامهالى في ردها فعلت ففحك المعتصم وقال قل لهم  
لا يستر جمعونها اليوم ثم نشط للطعام والشراب (ومما ورد في تجنبها) قال المأمون  
لا جدبني أبى خالد لك في أن أستوزرك فقال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني  
وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ النهاية  
لئلا يقول عدوي قد بلغت وليس الا الانحطاط وكان ابراهيم بن المدبر اذا  
أعرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

ياوم عـلى ترك الغـنى بأهلية \* طوى الدهر عنا كل طرف وتالد  
رأت حولها النسوان يرفان كالدماء \* مقلدة أحياءها بالقلائد  
يسرك ان قد نلت مانال جعفر \* من الملك أو مانال يحيى بن خالد  
وان أمير المؤمنين أغصني \* بنصتها بالمرهفات البوارد  
ذريني تجنبيني مني مطهنة \* ولم اتجشم هول تلك الموارد  
وان عليات الامور مشوبة \* بمستودعات في بطون الاساود

(فصل) في لطائف كلام الوزراء أبو سلة الخلال وزير السفاح كان يقول خاطر  
من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك (أبو عبد الله) وزير المهدي  
يقول الرجال تحت السنة الاقلام خير الكلام ما دل وقل (يحيى بن خالد) وزير  
الرشيد ما رأيت باكا أحسن تبسما من القلم ما رأى أحد في ولده ما يجب الارأى  
في نفسه ما يكره (الفضل بن يحيى) وزيره أيضا يرى بين يديه يوم مدح الناس أباء  
مجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بكلمها فضلا عن بعضها  
ولما عزل بأخيه جعفر قال ما ننتقلت مني نعمة صارت الى أخى ولا عزبت



(١١٢)

لينوفر لما تلتش مأؤه \* ثوبا فتاء على النجوم بثوبه  
لحظته أعينها فنكس رأسه \* نجلا و خاص من الحما في ثوبه

وقال أيضا

غدا اللينوفر المصفر يحكي النجوم فلا يغادرها شيئا  
تغوص العين فيه اذا تجلى النـهار وفي الظلام يغوص فيها

وقال أيضا

ولينوفر كالزهر شكلا ومنظرا \* محاسنه فيها اللواظ ترتع  
وكل نجوم ليكن الفرق بينها \* تغيب صباحا وهو في الليل يطلع

وقال ابن حجة

لينوفر الليل مذأبدى تلونه \* أحمر وأزرق من ساسينا وشكا  
قلنا له ذاك لون واحد وبه \* يسمو أنت بليد وهو فيه ذكا

\*(الباب السادس عشر في الروضات والبساتين)\*

أجمع جوابوا أقطار الأرض على أن متزهاتها أربعة سفد سمرقند وشعب  
بوان ونهر الابلّة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رأيتها كلها  
فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربع على غيرهن كأنها الجنة  
صورت على وجه الأرض فاما السفد فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى  
مشبكة العمائر ما مقدارها اثني عشرة رقعة في مثلها وأما شعب بوان فبقة  
من نواحي كورة ساور يكون مقدارها فرسخين قد أحققنا الأشجار ظلها  
وجاست الانهار خلّالها وهذا الشعب لبوان بن أبرج أفريدون وفيها  
يقول المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المعاني \* بمنزلة الربيع من الزمان  
ولكن الفتى العربي فيها \* غريب الوجه والبدن واللسان  
ملاعب جنة لوسار فيها \* سليمان لسار بترجان  
غدونا نغص الاغصان فيه \* على أعرافها مثل الجمان  
فسرت وقد حجب الشمس عنى \* وجئن من الضياء بما كفاني  
وألقي الشرق منها في ثيابي \* دنائرا تفر من البنان

( ١١٤ )

لهائم ير اليك منه \* باشرية وقفن بلا أوان  
وأمواء تصل بها حصانها \* صليل الحلى في أيدي الغواني  
إذا غنى الحمام الورق فيها \* أجابتها الاغانى والقياسى  
ومن بالشعب أحوج من حمام \* إذا غنى وناح الى البيان  
وقد يتقارب الوصفان جدا \* وموصوفا هما متباعدان  
تقول بشعب بوان حصانى \* أعن هذا تسير الى الطعان  
أبوكم آدم قد سن هذا \* وعلمكم مفارقة الجنان  
وأمانهر (الابلة) وهو من أعمال البصرة وطوله أربع فراسخ وعلى جانبه  
بساتين كأنها بستان واحد قد خط على خط مستقيم وكان نخله غرس في يوم  
واحد (وأما الغوطة) وهى من حيز دمشق فانها ناحية يكون طولها ثلاثين ميلا  
وعرضها خمسة عشر ميلا مشبكة القرى والضيايح لا يكاد أن يقع للشمس  
على أرضها شعاع للآلة ما ف أشجارها واكتشاف أزهارها وللشعراء فى  
وصفها قصائد كثيرة أضر بنا عن ذكرها لتردد العلى فيما يجتار منها اذ كلها  
حسان لوجهت تحفيت من تسميها الاقلام وكلت البنان وقدروى فى  
بعض الاخبار عن كعب الاخبار انه قال غوطة دمشق بستان الله فى أرضه  
(وقال) جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودع  
الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء  
القلوب بالاوراق وجامعها المترعة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد  
قد أخرج هذه الوسيم وفصكت أزواره من أجساد الغضب أنامل التسميم  
ونجرت أ كفه من أ كمامه بأخـذ اليبعة على الأزهار بالتقديم (وقال) مجبر  
الدين بن تميم

كيف السيل بلثم من أحبيته \* فى روضة لتزهر فيها معرك  
ما بين منشور وناظر ترجس \* مع اقبحوان وصفه لا يدرك  
هذا شير بأصبع وعيون ذا \* ترؤا الى وثغر هذا يضحك  
وقال آخر وحلنا موضع كذا فافتشنا من زهره أحسن بساط واستظلنا من  
منجبه بأوقى رواق وطفقنا نتعاطى شمسنا من أكف بدور وجسوم نار فى غلائل  
نور الى أن جرى ذهب الاصيل على بحين الماء ونشبت نار الشفق بفحمة  
الظلماء

(١١٥)

الظلماء (وقال) الشريف على ابن دفترخوان

ودوحة سكرت أغصانها بصبا \* فلهوى في معانيها اشارات

ماست فنقطها غيث بلاؤة \* ففوق أوراقها منه جانات

فهن في العين هاآت مطمسة \* من اللجين وان سالت هيمات

(وقال) على ابن ظافر في منزل قدانة طقت قدودا شجاره وأبسمت نغورأزهاره

وذاب كافورمائه على عنبرطبيه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه

والنسيم قدعقت واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ووهنت قوته

حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوايح الطير (نحر الترك)

أندم المجنوى

الروض مقبل الشيبية مؤنق \* خضل يكاد غضارة يتدفق

نثر الندى فيه لآلى عقهده \* فالزهر منه متوج وعمطق

وارتاع من مرالنسيم به ضحى \* فعدت كما ثم ثوره تنقق

وسرى شعاع الشمس فيه فأتق \* منها ومنه سنا شموس تشرق

فالغصن مياس القوام كأنه \* نشوان يصبح بالنسيم ويعبق

والطير ينطق معربا عن شعوه \* فيكاد يفهم منه ذاك المنطق

غردا يغنى للغصون فينثى \* طربا جوب الطل منه تشقق

والنهر لما راح وهو مسلسل \* لا يستطيع الرقص ظل يصفق

فتمل أيام الربيع فانها \* ريحانة الزمن الذي يستنشق

(برهان الدين) القيراطى في دمشق سمى سؤمها على قوس السكر والكب

وأقبلت من كآب زهورها في مواكب وتحرك عودها حين غنت عليه من

الورق القيان وطغى بنيدها فقلت وهذا مما يحب أباسفیان (وقال) سيدنا

ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد الخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني

أسبغ الله عليه ظلاله يصفها عند دخوله اليها في ثامن رمضان المعظم سنة

ثمانمائة ونقلت من خطه فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين

وبلدة تبعث محاسنها الفكرة على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق

بينها وبين سواها والانهار التي اذا ذكرت قتل المحل فأجراها واذا سمع حديث

الخصب فآرواها ما أقول الامتزازات مصر عاريه من الحاسن وهذه ذات

(١١٦)

الكسوة ولا أن النبل احترق الامن الاسف حيث لم يسعد الدهر بالصعود  
الى تلك الربوة ولا أظنه اجترأ لاجل من صفاء أنهارها ولا ناله الكسر الا لتأله  
بالانقطاع عن الوصول الى سقى أزهارها فلورأى العاشق جبهتها لسلا بصر  
ممشوقه ونسى ظهور وجواربه المتجيبه بمقامات غصونها المشوقة ولو  
تطاوات المجنونة الى المغامرة لتأخوت الى خلفها متجيلة وأجمت عن الاقدام  
حين تحركت لها بدمشق السلسلة وحق مصر أن لا يجري حديث المغامرة في  
ومعها وأن تنقش شر المنازعة قبل أن تصاب في هذه البادية بسهمها فسقى الله  
منسزها تها التي طرب المملوك برؤية حبكها وطالما اهتزت له المعاطف على  
المجماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فاعقد على حلوة شكره الاجماع  
تروع حصاه حالية العذاري فتلس جانب العقد النظيم (وقال) البدر  
يوسن لؤلؤا ذهبي

هلم يا صاح الى روضة \* يجلوبها العاني صدامه  
نسيمها يعثر في ذيله \* وزهرها يضحك في كفه

(وقال) ابن عمار

باليلة بنماها في ظل أ كفاف النعيم

من فوق أ كفاف الرياض وتحت أذيال النسيم  
وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تشبيه القمر من خلال الاغصان  
كأثما الاغصان لما تثنت \* امام بدر التم في غيبه  
بنت مليك خلف شبا كها \* تفرجت منه على موكبه

(وقال) سيدنا بدر الدين محمد بن الدماميني في كتابه الذي وضعه على غيث  
الادب الذي انسجم في شرح لامية الجهم تصنيف الشيخ صلاح الدين الصفدي  
وسماه كتاب نزول الغيث عنده ذكر هذين البيتين (ظاهر هذه العبارة) أن  
الاغصان شبت في حال اثنتائها امام البدر في الدجاء بنت مليك تطل من خلف  
شبا كها للنظر في موكب أبيها وفلك عن مظان التوجيه بمعزل ومقصوده أن  
البدر في حال ظهوره من خلال الاغصان المنثبة على الصفة المذكورة شبه بنت  
ملك على تلك الحالة تمثيلا للهبة الاجتماعية بشيخها لكن لفظه لا يساعده على  
هذا المطالب فانه جعل الاغصان مبتدا وأخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له

المراد

(١١٧)

المراد وكثيرا ما يقع له في هذا قال يصف خالا على شفة  
قد شبه الخال على ثغره \* تشبيهه من لا عنده شك  
كسبحه من جوهر تضمنت \* حق حقيق قفله مسك  
واين هذا من قول الطغرائي  
انظر الى الجنة في ثغره \* لا ريب في ذاك ولا شك  
أما ترى فيه الرقيق الذي \* ختامه من خاله مسك  
هل أن مقطوع الصدفى الاول مع ما فيه من العيب مأخوذ من قول ابن  
قرناص

وحديقة غناء ينظم الندى \* بفروعها كالدر في الاسلاك  
والبدريش شرق من خلال غصونها \* مثل الملح يطل من شباك  
وقد عييت هذا البيت وشتان بين ذاك وبينه فتأمل له انتهى كلام الشيخ  
بدر الدين وقال بعضهم وأحسن  
فخر في عب سماء أقلت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء والنبت  
خضل مطور والنقع ساكن محصور رش جبين النسيم وابتل جناح الهوى  
وضربت خيمة الغمام واعرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد وبض  
عرق البرق (وقال) ابن الساعاتي (توفي سنة أربع وستمائة بالقاهرة وعمره  
أحدى وخمسون سنة)

واقعدت زلات بروضة عبقية \* رعت نواظرها بها والاذفس  
فطالت أعجب حيث يحلف صاحبي \* والمسك من نغماتها يتنفس  
ما لدوح الاجوهر والجوالا \* عنبر والارض الاسندس  
سمرت شقائقهم الاقحوا \* نيلتها قرنا اليها الترجس  
فكان ذا عهد وذا ثغر تصا \* وله وذا أبدا عيون تحرس  
بدر الدين بن يوسف بن لؤي الذهبي رحمه الله تعالى

وحديقة مطولة باكرتها \* والشمس ترش برق ازهار الربا  
ينكسر الماء انزال على الحصا \* واذا غدا بين الرياض تشبا  
(وقال)

باكر الى الروضة يستجلبها \* فتغرها يا صاح بسام

(١١٨)

والترجس الغض اعتراه الحياء \* فغض طرفا فيه أسقام  
والغصن فيها ألف قد بدا \* والنهر في أرجائها لام  
وبلبل الدوح فصيحاً على \* الايكة والشعرور تتسام

صفوان بن ادريس (توفي سنة ٩٨ رجة الله تعالى)

جاد الربا من بانة الجرجاء \* نوآن من دمعي وغيم سماء  
يا ليت شجرى والزمان منقل \* والدهر ناصح شدة برخاء  
هل نلتقي في روضة موشية \* خفاقة الاغصان والافياء  
وننال فيه من نالنا ملوما \* فيه سخنة أعين الرقباء  
في حيث أطلعت الغصون سوانها \* قد قلدت بلائى الانداء  
وجرت نغور الياهمين فقبات \* عنى عذار الآسنة الميساء  
والورد في شط الخليج كأنه \* رمد ألم بمقلة زرقاء  
وكان غض الزهر في خضر الربا \* زهر النجوم تلوح في الخضراء  
وصكأنما جاء النسيم مبشرا \* للروض يخبره بطول نواء  
فكساء خلعة طيبه ورمى له \* بدراهم الازهار رمى سماء  
وكانما حقن الضبيع فبادرت \* بالعنبر عنه نعمة الوراق  
والغصن برقص في حلى أوراقه \* كالخود في موشية خضراء  
واجترنغوا لافحوان بمارأى \* طربا وقهقهه منه جرى الماء  
أفديه من أنس تصرم وانقضى \* فكأنه قد كان في الاغفاء

قوله وكتب الخ (ونقلت) من خط سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني هذا اللغز وكتب  
به الى بعض الفضلاء الثغرا المحروس ما قول مولانا أبقاء الله تعالى وضاعف  
أقباله ووالى في ذات ينجم بها الجاني وتطرب في مرابعها اللحاس المغنية عن  
حتى تظهر المسابقة  
المثالث والمثاني خوساء لا تعرف حديث الادب المأثور وطالما نأملها السكاكيب  
فوجب دهب السحج والمنثور عيوننا تدبيل اذا شريت وأعطافها ترقص اذا  
طربت طللها تحركت بها السواكن وهاجت البلبال ونهر من سأل عنها  
فاستعذب نهرها السائل وروى منها عن الزهرى حديث حسن ولم يزلها  
مع ذلك براءة ولاسن ورمقت الاعين خدودها وودت الانفس على الحالين  
ورودها استحدثت الخواطر حديث راويها اذا اعتل واستتروحت لنفسه

الطيب

(١١٩)

الطبيب اذا اختل ان عرف لفظها كان علما لمحل لا بطرقه محل ولا ينكر  
تأنيده فـل يحدث المصـرى بحلاوته ويخبر بلفظه وطلاوته قدسـه ومن  
قديم تألفه البسطه وجهـل السكر على أنه مازال يقول بالنقطه يعرف  
المعشوق وآثاره وينال من المشتى أمانيه وأوطاره وتوطأ فيحمد جـله  
الانعال وتقف عنده الجوارى على الارجل فلا تود الانتقال وينشد من  
شغف بـمعانيه وبعث طرفه لتأمل معانيه وكتب اذا أرسلت طرفك رائدا  
لقلبك يوما أنعمتـك المناظر والافـلم على جـلة يعرفها الطالب ويحسن  
ارتكاب المهالك لينل ما فيها من المطالب قد فتحت لارباب المقاصد أبوابها  
ومنحت الافهام الضالة هديها وصوابها وصحت بمـا اشتات عليه من العال  
ونسخت مع انها أحكمت بالسلامة على الحلال

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت \* الى أن جئنا منها الورى ثمر العليا  
وفي وصفها يبدو الطباقي فضدها \* يموت بها غما وصاحبها يحيى  
(الوزير بن عمار)

وليس لنا بالسد بين معاطف \* من النهر ينساب انسياب الارقام  
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا \* هداياه في أيدي الرياح البواسم  
تبلغنا أنفاسه فتردها \* بأعطر أنفاس وأزكى المباسم  
تسير اليـنا ثم عنا ~~كأنها~~ \* حواسد تثنى بيننا بالتماسم  
(وقال) القاضي بدر الدين بن الدمايني لنفسه رحمه الله

يقول مصاحبي والروض زاه \* وقد بسط الربيع بساط زهرى  
تعال نباكر الروض المفـذا \* وقم نسـحى الى ورد ونسرى  
(وقال) أبو جعفر ابن الشعرى (توفى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة)

يا هل ترى أطرف من يومنا \* قلد جيد الافق طوق العقيق  
وأنطق الورق بعيدانها \* مرقصة كل قضيب وريق  
والشمس لا تشرب نـحر الندى \* في الروض لا يكؤس الشقيق

وقال بعضهم

في روضة عالم أعصانها \* أهل الموى العذرى كيف العناق  
هبت بهاريج الصبا بهرة \* فالتفت الاشجار ساق بساق

(١٢٠)

(وقال) الشيخ عز الدين الموصلي ونقلتهما من خطها رجه الله تعالى  
منابر الدوح فيها الورق قد سمجت \* فحالت القضب للامحان واستمجت  
وهاجها صحرار النسيم فخذ \* هب القبول الى طيب الصباح دعت  
أبدت فرادى ومننى من عجائبها \* تلك الرياض التي للحسن قد سمجت  
بيننا تغور بها الزهر قد سمجت \* أضحت عيوننا بماء الطل قد دمجت  
ومذلتون وجهه الروض قابله \* نهر به أعين في صدره دفعت  
(وقال) الشيخ الفاضل الكامل يحيى بن هديل التيجي أبو زكريا كذا ذكره  
العلامة ذو الوزارتين لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه الاطالة بتاريخ  
غرناطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة)

نام طفل النبت في حجر النعاعى \* لا هتزاز الظل في مهد الخزاما  
وسقى الوسمى أغصان النقا \* فهوت تلثم أفواه النسيم  
تكل الفجر لهـم جفن الدجى \* وغدا في وجنة الصبح لثاما  
يحسب البدر محيئاً لـ \* قد سقته راحة الصبح مدا  
حول الزهر كؤوس قد غدت \* مسكة الليل عليهن ختام  
وقال الوزير العلامة فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس نعمة الله بالرجة يصف  
شهره بشاطى النيل المبارك بالروضة

يا سرحة الشاطى المنساب كثره \* على اليواقيت في أشكال حصاء  
حات عليك عز اليها العجائب اذا \* فوه انثريا استهت ذات افواى  
فان تبسم فيك النور من جندل \* سقاك من صكك غيم كل بكائى  
رجاك بالوارف المعهود منك فكم \* لنا بظلالك من اهواء اهوائى  
وكم نزلنا مقبلاتك ما حى الهجير \* اذ حيث لا مراى لمحسربائى  
ينظر من قبل الفضفاض في ظلال \* من الغمام يقينا كل ضرائى  
باطمية بدواء القيص عالة \* أنت الشفاء لدى الرضا من الداء  
لا صوح الدهر منك الزهر وانجست \* عليك كل هتون الودق سوداء  
صباية الشرب أموار روض زاهرة \* تعزى لا كرام اخوال وآبائى  
نجاثل الروض منشاهها ومرضعها \* ضرع الخمرين من نيل وانوائى  
فاستهدت دوحها الخضل واقترست \* بحم الربا ورق عرشا على الماء

قوله وكم نزلنا  
انخ هو كذلك  
في الاصل ونقل  
بحروفه وليجوز  
هـ

قريرة



(١٢١)

(وقال) الشيخ الامام محمد الدين الروذراورى عبد المجيد بن ابي الفرج الهمداني  
الفقيه الشاعر المقتنى مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتوفي بدمشق سنة  
سبع وستين وستمائة من نظمته في وصف القلم من قصيدة مدح بها الوزير القمي  
مؤيد الدين وزير الدولتين الناصر والمستنصر كذا نقلته من خط محي الدين  
ابن عبد الظاهر من كتابه المسمى بالنجوم الدرية في الشعراء العصريه

لاك من نبات الماء أصفر للعدا \* من رأسه المسود موت أجر  
نخل القنمان فعله حتى غدا \* مثل النساء يرى عليه المجر  
يصفونه ورد العلاء وورده \* أبدا كعيش الحاسدين مكدر  
ظلمات نفس خاضها بروية \* من ماء الحياة كانه الاسكندر  
متقيد بعدو وينطق ساكنا \* متعكم في الدهر وهو مخضر  
يارا كعدا لئس السواد وساجدا \* يتلو بنى العباس وهو مزمر  
قد خزرأسك واللسان لبسه \* مر العلاء وأسود منك المنظر  
هب ان جعلك من جواد النحولة \* أو أن لونك للنخافة أصفر  
مركوبك البحر الجواد وماله \* من كعبه وة تاني لماذا نعر

(وأنشدني) من اقظه لنفسه سيدى وأنجى تقي الدين بن حجة الحموى

له براع سعيد في قلبه \* ان خط خطا أطاعته المقادير  
محبوب تحرير العالوم اذا \* جرى يرى منه تحرير وتحرير  
غصن عليه طيور العلم حاكفة \* وجانس النور من أوراقه النور  
واشقر يده البيضاء غوته \* له الى الرزق فوق الطرس تيسير  
بل اسم عينه السوداء تلحظنا \* وهذب أجفانها تلك القشاعير  
أوسهم علم باطراف السطور غدا \* مريشا وله في الهضل تأثير  
كذا محابره سود العيون فان \* دانت أياديه قلنا الا عين المحور

(ومن وقف) على رسالة السيف والقلم للشيخ جمال الدين بن نباتة رأى من هذه  
المعاني العجائب ولولا لاطا لانتها في هذا الباب ولقد ظرف الى الغاية  
شمس الدين الواسطي حيث قال

ما زال بقلبه لميب النار \* اذ صير جمعه خيالاسارى  
الله بقلبه فما يعلم ما \* قاساه الواسطي الا البارى

(١٢٢)

(وأشدني) أخى تقى الدين بن حجة المجوى يصف سكيناً أهداها له بعض الأصحاب وهو سكين قطع الملوكة بها أوصل الجفأ وأضافها إلى الادوية فحصل بها البرء والشفا ونال الله ما غابت الأوبلغت الأقلام من تغييرها إلى الجفأ أنها لسان كل عنوان ما شاهد ما موسى الأوسجد في محراب النصاب وذلك بعد ما خضعت له الرؤس والرقاب ان هجعت بيجفها كانت أمضى من الطيف وكم لها من خاصية جازت بها على حد السيف تنسى بجلاوة العسال ولا يظهر لطوله طائل وتغنى عن آلة الحرب بايقاع ضربها الداخول كم مرتت بشكلها الهلى فتركت المعادن حاملة ولم يكن للحديد في هذه الواقعة بمجادله فلولمها الغاضل لتحقيق ان خاطر سكينه كل أو شاهد ها بن نباتة لما أقرب رسالة السيف وقل الى ان دخلت الى القرب كانت قد سبكت على الدخول أو برزت من غيبه كان على طلعها الهلالية قبول كم أيقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما رأى مثله اقط ما اسفر صبح نصلها في ليل نصابها الذى دجا الانغزلت وقلت ما أحسن طرة الصبح من تحت أذيال الدجى تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها المحمدا حفظت الأقلام على مواظبة الخمس وكم لها من عجائب تركت جدول السيف في بحر غمده غريق ولو سمع بها من قبل ضربه لما سجد للتطريق لازالت صدقات مهدياتها تحف بما يذبح نحر فقري وتأقى في كل حين بما يشفى من داء الفقر ويبرى عنه وكرمه (كتب) مولانا محمد بدو الدين الدمايني الى المرحوم أمين الدين صاحب ديوان الانشاء بالشام ملفزاني دواة

كتب وأعد ذارى اليك تقرر \* ونطق بها يا كاتب السريجه -  
أنتك إيمان المعاني فرضتها \* وحكت حبيب الالفاظ فمحرر  
وحلبت أهل الفضل اذ كنت خاتماً \* لهم فعليك الآن به قد خنصر  
وما أنت الا البحر جاش عباسيه \* ولكن رأينا منك حليماً يجسر  
فما كلمة أفديك دام اعتلالها \* وفيها دواء ان اعترها تغيير  
ويحفظها ذوا السروى التى وشت \* وذلك من عاداتها ليس ينكر  
ومامها الا وجاب بنفسها \* وصحف ترا المقتصد بالانفس يظهر  
وتحمل سمرا خطرايات ملكها \* على الرأس عباسية حين تخطر  
كحيلة طرف تعشق العين شكلها \* ويحسن مرآها اذا ما تحب

مؤنثة

(١٢٣)

مؤتة كم ذكرتنا بلونها \* عهد الصبي والشئ بالشئ يذك  
 اذا هجرت بيدو المشيب برأسها \* وفي الوصل تدرى ادمعا تتحدر  
 وكما قد انا نار يقها من مسلسل \* يانديه في الذوق ورد ومصدر  
 وكما لاقت الاحبار منها محاسنا \* فغادت لها الجبال بالبحر تحصر  
 مسودة ان ترض فالعيش اخضر \* وان سخطت فالوئ لا شك اجر  
 وبعد ذنب للعرار القاق رضاها \* فتنهل منه موردا لا يكدر  
 لقد احكمت والتمح ما زال دأبا \* بذلك قد جاء الكتاب المسطر  
 وما هي الا ذات متر بة غدت \* وكما غنى عن قصدها ليس يقتر  
 اذا امتدت الراحة وهي مشيرة \* الى نحوها امنت على المدة تقصر  
 ولما ناراها غير سائلة ولم \* نغمه بسؤال فاعترانا التحير  
 فانم بحل اللغز يا خير منعم \* فانتبه والله اجدى وأجدر  
 ولا زلت الاقلام تسعى لشكركم \* على رأسها طول المدى لا تقصر  
 فكتب الجواب اليه بعد ايام

مواقع اقلام لها الفضل ينشر \* وروضة آداب لها القلب يجير  
 تحرر معنى حسننا سجع وحيدة \* فيا حبذا الاسكندري المهر  
 يطول على الافهام شقة شاوها \* فكل بليغ عن مداها يقصر  
 أت سهلة الالفاظ منوعة الذرى \* حماها من العلياء لا يتصور  
 تشير الى الجبلى التي عزوضها \* فاحشاؤها فيها الاجنة تقبر  
 ينمون لا تغشاهم سنة الكرى \* فان هب فرد ظل يسعى ويحصر  
 وان أرشفته من سلاف رضاها \* تهادى به شوان يعشى ويعثر  
 وأما اذا عتوا السواد فكاهم \* خطيب له فوق الانامل منبر  
 يسيل دموعا في مجال مجوده \* فيخضل من رياه روض محبر  
 وينطق عن علم وطول نباهة \* ونما أراه في الانام يعبر  
 يطاول سمرا الخط انى تشا سخط \* سموامع هذا على الطول يقصر  
 وكل بنى الاداب تلقى بيوتهم \* تقام به بين الانام وتعمر  
 واكرم بما قد ولدته وأنشأت \* وربت ويكفيها بذلك مفخر  
 نجية فذكر ان جلست ووجهها \* تجاهى وجاهى عندها ليس يحقر

(١٣٤)

وقد فقت فاهاف قالت وقصرت \* فأما استقالت فهي في ذاك تعذر  
فلازمت أهل الكمال وجبركم \* لذى المقص مثلى منه حظ موفر  
بمدحك الاقلام يضحك سنها \* بحق وأفواه الدوى تعطر  
(قال) بعض الفضلاء إذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا واكتب به  
في القرطاس فإذا أراد قراءته المكتوب اليه فليذر عليه رماد القراطيس سخنا  
فانه يظهر ما كتب وان شئت كتبت بماء الزاج الا يبيض فإذا وصل الى الماكن  
فليمر عليه شيئا من ماء العفص وان شئت بالعكس وان شئت أن يقرأ لا يقرأ  
نهارا فاكتمه بمرارة السخفاء (قال) الشيخ شهاب الدين بن العطار في ما يكتب  
على الدواة

انادواة يضحك الجود من بكاء \* براعى جل من قد براه  
دلوا على جودى من شفه \* ذا من الفقر فاني دواء  
(وانشدنى) شمس الدين الجرائنى لنفسه

انا دواة كبحر جود \* فى الفضل قل للمعنى  
فلو غدا كره سخيا \* عند العطا يستغنى  
(وقال) ضياء الدين المناوى بصف حبرا

وعندى حبر ودت العين لونه \* سوادا وترضاه الحسان خضيا  
غدا سائل من فرط سقم ورقة \* وأصبح للعمير الرقاق رضيا  
كان فى لمابت أشكوصى بابتى \* الى الليل بالاشواق رقى وزابا  
(وكتب) الشيخ برهان الدين القيراطى بحجة حبر أهده

ليراكم أهديت انسان النظر \* وشباب طرس شاب من فرط الكبر  
أرسلته عبدا دعوه عنبرا \* اذا فاح طيب نشره بين البشر  
أقلامه أنشدته حال كابة \* سبعا والقتة على طرس درر  
ويودرس له الى أبوابكم \* لوزاد فيه سواد قلب أو بصر  
ليلى وان أبدى لنا الفاظكم \* فى صبح طرس أبيض قالوا سحر  
(وانشدنى) المرحوم نقر الدين بن مكانس

لداود الرئيس المحر فضل \* وأنس عم ابناء الوجود  
أنا نامة حبر فابتلنا \* وقلنا نعم أحبار اليهود

(وقال)

(١٢٥)

(وقال) ابن الوردي قيم انقلب حبر على ثوبه  
انقلب المحبر على \* ثوبك فأبشرت بالارب  
فحبر كل كاتب \* ربح اذا هو انقلب  
(وأشددى) القاضى أمين الدين محمد الانصارى صاحب ديوان الانشاء بالشام  
لنفسه فى لوح الموقعين المرصد للاصاق الاوصال على لسانه  
قطعوى وكنت منبر مجمع \* طال ما فى الرياض أسبغت ظلا  
فبكسرى جبرت بين الموالى \* وبقطعى جعلت للوصل أهلا  
(وفيهاله أيضا)

طرحوها كأنهم \* ليس يدرون فضلها  
وهى من أصل دوحه \* أسبغت الله ظلها  
(ابن نباتة) وكتبها على مرمله  
علمت لمن جودا قلامه \* ربيع ومنطقه بارع  
اذا طلع الخط وملته \* فيا حبذا الرمل والطلع  
(وقال) السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين على بن الامدى  
بجاوبالمن كاتبه فى ورقة رزقا

أرسلت زهر الروضه الغناء \* فى مثلها من رقعة رزقاء  
فكأنماهى من أديم سماءنا \* قدمت وفيها أنجم المجوزاء  
رزق جلا درر القويض بحسنه \* كالوم يحلو مبسم المياها  
أو مثل منعطف الخليج وقد صفا \* فتمثلت أزهاره فى الماء  
(وله)

أنت أرسلت بالكتاب سما \* تبرز الشهب قبل وقت الزوال  
فيه كل نقطة مثل نجم \* وبه كل خزمة ككهلل  
(وله)

كلمات لضحكها قد بكى الدر \* وهل منك ربكا اليتيم  
حسد المسك نفسه فغدا \* اسود ذا زفرة بضد لطيم

(وله)  
وذى مقول يخفى الكلام فان رقى \* الى اذن قرطاس فقيم باجدث

(١٢٦)

عقود بلاسلك يحرق طروسه \* ولاعة د في سحره وهو ينقت  
(وقال)

جادت رياض الطرس سحب براهه \* لما صدون من النهى عن البحر  
فكمت غصون طروسه ورقابها \* اكمام لفظ بالمعاني مثر  
(وقال) أبو الفتح محمد بن قادوس الدمياني

مداده في الطرس لما بدا \* قبله الطرس ومن يزهده  
كأنما قد حل فيه اللما \* وذاب فيه الحجر الأسود

\* (الفصل الثاني) \* في أعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا ونبذة مما لهم من  
المكتابات \* (عبد المجيد بن يحيى) \* كان يقول لو كان الوحي ينزل على أحد بعد  
الانبياء لنزل على بالغاء الكتاب وذكر البلاغة فقال هي ما رضىته الخاصة  
وفهمته العامة (اسماعيل بن صبيح) كاتب الرشيد لم يسمع في الجمع بين الشكر  
والاستزارة أحسن وأجزما كتب به الى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من  
احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه (عمرو بن مسعدة) كاتب المأمون وكان  
يقول قليل دأتم خير من كثير منقطع وكتب الى المأمون كتابي هذا وفي قبلي من  
أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والالتقاء على أحسن ما يكون عليه طاعة  
جند تأخرت أرفاقهم واختات أحوالهم فقال المأمون لا جند من يوسف الله در  
عمرو ما أبلعه الا ترى الى ادماجه المسألة في الاجناد واعفائه سلطانه من الاكنار  
(ابراهيم بن العباس الصولي) كاتب المستعصم والواثق والمتوكل كان يقول  
المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه (الحسن بن وهب) سئل عن  
مبيته فقال سررت البارحة على عقد الترياق المجوزاء فلما تنبه الصبح  
نمت ولم أستيقظ الا بلبس قميص الشمس ومدح صديقاه فقال خلق كما يشتهي  
اخوانه ووصف مغنيا فقال كأنه خلق من كل قاب فهو يغني بكل ما يشتهه  
\* (احمد بن سليمان) \* أحسن الكلام ما لا تجمعه الآذان ولا تعيب فيه الأذهان  
\* (بديع الزمان الهمداني) \* من انشأه الحمد لله الذي يبض القار وسماه الوقار  
وصى الله ان يغسل القواد كغسل السواد (وله) قد يوحش اللفظ وكله ود  
ويكره الشئ وليس منه بد هذه العرب تقول لا ابالك ولا يقصدون الذم وويل  
أمة لا مرادها هم وسيل أولى الالباب في هذا الباب ان ينظر في القول الى

قائله

(١٢٧)

قائله فان كان ولسافه والمولى وان كان خشن وان كان عدوا فافه والمبلى وان  
حسن (من انشاء أبي القاسم) على بن الحسين المعروف بالمغربي \* ووصلت  
الرقعة فاستجفيت النسيم العذب بالاضافة الى اطافتها واستنقذت محل عقود  
الؤلؤ بالقياس الى خفة موقعها (وله) وكتب هذه الاحرف وقد أمل البلاء  
نلج ذكر في قول الصنوبري ورد الربيع مورد مبيض والورد في كائون أبيض  
الا انه انتقل الى ضد طباعه معي واستأنس الى عكس خلقه فانه مع برده أحدث  
لى شوقا الى سيدنا ألهب جوانحي وصباية نخوة أضمرت جوارحي حتى عاد يياضه  
في عيني سواد التذكرة وسقياء ظمأ برحا قلبي بتصوره على ان قلبي مزحوم  
من جهته مما يزيد حرم فيه من كآبة جفائه وصباية بعده ونائه (وله) وعرفت في  
هوا جس الفكر وسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة المذكر واقيةكم  
من حدة التصور وحتى عدت كائنني أجدي في عبقاقن تقبيل ذلك الوجه الناضر  
وفي عيني لمعان سناء ذلك الجمال الباهر والله تعالى أسأل ان يسقط بيننا  
في تشاكى ألم الفراق اسناد القلم بمساقفة الفم للقلم (القاسم) المحريري قال الشيخ  
صلاح الدين الصفدي في كتابه نصرمة النائر على المثل السائر سمعت الشيخ  
شهاب الدين محمود حين قرأت المقامات عليه يحكى من القاضى الفاضل انه أراد  
معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها بمنزله حتى جاء الى قوله  
أعنى المحريري في المقامة الثانية عشرة علما واما آمل الامال ونمسا الارامل  
انى من مروا القبايل ومريات العقائل لم يزل أهلى وبعلى يحلون الصدر  
ويسبرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أرى الدهر الاعضاء وجفج  
بالمجوارح الاكاد وانقلب ظهر البطن نبأ الناظر وجفا المحاجب وذهبت العين  
وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق  
لناتية ولا ناب هذا غبر العيش الاخضر وازور المحبوب الا صفر اسود يومى  
الابيض وايض فؤادى الاسود حتى رثى لى العدو الارزق فخبذ الموت الاجر  
فقال القاضى الفاضل من أين يأتى الانسان بفصل يعارض هذا ثم انه قطع  
مأمله من المقامات ولم يظهرها أو كما قال وناهيك بمن يقول مثل القاضى الفاضل  
في حقه مثل هذا ويعترف له بالهجز وأما أنا فكما قرأت هذا الفصل أجده  
نشوة ولا نشوة الراح وبهجة ولا بهجة السارى بضوء الصباح (أبو الحسن بن

(١٤٨)

بسام) عارض اذا سمع استوسلت البحار ونجم اذا طلع تضالت الشمس والاقار  
وسائق لا يمسح وجهه الا بهياد الغيوم وصارم لا يحلى غمده الا بافراد النجوم  
(القاضي السعيد) هبة الله بن سنا الملك وان للشوق بحرا وقلبه والله الغربن  
بأمواجه وبرا وصدرة المظلم بسراجة وأقل يد اللهم وم عنده انها حلت في  
عنقوان الشبَاب بحيلة الاشيب وجملة سادجا من الشعر الاسود وان كان  
في وسط العمر المذهب كما قال أبو عبادة ذهبيمة الصبوات من اعوامه (وله)  
فالاسلام من طلقاته والكفر مجاهد ولكن بانقائه وسيوفه تحسن في الاجسام  
السط وفي الارواح القبض ورماحه تكاد لطلوها تمسك السماء ان تقع على  
الارض (وله) لاجع الله عليك المصيبتين فراق الاحباب وفراق الثواب  
ورزقك من الاعانة على ما نأبى به ما يفضل عنك الى ان تخلعه على وترسله الى  
(وله) وازهد في دنيا تبت الحما وتخصد الاجسام وتقصف اغصان الاشباح  
وتقطف ازهار الارواح واذهل عن الذهول وأحسب ضيافة النصيح بالقبول  
واذا رأت جنازة محمولة \* فاعلم بأنك بعدها محمول

وكيف لا يحمل المملوك تلك الاشواق وهي تقر به من المولى بالتخيل اذا أبعدته  
الايام ويمثل له المقام الكريم فيقابه كل ساعة بالسجود ويشافهه بالاسلام  
ويرفع ناظره فلولا نظرة اليه لكانت عينه مطرقة وستور أهدا به مسبله  
وأبواب جفونه مغلقة ولولا اشتغالها بمطالعة طلعتته لالتهمت من دموعها بياها  
محرقه فهو متهافت نار وجهه مغلول بغله مطوق بمنه (وله) ولقد أنساه فراق  
المولى حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعافب خاطره الذي كفر بالبلادة  
فأسقط عليه من سمائه كسفا شوقا ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على  
بصر الا ومرت بالبصر ولسان لا ينفك من الدعاء على يوم الفراق ومن دعا على  
ظلمه فقد أدت نصرياء الدين بن الاثير الجزري ودولته هي الضاحكة وان كان  
نسبها الى العباس وهي خير دولة أن خرجت للدهر ورعاياها خير أمة أن خرجت  
لتناس ولم يجهل شعارها من لون الشباب الاتفاؤلا بأنها لا تهزم وانها لا تزال  
محبوبة من أبنكار السعادة بالوصل الذي لا يضرهم (وله) يصعب بناء مرتعا اذا  
أضرمر برأسه قبس ظنه المتامل فجما واذا استدأر عليه قوس السماء كان  
في كبده سهما (وله) في القلم فهو الملقب بالمجواد المضمير واذا أخذت السوابق

في



(١٢٩)

في احضارها بلخ الغاية وما أحضر وله لون يحقق فيه القول النبوي لو جمعت  
 الخيل في صعيد واحد لسبقها أشقر فان الاشواق عن الحمام خليفه واذا  
 كانت حركة الفلك شوقية فما الظن بالقلوب الضعيفة (القاضي) يحيى الدين بن  
 عبد الظاهر يصف بطيخا حليبا أهدي اليه فشاها داهابه وكانما جمع من زهر  
 الاقاح وكان كل واحد منه قنديل وصورقه فتسيلة الاصباح وكان كبراه  
 بطن خيصر كم له من مجموع اللب حنين وكان صفراء رأس كم منها ان فصلت جبين  
 بقسم كل رأس منه رئيس من الانامى وقصر أيمانه في الاستفسان عليه  
 فما يقول الا وحق رامي (ومن انشائه) نعله يفتوحات استطعم الايمان حلاوتها  
 من أطراف المران واستنطق الاسلام صباوتها من السنة المخرسان ذلك بفتح  
 حصن الاكراد الذي كان في خلق البلاد الشامية عضه لم تمنع عيماه السيوف  
 المجردة وشجن صدورهم لم تقاومه أدوية العزائم المفردة طامسا كسب  
 البلاد رعبا ورعبا وطامسا استمارى من أخلاق الامصار حليبا (ومن انشائه)  
 بكتاب بأمر فيه بإبطال المحشيش بعد النحر يعلم ان المنكرات التي أمرنا أن نغلا  
 الخفاف بأجرها ونفرغ الخفاف وان لا يخلو بيت من بيوتها من كسر أوزحاف  
 قد بلغنا الآن انها اختصرت وان كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وان  
 أم الخبائث ما عقت والجماعة التي كانت ترضع ندى الكاس قد أرتعت بعد  
 ما نطمت وانها في النشأة ما حيت ابليس مسعاها وانها لما أخرج المنع عنها  
 ماها من النحر أخرج لها من المحشيش مرعاها وانها استراحت من النحر واستغنت  
 بما تشتره بديرهم عما كانت تبتاعه من النحر بدينار وان ذلك فشا في كثير  
 من الناس وعرف في عيونهم ما يعرف من الاجراف الكاس وصاروا كائهم  
 خشب مسندة سكرى واذا مشوا يقدمون لفساد أذهانهم رجلا ويثخرون أخرى  
 ونحن نأمر أن نقتل أصولها ونقتل ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة مما زرع  
 وتظهر منها المساجد والجوامع ويشتري مستعملها في المحافل والجامع حتى تتبه  
 العيون من هذا الرسن وحتى لا تشتهى بعددها خضرها ولا خضرها الدمن  
 (ومن انشائه) من كتاب الى الفرنج وقد أخذت شواني السلطان وخبولهم  
 الركب وراكبنا الخيول وفرق من يجرها كالبجار وبين من يقف فيه في  
 الوحول وبين من يتصيد بالصقور من الخيل العرب وبين من اذا افتقر قال

(١٣٠)

تصيدت بغراب فائن أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة  
وقد قال الملك وقلنا والله أعلم ان قولنا هو الصحيح واتكلنا واتكل وأين من  
توكل على الله وسيفقه من اتكل على الرجح (وله) وأما فلان فانه شمر الذيل  
وامتطى هرباً أشهب الصباح وأجر الشفق وأصفر الاصيل وأدهم الليل (وله)  
فكم شاهدنا من قتلاهم كل مهيب الهامة حسن الوسامة قد فاض الرمح فاه  
فقرع السن على الحقيقة ندامه (وله) من منشور كتبه للأمير جمال الدين  
المجدي عند أخراجه من الاعتقال أوله الحمد لله الذي أظهر جمال الدين  
المجدي (وله) من منشور كتبه ليمصرى عن السلطان المنصور وجري نافي  
الاحسان اليه على القياس وان كان من أكابر أصحاب الظاهر (ومن انشائه)  
يقبل اليد التي لو تجسدت القبل فيها لنظمت سبحا ولو اثرت فيها كآثير الوضوء  
كانت بجولا ووضعا ولا برحت القبل التي قبلتها ساجده والافواه الى مسرعها  
واوده حتى يقال والمباسم قبلها أجاب في حياض أم زهر في رياض وبروق  
في غمام أم درر في بحر طام (ومن) انشاء قوام الدين بن زيادة بنى الوزير البلدي  
«وأفاض عليه من صنوف تشريفاته خلعا خلع بها قلوب الاعادى من أعماق  
الصدور وطلع فيها من آفاق البدور كأنما أنشئت من عيون عين الصريم  
وغزلانه أو غشيت بعصر الشباب ورباعته فألبسها من حلاه صربال الجلال  
وجرتها على الحجر أذيال الاختيال وقلده سيف قاعة النصر بلوائه وتعلم  
المضام آرائه أهدي في قلوب العدى من الاوجال لا ينصل نصله من  
خضاب القرب ولا ينعمد الا في قرب الرقاب وأمضاء صهوة صافن أمرع  
من تأدية الاسماع الى الافهام وأوحى من مضاحكة البرق نلال مجف الغمام  
يسبق مطارح نظره بمواقع حافره ويهدى ظلال ظله بأهله أثره بشكل رايه  
فيه اذا تدرع في شوطه واشتد أطراف ردى أم طرف يرتد كأن بركة سهم وسنبكة  
وهم أويحف بقوادم شهاب أو عنده علم من الكتاب ولطفه بدواه وهى دوام  
العدم واداة النعم ومنبع الكرم وترتع أرزاق الام يستشف لآلى الاداء  
من قرارها ويصفق أمواج المحكمة والبلاغة من أقطار ثنائها تكشف براعا  
يردع كل روع ويتبع أمره كل متبوع قد جعل من اعباء الخلافة عظيما  
وحى الاسد رضيعا والملك فطيما يصوب بكرم الغيوث الغواذى ويصول

بقرم

## بقرم الليوث العوادي

يمحو ويثبت أرزاق العباد بها \* فما المقادير الا ما محو ودا

(من انشاء) الصدره ز الدين بن سينان بشاره للديوان العزيز بكسر صاكر  
الفرنج من عكا عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة اثنين  
واربعين وستمائة \* فلاروضة الادرع ولا جدوا - حسام ولا غمامة  
الانقع ولاوبل الاسهام ولامدامة الادما ولا نغم الاصيل ولا معربد الا  
قائل ولا سكران الا قليل حتى أنبت كافور الرمال شقيقا واستحال بلور المحصاء  
عقيقا وازدجت الجنائب في الفضا فجلتسه مضيقا وضرب النقع في البهاء  
طاريقا وماد الغارس بالدماء عريقا

وضاقت الارض حتى كاد ربههم \* اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

(ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) \* والمتجنينات تفوق اليهم سهام قسيها  
وتخيل اليهم انها ساعية اليهم بحبالها وعصيا وهي في المحصون من الداء المحصوم  
واذا أمت حصنا حكم بأنه ليس بامام معصوم ومتى امسرى خالق في آلات  
الفتوح لم يكن فيها أحد من الممزين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح  
المنذرين تدعى الى الوغى فتسكلم وما أقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان  
ذاك المحصن بمن يعجود ويسلم (ومن انشاء) سيد كتاب الانشاء وامام البلغاء القاضي  
الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبساني \* فقم منابه - هذه الفريضة وطرف في تلك  
المضارور فقه وادمننا المهيمه وأدرو علينا ان نشرب وقل وعلينا ان نظرب  
وانفرد بالحرب وعلينا النظاره وأعطينا الحلب وباشرا أنت الغاراه وأنفد اليها  
كل يوم من أقصى يوسف قيضا وايمكن قيض البشاره (وله) من شفاعة وعلى  
الذكور ديون كثيرة والدين عشرة الصراط والقبر على المطلوب سم الخياط  
فان رأى مولانا ان ينظر اليه بما يفك أسرهم ويغني فقره فهناك الاطلاق  
بالحقيقة أو الاسر والغنى بعد العرض على الله أو الفقر فهناك عرفتم يا أهل  
المعروف من آل أيوب وكذا كان يوسف - كم رجه الله يقضى كل حاجة في نفس  
يعقوب (وله) وانجو يتنفس عن صدره مجبور كصدر المهجور والحمر  
وصاليه في نحو هذه الطرق جار ومجور والمهامه قدس رفاهاملا السراب  
يزخر بها بحر ماء ولد غير رشده وعلى غير فراش المحباب وحر الرمل قدمه منحت

(١٣٢)

الرمل ونحن في أكثر من جوع صغين الاننا نخاف وقعة الجمل ووردنا ماء هذه  
العيون وهو كما الهابر يغترف منه المجرم مثل عمله ويرسله سهما فلا يخطئ  
تفرقة مقتله وهو مع هذا قليل كأنه جادت به الالماق في ساحات النفاق لاني  
ساعات الفراق خباله من ماء لا تتميز أوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض  
التييم كما لا يرتفع بالشراب ولا يعدوما وصف به أهل الجحيم في قوله وان يستغيثوا  
يغاثوا بجاء كاهل يشوى الوجوه بئس الشراب فنحن حول حوله كالعواد حول  
المريض يعللون عليه لا يرد الجواب بل يندبون ميتا قد حال بينهم وبينه  
التراب يجهز للدفن ونعشه المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف  
المعتاد وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع على انه لو كان دما مع السابل  
الاجفان ولو كان مالا لما رفع كفة الميزان وان امرؤ روجه في جلد غيره وهو  
المراد وخصه من غير جنسه وهو النار التي في غير الزناد مجدير أن يغري به  
اغراؤه وان يلام على مفارقة الاحبة ويقال هذا جزاؤه (وله) الى أن ترد  
كتب العسكر وأعلامها من مدائن لغاته ورؤس العدى قطعات همزاته  
والايام التي لا أشاهد فيها الوجه لا أحسبها من العمر والايام التي لا يصل فيها  
ركابه لا أحسبها من الدهر ولا يختصر على على عمرى ولا يعالطنى في حساب  
دهرى (وله) وقد أحسنت المحضرة في بشرى بكتابة في كتابها فعد طلع طبعا  
للعييب الزوار ونجما للنجمة ولا أقول الفرار وعليه أبقاه الله سلام أنور مما  
بعد الفجر وأنشق عما تحت النجار وأجاب للمروى ما قبل النجار (وله)  
ذكر الله ذلك العهد بخير ما ذكر العهد وامن الله الفرغ المحققين وقتل  
أصحاب الاخدود فقد قطعوا طرق المسار وأطالوا عمرا لا بكار وسبكت  
نار مقاساتهم الديار فجعل الله أعلام الكافرين لمن عقي الدار (وله) وطننا  
أنابه بل بدعائه قد دخلنا الجنة لما نلتنا من خيرها الذي هو لذة للشاربين وانا  
خالطنا أهلها فأشخص المعاني من الحروف على سرر متقابلين ووثقنا بان لنا منه  
الدعاء الذي نأوى منه الى كثر عبيد والرأى الذي أنزله الله هو والحديد فيها  
بأس شديد (وله) رب انى لا أملك الانفى وهامى في سبيلك مبذولة وأنى  
وقد هاجر املك هجرة ترجوها مقبولة وولدى وقد بذلت لعدوك صفحات  
وجوههم وهما أنا على محبوبك بمكر وفهم ومكر وهم ونقف عند هذا الحد

ولله

(١٣٣)

ولله الامر من قبل ومن بعد فيا عصابة محمد عليه السلام اخلفه على امته بما  
 نطمئن منه مضاجعه ووفه الحق فينا فانا والمسلمون عندك ودائمه (وله)  
 ودعا المسلمون برؤس عدوهم في رؤس القنا وقد اجتوا نراتها ورواحهم في  
 صدور الطباء قد اطقوا بمائها جراتها فانبت سنابك الخيل سماء من الحجاج  
 نجومها الاسنة وطارت اليهم عقبان من الخيول قوادمها القوائم ومخالبها الالعنة  
 ونصوبت عيون السمر الى قلوبهم كأنما تطلب سوادها وقصدت انهار  
 السيوف اكادهم فكأنما ارادت أن تروى جياها ونصبت للالك خيمة جهراء  
 كأنما وضع على الشرك عمادها وتوات حفظ اطنابها الرجال فكأنهم أوتادها  
 (وله) وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر الخيل  
 منه كآفة وأنتم يا بني أيوب أيديكم آفة نفائس الاموال كما أن سيوفكم آفة  
 نفوس الابطال فلوملستم الدهر لا متطيتم ايا اليه اذاهم وقد تم أيامه صوارم  
 ووهبت شعوسه وبدوره دنائير ودرهم وأيام دولتم أعراس وكان ماتم فيها  
 على الاموال ماتم والمجود في أيديكم حاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم (وله) وما  
 أحسب الاقلام جعلت ساجدة الا لان طرسه محراب ولا أنها سميت خرساء الا قبل  
 ان نفت سيدنا في روعها راتع هذا الصواب ولا أنها اضطجعت في دويها الا  
 ليعثها ما يفتح فيه من روحه من مرقدها ولا سودت رؤسها الا أنها اعلام عباسية  
 تناولتها الحضرة بيدها لاجرم أنها تحمي الحجي وتسفلت دما وتحقق دما وتوشح  
 بهايده غنانا ويرسلها فيعلم الفرسان ان في الكتاب فرسانا وتقوم الخطباء بما  
 كُتبت تعلم الاسنة أن في الايدي كما في الافواه لسانا ولقد عجبت من هذه الاقلام  
 نخرالستها شقا فتنتطق فصيحته وتجددع أنوفها بريا فتخرج صيحته وتحل  
 مليحة وما هي الا آية في يدي سيدنا البيضاء موسومه ومما دتها في الفصاحة  
 الاعلوية ولولا الغلو لقال علويه (وله) ففضه عن فضة مسها ذهب وفواضه  
 عن نارذ كاهل لم يمازجه ماء الطبع لمب منه أي لمب وخجله كل متلهب  
 القريحة وقصرت يده فان نواه قيل له تبت يدا أبي لب وأغاربه على القلوب  
 فرجع وهي بالاشواق محتوية الفضل ما خوذة السلب فكم فيه من فقرة قيل  
 لها يا أخت خيراخ يابنت خيراب (وله) وأما التلويح التي وصفها ذلك البيان  
 فأجها بل أمدها الى الصدور فأثبها فقد غلت البلاد وكأنما نشر عليها

(١٢٤)

المولى غرضه وسرى أن يرد ذلك القضاء فضة فأراني النجوم في هذه السنة وقد  
ناجحت في خصبها فنزات بأنفسها وبرزت ظاهرة في النهار بجوارها وخنمها  
وأجدر بها أن تكون سنة يغسل وضرا الكفر بصايون ثلجها ومير العزمة  
الناصرية من هذه الرغبة صريع فلجها (وله) وبيننا أنا نأندب أفعال بني الأصغر في  
رمن اذ رفعت التوبة الى مطلع شمس وبيننا أنا نأندب أفعال بني الأصغر في  
مسقلان وجفوة أبيهم يعني الدينارلى في مصر فإيراني الا وكان عليه من  
سكنه عوذاتنا مني يعتمهم وكانما يصفر خوفاني وهو الى الغير يتسم اذ صرت  
أنفذه من بنان أبي الطيب من دنانير شمس وربما أنفذه بعد الضرب الى النقي  
لا الى اعتقال الكيس وحده (وله) وان ادعى سحر البيان أنه يقضى أسرحه وقه  
ويتم ما يجب من شكر فروعه وعروقه لكانت أفضح باطل سحره وأذيقه  
وبال أمره وأصاب الخواطر المحارة على جندوع الاقلام واعدة ألسنتها  
كما تعقد المحررة الالسنه عن الكلام (وله) وأشكرو بعد قاي جسي فقد  
ضعفت قوته وقوى ضعفه ونسجت عليه همومى ثوبادون الثياب وشعارا  
دون الشعار من الحرب الذى عاديني ويده وأسقم يدي من جمعى واستخدمها  
تحررت أرضه فان لم يكن لاضه

### \* (الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان) \*

ذكر ابن بدرون في شرحه لقصة يدة ابن عبدون عند ذكر كسرى وبنائه للسور  
المذكور في الباب السادس من هذا الكتاب وما بنى كسرى هذا السور  
هادته الملوك ورأسلته \* فنهم ملك الصين كتب اليه من يعقوب ملك الصين  
صاحب قصر الدر والجوهر الذى في قصره نهران يسقيان العود والكافور  
والذى توجد رائحة قصره على فرمحين والذى تخدمه بنات ألف ملك والذى  
قمر بطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أوشروان وأهدى اليه فارسا من  
درمنضد عينا الفارس والفرس من ياقوت أحمر وقائم سبعة من الزرد منضد  
بالجوهرى وثوبان حراصينيا وفيه صورة الملك على ايوانه وعليه حلتة وناجه  
وعلى رأسه الخدام بأيديهم المذاب المصورة من ذهب تحمله جارية تقيب  
في شعرها يتلا أجالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى امثالها (وكتب) اليه

(١٢٥)

ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايران  
الباقوت والدرالى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية  
وأهدى اليه ألف من من عود ذوب في النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم  
على الشمع وجاء من ايساقوت الاجر فتح شبرم ملوه من در وعشرة أمانان كافور  
كالغسق وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفاق عينيها الى  
وجنتها كأن بين أجفانها المعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة المحاجين  
لهاضعة ترشعرتجورها وفراشها من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من  
الوشى وكان كآبه في محاء الشجر المعروف بالسكاذى مكتوب بالذهب الاجر  
وهذا الشجر يذون بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات يجيب ذلون  
حسن وريح طيبة تتكاتب فيه ملوك الصين والهند (وكتب) اليه ملك التبت  
من ملك تبتان ومشارك الارض المشاغبة للصين والهند الى أخيه المجرود السيرة  
والقدر ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة كسرى أنوشروان وأهدى اليه  
انواع مما تحمل من عجائب أرض تبت منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة  
وأربعة آلاف من المسك في نوافج غزلانه (وأهدى) يعقوب بن الليث الصغار  
صاحب خراسان الى المعتمد هدية في بعض السنين من جللتها عشر بزة منها بازى  
أبلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على بغال عشرة فيهم ظرائف  
الصين وغرائب ومسجد فضة بواقين يصل فيهم خمسة عشر انسانا ومائة من  
مسك ومائة من عود هندي وأربعة آلاف درهم (وأهدت) ملكة فرنجية  
الى الملك في بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين خمسين بيضا وخمسين رجحا  
وخمسين فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقلا احسنا  
وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وست بارات وسبعة صقور ومضرب حرير  
يجمع ثلاثة وعشرين ثوبا معمولا من صوف يكون في صدق يخرج من البحر  
بنلون بجميع الالوان كفوس قزح يتلون كل ساعة لونا وثلاثة أطيبار تكون  
في أرض افرنجية اذا نظرت الى الطعام الممجوم صاحبت صياحا مكررا وصفقت  
بأجنحتها ليعلم ذلك من حالها ونحوها يجذب النصول فتخرج من غير ألم وقدم  
الرسول بكتابها وهديتها وكان في فصل من كتابها وعرفت ان يديك وبين ملك  
قسطنطينية صلة وأنا أوسع منه سلطانا وأكثر جندا وأشد سطوة ومالكي على

(١٣٦)

أربعة وعشرين مائة لسانها لا يشبه الآخر وفي مملكتي وطاعتني رومية الكبرى  
(ومن ظرائف الهدايا) ما أهدته شجرة الدر جارية المتوكل وكان يعيل اليها ميلا  
كثيرا وبفضلها على سائر خطايها فلما كان يوم المهرجان أهدى اليه خطايها  
هدايا نفيسة واحتفلان في ذلك فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليهن  
عشرون سراجا صينييا على كل غزال نخرج صغير مشبك بحبر فيه المسك والعنبر  
والغالية وأصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب  
ذهب في رأسه جوهرة فقال المتوكل لخطايها وقد مررت بالهدية ما فيك من تحسن  
مثل هذا وتقدر عليه فحسدتها وعلمان على قتالها بشئ سقيم لها فماتت  
(عبد الملك) ابن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطالب أبو عبد الرحمن  
الأمير ولي المدينة للرشد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين وجهه إلى الرشيد فأكفه  
في أطباق خيزران وكتب إليه أسعد الله أمير المؤمنين وأسعد به دينه دخلت إلى  
بستان أفادنيهم كرمك وغمرته لي نعمك قد أنبت أشجاره وتهدأت ثماره  
فوجهت إلى أمير المؤمنين من كل شئ شيا على القدرة والامكان في أطباق  
القضبان ليصل إلى من يركه دعائه مثل ما وصل إلى من بركة عطائه فقال  
رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع بأطباق القضبان فقال يا بله كفى عن الخيزران  
بالقضبان إذ كان اسمها لا مننا (أنشدني) في المجدي فضل الله بن مكاس وقد  
أهدى له والده تحفا جليلة

تناهيت في برى إلى أن هديتني \* وقد كنت قبل اليوم في الغي ساريا  
وأهديت لي ما حير الفسك حسنه \* فلا زلت في المحالين للعبد هاديا  
(التخف) النفيسة الأثمان ذكرا لا صمعي قال حدثت أن برمك جدي يحيى بن خالد  
كان زوار الملوك وكان يتطيب فحدث أنه صار إلى ملك الهند فأكرمه وأنس به  
وأحضر له طعامه قال فأكلت حتى انتهت فقال لي كل فقلت لا والله أيها الملك  
ما أقدر على أن أزداد شيا فقال يا غلام هات القضيب قال فوهمت وظننت أني  
أنطقت فلم يلبث أن جاءه بقضيب فأخذه الملك وأمره على صدرى فكأنني لم أكل  
شيا قط ثم أكلت كذا كثيرا حتى انتهت فقال لي فقلت ما أقدر على ذلك  
فأخذ القضيب وفعل مثل ما فعل فكأنني لم أكل شيا قط ثم أكلت حتى انتهت  
فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك فأراد أن يمر بالقضيب فقلت أيها الملك

ان



(١٣٧)

ان الذي دخل محتاج الى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسالته عن  
القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ثم خرجت من عنده فأنتت الا صهد  
فقر بني دا كرمي وكان جالسا في مجلس على البحر وفي يده خاتم باقوت أحر  
بغلب نوره نور الشمس قد أضاء المجلس منه فلم أزل أنظر اليه فلما رأني أفعل ذلك  
نزعته من يده ورمى به في البحر فوردت على أعظم مصيبة وقد رت أني قد جنيت  
جناية ووجت فلما رأني قال مالك قلت أحسب أنك أنكزت نظري الى الخاتم  
فألقيته في البحر قال لا وضحك ودعا بسفط فأخرج منه سمكة من فضة في رقبته  
سلسلة طويلة فألقاها في البحر فعاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها وأخذ  
الخاتم ورده الى أصبعه فوردت على ما حبرني ولم أعرف سببه ثم خرجت وأنتت  
الشام ولقيت هشام بن عبد الملك فأكرمني وروحب بي وسألني عن خبري  
فأخبرته فأمرني أن أتخذ له انتجات أرادها (قال) الشيخ الانتجات هي اخلاط  
ترت في العسل مثل الاترج والاهليلج ونحوها (رجع) فتشاغلت بعملها  
فبينما أنا في بعض الايام في منزلي قد تزعجت ثيابي وأخذت في اصلاح حالي وما  
أمرني به اذا بلغناه قد هممو اعل وقالوا امير المؤمنين يطلبك فأردت ان أغتسل  
والبس ثيابي فقالوا كما أنت فأخذت بصورتي واحضرت في مجلسه فلما دخلت  
من الباب قال اتركوه اذهب اذهب لا تقرب بني معك سم الله وأخرجوه فأخرجت  
وعدت الى منزلي وأنا على حال حيرة من اترعاجه فاعقسلت وتنظفت ولبست ثيابي  
ثم رحت اليه دخلت الى حضرته وسألته عما كان منه فقال لي كان معك سم  
أوعبت بشئ من العموم فقلت لا والله الا اني كنت أعمل تلك الانتجات التي أمر  
امير المؤمنين بها ولم تدعني الغلمان الى أن أغتسل وكان من جلته الافيون وهو سم  
قال ما أشك في ذلك قلت فكيف علم امير المؤمنين ذلك قال في عضدي كبشان  
من الياقوت اذا القيني انسان معه سم أو قدم الى ما فيه سم انتظما فلما وقعت  
عيني عليك استطع الكبشان فعملت أن في يدك شيأ من السم فقلت هذه  
الحكاية من مجموعته بخط سيدنا وشيخنا تميم الدين محمد بن السكبي الشهير  
بالريكي رحمه الله (قال) صاحب كتاب المباحج مما وجد في خزائن الملوك والمخلفاء  
والوزراء من الجوهر النفيس الدرة البتية ومجيت بذلك لانها لم يوجد لها نظير  
جلها الى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي فباعها عليه بتسعين ألف دينار

(١٢٨)

وكان للتوكل فص يا قوت أجرة رزنيه ستة قرار يبط اشتراء بستة آلاف دينار  
(وكانت) له سبعة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشترى كل حبة  
منها ألف دينار (وأهدى) بعض ملوك الهند الى الرشيد قضيب زمرذ أطول  
من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر يا قوت أجرة لا قدر له نفاسة قوم هذا الطائر على  
حذنه بمائة ألف دينار (ودفع) مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى مولاه  
زياد فصا من الياقوت الاجر وقال له من هذا وكانت قيمته ألف ألف درهم  
وسقط من يد الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فاغتم لفقده فذكر له قص ابتاعه  
صالح صاحب المصلى بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضا عما سقط منه  
فلم يره عوضا عنه ووهب المأمون للحسن بن سهل عقدا قيمته ألف ألف درهم  
وقوم الجوهرة الذي سلم من النهب عند فتنة المأمون بألف ألف الف ومائة ألف  
وسنة عشر ألف درهم ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وابريق  
من البلور ومدهن يا قوت أجرة وزنه تسعة وعشرون مثقالا وكان الناس  
يستعظمون الطست والابريق الى أن قبض على أبي محمد البازوري وزير  
المستنصر العبيدي فوجد عنده تسعون طستا بأباريقها من صافي البلور وبيده  
كبارا وصنارا فهان عليهم ما استعظموه وكان لمحمود بن سبيكتكين صاحب  
غزنة كنصايب المرأة من الياقوت الاجر اذا ركب قبض عليه يمينه فقبين طرفاه  
من جانبي يده بحيث ينظر اليهما الناس ووجد في خزان مروان بن محمد مائة  
جذع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وجر سعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب  
فيقال انها صنعت على شكل المشتري من أكل منها لا يشبع (ووجد) أيضا  
في خزانته جام من زجاج فرعوني غلاظ أصبغ وفقحه شبر ونصف في وسطه  
صورة أسد ثابت وامامه رجل قد برئ على ركبتيه وقد أغرق السهم في القوس  
وكان فيما أخذ من خزان قصر العاضد العبيدي بعد وفاته الحميد الياقوتي  
وكان وزنه سبعة عشر درهما أو سبعة عشر مثقالا ولما انهمز أبو الفوارس بن  
بهاء الدولة البويهى من أخيه سلطان الدولة قسديعين الدولة محمود بن  
سبيكتكين قبل أن يبع محمودانه باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه فاشترهما  
نصير الدولة صاحب ديار بكر بعشرة آلاف دينار فقسم من غلظتكم ترككم  
على جبهة الفرس مثل هذا وقيمتهم ستون ألف دينار (وأهدى) صاحب قلعة

اصطخر

(١٣٩)

اصطخر الى السلطان الملك العادل البرسلان السلجوقي قدح فيروزج فيه  
منوامك مكتوب عليه جم شاد احمداولك الفرس الاول (واخذ) يوسف بن  
ناشغين من عبيد بن المكي الصنهاجي وكان ملك افر يقية لما قبض عليه سبعة  
فيها اربعمائة حبة جوهر كل حبة قومت بمائة دينار ووجد في ذخائر العبيدين  
لما اخذ الملك منهم عشرة آلاف قطعة بلور محكم تفاوتت قيمتها من ألف دينار الى  
عشرة دنانير ووجد فيها قطعة بلخس وزنها ثلاثة وعشرون قيراطا (ووجد) فيها  
أفاه الله على السلطان محمود بن سبكتكين لما فتح الهند قطعة باقوت أجززتها  
اربعة وخمسون مثقالا (وكان) فيما أخذ لمؤيد الملك بن نظام الملك من الجواهر  
قطعة بلخس وزنها احدى اربعون مثقالا (وحكى) الواقدي في فتوح السند أن  
مبيد الله العبيدي عامل معاوية على السند غزا بلدا القيفال فأصاب منه مغنم  
كثيرة وان ملك القيفال بعث اليه يطالب الفداء وحمل اليه هدايا كان فيها  
قطعة مرآة يدكر أهل العلم ان الله تعالى أنزلها على آدم لما كثر ولده وانتشروا  
في الارض فكان ينظر فيها فيرى من بعدهم على المحالة التي هو عليها من خير  
وشرفها عبد الله الى معاوية فبقيت في ذخائر بني أمية الى ان انتقل الملك  
منهم الى بني العباس فصارت عندهم في الذخائر (بدنة عبدة) ذكر أصحاب  
التواريخ أن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مات وخلف عاتكة بنت  
يزيد وكانت تحت عبد الملك بن مروان فلما ماتت عاتكة أوصت بأن يفرق  
مالها على أولاد أخيها فقسم عبد الملك تركتها بين عسامة وعبدة ففرق  
عبد الملك عسامة وتزوج هشام عبدة فرآها يوما هشام وقد ألفت حلما  
واذا في نحرها خال فبكى وقال لا أنت هي فقات وماعنى هذا القول فقال  
انا نروى ان امرأتك خليفة وابنة خليفة في جيدها خال تدبج كما تدبج الشاة فقالت  
لا يجوز لك الله ان كان الامر صحيحا فلاحيلة لي في دفع الفضاء وان لم يكن  
فلامعنى لتجمل الهسم فلما قتل عبد الله بن علي بن أمية واستباح أموالهم  
أخذ بدنة عبدة وبعث بجوارا الى السفاح فعرضها على امرأته أم سلمة بنت  
يعقوب الخزومية فقالت مالي لا اري بدنة عبدة فكتب اليه بذلك وأمره بانقاذ  
بدنة عبدة فأنفذ اليه بدنة وزعم أنها هي فعرضها على امرأته فقالت ليست هي  
هذه بدنة الراقعة جارية هشام وحنة واحدة من بدنة عبدة افضل من هذه كلها

(١٤٠)

وعلاقتها ان في ظهورها ومصدرها خطين من كبار الياقوت الاجر فكتب  
 أبو العباس الى عبد الله يعزم عليه في البعث بيده عبدة فكتب اليه أنه  
 لا يعرفها فقالت أم سلمة لا في العباس مره يبعث لنا عبدة فهي تعرف أين بدتها  
 فكتب اليه بذلك فكره أن يبعث بعبدة لثلاث قر عليه ولم يجد بدا فبعث بها  
 من بعض أجناده وقال اذا صرت بموضع كذا فاقتلوا فلما صارت بموضع  
 من طريق الشام يعرف اليوم بحج عبيدة وأرادوا قتلها قالت لهم ان كنتم  
 عزمتم على هذا فتركوني حتى أصلي وأستر فتركوها فصلت وشدت أزارها على  
 يديها ورجليها وأبرزت لهم نحرها فذبحوها وكتب عبد الله الى السفاح اني  
 اتخذت عبدة فقتلها بعض الاعراب بالطريق فلما أوقع أبو مسلم الخراساني  
 عبد الله وهرب منه وأخذ ماله وانفذه الى المنصور أخذ المدينة فكانت في  
 خزائن بني العباس الى ان صارت الى زبيدة بنت جعفر ثم بعث بها ذلك المتوكل  
 الى ابنه عبد الله بن طاهر التي زوجها من المعتز ولده (وذكر) القاضي الرشيد  
 ابن الزبير في كتابه الجهابذ والطرف كان المعتز بالله قد ألقى من أمه قتيعة  
 خمسين ألف دينار ينفقها في الجند فذكرت أنها لا تملك حبة واحدة فظهر لها  
 بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت قتيعة قد استجفت فوجد  
 لها خزنة فيها ألف ألف دينار وثلاثة أسقاط في أحدهم زمزم بر مشله قط وفي  
 الآخر نصف مكوك حب كبار أولو وفي الآخر كالحبة فصوص ياقوت أحمر فقوم  
 ذلك فكانت قيمته ألفي ألف دينار وكانت غلته في كل سنة عشرة آلاف  
 ألف دينار والله أعلم

\*(الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكيانها في المعادن)\*

قال الفاضل أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف التيساء في المجوهر راسم عام  
 يطلق على الكبير والصغير منه فما كان كبيرا فهو الدر وما كان صغيرا فهو  
 اللؤلؤ المسمى حبا ويعني أيضا اللؤلؤ الدق ولؤلؤ النظم وحيوان المجوهر الذي  
 يتكون فيه كبيره وصغيره يسمى باليونانية اسطور وس يعلمون ذلك الحيوان  
 صدفان ملازمان مجعده والذي يلي الصدفين من لجه اسود ولهذا الحيوان  
 فم واذان وشحم يلي الفم من داخلهما الى غاية الصدفين والباقي رغو

وصدفة

(١٤١)

وصدفة وماء (وذكر) أرسطاطاليس في كتابه أن من الحيوان غير الناطق  
السرطان يشتهي أكل لحم هذه الدابة فلما حال دونه ودون شهوته شئ بمنزلة  
الحماز ينشئ وبين ذلك اللحم الرخص الذي في الصدقات احتال عليه فلا يزال  
السرطان راصدا له حتى يراه وقد فتح جلدة الصدفة فيأخذ جرا صغيرا فيرمي به  
في جوف الصدفة فلا تقدر عند ذلك على انضمامها كما كانت لا تنمى إلا لتلحم بمنع  
الحجر من انطباقها فيدخل السرطان قرنيه إلى ذلك اللحم الرخص فيستقرحه  
ويأكله لا لتذذه به \* ويذكر من أكله من الغواصين أنه شبيه بطعم قوائم الطير  
(وذكر) أرسطاطاليس في كتاب الأجزاء أن البحر المحيط بالعالم هو الذي في ظلمات  
مقمة بلقي آخره أول البحر المسلك وأن الرياح نصف هذا البحر المحيط المسمى  
أوقيانوس في أوقات فصل الشتاء فيهب هيبا ناشدا فيطلبه الصدف الذي  
يكون فيه الدرة في وقت ريح الشمال فإذا هاجت الرياح والأمواج من ذلك البحر  
المحيط كان لامواجه رشاش فيلتممه الصدف الكائن في البحر الذي يسلكه  
الناس كما يلتقم الرحم المني فتصير تلك النطفة من ذلك الماء في اللحم المركب  
في الصدف فلا يزال الصدف يعمد إلى ذلك الموضع الساكن من ماء البحر  
فيفتحه ويستقبل بذلك الماء الذي هو مثل النطفة رياح الهواء وحرا الشمس  
عند طلوعها وغروبها ولا يعرض لها في وسط النهار لشدة حرا الشمس وهيبان  
البخارات التي تهب من العالم والغبار الذي تهيج به الرياح فإذا انعدقت الدرة  
ولو كانت الدرة منها نهاية في الصغر فلا يكون لها طائل من أذ ليس فيها شئ  
من أصناف الدر النقيس والله أعلم (جيده ورديشه) الجوهرة السكاملة  
خواصها ما في السكمية في العظم وكثر الماء واما في السكيفية في شدة البياض  
وكرة الاشرار واستواء اللون واستواء استدارته واكتنازه وشكله وما لم يكن  
كذلك فالأفات أفسدته ومنها أنه ربما وجد بعض الدرة لم تتم تربيتها وربما  
اصف بها قشر من لحم الحماز صار كالصدا والوسخ فأفسد لونها وربما كانت  
كدرة أو كان فيها ماء أو كانت فيها دودة أو كانت مخوفة غير مصمتة وكل هذه  
آفات دخلت على الدرة من مقر التربية وأما فساد شكلها فن قبل ان الحبسة  
تفع في موضع من اللحم الذي في الصدف غير مستوي فتجسد الدرة على صورة  
الموضع الذي ضمها فيجد الجواهر على الجملة المدحرج القار الصافي الشفاف

(١٤٢)

الكبير الجرم الكبير الوزن الضيق الثقب وجهد اللؤلؤ النقي من الوسخ (ذكر)  
خواصه ومنافعه من خواص الجوهر أنه يتكون قشورا قافا طبقة على طبقة  
ومالم يكن كذلك فليس بجوهر مخلوق والجوهر بالجملة الدر الذي هو كبر اللؤلؤ  
وحبه الذي لا يمكن ثقبه لصغره كل ذلك معتدل في المحرو والبرد واليبس والرطوبة  
لطيف يجفف الرطوبة في العين وينزل كثرة وسخها ولا سيما المعتيق منه الذي  
يوجد في الرب وقد جفت رطوباته فانه أصح في ذلك ولذلك يخلطه السحاليون  
في أكلهم لنفعه وتشديد أعصاب العين وخاصة مع ذلك مخفقان القلب  
ومن الخوف والمجزع الذي يعرض في المرة السوداء وياطف الدم الذي يغلف في  
الفؤاد واهذا أيضا يخلطه المتطبيعون في أدوية القلب ويحيد من نزف الدم  
ويجلاو الأسنان جلاء صالحا واذما سحق وسقى مع سم يقرنق من العموم (وذكر)  
ارسطاطاليس ان ماء البحر الذي يتكون منه اللؤلؤ على ما قدمناه اذا قطر منه في  
الكف أو غمس فيه بعض أعضاء البدن ألبس ذلك العضو صبغا كالفضة المذابة  
(وذكر) أيضا انه من وقف على حل الدر من كباره أو صغاره حتى يصير ما رجا  
ثم طلى به ابيض الذي يكون في الابدان من البرص أذهب من أول طليته يطليها  
وان سعط بذلك الماء من به صداع من قبل انتشار أعصاب العيون أذهب عنه  
وكان شفاؤه في أول تسعطة (قال) التيفامي عا جرت به واختبرته ووقفت  
عليه بالعمل ان حاض الاترج يحل الجوهر الا انه يحله خائرا مثل المنى لا يعلق  
بالاجسام اذا طلى عليها والمياه الحادة الطاهرة القوية الحريفة تتحلل رجا  
يعلق بالاجسام على ما يوجب القياس في حل المجاس له وقد جرت به فصيح  
(عيوبه) التصديف وعدم الاستقرار والصغرة والانبراص وهو قبيح البياض  
وتخصيه وعدم رونقه وسعة الثقب وصغرا الجرم وقلة الوزن (الاشياء التي  
تضر بالجوهر) الادهان جميعها والمجوضات بأسرها لاسيما ماء الليمون ووهج  
الذار والعرق والذفر والاحتكاك بالاشياء الخشنة والله أعلم الذي يجلو  
ويذهب وسخه ماء حاض الاترج الا انه اذا ملح عليه به قشره ونقص وزنه وهو  
يحله أيضا خائرا كما ذكر قبل (محاسن) تليق بهذا المكان (قال) القاضي  
السعيد بن سناء الملك من قصيدة فاضلية أولها

نعم هي سعاد وهي لي قمر سعد \* وصال ولا صدوق رب ولا بعد

يعانقها

(١٤٢)

بماتة هـ من دونى العقد وحده \* فيا عجبتا يا قوم لم يعاقى العقد  
هى البدر الا أنها كله سنا \* هى الغصن الا أنه كله ورد  
ولو أبصر النظام جوهر ثغرها \* لما شك فيه أنه الجوهرا الفرد  
(وقال) من قصيدة أخرى فاضلمة أيضاً أولها

باتت مع انقضى ولكن فى الكرى \* أترى درى ذاك الرقيب بما جرى  
ونعم درى لما رأى فى بردى \* ردعا وشم من اثياب العنبر  
بابى وأمى من حملت بذكرها \* لما انتهت ومذوقدت تفسرا  
ومن الجحائب ان ما عرضا بها \* حلوا ويخرج حين تبهم جوهرا  
(وله) من مرثية أولها

كجسمك جسمى أصبح اليوم باليا \* ولكن ما بى ماد للناس باديا  
يخيل لى انى دهمت الى الردى \* وانك عنى قد أجبت المناديا  
فيا أسفى اذ كنت قبلى ماضيا \* وبانجلي اذ صرت بعلاى باقيا  
وظاى فؤادى فى بحوره مومه \* فألقى الى جفنى الدموع لاسيا  
(وقال) ابن المحلاوى جوابا عن رقعة من آيات

فان كان زهرا فهو صنع سخابة \* وان كان درا فهو من نجة البحر  
(وقال) صفى الدين المحلى من قصيدة أولها

الست ترى ما بالعيون من السقم \* لقد نجل المعنى المدقق من جسمى  
واظف عاف ما بى بالخصوص من الضنا \* على انها من ظلمها غصبت فسمى  
وما ذاك الا ان يوم وداعنا \* وقد غفلت عين الرقيب على زعمى  
ضمت ضنا جسمى الى ضعف خصرها \* بجنسية كانت لها علة الضم  
فيا من أقامتنى خطيبا لوصفها \* أرصع فيه صنعة النثر والنظم  
خذى الدرمن افظى وان شئت نظمه \* وان عزت سلك الكلام نظام فها جسمى  
(وقال) ابن سناء الملك من قصيدة أشرفية أولها

جسمى كما حكم النرام وحسبها \* ان الغرام يزورنى ويغيبها  
عاقبت ظيبتة وعيشى أخضر \* فرعته ظننا ان عيشى عشبها  
(ومنها فى المدح)

وأرى العود وحسن ما قد سطر \* يناء حتى اصفر من هاجبها

(١٤٤)

(ومما ينظم في هذا السلك) قول شيخنا العلامة بدر الدين الدمامي من  
قصيدة أولها

رضيت فيه بقتل النفس مذمنا \* مهفهف سل سيف الجفن وانخرطا  
(ومنها في المديح)

وتظمه الدر حسنا قد هلا وغلا \* يتناسوا وأينا نظمته سقطا  
(قال) ابن منير وأجاد

لا تخدعك وجنة محرة \* رقت في الياقوت طبع الجلد  
(وقال) النور الاسعدي

قد كنت أحرقت خدك يوم النوى \* بتنفسى لولم يكن ياقوتا  
وما أحسن قول أبي الحسن علي بن عبد العزيز المحلي المعروف بالفكيك مخاطب  
بعض التجار

أيا جعفر انشدت اطلب عمة \* أفاق عليها الدر رونق حسنه  
سكرقة دين البايلى ولونها \* كطاجنه المبيض في طول قرنه  
فأنفذتها بالصد في لون عرضه \* وهمته قصرا وفي سلك ذهنه  
وفصا من الياقوت أحمرنا صعا \* كاخوته بردا وفي ثقل ابنه  
فأنفذت لي فصا كخفة عقله \* وسحنة عين قلبت تحت جفنه  
قصدت خلا في جميع ما ربي \* فأنشرت ميت السخط من بعد دفنه  
فلو قلت قبل رأسه ويناته \* نريت اعتمادا تخلف في جوف ذنه  
(الياقوت) قال بليغوس العلة في تكون جارة الياقوت هي ان الشمس لما طلعت  
على الارض سخنتها بقوتها فسخن من الارض ما لم يجيب منها واشتدت  
سخونة السكان بظهور الشمس عليه وغيرت الشمس رطوبة السكان الذي  
اشتدت جاراتها عليه فلما اشتد يسه لقله رطوبته اجتذبت قوته من الشمس  
وقوتها حرا ويسا فانقلب عن طبعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت  
فيه من كثرتها وقلتها فلما طاشت الرطوبة وأقامت عليه اجتذب الماء ما كان  
في ذلك المكان من جرات الشمس ويسها وطلعت عليه الشمس وسخنته فنجبت  
الرطوبة عن ذلك اليبس الذي فيها بجر الشمس فسخن الماء بجرها فتلطف  
بوقوى على تحليل اليبس الذي قبلته الارض من ييس الشمس المتصل بها في الماء

وانحل



(١٤٥)

واختل به واشتد عليه المحنونة حتى ظهرت قوة اليد من المفرطة فيه فكان منه  
الحجر المسمى بالياقوت ولشدة بيبسه ضاقت مسامه لقبض اليد له ولشدة  
انحلاله وشدة لطافته رجع منعقد اولشدة اليد من تكاثفت أجزاؤه بعضها في  
بعض وتداخلت (الياقوت الاصغر) في فنه الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء  
سامع الشعاع والخالق وهو أشبع صفرة من الرقيق والجلناري وهو أشبع  
من الخلق وأشدها شعاعا وأكثرها ماء وهو أجوده والاسمانجوني فنه الازرق  
واللاز وردي والكحلي وهو أشبع من النيل ويسمى الزيني وأما الابيض  
فنه المهاي وهو أشد بياضا وأكثر ماء وأقواها شعاعا ومنه الذكرو وهو أثقل  
من المهاي وأقل شعاعا وأصلب حجرا وهو أدونها ومنه أرخص الثمن الياقوت  
(ذكر خالص الياقوت ومعيبه) أجود الياقوت الاحمر البهرمانى والرماني  
والوردي النير المشرق واللون الشفاف الذي ينفذه البصر بسرعة السالم من  
العيوب (صوبه) الشعرة والسوس فالشعرة شبه تشقيق يرى فيه والسوس  
خروق توجد في باطنه يعلوها شيء من ترابية المعدن وربما وجدت في تلك الثقبه  
دودجى يتحرك اذا خرجت الدودة منها الى الهواء ماتت ورأينا من رأى ذلك من  
الثقات (صوب) ألوانه أردى ألوان الاحمر الوردي الذي يضرب الى البياض  
والسماقي الذي يضرب الى السواد وأردى منه الازرق الذي يضرب الى لون  
الرماد يسمى السنور وكذلك الذي يسمى الزيني وأردى ألوان الياقوت الاصفر  
ما نقص لونه وضرب الى البياض وأردى صفات جميعه في الجملة قبح الشكل والذي  
قدمناه (ذكر خواصه ومنافعه) قوة الياقوت على قدر معادته المتسكون  
فيها وعلى قدر أصبغته وألوانه فالاحمر منه حار يابس والاصفر أقر بها الى الاحمر  
وفيه فضل حر وكذلك الاصفر والاسمانجوني أبرد وأبيض والابيض أبرد  
الياقوت وأرطبها (خواصه) في نفسه من خواص الياقوت انه يقطع كل التجارة  
شبيبا يقطع المساس ويبس يقطع شيء غير المساس وانما يشق بالمس وذلك بان  
تركب منه قطعة في طرف مثقاب حديد ثم يشق به كما يشق الخشب ومن  
خواصه انه لا ينحك على الخشب الذي ينحك عليه كل شيء اما الياقوت فانه  
لا ينحك على شيء الا على صفيحة نحاس يكسر الحزج العمانى ويحرق حتى يصير  
كالنورة ثم يسخن بالماء حتى يصير كانه الغراء ثم ينحك به على وجه الصفيحة

(١٤٦)

النحاس جبر الياقوت فينجلى حتى يصير أشد الجواهر صقاله \* ومن خواص  
الياقوت الشعاع فإنه ليس أشئ من المشقة شعاع مثله ومن خواص الياقوت  
الثقل فإنه أثقل الاجار المساوية لمقداره في العظم ومن خواصه صبره على  
النار فإنه لا يتكلس كما يتكلس غيره من الاجار الممتنة كالمرزوقه وبه ومن  
خواصه انه يقبل البرودة بسرعة اذا اتخرج من النار بخلاف غيره من سائر الاجار  
وليس من ألوانه ما يثبت على النار غير الاحرق فقط \* وقد ذكرنا سطاط البس في  
كتاب الاجار أن الياقوت الاحرق اذا نفخ عليه في النار ازداد حسنا وجمرة واذا كانت  
فيه نكتة شديدة الجمرة ونفخ عليها في النار انبسطت في الحجر فسقطته من تلك الجمرة  
وحسنته وان كان فيه نكتة سوداء نقص سوادها وهو خير زاد حسنا وصفاء  
عند النفخ عليه في النار واذا كان الحجر أحمر ونفخ عليه فزالته جرتة فليس  
بياقوت بل أحد الاشياء أو مصنوع مدلس وقد رأيت بسوق القاهرة جواهر  
تباع على أنها ياقوت أزرق وأصفر وهي مصنوعة مدلسة كان أصلها ياقوت  
أيض ومن خواصه انه لا تعمل فيه المبادر والمخدي ولا يصق شئ في جسمه  
من جميع ألوانه أحمره وأصفره وسماويه ومن خواصه قطع الاجار المشقة غير  
الماس والاحرق في جميع هذه الخواص زائد على جميع ألوانه في القوة \* خواصه  
في منافع من خواصه ذكرنا سطاط البس أنه من تقلد هذا الحجر أو تخطبه من  
أنواع البواقيت التي وصفنا وكان في بلد قد وقع الطاعون فيه منعه أن يصيبه  
ما أصاب أهل ذلك البلد من الطاعون ونبل في أعين الناس وسهل عليه قضاء  
الحوائج وتيسر له من أرباب المعاش أمور صعبة ومن خواصه تقوية قلب  
لأبيه وتشجيعه والهمة له في قلوب الناس واجلاله ومن خواصه أن ينفع من  
حرقان القلب والوسواس في التعليق له ومن خواصه أن الصاعقه لا تقع على  
من تحتم به أو علقه عليه ومن خواصه أنه لم ير في أصبع غريق قط ومن  
خواصه انه يقطع العطش اذا وضع في الفم وتحت اللسان ومن خواصه انه  
يمنع جود الدم اذا علق ومن خواصه انه يقطع نزف الدم اذا علق ومن  
خواصه ما أخبرني به شريف جوهرى معروف بالخبرة والذكاء في هذا ودخل  
الى الهند ومارس كثيرا من علم الاجار أن الهندي يقولون ان من كان معه حجر  
ياقوت جذب قوسا قويا عن طبقة وقوته اذا لم يكن معه ذلك الحجر على شرط ان

لا يفعل

(١٤٧)

لا يفعل ذلك على سبيل التجربة والامتحان بل يكون ذلك بغیر قصد له ولا تعمده  
(ومحنة) أشباه الياقوت باجمعه أن يحك بالياقوت الاجرفانه يخرجها كلها  
ولا يخرجها وایس شیئ منها يقوم على النار كما قدمنا فانه عليه تكون الياقوت  
(وأما اختلاف ألوانه) فانه بنسبة بقاع الارض اذا وقع عليها الماء فدام عليها  
فيغير الماء بما التحل فيه من يیس الارض وتسخين الشمس له فيحمي الماء على  
قدر الحرارة فيتمعدا حجر وربما انعقد أصفر لقله الحرارة فيه وربما اعتدل  
الحمر عليه في اللين والانشلال فانه قد أبيض صافيا وربما اشتدت بيوسه  
فعرض فيه البرد الشدة الییس ونباعدا الحر عنه فعرض فيه السواد وظهر على  
أعلاه لبطون الحمر في باطنه وربما طرحت الحمره نورها الى خارج مع ظهور  
السواد في ظاهره فقام بينهما لون أسودا سماجوني وذلك أن صفرة الرطوبة اذا  
التحمت مع سواد الییس قام من بينهما اللون الاسماجوني \* قال بليزوس  
والياقوت حجر ذهبي وجميع الحجارة غير الاجساد الذائبة انما انعمدت وابتدأت  
لتكون ياقوتا فاقدتها عن الياقوتية كثرة الرطوبة وقلتها وكثرة الییس وقلته  
فلم تكن ياقوتا وصارت حجارة حمر او بيضا وخضرا وصفرا وغیر ذلك من  
الالوان التي لا تذوب في النار ويقع عليها الحديد فيمصلها وفيها ما لا يمد له  
الحديد ووضعت عليه اسماء كثيرة خـلاف الياقوت (ذكر معدنه) الذي  
يسكون فيه الياقوت يؤتى به من معدن يقال له مجران من جزيرة خلاف  
سرنديب بنحو مائة فرسخا والجزيرة تكون نحو مائة فرسخا في  
مثلها وفيها جبل عظيم يقال له جبل الراهون تحدر منه الرياح والسيول الياقوت  
فيلقط وهو حجر من أرض ذلك الموضع وحصباؤه وما تجر سبيله من جبل  
الراهون ويقال ان الشمس اذا اشرقت على ذلك الجبل انبتت فيه شعاعات  
كثيرة لو وقع شعاع الشمس على حصي الياقوت فيسمى ذلك برق الراهون وهذا  
الجبل هو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام من الجنة ومنه نرج الى الارض فاذا  
أصيب ذلك الحصا أصيب وظاهره مظلم يميل أكثره الى السواد والغبرة كالحصي  
الموجود في هذه الالوان عندنا فاذا استشف في الشمس أشف لونه أحر كان أو أصفر  
او سماويا وغير ذلك من ألوان الياقوت \* قال التيفاشي أخبرني من دخل جزيرة  
سرنديب من التجار أن أهل ذلك الموضع اذا لم تحدر السيول والرياح لهم من

(١٤٨)

حصباء الياقوت في بعض السنين ما جرت به العادة احتالوا لتحصيها بالمجملات التي  
تذكرها وذلك ان الجبل الذي فيه الياقوت جبل شاهق صعب المسلك لا يمكن  
الوصول الى أعلاه وفي أعلاه نسور كثيرة تعيش فيه وتقتحم مساكنها لمخلوقته  
فيعد مداخل ذلك الموضع الى حيوان فيذببحونه ويسلمون جلده ثم يقطعونه  
قطعا كبارا ويتركونه في سفح الجبل المذكور ويعدون عنه وهم يرقبونه فتأتي  
النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به عنه دأوكارها فاذا وضعت على الارض علق به  
من حصى الياقوت ولصق فيه ثم تأتي نسور أخرى فتجتمع على اللحم لتقطعه  
فيأخذ بعضها وتطير من الجبل فيسقط منه الياقوت لتقله فيلقطه الذين  
يرقبونه من الموضع الذي يسقط فيه ويذكرون في سفح هذا الجبل غياضا عظيمة  
وتخادق عميقة وأشجارا شاهقة ويسكن بها حيوانات تتلعج الحمية منها الانسان  
ورأس البقر وغيره صحبا فاذا ابتلعت عذمت الى أصل شجرة فالتوت عليها  
واشدت فيتسكع في بطنها ما يتلعه وتندق عظامه فيضم بها ولاجل ذلك أيضا  
لا يستطيع سلوك هذا الجبل ولا الوصول اليه والى ما فيه من عجائب الاجار  
(ذكر أصنافه) أصول الياقوت أربعة أصناف أجرو أصفر واسما نجوني وأبيض  
فالأجرو منه ينقسم الى أربعة أقسام الوردي وهو يتفاضل في شدة الصبغ الى  
الوردية لا يجاوز ذلك ويقل صبغه الى أن يقرب من البياض ثم الجري وهو مشوب  
بقرقية كلون ورد الخيري وأظهر قرقية وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه  
الى أن يقرب من البياض ثم الاجرو وهو بلون العصفر الشديد الحمرة الناصعها في  
القوة والى القرب من الوردية في الضعف ثم الهرماني وهو أجروني الحمرة لا يشوبها  
شائبة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه حتى ينتهي الى لون العصفر الشديد  
الحمرة الناصعها في القوة والى قريب من لون الورس في الضعف وأثنى الياقوت  
الذي في لون الحمرة الهرماني وأثنى كل واحد من بقية أصنافه أشدها مستسفا  
وأشدها شاملا وأسلمها من العيوب التي تذكر فيما بعد (وأما الزمرد) قال بليونس  
ان الزمرد هو الياقوت لانه انما ابتدأ لينعقد ياقوتا في جميع أجزائه وكان لونه  
أجرو فلشدة كثافة الحمرة بعضها على بعض مرض له السواد فصار اسما نجونيا  
ولتقل اليبس وغلظة بطن الاسما نجوني وارتفع ما صفي على الحمرة على أعلاه  
فاصغر ولما كان باطنه اسما نجوني واشتدت عليه الحرارة بطبعها خرجت

اللونين

(١٤٩)

اللونين جميعا اللون ظاهر بلون باطنه فتولدت الخضرية بينهما فصار لونه أخضر  
فسمى زمرذا وانما كان أصله ياقوتا لان الياقوت هو حجر ذهبي وهو أصل الحجارة  
كما أن الذهب رأس الاجساد المذابة (ذكر معدنه) الذي يتشكل فيه موضع  
الزمرذ الذي يؤتى به منه في التخوم بين بلاد مصر والسودان خلف اسوان يوجد  
في جبل هناك كالحجر فيه معادن تحتفر فيخرج منها الزمرذ قطعاعشارا  
كالحصى منبثة في تراب المهدن وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو  
جيده \* وأما صغيرة فانه يصاب في التراب بالنخل وذلك أنهم يتخلون التراب ثم  
يوجد خلالة فيغسل كما يغسل تراب الغضة فيوجد فيه الحجر بعد الحجر ويوجد  
بعضه عليه أتربة كالكيحل الشديد السواد وهو أشد خضرة وأكثر ما وجد  
من الزمرذ في التراب فهو الغص وما قطع منه من العروق فهو القضب في  
اصطلاح الجوهرين وهو أعتقه وأخلصه (ذكر جيده ودرته) أصنافه  
أربعة الذبابي والريحاني والسليقي والصابوني فأعلاه وأعلاه وأفضله في سائر  
الخواص الموجودة في الزمرذ هو الذبابي وهو أخضر مغلوق اللون جدد لا يشوبه  
في خضرته شيء آخر من الألوان حسن الصبغ جيد المسائية وانما سمي ذبابيا  
لنبله لونه بالخضرة التي تكون في الحجار من الذباب الربيعي لافي صغاره الموجودة  
في البيوت وهو أحسن ما يكون من الخضرة بصيضا وذلك اللون غير موجود في  
ذباب البيوت وأما بقية الاصناف المذكورة من الزمرذ غير الذبابي فانها نازلة  
مقصرة عن جميع الخواص الموجودة في الذبابي ولهذا الغيت (عيوب الزمرذ)  
من أكبر عيوب الزمرذ الذبابي اختلاف الصبغ حتى لا يكون موضع منه بلون  
مخالف لآخر ومن عيوبه عدم الاستواء في الشكل وهذا عام له  
والياقوت ولا كل حجر مستشفيين أو غير شمين ومن عيوبه التشعب وهو من  
لوازمه لا يكاد يتخلو منه وهو شبه شقوق خفية تظهر فيه (خواص الزمرذ) الذبابي  
في نفسه خواصه الكبرى في نفسه وهي التي انفرد بها من سائر الاحجار وبها  
يمتحن الخالص منه من غيره أن الافاعي اذا نظرت اليه ووقع بصرها عليه  
انفتحت عيونها على المكان قال أجد التيفاشي وقد كنت أقف على هذه  
الخاصة في الزمرذ في كتب الحكماء ثم يرتها بنفسى فوجدتها صحيحة وذلك  
أنه كان وقع لي فص زمرذ ذبابي خالص أردت امتحانه على صيون الافاعي

(١٥٠)

فاستأجرت حاو على صيد أفعى وجعلتها في طست وأخذت قطعة شمع فألصقتها في رأس سديم ثم ألصقت فيها الفص وقرب به من عين الأفعى فكانت تنب أولا نحو السهم وكانت لها حركة قوية تروم بها الخروج من الطست فلما قربت الزرذ من عينها سمعت قرقة خفية كمن يقل صبانة على ظفره ثم رأيت عيني الأفعى وقد برزت على وجهها بروزا ظاهرا وبقيت حائرة في الطست تدور فيه لتقصص مخربا ولا تدري حيث تتوجه وسكنت أكثر حركتها وانقطع وثوبها بالجملة \* ومن خواصه الرخاوة وتخلل الأجزاء ومن خواصه خفة الوزن ومن خواصه شدة الملاسة والصقال والنعومة ومن خواصه زيادة الخضرة والماء إذا ركب على البطانة وأخص صفاته به الخفة (خواصه) في منافع من خواصه أنه من نظرائه أذهب عن بصره الكلال ومن خواصه أنه من تقلد بختام منه دفع عنه داء الصرع إذا كان أبسه له قبل حدوث الداء ومن أجل هذا كانت الحكماء تأمر الملوك بعلقه على أولادهم عند ولادتهم ليدفع عنهم داء الصرع ومن خواصه أنه من سحل منه وزر ثمان شعيرات وسقاه شارب السم قبل أن يعمل السم فيه خلص نفسه من الموت ولم يقطع شعره ولم ينسلخ جلده وكان شفاءه ومن خواصه أنه ينفع من نفث الدم واسهاله إذا علق على من به ذلك ومن خواصه النفع من وجع المعدة إذا علق عليها من خارج ومن خواصه أنه ينال في الحيات المعمومة ولا تقرب حامله ومن خواصه أن شرب حكا كته ينفع من الجذام ومن خواصه أن جميع أصنافه كلها تصلح أن تعلق على العضد وعلى الرقبة للتعويد على الفخذ لسرعة الولادة بحرب (ومن معانيه اشعرية) قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

ذباب السيف من لحظ إليه \* لا خضر صدغه بعد انتساب

فلا عجب إذا ما قيل لهذا \* له صدغ زمرده ذبابي

(البلخش) معدنه الذي يتكون فيه \* يؤتى به من البلخشان والجهم تقول بلخشان بذال معجمة وهي من مدن التتر فيما يتأخم الصين وأخبرني من وصل إلى معدنه من التجار أنه وجد في المعدن جرافا باطنه مالم يكمل طبعه وانعقاده بعد وانجر مجتمع عليه (جيده ورديته) هو ثلاثة أنواع أجرة عقرب وأخضر زبرجدي وأصفر وأجوده الأجر وليس جميعه شيء من الخواص التي للباقيات ومنافعه

وانما

(١٥١)

وانما فضيلته شبهه والمائبة والشعاع الاجر لم يذ كرفيه شئ من الخواص البتة  
(الماس) قال بلينوس الماس جردهي وهو شبه الاجار بالاجساد المائبة  
لانه ليس من الاجار شئ يمجيه كما تمحق الاجار بعضها بعضا فلذلك شبهته  
بالاجساد ولم يفسده شئ من الاجار غير الابار فلذلك قلت انه جردهي وأقول  
ان الماس انما كان في معدنه وابتداء خلقته ليكون ذهباً وذلك أن الماء في  
معدنه فلما سخنته الحرارة يبدس الماء من الحر الذي سخنته جدا فصار حجرا  
فلما كثرت عليه الحرارة وتعرض في الماء غلط فصار في وجهه لغلظه وصار  
أشبه شئ بالريق وتولد فيه رطوبة المعدن ويبدسه باطافه الطباع وملح وشدة الماء  
والريح فغلظ واشتدت عليه الحرارة ففوى الملح على نصف الحر واليبدس واشتدت  
يوسته فظهرت على وجه الماء اللزج الذي هو شبه الزبق فانه جرد جربا فإفراط  
اليبدس عليه وانما انعقد ليكون ذهباً فأقعدته عن الذهبية ان عقاده باليبدس  
والملوحة فلوانه معد بالين ولم يهرط عليه اليبدس وبالحلاوة مكان الملوحة لكان  
ذهباً فلما انعقد وكان فيه ملوحة وشدة يبدس نقص عن كان الذهب فصار حجرا  
صلباً كل الاجار كلها ملوحة طبيعته وشدة يبدسه وانما صار يتكسر للملوحة  
فبقيت الملوحة واليبدس في جسده وانما صار لا يفسده شئ غير الابار لانه ذهبي  
كأن الابار بفسد الذهب ويصحته وانما يمتحق الابار الماس لكثرته يبدسه  
وذلك لاجتماع الكبريت الذي في الابار مع ملوحيه الماس لان الملح الذي  
في الماس اذا احس براثمة الكبريت تفتت وانسحق وانما صار لون الماس  
أيض لان عقاده بالرطوبة ودفع رطوبة الموضع عنه وهج النار فصار لذلك أبيض  
فهذه ملوحة الماس (معدنه) الذي يتكون فيه يوجد في معدن الباقوت  
ويتكون فيه ويخرج منه كما يخرج الباقوت فهو حصاء معدن الباقوت اذا  
أنحرته الرياح والسيول من معدنه حسبما يناله فيما سلف (جيده ورديته) الماس  
نوعان الريتي والبلوري والزيتي أجوده هما والبلوري أبيض شديد البياض  
كالبلوري والزيتي يعالط بياضه صفرة كلون الزجاج الغريوني (خواصه) في  
ذاته من خواصه ان جميعه دوز وايا فائمة ستزوايا وثمان زوايا وأكثر  
من ذلك وأقل \* يحيط بزواياه سطوح فائمة مثلثة الشكل اذا كمر فلا ينكسر  
الا مثلثا ومن خواصه انه يقطع كل حجر يمر عليه وهو في نفسه عمر الانكسار

(١٥٢)

وان وضع على سندان حديد ودق بمطرقة لم ينكسر ودخل في وجه السندان  
 ووجه المطرقة وكسرهما وانما ينكسر بأن يصير في شئ من الشمع ثم يدخل في  
 أنبوب قصب وينقر بمطرقة غير هابرق ومدارة بحيث لا يباشر جسمه الحديد  
 حتى ينكسر أو يصير في أسربة ويفعل به ذلك (ومن خواصه) ان الانسان اذا  
 ابتلع منه قطعة ولو كانت أصغر مما يكون حرقت امعاءه وقتلته على الفور ومن  
 خواصه ما ذكره ارسطاطاليس من أن يئنه وبين الذهب محبة يشب به حيث  
 كان حتى يخالط منه المحبة الخفيفة يعرف ذلك صياغ الذهب فانهم اذا بردوه  
 وقعت تلك المحبة تحت مبادرهم فأكلت المبادر وأفسدتها ومن خواصه  
 انه يشق الدر والياقوت والزمرد وغيرهما من جميع ما لا يعمل فيه الحديد من  
 الاجار كما يشق الخشب وذلك بأن تترك في رأس مثقاب حديد منه قطعة  
 بقدر ما يراد من سعة الثقب وضيقه ثم يشق به فيثقب بسرعة وأما طبعه فانه  
 بارد يابس في الدرجة الرابعة (خواصه) في منافعها منها ما ذكره ارسطاطاليس  
 انه من كانت به الحصاة المحاذنة في المثانة من مجرى البول ثم أخذ حبة من هذا  
 الحجر وألصقها في مروج نحاس أو فضة بمصطكا الصا فاحتكما ثم أدخل ذلك  
 المروج الى الحصاة فتتها قال اجد بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتابه في  
 الاجار وهذا الفعل عالجنا أنا وصيغنا الخادم من حصاة عظيمة كانت به وامتنع  
 من الغثخ عليها بالحديد فلما فعلنا به هذا الفعل انسلخت الحصاة حتى صغر ث  
 وسهل عليه خروج ما بقي منها في البول ومن خواصه انه يتفقع من المنص  
 الشديد ومن فساد المعدة اذا علق على البطن من خارج (عين المر) معينه  
 الذي يتكون فيه هذا الحجر يوجد في معدن الياقوت مع الماس فهو حصاة  
 معدن الياقوت كما ذكرناه عن الماس فيما سلف (جيده وردبته) هذا الحجر  
 غريب الشكل وذلك ان الغالب على لونه البياض باسراق عظيم ومائية رقيقة  
 شفاة الا انه يرى في باطنه نكته على قدر عين الهر اعنى الناظر المحامل للنور  
 المتحرك في فص مقلته وعلى ذلك اللون سواء وتلك النكته مع ذلك متحركة على  
 الدوام اذا حرك الفص تحركت بخلاف جهة حركته بحيث ان أميل الى جهة  
 اليسار زالت النكته متحركة الى جهة اليمين وذلك في الاعلى والاسفل فهى  
 كظواهر حقيقة ولذلك سمي به فان كسر أو قطع على أقل الاجزاء ظهرت تلك  
 النكته



(١٥٣)

النكته في كل جزء من أجزائه وأجوده ما اشتد بياض أبيضه وشقيه واشتدت كثرة  
 ما به تلك النكته التي فيه وسرعته حركتها واشراقها وحسن الشكل وكبر  
 الحرم زائدان في جودته كسائر الأجار (خرواصه ومنافعه) هو أنه يحفظ حامله  
 من عين السوء والآنفس الحثينة ومما أنقله فيه من ثقات الجوهريين من  
 دخل الهند ومارس هذا الفن ومهر فيه أنه يجمع خواص الياقوت البهرمانى  
 في منافعه ويريد عليه بمنفعتين أحدهما أنه لا ينقص مال محمله ولا تعثر به فيه  
 الآفات والنكبات والآخرى أنه إذا كان في بدرج أول أومه وحضر مصاف  
 حرب ثم هزم حربه فالتقى نفسه بين القتلى براه كل من يمر عليه من أعدائه كأنه  
 مقول متشكك في دمه فتفرغ عنه النفوس حتى لا يقر به بشره منهم وأخبرني  
 بعض من دخل الهند من الجوهريين أنه رأى هذا الجوهري بعيد في المعركا  
 بعيد الأصنام قال وثمنه عندهم أغلام ثمنه ببلاد العرب وهو به أغبط وهو  
 عندهم أعز وذكرا أنه وقف على حجر يبع في المعبر بمائة وخمسين ديناراً وله  
 بساوى في الهند عشرة هذا الثمن وذلك لعلمهم بخواصه ووقوفهم عليها بالتجربة  
 (البازهر) الموجود من هذا الحجر الآن بأيدي الناس نوعان أحدهما  
 حيوانى والآخر معدنى فأما المعدنى منه ما يقال أنه ينفع من لدغة العقرب فقط  
 وهو مفسر عن جميع ما يذكر في الكتب عن البازهر الحيوانى ويذكر أنه يجلب  
 من الصين وهو حجر خفيف هش أصفر وأغبر منقط نقطة خفيفة توجد طبقات  
 قاق في أصل تكونه طبقة فوق طبقة لا توجد الا كذلك وينحك سريعاً إذا حك  
 بحكه يعمل للبياض وأعظم ما يوجد منه من منقال الى ثلاثة مثاقيل يؤتى به من  
 الدفارس من تخوم الصين والحيوان الذى يوجد فيه هو الابل الذى يكون  
 تلك الجمهات ويذكر أن الابل الذى يوجد فيه البازهر يشتهى أكل الحيات  
 يسبح من صغر من أولادها وهو عظم غذائه يبحث عنها ويستخرجها من حيث  
 أنت فبأكلها وقد اختلف الناس في أى موضع من الحيوان يتسكن البازهر  
 لثلاثة أقوال الأول أنه يتسكن في عينيه قالوا ذلك أنه إذا أكل من أكله  
 نراخ الحيات اعترته حكة في سائر جسده من سمها فيعمد الى بركة ماء فيه يغوص  
 بارافعا رأسه عن الماء الى أن يغيب كله في الماء حتى لا يظهر منه الا حدقتاه  
 يرتفع حينئذ من سائر جسده بخار رطب الى عينيه ثم يخرج من ماقية اللذين

(١٥٤)

يلبان أنه بمنة ويمرة ويستحيل ما فاذا ضرب به الهواء جد وجسده حجر اوبقي  
معلقا بشعرنا حتى أنه ثم يعرض له مثل ذلك العارض فيفعل مثل هذا الفعل  
فيخرج بخار آخر ويستحيل ما ويسيل من ذلك الموضع بعينه على الحجر المتكون  
قبل فيجمد اذا باشره الهواء فوق الحجر الاول كما جمد الذي قبله ولا يزال كذلك  
حتى ينقل الحجر فيسقط من ذاته أو يحكه الحيوان اذا ثقل عليه الى حجر أو اصل  
شجرة فيسقط فتتبع مظانه حتى يوجد فيؤخذ منها وأخبرني من لا أشك في  
صدقه وثقة نقله أن يتخوم الشام فيما بيننا وبين بلد الروم ووضع يسمى  
مرعش وما يتصل به ايل يا كل فراخ الحيات ويعرض له من أكلها ما ذكرناه  
ويفعل الوصف الذي وصفناه وان البازهر يتكون في عيونه على حسب  
ما ذكرناه القول الثاني ان هذا الحجر يتكون في قلب هذا الحيوان وانه  
يصاد لاجله ويذبح ويستخرج الحجر من قلبه وهذا القول رأته لبعض أطباء  
مصر حيا نوردته عنه فيما بعد وهو غير صحيح القول الثالث أن هذا الحجر  
يتكون في مرارة هذا الحيوان كما يتكون كثير من الاجار في كثير من الحيوان  
ويذبح فيخرج البازهر من مرارته ومن يقول ذلك يستدل على صحة قوله بأن هذا  
الحجر اذا ذيق ظاهره باللسان وجد طعم المرارة طيبه ظاهرا وأكثرت حذاق  
الجوهر بين وأرباب الخبرة منهم على هذا القول وهذا عندي هو الصحيح وأخبرني  
بعضهم أنه شاهد حجر امه انكسر فوجد فيه حشيشة اشتمل عليها الحجر في أصل  
تكوينه (جيده ورديته) الخالص المجيد الموجود منه في هذا التاريخ هذا  
الحيوان في المذكور قبل وهو الاصغر الخفيف الهش المنقط ذوا الطبقات الايض  
الحك المر المذاق (خواصه) في نفسه منها أنه اذا مر على حمة العقرب أبطل لسعها  
وان لسعت لم يؤذ سمها ومنها أنه ان حك على أفواه الالامعي والحيات خنقها  
ومات وهذا الذي قبله مما يحتسب به البازهر الحيوان في الخالص من المغشوش  
ومنها انه اذا جعل مع أجسام خشنة مباشرة لجسمه تحت حكة معه غيرت صورته  
وخشنته وغيرت لونه وجميع صفاته حتى لا يكاد يعرف وقد كان عندي حجر بازهر  
حيواني خالص فجعلته في كدس فيه دنابر ذهباً ثم سافرت من موضع الى موضع  
آخر فلما استقرت فتحت الكيس واستخرجت الحجر البازهر فلم أعرفه حتى  
ظننت أنه قد بدل على التغير جميع صفاته ثم وزنته فوجدته أقل مما كان

فتراد

(١٥٥)

فزا تشككي ولم يكن معي من أتهمه فجهت من ذلك وبقيت متخيرا في أمره ثم جعلته  
في حق صغير بعد أن لففته بابر يسم وغفلت عنه مدة ثم أخرجته فوجدته الحجر  
الذي كنت أعرفه أولا قد زالت عنه الهيئة الرديئة التي اكتسبها من احتكاكه  
بخشونة الذهب الآن وزنه نقص بما انحك منه في السكس ولما كان بعد  
ذلك جرى ذكر البازهر يدني وبين حذاق الجواهر بين فعرقتي أن من خاصيته أن  
احتكاكا كدبال اجسام الخشنة يغيره فعرفته بما شاهدته في ذلك بالتجربة  
تصديقا لقوله (خواصه) في منافعه أخص منافعه النفع من السم أي سم كان  
قاتله أو غير قاتله من سموم الحيوان والنبات من السموم الحارة والباردة ومن  
عض الموام واللدغ والنش إذا شرب منه من ثلاث شعيرات إلى اثني عشرة شعيرة  
محقوقه أو مسحوقه بالمبرد أو محكوكه على المسن بزيت الزيتون أو الماء فإنه  
يخرج السم بالعرق من جسد السموم ويخلص نفسه من الموت ويفعل ذلك بجملة  
جواهره والخاصية المرددة فيه أنه هو حجر شريف نفيس ليس له في جميع الاجار  
ما يقوم مقامه في دفع السموم ومن خواصه انه اذا سحق ونثر على موضع  
النش وغيره جذب السم الى خارجه وابطل فعله ومن خواصه ما ذكره ابن جميع  
في كتابه الملقب بالارشاد الى مصالح الانفس والاجساد قال والحيواني من  
البازهر وهو الموجود في قلوب الاياثيل افضل في جميع الاوصاف المذكورة في  
البازهر حتى أنه اذا حاك بالماء على مسن وسقي منه كل يوم وزن نصف دانق  
للجوع على طريق الاستعداد والتقدم بالمحولة قادم السموم القادمة وحسم من  
مضارها ولم يخش غائله ولا اثاره خلط حام كما يخشى من المنرود يطوش ولا يضر  
المهرورين ولا الخفيفين لانه انما يفعل ذلك بخاصية جواهره ومن خواصه  
انه من تختم منه بوزن اثني عشرة شعيرة في فص خاتم ثم وضع ذلك الفص على  
موضع اللدغ من العنقارب والهوام الطيارات وغير الطيارات ذوات السموم  
وأجناس الزناير والدراريح نفع منها فعايدنا ومن خواصه انه اذا سحق ثم نثر  
على موضع اللدغ من الهوام الارضية حين تلدغ اجتذب السم وأرشفه وان  
عقر الموضع قبل ان يبادر اليه بالدواء ثم نثر عليه من هذا الحجر مسحوقا أبراه ومن  
خواصه ما ذكره بعض الحكماء من الاوائل أنه اذا صنع خاتم من ذهب ويكون  
فمه بازهر ونقش عليه صورة العقرب حين يكون القبر في القبر ويكون

(١٥٦)

العقرب وتدا من أو تاد الطالع ثم طبع بهذا الخاتم طوابع من كندر ممضوغ  
معمول منه قرص والقمري العقرب أيضا ويرفع فخر لدغته العقرب وشرب  
قرصا من هذه الأقراص المحتومة به هذا الفص البازهر لم تقصره إلا سبعة وبرا  
منها وقد جرب هذا فوجد صحيحا وختم به على غير الكندر لثلاث تكون الخاصة  
للكندر ففعل كما يفعل إذا ختم به على الكندر انتهى (الفيروزج) حجر نحاس  
يتكون من أبخرة النحاس الصاعدة من معدنه على ما ذكره بعد في تكون  
غيره من الأحجار النحاسية (معدنه) الذي يتكون فيه الفيروزج يجلب من  
معدن جبل النيسابور ومنه يحمل إلى سائر البلاد ومنه نوع يوجد في نساور الآن  
النيسابوري خير منه (جيده ورديته) الفيروزج نوحان سبحاني وقبحاني والخالص  
منه العتيق وهو السبحاني والوجود منه الأزرق الصافي اللون المشرق الصفا  
الشديد اللامع المستوي الصبغ وأكثرا ما يكون فصوصا وذكر الكندي أنه  
رأى جرازته أوقية ونصف خواصه في نفسه منها أنه يجرب بصفه ولونه في صفاء  
المجوو يكدر مع كدورته وذكر أرسطاطاليس أن كل حجر يستحيل عن لونه فهو  
ردى للابسه ومنها أنه إذا أصابه شيء من الدهن أسد حسنه وغير لونه  
وكذلك العرق يغسده ويطعم لونه بالكلية وكذلك المسك إذا باشره أبطل لونه  
وأذهب حسنه (خواصه) ومنافعه منها أنه يجلو البصر بالنظر إليه ومنها أنه ينفع  
العيون إذا سحق في الأحمال ومنها أنه إذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب  
وطبيعته البرد واليبوسة (العتيق) حار يابس وفيه ثلاث خصال من الخواص  
الأولى أنه من تقلد بالاجر منه الشديد الحمرة سكنت روعته عند الخصام الثانية  
أنه من تختم بالنوع الثاني منه وهو الذي لونه لون ماء اللحم إذا ألقى فيه الملح وفيه  
خطوط بيض قطع عن حامله ترف الدم من أي موضع كان من الجسم دون الأجزاء  
النساء اللواتي يدوم طمهن الثالثة أنه إذا استيك به من أي أنواعه انفق  
أذهب عن الأسنان صدها وبيضها وأذهب الحفر ومنع الأسنان أن يخرج من  
أصولها الدم (ظرائف) تليق بهذا المكان قال بعض الفضلاء ممن يعتمد على  
قوله من تذهب للشافعي وقرأ أبي عمر ولبس البياض وتختم بالعتيق وحفظ  
قصيدة ابن رزيق البغدادي فقد استكمل الظرف وما سمع عنه قيل إن  
خاتمه ما وجد في أصبع قتيل

(وقيل)

(١٥٧)

(وقيل) وما أحسن استخدام فيه \* عجب بالعقيق فدمعي يحكيه  
(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

لا تسلم من حديث دمي لما \* ظعن الركب واستقل الفريق  
لوتته وأطرت دموعي \* جرى منها الوادي وسال العقيق  
(وقال) صدر الدين بن عبد الحق

اذكرها الغضا ولذي عيش \* تقضى بالعقيق دوين سلع  
فقال ما الغضا فأجبت قلبي \* وقالت ما العقيق فقلت دمي  
(وانشدني) الشيخ تقي الدين بن حجة من قصيدة تبوية أولها

شدت بكم العشاق لما ترغوا \* فغنوا وقد طاب المقام وزنم  
وضاع شذاكم بين سلع وطير \* فكان دليل الطاعنين اليكم  
وبزتم بوادي الجوز فاحضروا التوى \* على خدعه بالنبت صدغ مقتم  
ولما روى أخبار نشر تغورك \* أراك الحبي جاء الهوى ينتهم  
(ومنها) في المدح الشريف

فيا ساكني واد العقيق بأجد \* خواتم خير قد أتت فتغنموا  
(وهذه) القصيدة كلها غرر فمع الله في وجود قائلها وأنا ناشأعة بمدحها  
صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون غرة وهو القائل فيها

نبي غدا في جبهة الدهر غرة \* بذنبته البيضاء والشرك أدهم  
وروضة حسن في ربيع لنا بدت \* ومنبتها البيت العتيق المحرم  
له النسب الاعلا فيامدح الوري \* اذا كان مدح فالنسيب المقدم  
ويا من غدا في حب زينب هاتما \* وكان له عند الرباب ترنم  
بحب ابن عبد الله أولى فاته \* به يسدا الذكرا الجميل ويختم  
نأمل ما أحسن هذا التضمين (البشم واليئيب) هجران فضيان ويكانهما قريب  
بعضه من بعض ويتكوتا من أبخرة مقصورة عن كان الفضة على ما تقدم  
القول فيما سلف معدنه الذي يتكون فيه كاشغر ومنه يجلب الى البلاد  
وكاشغر بين الصين وغزنة مسيرة ثيف وعشرين يوما من غزنة الى جهة الشمال  
لسانهم تركي (جيد ورديشه) البشم نوطا أحدهما أبيض والآخر أصفر كماون  
العاج العتيق ويقال ان هذا هو الخالص (خواصه ومنافعه) من خواصه في

(١٥٨)

نفسه اذا لفت عليه شعرة من شعر الانسان ثم وضع في النار لم يحترق الشعر وكثير من المخرفين في بلاد الجهم يحملونه ويفعلون به ذلك ويدعون أنه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيوهمون العوام بذلك وهذه الخاصية يختبرها الخالص من هذا المخرف من سواء ومن خواصه ومنافعه أن الصاعقة لا تقع عليه وعلى من حمله البتة وقد أخبرني ثقات من الجهم أنهم شاهدوا ذلك ببلاد الجهم حيث تقع الصواعق كثيرا فبنوا في القلعة منارة وعلاوا فيها هذا المخرف ترى الصواعق نازلة من السماء تحيد عن موضع المخرف إلى سائر الجهات البعيدة عنه ويقال إن من تختم به قطع عنه كثرة الاحتمال ومن خواصه ما ذكره جالينوس في الادوية المردة انه ينفع من وجع المعدة بالتعليق عليها من خارج (البور) معدنه الذي يتكون فيه ما يوجد بترية العرب بأعجاز الشريفة على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وهو أجوده ومنه ما يؤتى به من الصين وهو دون العربي ومنه ما يكون ببلاد أفرنجية وهو جيد أيضا ومنه معادن بناحية أرمينية يميل إلى الصفرة الزاجية كأنه مطبوخ بالنار وقد ظهر منه بهذا التاريخ معدن بالمغرب الأقصى بمقربة من مراكش حاضرة المغرب نقي اللون الآن فيه تشعير او هو كثير عندهم حتى فرش منه ملك المغرب مجلسا كبيرا أرضا وحيطانا (جيد وورديته) أجوده أنقاء وأصفاه وأشغفه وأبيضه وأسلمه من التشعير فان كان مع ذلك كبيرا المجرمانية كان أو غيرا نية كان الغاية في نوعه قال التيفاشي أخبرني أن تاجوا من تبار الافرنجة أهدى إلى ملك من ملوك المغرب قبة من البلور قطعتين يجلس فيها أربعة نفر ورأيت منه صورة ديك مخروطا اذا صب فيه الشراب ظهر لونه في أظفار الديك ورؤس أجنحته مصنعة ببلاد الافرنجة ويصنع منه كل عجيب من الاواني وقال الكندي ان في البلور قطععا يخرج في القطعة منها من المعدن أكثر من مائة من قال التيفاشي وأخبرني غيره واحد من أهل غزنة بنقل متفق على صحته أن بالقرب منها بين كاشغر بمسيرة ثلاثة عشر يوما واديا بين جبلي ذلك الوادي طريق موصول إلى كاشغر والجبلان اللذان على الوادي من جهته بالور خالص يقطع في الليل لأن أشعته اذا طلعت عليه الشمس تمنع العمل فيه بالنهار ويصنع منه خواب للساء في كاشغر وغزنة وأخبرني من كان متصلا بشهاب الدين الغوري ملك غزنة أنه رأى في قصره أربعة خواب للساء كل خابية تحمل

نلات

(١٥٩)

ثلاث روايات من روايات المجال جميعها على محامل يصعد منها اليها من بلوركل  
واحد من مجل ثلاث قناطر الى أربعة (خواصه في نفسه) انه يذوب كالمذيب  
الزجاج ويقبل الصبغ ومنها انه يستقبل به الشمس ثم ينظر الى موضع الشعاع  
الذي قد خرج من الحجر فيستقبل به خرقة سوداء فتحترق وتوجد فيها النار  
(خاصيته) في منفعة من هلق عليه لم يرم نام سوء ثم ذلك (ذكر القاضي شهاب  
الدين) بن فضل الله العمري في تاريخه الذي سماه مسالك الابصار أو مختصا  
من بعض التجار في أصناف الجواهر يجهز كل سنة بمال كنه وجاعة الى المغاص  
ليغوصوا على اللؤلؤ في الوقت المعتاد وهو في شهر ربيع في السنة فاتفق أنه انفذ  
جميع ما يملكه في ذلك ولم يحصل على طائل ولم يطلع له شيء واقترع ولم يبق له  
ما يجهز به الى المغاص فطلب من امرأته معضدة كانت في عضدها ذهبا فقالت  
له يا هذا تعمل لك بهذه المعضدة خرقة غير ما أنت فيه من اللؤلؤ فقال ما أرجع  
عن صنفي ومتجبري وتجتهز هو بنفسه في جاعة الى المغاص فغاصوا له في الوقت  
المعتاد الى اليوم التاسع والخمسين ولم يطلع له شيء الى آخر النهار طلعت درة مالها  
قيمة فأحضرها اليه وقالوا له هذه غصني على اسم ابليس وقدر الله عليك جميع  
ما أنفقته فاستدعي بحجر ين ووضعهما بينهما الى ان عدهما وكسرها ثم رمى بها في  
البحر فلامه المحاضرون رفقاءه التجار على ما فعل وقالوا قطعة مثل هذه تقع لك  
وما عندك مثلها تعدهما فقال هذه القطعة ما أنتقع بها ولا أجد لها بركة ويحيى  
كل من أتى بعدى بقتدي بفعلي ويغوصون له على اسم ابليس ويبقى على تأتم  
ذلك الى يوم القيامة اذهبوا وغوصوا على اسم الله عز وجل فأصبحوا تمام  
الستين يوما غاصوا على اسم الله فطلعت لهم الدرة اليتيمة فوجه بها الى الخليفة  
بيغداد وهو اذ ذاك المقتدر فابتاعها عليه بثلاثمائة ألف درهم وحسن حاله  
ببركة اسم الله عز وجل انتهى ذلك والله أعلم

\*(الباب الاربعون في خزائن السلاح والكنائن)\*

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معدى كرب عن السلاح فقال  
ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك فانه نصف قال فما تقول في الترس  
قال هو الجنب وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منسا يا تحطى ونصيب قال

(١٦٠)

فما تقول في الذرع قال مقشلة للراجل مشغلة للغارس وانها الحصن حصين قال  
فما تقول في السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فعلاه عمر بالدرة وقال  
له تقول لا أم لك قال المحي أصرتني (القاضي) الغاضل من قصيدته  
تعد إلى الأعداء مناهعها \* فتخرج من ماء السكلى بأساور  
(وله)

ولرب هاتفة دعتهم للوغى \* جعلوا صليل المرفقات صداها  
هى فى بجار يديه أمواج ترى \* نفوس من قتلته من غرقاها  
(الغنى)

كأن على أفرنده موج بجة \* نعاصر فى حافاته وتبول  
كأن عيون الذر كمرن حوله \* عيون جراد بينهن دخول  
حسام غداة الروح حتى كاته \* من الله فى قبض النفوس رسول  
(أبو) العلاء المعرى

ودبت فوقه جرا المنابا \* ولكن بعدما مسخت غملا  
غراواه لسانا مشر فى \* يقول غرائب الموت ارتجالا  
يذيب الرعب منه كل غضب \* فلولوا الغمديسكه لسانا  
(الناهى)

ذى مدمع من غير ما مستعبر \* وتيسم من ثغره متوالى  
وبريك فى لآله متواقدا \* حنق المنون به على الآجال  
(وقال) أعلم الرؤساء ابن الصبر فى أبو القاسم على بن مخبج من ثغره على طريق  
الغز يسالغ فى شكره اذا أفسد و برح و يقبل فى تزكيتة شهادة المجرح  
(ابن قلاقس)

أمرتهم وشهرتها فموسعهم \* مذأحمت فى راسيك حرام  
وكلاهما جفن منعت غراره \* لسكن ذاعضب وذاك منام  
(ابن سناء الملك)

له منصل لا يتقضى فرضه \* فبالضرب لى وهو بالسل محرما  
تنسك الاسلام لما رأيت \* يحل له فى الشرع أن يشرب الدما  
فكم سل لاسل من بطن غمده \* لسان دم من ضربة خلقت فما

(وقال)



(١٦١)

(وقال) وجهه الدين بن الدروي  
فتت بأجساد الاسود لواظلا \* رنت للمنايا عن عيون الثعالب -  
وانطقت أفواها على قم العدى \* بالسنة البيض الرقاق المضارب  
بجيت الوغى روض تغنى ذبابه \* وسال على نور الطلي كالمناذب  
وقد نسقت ورد الكلوم صعاذه \* وما شربت الادماء التراثب  
(وله)

سكران من شربه خمر الدما فان \* حياه نور الطلي غنى لها هزجا  
(ذوالوزارين) لسان الدين بن الخطيب الاندلسي  
وخليج هند راق حسن صفائه \* حتى يكاد يعم فيه الصيقل  
غرقت بصفحته الغمال وأوشكت \* تبغى النجاة فأونقها الارجل  
فالصرح منه ممرد والصفح منه - ممرود والسط منه مه - دل  
(وقال) بحير الدين بن تميم

لما اقتنيت من الصوارم أعوجا \* يحيرى القضاء بنهر المتقوج  
جبت القفار وما جلت اداوة \* للاء من ثقتى بنهر الاعوج  
(ابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم \* يكاد يفرق رايبه ويحترق  
لما غدا جداول تسقى المنون به \* أخفى يشف على حافاته العلق  
(المرئيف اليباضى)

وانا اذا الارواح ذابت مخافة \* فقتنا بان سلطان الرماح ركايها  
مضى ما أردنا أن يذاق حديدنا \* خلعتنا بحدا المشرفية أفواها  
(ومن كلام تقي الدين بن حجة) فى معنى سكون الحرب  
واعتقل الرمح بسجين السلم بعد أن كان على رأسه لواء الحرب معقود  
وهجعت مقل السيوف فى أجفانها لما علمت أن الزيادة فى المحدثه نقص فى المهدود  
(والشيخ برهان الدين القيراطى)

قوم منادى لهم بيض فكم مهجت \* رقاب أعدائهم تلك المناديل  
(الغزى وأجاد)

وقد سلب الطعن الاسنة لونها \* فعصفرو فى اللبات ما كان أزرقا

(١٦٢)

وأسيافنا في السابغات كأنها \* جداول تجري بين زهر تفتقا

(ابن خفاجة)

موسد تحت ظل السيف تحسبه \* مستلقيا فوق شاطئ جدول ثملا  
(الرمح) ذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الجوائب والظرف أنه كان  
في خزانة السلاح أيام السفاح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وثلاثون  
ألف جوشن ومائة ألف رمح (ومنه) قال الفضل بن الربيع لما ولي محمد الأمير  
الخليفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرني أن أحصى ما في الخزانة من الكسوة  
والفرش والأكسية والآلة ذكرت الفرش والكسوة في بابها من هذا الكتاب  
وأما الآلة ف عشرة آلاف سيف محلاة بالذهب وخمسون ألفا للشاكرية  
والغلمان ومائة وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس وألف درع خاصة محلاة  
والأف درع عامة وعشرون ألف بيضة وعشرون ألف جوشن ومائة ألف  
 وخمسون ألف ترس وأربعة آلاف سرج محلاة خاصة وثلاثون ألف سرج  
عامة (القاضي القاضي)

يقبل حيات المحمود من العدا \* بحيمات سمر بالاسنة نهشا  
وينصها أن يرتقوا المصعب سلا \* ويرسلها أن يتزلوا القلب كالرشا

(وله)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب \* من ذا يطاعن والممالك سنان

(ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الممالك عنوة \* بسمر العوالي أوبديض القواضب  
رماح بأيديهم طوال كأنها \* أرادوا بها تنقيب در السكواكب

(ابن قلائس)

وقد كحلت بأميال العوالي \* أساة المحرب أحداق الدروع  
وشب البأس نيران المواضي \* وأسبل غيث أمواه الدموع  
فللفرسان من محل ووحل \* حديث عن مصيف أوربيح

(وله)

ومصرف الرمح الطويل سنانه \* فتحناله قلما هناك محرفا  
حيث الجحاجة فوق لامة الطي \* تثنى على الاصباح ليلا منعفا

فتريك

(١٦٤)

فترك طرف الجؤهنا أكلها \* ومن الطوال السهرية أو طفا  
(ابن النيد)

والنبيل في حال الجحاج كأنه \* وأبل تتابع في خلال سمائب  
لعبت أسنته على أعلامها \* فكأنها شهب ذوات ذوائب  
(الذروي)

ووراء هاتيك الخيام أهلة \* هامات أبت الوشج الأعوج  
ارتحت حولهم زرق أسنة \* حتى كأنك في رياض بنفسج  
(ابن المنشيد) مملغزافيه

أى شئ يكون ما لا وذرنا \* راق حسنا عند اللقاء وغبر  
أسمر القذ أزرق السن وصفا \* انما قلبه بلاشك أجر  
(الفاضل)

فيا عجبا لملك قرقاره \* بمختلفات من قتال السوارج  
طواعن أسرار القلوب نواظر \* كأنك قد نصلتها بنواظر  
(لسان الدين) محمد بن الخطيب

وبكل أزرق ان شكت أمانه \* من العيون فبالجاجة مكمل  
متأود أعطافه من نسوة \* مما يعسل من الدماء وينهل  
عجباله ان النجيع بطرفه \* رمد ولا يخطى عليه مقتل  
(السيد الفاضل) شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الأمدى  
غصون بها طير النفوس تنافرت \* وعهدى أن الغصن للطير مالف  
ولا ورق الأمن التبر حولها \* ولا زهر إلا من النصر يقطف  
(وقال) فخر القضاة نصر الله بن بصاقة كتب للناصر دواوين عيسى ووزره  
وجلس معه في صدر الأيوان (ومن نظم مملغزا)

مضى ثقيل ان أطليل عنانه \* مطيع خفيف الكل حين يقصر  
تري منه أقبيا الى الخط ينقي \* ومنغزى بغزو الروم وهو مزتر  
عجبت له من صامت وهو أجوف \* ومن مستطيل الشكل وهو مدور  
ومن طاعن في السن ليس بعنفي \* ومن أرعن ماعاش وهو موقر  
(ابن نباتة السعدي)

(١٦٤)

وولوا عليها يقدمون رماحنا \* وتقدمها أعناقهم والمناكب  
تخلقن بأطراف القنا تظهورهم \* عيونها وقع السيوف حوارج  
(ذكرنا العالي) في لطائف المعارف أن أول من عمل له سنان من حديد ذورن  
المجهرى واليه نسبت الرماح اليزنية وانما كانت أسنة العرب من صياصي البقر  
(قلت) قد كان رمم بمجاعة من الفضلاء بالملكة الشامية أن ينظموا أياتنا  
تكتب على أسنة الرماح وأن تكون البيوت أربعة وذلك برسم المقر العالي  
الطيبغا الجوباني كافل الشام المحروس رحمه الله تعالى فتظمهم سيدنا المقر  
المرحوم الشهير بابن الشهيد دفتح الدين رحمه الله تعالى

إذا الغبار علا في الجحوشيرة \* فأظلم الجحوش مالشمس أنوار  
هذاسنانى نجم يستضاء به \* وكأنه علم في رأسه نار  
والسيف ان نام ملء الجفن في غلق \* فأنى بارز للعرب خطار  
ان الرماح لا غصان وليس لها \* سوى النجوم على العيدان أزهار  
(وأنشدنى) القاضى المرحوم أمين الدين محمد الانصارى لنفسه وهو اذ ذاك  
كاتب السر بمحضر المحروسة

عروس سنانى حين يبلى على العدا \* وتظهر تبدي ما لهم من بواطن  
وقد صيغ منهم فبين صدورهم \* بحال له رجب فسبح المواطن  
سيلقون يوم الجمع غيب الموتهم \* بطعنى ويوم الجمع يوم التغابن  
وان شهدوا بالجور فى وعدلوا \* فأنى قد بينت فيهم مطاعنى  
(ونظم) سيدنا القاضى صدر الدين على بن الخنقى الآدمى رحمه الله وأنشدنيها  
من أقطعه وهى من مبادئ نظم

النصر مقرون بضرب أسنة \* لمعانها كوميض برق يشرق  
سبكت لتسبك كل خصم مارد \* وتطرقت لمعانها بتطرق  
زرق تفوق البيض فى الهيجاء اذ \* يحمر من دمه العدو والازرق  
ينسخن يوم الحرب كل كتيبة \* تحت الغبار فنصره حق محقق  
(ونظم) الشيخ شمس الدين محمد بن بركة الرئيس وأنشدنيها من لفظه لنفسه  
رحمه الله تعالى

أنا أسمر والراية البيضاء لى \* لالاسيوف وسل من الشجعان

(١٦٥)

لم يحل لي عيش العدة لاني \* نوبت يوم الجمع بالمران  
واذا انقذت السكة بمجفل \* كلتهم فيه بكل اسان  
فتمناهم غمنا ساق الى الردي \* قهر المعظم مطوة الجويان  
(الوقال) كملت كلامهم بلسان \* لكان احسن (الثي) يذكروا لوزمه نقلت  
من مجموعة بخط بعض الافاضل أن بعض الامراء بالاندلس وأظنه المنصور بن  
عمر رحمه الله كان اذا قصد غزوة عقد لواءه بجامع قرطبة ويجعل مسيره الى  
الغزوة من اجماع فاتفق أنه في بعض حركاته للغزوات توجه الى اجماع لعقد اللواء  
واجتمع حذوه القضاة والعلماء وأرباب الدولة فرفع حامل اللواء الراء فصادف  
بريا من قناديل اجماع فانه كسرت على اللواء وتبدد عاها الزيت فتطير  
الحاضر وقت من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل وقال أبشر يا أمير المؤمنين  
بغزوة هينة وغنية سارة قد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة  
فاستحسن ذلك المنصور واستبشر وكانت تلك الوجهة من أبرك غزواته  
(وما أظرف) والطف قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل متغزلا  
كم قال معاطي حكمتها الا نسل \* والبيض سرفن ماحوته المقل  
قالا ن أوامري عليهم حكمت \* البيض تخذ والقنا نعتقل

(ابن تميم)

لو كنت تشهدني وقد حى الوغى \* في موقف ما الموت منه بمعزل  
لترى أنابيب القناة على يدي \* تجري دما من تحت ظل القسطل

(ابن شرف القبرواني)

وقد وخطت ارماعهم مفرق الدجى \* قبان بأطراف الاسنة شائبا  
(القوس) حدث العتي عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجرين عبد الله  
والى اليمامة فأتى بأعرابي كان معروفا بالشرف فقال له أخبرني عن بعض  
عنائيك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بغير لا يسبق وكان لي خيل  
لأنه لي فكنت أخرج محاربا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قنبي  
ثم لا أرجع خائبا ففروا بغيري ليس فيه الا يجوز وليس معها غير ما فقلت يجب  
ان تكون اهارا نحة من غم وابل فلما سميت اذا أنا بابل مائة فيم شايخ عظيم  
البطن شمس الكفين ومعه عبد أسود فلما رأني رحب بي ثم قام الى ناقه فجلسها

(١٦٦)

وناولني العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته  
ثم حلب تسع أنيق فشرب البسانين ثم صرحوا رافطجته ثم ألقى عظامه بيضاء  
ثم جثى على كومة من بطحاء وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت والله هذه  
الغنيمة الباردة ثمقت الى قبل ابله فخطمته ثم قرنته بيدي وبعثته  
فأتبعني واتبعته الابل لربا كأنها في قطار فصارت خافي كأنها جبل ممدود  
فقضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للسرع فلم أزل أضرب بعدي مرة  
بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت انثية فاذا عليها شئ أسود فلما دنوت  
إذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال أضيقتنا قلت نعم قال أنصخب نفسك  
عن هذه الابل فأت لا فأخرج سهمها كأنما نصله لسان كلب ثم قال أبصره  
بين اذني الظبي المعلق متى القيت به فرماه فصدع عظامه عن دماغه ثم قال ما تقول  
قلت أنا على رأيي الاول ثم قال أبصر هذا السهم الثاني في قفارة ظهره الوسطى  
ثم رمى فكأنما غرسها فيه ثم قال ما رأيك قلت أحب أن أستبث قال انظر  
هذا السهم الثالث في علوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يخطئ  
العكوة قلت آنزل أمنا قال نعم ثم دفعت اليه خطام فله وقلت هذه ابلك  
لم يذهب منها وبرة وأنا أنتظر متى ترميني بسهم تصديه قاي فلما تباعدت قال  
أقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في خيريه فقال أحسبك ما جئت الليلة  
الامن حاجة قلت أجل والله قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لمطبك  
فقلت لن والله حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرايا قط أشد ضررا  
ولا أعدى رجلا ولا أرمي يدا ولا أكرم عفوا ولا أمتني نفسك قال  
فاستحي وترك الابل جبهتها (قلت) ذكر هذه الحكاية الشيخ جمال الدين بن نباتة  
في سمرح العيون بخلاف هذه الالفاظ وان الشيخ المذکور زيد الخيل واسمه  
مهلهل بمزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القمر في  
العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر الى ان ينزل القمر القوس فعزم على  
الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل مملوك كان له من أحسن الناس وجها يقال له  
ايدغدي فوقف قدامه وقد توشح بقوس فقال لبعض المحاضرين يا مولانا  
اركب الساعة فهذا القمر في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشرا  
فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا أكبر من صيدها (الشهاب الاعزازي) ملغزا

فيها

## فها وفي النشاب

ما عجزت كعبيرة بلغت عـ را وتقيها الرجال  
قد علا جسمها صفار ولم تشك سقاما ولا عراها هزال  
ولها في البنين سهم وقسم \* وبنوها بكار قدر نبال  
وأراها لم يشتموها ففي الـم \* أعوجاج وفي البنين اعتدال

(الحلى) ما نغزا

وما هم تراه في البروج وانما \* يحل به المربخ دون الكواكب  
إذا قدر البسارى عليه مصيبة \* عدته وحلت في صدور الكتائب  
(بدر الدين) بن صاحب ملغزا

لله عـ سلوك اذا \* ما قام في الشغل اعترض  
لكنه في محطه \* محصل لك الغرض

(أبدر يرفي سهام انكسر)

باسهم هاج ردك لي بلدا \* وأطار نومي والهموم أطالا  
مذنبت ماراع الحماجم حامي \* يوما ولا طلق المنون غزالا  
ولطال ماشوش من سرب المها \* القاوم سطر الكراكي دالا  
قد كنت أعجب للقسى سقيمة \* صفرا تثن كائن نـ كالا  
فاذا بها عاليا يومك في الردى \* كانت عليك تكابد الاله والا  
عجبا من الأجل كيف تقسمت \* فيه وكان يقسم الأجلالا

(وقال) الامام كمال الدين اسمعيل بن جمال الدين عبد الرزاق الاصفهاني  
رحمه الله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكالمه في  
الارض وآتيناه من كل شئ سبياً فأتبع سبياً حكيم جبل على السداد يهدي  
الى سبل الرشاد آثاراً بأسمه منهورة على ذرى الاعواد بطشه شديد وحرماه  
بعد أيد في مغزاهم بالتعقيب يأخذ في التثريق بعد التغريب فشد بكل  
شد لاغارة أسره ووسد الى كل مشبوح الذراعين نصره فأغترسله تترى  
نغما ووترا فظير برده الى الاطراف بنوع من الاستعطاف وأثبت ما في  
فهي في القرباس اظهارا للبأس وانذارا للناس وأغرق قوس عزائم في  
الركض وجرم على جنبه القرار في الارض فأعين بقوة جمع بها بين البلدين

(١٦٨)

ثم قبض في البين عنه دملق المحدين وكان من دعائه في انحنائه رب اسرح لي  
صدرى واشدد أزرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأني أفصح مني  
لسانا فارسله معي واشركه في أمري نعم ويسألونك عن الأهله صفرا من غير له  
حنانة حنت ولا تهنت حبة اذا انطلقت ارجحت مرنا لا عن مرض يشهب  
الى غرض هـ لال يطلم بحلول الاجل المضروب استهلاه دليل الوقائع  
والمحروب مجرة تنقض منها نجوم الرجوم برج ذو جسد ينطلم بالطائر المشوم  
ثابت يقارن السيارات واقع ينض من وكره الطيارات ذات الحبك  
لا تراجع كواكبها برج معوج الضلوع تغور في اسرع زمان غواربها  
معنى أحكمت مبانیه ورفعت مجانيه حائطه مائل وعماده زائل لا يقوم  
مناده ولم ينفص وكاده نبأ نبأ ساكنه فترحل منه ويبت أزعج نازله فتهول  
عنه رباط موقوف على المساره لانث في السياره يبت متزحف ينفر عنه  
الطبع السليم ويفر عنه النبع المستقيم محل النزاع ينظر فيه عند المجادله  
متحرف للقتال يولى الظاهر عند المقاتله سورة محكمه ذكر فيها القتال  
يتمسك به أصحاب الجبال شديد القوى ذو مرته يواتر بين رساله من غير مرته  
منى بذات الجنب يقلقه انبعث مرته لا يسكن الا اذا سجع بحبرته شيطان تطلع  
شمس النصره من قرنيه مارد لا يسكن الا بتعريك اذنيه صورة مركبة ليس  
لها من تركيب النظم الا ما جلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم اضلاع  
على الوتر تطوى أكياد تحن الى القسطنطوى مستأسر شدت الى العقب  
أذقانه يضيق صدره ولا ينطلق لسانه بطل شد حيازيمه للوت ويجزع  
من خوف الفوت بأعلى الصوت مقدام من بنى الا صغر قدم في دار الحرب  
وشد عليه الوثاق حتى شكاضيق الحنق وجرى عليه سهم الاسترقاق فصار  
ملك اليمين باستحقاق ولا غرو أن مال الى أصحاب الشمال فهو فرع أصله  
ضال متكبر يأبى السجود للبشر في صلبه مثل صياصي البقر مغشى عليه  
جمع الى الاصفر انجولا وحنينا فقبض وكان في النزاع حينا مطية تتخالف  
سائر الانعام قيامها باليد وقيامهن بالاقدام وكلما كانت أئدت على المقام  
كان را كها أقرب الى بلوغ المرام مضيرة عن طيها الراكب اذا كانت معقوله  
ويترل عنها اذا أرسلت محلوله أعوجى يشتد في مرا كض السباق أعجمى

ياوى



(١٦٩)

يلوي الاشدق شاكبة تودع سفرا لا تعود عقيلة نحن الى زوج من هود عانة  
 سبق شديدة العرامه أعجب بها حدباء مديدة القامه عنقاء ترف افراخ النسر  
 تزيد في مرتما الدهور سلس القيادة صعب الى ذى مره غير مستوى مقبوض  
 جع الباري عظامه فصوره وأحسن نظامه فقامت عليه الفجة ألف وون  
 جعل للثنية لا يرميه أهل القياس بالخطئة بل بالف فاروق نون مشددة فاذا  
 حركته أن وأذا تركته اطمأن حرف اذا رفع نصب للجر ولا يستعمل خيما  
 بعد ما دخله الكسر وحرف آخره عطوف عليه ومجرور بالاضافة اليه حرف  
 أدغم فيه غيره بمسكين وجعل منه تشديد وتونين هيئته شبه علامة اذا عطلت  
 وتشا كل الياء اذا استعملت ذون يرب مشاء بنم على الجفاء مقيم مغرق  
 يتسكب على موارد الماء معرق عند سحر التسب والانتفاء وأخوه دعى به  
 لاحق عيص ألف ونهجه بمطورة يعني اذا اتصل الدعي اللاصق مقيد يحصل  
 عليه المطلق طويل العنق من جبل عاتقه معلق خفيف الرأس عيل الى كل  
 طياش عارى المناكب في جبالته ذوات الرياش نخيف يرى أثر المباحم  
 يظهره يتم الغصد غيره أحش برفع صوته بين الرماه بارز يفت في أعضاء  
 السكاه لامر مات أدرك الزقاء ونكب عن مرأه شك الرماه كان شظيته من  
 فرع ايك تسعها النسر الطاويات المحبوبة جعت بين أضدادها تمنع في خضوع  
 واباء في خشوع وتعطف في قساوه وصلابة في رخاوه اشياء أعناق الجمال  
 طابقتها زامها أضلاع انضاء توسطها سنامها كأن قرنيه صل اسلخ من اهابه  
 تفلح عليه بعض ثيابه مضمار جع بين الانهى والوحشى عاقل يرفل في اللباس  
 موشى وثنوى يغشى النار ولا يخشى العار موقور نشر أذنيه لدرك النار موتر  
 أخذ في الر كوع وهو قائم خيمص البطن يتلع ذراعا وهو صائم محدوب بلغ  
 قاب قوسين في الارتياض متكشف ابل طمرته في التذلل والانخفاض منقبض  
 جمع للانزواء أطرافه مرابط يتر عند اللقاء أعطافه متخرج بعض على ناجذ  
 التصبر في الشدة والرخاوه من صاحبه طرفه عين مشى على الهواء فقل في  
 نون التقم مر سلا فنيده بالعراء راكع اقواه يشكو وزره الذي أنقض ظهره  
 عطوف على من مذ اليه يد الاجتذاب قول ولوان السيف جواب مجرم أزم  
 ملأه في عنقه وعرض على النار لسوء خلقه وسوف يؤخذ بالنواصي والاقدام

(١٧٠)

ويجزي بها تحمله من الاوزار والمخاطم ويستنطق بجلوده قسرا وقهرا فينطق  
بما ينفخه جهرا وأتى له التناوش من مكان بعيد وقد تمكن من جزقته  
من هو أقرب اليه من جبل الوريد ناحل الصق بطنه بظهوره حتى بدت للناظرين  
ذات صدره وغارت كلاله في خصره لاستيلاء قوته الدافعة الهالكة على قوته  
المجازبة والماسكة وانقطاع جبل وريده عن شربانه وتجاافي جنبه عن مصرانه  
تعبان اذا أنشط من عقله أمن الناس عادية أفعاله جوح يعتبر بالراكب  
معرفة عمله المناكب ضرب من شرس يغطي ويتناوب لتعدد أعضائه  
متجرد يستظهر ويدل بأولاده وأعقابيه ظرف مظروفه يخالف الظرف هذا  
لا يقبل العدل وذال لا يقبل الصبر هيفاء متهاجدول وفرعها مقبول  
خصرها دقتي وقدها رشيتي قوية العليا عطوبة المطاء فاشرة كادها  
قب الكلى يضمها صاحبها الى الصدر فتتككب عنه وتزور مزاج مطلق  
يودع صاحبها عند الاعتناق مكلف خلق في كبده طموح لا يذعن الا لمن عنده  
مديد مقبوض يقارب السريع ويقارقه عند التقطيع صحيح معلول محدود  
في العرض مقصور في الطول قرناء أحصنت فرجها وأبعدت من نفسها زوجها  
حسب ذواته تعود وأراد البنات غيورا ذالاق بناته الاتراب زوى حاجبه  
للاضراب فيمسكه على هون أم يدهسه في التراب عرق من عروق الشريان  
اذا جسته البنان ينبض وله ضربان قوسه حين دائرة السوء يحيط بالاعضاء  
متعصب ينشط للنارعة بعد الانغراء دهرى أتى عليه قرن بعد قرن فاحتجى مطاء  
لا يتعصب الا على اليد متسكاه وينشد اذا فتح فاه

سلبت عظامي لمحا وتركتها \* مجردة تحفلي لديك وتحضر  
خذي يدي ثم اكشفي الثوب تنظري \* ضنا جسدي لكنني أتمتع  
عظامي اذا انتصب عصابي اذا انتصب مكاشيح أولع بضرب غيره وربما ردت  
كبدته في نحره مخدب يظهر الخنو ويضم السوء من عصبته هي بالقوة بتو  
ميلة الاعطاف تسند العود الى صدرها وتمسكه بين سحرها وفجرها وتذني  
من الامعاع أوتارها فيضربها فتغنى فتغنى أسرارها قرنان يسبح بأزواجه  
على الاعداء ويقذف بنات صلبه بالنكراء غليظ الكيد يحفوا فلاذ كبدته  
ويشتمن تحمل أعباء ولده فينفخه عن جفوه ثم يحن على أثره فقيل له يا هذا  
أهولها

(١٧١)

أسواقا وشوفا أجمعا

حننت الى ربنا وثقتك باعدت \* مزارك من ربا وشعبا كالمعا  
لها حسن ان تأتي الامر طائعا \* وتخرج ان داعي الصباية أجمعا  
وأذكر أيام المحي ثم أنتى \* على كبدى من خشية أن تصدعا  
مشاجر مشجر النسب يطاوع من يمدد اليه بسبب غدى يفر الشوك دون  
الرباب منحنى الظاهر حله الخطب ونية جامعة لاسباب الزوم والاحكام  
عربة عن النواقص مطوية على النفوذ والانرام ينشبت بها عنفد الخطام  
متمرد كلبا قيد الاستسلام بأسبابه نكص وارنذ على أعقابها أمين غير مأون  
على الودائع وكلما استودعته فهو ضائع ظلم يقبل الامانة بجهله ويؤدى  
ما قبل الى غير أهله فافذ الامر ليس يعادل ثانى عطفه ليعادل مكبود يعالج  
بالكى مطالب يداقع باللى مستد غير مسدد جمع بين المد والتشديد قاتل  
له في سهم الفرائض نصيب يأخذ ما يأخذ بالتعصيب معشش أفرار العقاب  
صوت عليه ربحل القربا متجدلا بضعضع لرب الدهر ولورى بقاصمة الظاهر  
يساهم فى مكابدة الشدائد ويسعد فى الخنن على الاولاد والولائد  
لنا كل يوم رنة غلقت ذاهب \* ومستمك بين النوى والنواب  
وقاعة اخوان كأننا وراءهم \* نرامق أعجاز النجوم الغوارب  
منحنى الظاهر يتوكأ على العصا فيلقم افاذا هي حية نسي مجاهد يرحى دهره  
بين شدة وراحه وكذا واستراحه ولين ووقاحه وقبض وسماحه وهو بين  
ولى تظاهر وعدو مجاهر جذوب يميل الى من يجذب بضبعه وينازع من  
خالقه بطبعه وان نضمت من تبعه مفتت اذا أنا ما بين السيل فاغراقه أطعمه  
من عنده ثم ضرب قفاه وأبعد دمه وقفاه جانية محتضيه سليطة دربه طارية  
كأنها أفعى جارية رقيق فيه شده يلد فيه حده فأنك تأبط شرا ملاعب  
الاسنة يقتل صبرا متلف مخلف وهاب لا يملك سخي تجماعك لذى البدن  
بذول كأنما عناءه من يقول يعطى ويمنع لا يخل ولا كرما محاكم يعاضد  
ذا البدن على صاحب الرقبه مسترسل لا يبالى باقتحام العقبة حاجب غمرات  
الحماطة كالعين تدخل الرجل القبر مبذر يده مغلوله الى صنقه للجبر كوما  
معقوله هو جاء مغلوله حاجب مقرون لا يوجب دمه له فى القرون كالحية

(١٧٢)

الرفشاء مسها لين وخطبها غيرهن نائم العين بصره حديد كالجمل الانف  
ينقاد اذا قيد شاحب محقوق سائق لا يستوقف بطل شد للوت حيازيمه  
ومخذ للقاء العدو غرار العزيمه طائمه تنبوع عن سرعة الاحجاب كلما تضجت  
جلودهم بدنانهم جلودا غير هاليدوقوا العذاب (ومن آخر رسالة القوس) للشيخ  
كمال الدين الاصفهاني شيخنا زين الدين بن العجي محاجيا في لامة

يا سيد العجاء \* سر المحاجاة يكشف

ما مثل قول المحاجي \* لانتهى والامر بالكف

(ومن انشاء القاضي محي الدين) بن عبد الظاهر ومن الجواشن حسنه التمامي  
والتمامت لا يرى في خلق سمائها من تفاوت قدر رفع بعضها فوق بعض  
درجات وبنيت أسوارا لمحفظ المهجمات قد زينت سماؤها بزينة الكواكب  
وفاق غمامها التراكم وراق موجها المستراكب كم أحسن دفاع البؤس عن  
النفوس عدة وقوع وكمنت حين حنيت أضالعهما على الضلوع كمدخلات  
جنة جنتها سلام وكمدت كاهنها طلع تضديد ولا عجب فانها ذوات الاكام  
(كتب) الى الجناب المجدي فيما ينقش على طير

لئن لمحت طورا كالملال شكاه \* فلي من غبار النقع يا صاحبي سما  
فان لمحت مثل البرق في ساعة الوغى \* فعمما قليل بعده تظطر الدما  
(وله فيه)

ألا انظر الى شكلى واتقان صنعتي \* وروح عن بديع الحسن عنى مخبرا  
طلعت هلالا في سما النقع نيرا \* بتقصير أعمار البغاة مبشرا

\* (الباب المحادى والاربعون فى الكتب وجمعها وفضل اتخاذها وثقتها) \*

قال ابن الخشاب ملقرا فيها

وذى أوجه لـ كنهه غير يابح \* بسر وذو الوجهين لا سر يظهر  
يناجيك بالامر اسرار وجهه \* فتمهها مادمت بالعين تظن  
(وقال أبو زيد الديلمي)

اذا ما خلا الناس فى دورهم \* بزهر الندامى وعز الصحاب  
وأكل الطعام وشرب المدام \* وتم السرور بخود كعاب

خلوت

(١٧٣)

نخلوت وصحبي كتب العلوم \* فكان الانيس لقلبي كافي  
ودرس العلوم شراب العقول \* فطوفوا على بذاك الشراب  
ومن كان في دهره جامعا \* سوى العلم جمعه للذهاب  
(أبو النصر الفارابي)

لم أرايت الزمان تنكسا \* وليس في الصبابة انتفاع  
كل رئيس به ملال \* وكل رأس به صداع  
لزم يدي وصنت عرضا \* به من العز اقتناع  
أشرب ممن اقتنيت راحا \* لها على راحتي شعاع  
لي من قواريرها ندامي \* ومن قراقيرها ندماع  
وأجتنى من حديث قوم \* فسدا فقرت منهم البقاع  
(غيره)

وما شغني بالكتب الا لانها \* تسامرني من غبري ولا فخر  
وأحسن من ذأنها في صحابي \* تحذف تسكافي وتقع بالنظر  
(ابن نباتة)

لله مجوع له رونق \* كرونق المحبات في عقدها  
كادت بمجاميع الوري عنده \* تموت بالمهية في جلدها  
(قال) انما حظ الكتاب وطاء على علمي وحشي ظرفا وأنا مشغول مزاحا وجدا  
ان شئت كان أعني من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان بن وائل وان شئت  
فحكمت من نوادره وان شئت أشجبتك مواعظه والكتاب نعم الظهور والعمد  
والكنز والعقده ونعم الذخر والعمد ونعم البزخ والنشره ونعم الشغل  
والحرفه ونعم الانيس ساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم الاقرب  
في الرحيل ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك  
والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والمستعج الذي سماجته  
لا تستزيدك وهو يعطيك بالليل طاعته وبالنهار طاب العطاء ويهد في السفر  
كفادته في المحضر (ثم قال) فني رأيت بسما نا يحمل في ردن وروضة تقلب  
في حجر ينطق عن الموقى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ له وبزاج مغر  
وبناسك فاتك وبسائك ناطق وجار بارد ومن لك بطبيب أعراي

(١٧٤)

وبروحى هندى (قال) وسمعت حسن اللؤلؤى يقول سمعت أربعين عاملا ولايت  
ولا اتكاثات الا والكتاب موضوع على صدرى وكان يقال اتفاق القصة على  
كتب الآداب يخلف عليك ذهاب الالباب (وقرا) أبو الحسن بن طباطبا  
في بعض الكتب الكتب حصون العقلاء اليها يلجأون وبساتينهم فيها  
يتزهون (وقال) بديع الزمان الهمداني ما رأيت جارا أبر ولا رفيقا أطوع  
ولا معلما أخضع ولا صاحباً أظهر كفاة ولا أقل خيانة ولا أزهدي مال  
ولا أكف عن قتال من كتاب (وقال) الزمخشري ما رأيت قريناً أحسن موافاة  
ولا أحمل مكافاة ولا أخص معرفة ولا أخف مؤنة ولا أطول عمراً ولا أجمع  
أمراً ولا أطيب عمراً ولا أقرب مجتئى من كتاب (وكتب) ابن نباتة الى بعض  
الاجلاء يستعيد كتاباً في طارئة ويسأل ارسال الكتاب الذى أشرقت بمولانا  
حروفه وأينعت في الادراق قطوفه واصبح لفظه الباسم كما قال العباس  
يكون أجادونكم فاذا انتهى وقد مزق المملوك على السفر حيث يحل صدا  
الغياص ويتسلم الغرب وديعة الشرق من در الكواكب وسحب ذيل  
النجم المجرور ويتلو سانه على الافق سرور النور والله تعالى الخليفة على محمد  
مولانا الغريب وفضله القريب وشخصه الذى لولاه في هذا البلد لم يلغ فيها  
غريب (وكتب) لخصص أهدي كتاباً في فضائل الاعمال يقبل الباسطة  
لا زالت بادية الاجمال وافية الكرم على ما في الآمال هادية مهديت بما أولته  
من فضائل الاقوال وفضائل الاعمال وينهى ورود كافيته للذين ملا بأكر  
يديه وبالنور قلبه وعينيه ونعماء نظرا ومهما وأرياه القمرين في وقت معاً  
قله مكاتبته التي جنت سماتها المعصية وغارلت عيون فضائلها المعصية  
وتصوتت حتى أرخصت الغوالي بنفحاتها الشجيرة تركت والمحسن يأخذ  
ينتهى منه ويتعجب والله كتابه الذى جمع الانجاس والاعجاب وبجاس المملوك  
فكاثته المعنى بقول أبي الطيب وخير جليس في الانام كتاب ما أبهج عقوده  
المتسقة وما أحسن ما تدخل النواظر مذياب من أبوابه المتفرقة وما أجمع فصوله  
الحسن واحسان وما أطيب أحاديثه عن جنات الخلد اذ طابت الاحاديث من  
جنات لقد أضاه حتى حبه مشارق الانوار وتأنله فاذا انجائب الحسن من  
نفسه وطربه في ليل ونهار وغنى فهو ولا طرف معنى وتلجم من فنون أفسانه

الحنة

(١٧٥)

الجنة صورة ومعنى فهذه الاسطر المبدعة أشجارها وهذه الالفاظ المتنوعة  
لأزهارها وهذه الثمرات المرتفعة أمبارها وهذه الطريق المترققة بين السطور  
أنهارها وما كان المملوك قبله يحسب أن جنة تهدي في أوراق ولأن حديقة  
تسير على البعد فتعرض على أحداق فشكر الله لولانا هذه المتن الباهرة  
وتقع بداياه التي تجمع للأولياء بين خيرى الدنيا والآخرة (استعار) الصنعاني  
كتابا مفيته من صاحب له فكتب اليه لما ردها على معبرها رأيت السفينة  
منصورة علوما وصاحبها الحبر بجرا وكان من رأى ردى اليه سفينة فهي  
بالبحر أخرى (وعلى ذكر الجوع) فما أحسن قول المحكم موفق الدين  
المعروف بالورن

لله أيامنا والشمس منتظم \* نظم به خاطر التفريق ماشعرا  
والهف نفسي على عيش ظفرت به \* قطعت بمجموعه المختار محضرا  
(ابن الوردي) في شخص أخذ له كتابا ولم يرد

لذا لم يرد فلان الكتاب \* ودافعى عنه بالباطل  
نبتت له قاضيا قاضلا \* ونخلصت حقى بالفاضل  
(ابن نباتة) مع كتاب أهيا

أرسلته نعم المجلس \* اذا تغيرت البئر  
يبقى على سنن الوفا \* أبدأ ويتقنع بالنظر  
ونجرب جلس في الآتام كتاب هو النديم الكريم والحدن الأمين البرى معني  
الذنوب السليم من العيوب الذي أن أدنيت لم يباعدك وأن أقصيت لم يباودك  
وأن واصلته جدته وأن هاجرت أمنتته وأن استنطقته لم يمدك وأن استكفيت  
أقنعك وأن استكففته كف وأن استثقلته خف وأن دعوتك لبك وأن  
استعففته أعفالك لا يعصى لك أمرا ولا يجهلك أصرا عرضك معه وأقر  
وهو لم يرك غيرنا ثم أنيق المنظر طيب المنظر جليل المنظر كثير المآثر  
علاء العيون قره والنفوس ميسره يصبحك الخزين اللف ويلهى الغضبان  
الأسف يحتلم البهرو و يشرح الصدور يطرد الهموم والالجان وينقى  
بواعث الاشتجان مجاورته أحسن مجاوره ومسامرته أحلى مسامره ومجالسته  
أنفع مجالسه ومؤانسته أمتع مؤانسته فيه مدجاء الى الطرب ومسلات من

(١٧٦)

الوصب وتعله لذى الغرام وتلهية لقلب المستهام وأنس للاستوحش وورى  
للتعطش وعمارة للجالس وحلية للوأنس تلقى القلوب محبتها عليه وتغلب  
النفوس بكلماته اليه ليس بينه وبين حبات القلوب حجاب ولا ينفق بينه  
وبين سويدا وانها باب (كتب) شيخنا زين الدين بن العجي على مناسك فاضى  
القضاة بن جماعة

ألفت يا أركى الورى مناسكا \* فقت بها من قبلها  
قد وضحت لكل سار بهجة \* ولم تدع للناقد من مدركا  
وقد نلت أحكامها على الورى \* لكل أمة جعلنا منسكا

(الديوان) الاصل الذى يرجع اليه ويعمل بما فيه قال ابن عباس اذا سألتهم  
عن شئ من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعرفان الشعرديان العرب أى أصله  
ويقال دقن هذا أى أثبتته وأجعله أصلا وزعم بعضهم أن أصله أجمي  
وذكره سيديويه فى كتابه وقال ان أصله دوان (الدفر) عربى لا يعلم له اشتقاق  
وحكى دفتريال كسر ويقال أيضا دفتري وأما الكراسة فعنها ما لكتب المضمومة  
بعضها الى بعض والورق الذى الصق بعضه الى بعض مشتق من قوله هم رسم  
مكرى اذا الصقت الريح التراب به كما قال الجهاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا \* قال نعم وأعرفه مباسا  
ابليس تخير ولم تكن له حجة وقال الخليل بن أحمد الكراسة من السكتب مأخوذة  
من أكراس الغنم وهى أن تبول فى الموضع شيأ بعد شئ فيقبله (شمس الدين  
الغفيف) كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء فأرسل اليه وكتب معه

يا أيها الصبر الذى وجهه العلا \* منه يزان بمنظوم طموح  
لأنت قد دقلى بجبك وحده \* ها قد بعثت لىدى مجموعى

(اجتمع) لسيف الدولة بن جردان ما لم يجتمع لغيره من الملوك كان خطيبه بن نباتة  
الفارقى ومعلمه ابن خالويه ومطربه القارابى وطباخه كشاحم وخزان كتبه  
الحمالديان والصنوبرى ومداحه المتنبي والسلاوى والرواء الدمشقى والسقاء  
والنابى وابن نباتة السعدي والصنوبرى وغير ذلك (قال محير الدين بن تميم)  
فيما يكتب على خزانه كتب

انظر الى ترى فى صورتي عجبا \* متخاض حوى العلم فى صدر من الخشب

وفيه



(١٧٧)

وفيه من كل فن غير أنه \* وجد ايميل به شوقا الى الادب  
(وله)

يا حسنها نسخة يلهو مطالعها \* وطالما قد حوت من رائق السكلم  
صحت وقد اطلقت في حجمها فسكت \* لطف النسيم وحاشاها من السقم  
(ولبعضهم)

ان مجموعي البديع محلى \* قد تنقيت دره المختارا  
واذا لم أعوه ليس عجيب \* شغل المحلى أهله أن يعارا  
(قلت) ولا بأس بابرادنه من التورية بأسماء الكتب فن ذلك قول  
بعضهم

باسألي من بعدهم عن حالتي \* ترك الجواب جواب هذى المسئلة  
حالي اذا حدثت لالمعاولا \* جلا لا يضاحى لها من تكمله  
عبد حوى بدر الفصحى منكدا \* فترك مقصده ودونك مجله  
القباب ليس من الصالح فيرتجي \* اصلاحه والعين محب مثله  
(ومنه) للشيخ أبي عبد الله بن جابر المغربي تزيل دمشق المحروسة

عرائس مدحى كم أنين لغيره \* فلما رآه قلن هذا من الاكفا  
نوادير آدابى ذخيرة ماجد \* شمائل كم فيهن من نكت تلقى  
مطالعها من المشارق لالعلى \* قلائد قد راقت جواهرها رصفا  
رسالة مدحى فيك واخمة ولى \* مسالك تهذيب انتبيه من أغنى  
فيما منتهى سؤلى ومحصل غايى \* لانت أمرين حاصل الوجد مستصفى

وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعشرين كتابا وهى العرائس  
للعالي والنوادر لابي على القالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل  
لترمذى والنسكت لعبد الحق الصقلى وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره  
والمشارق للقاضى عياض ولغيره والقلائد لابن خاقان وغيره ورصف  
المباني فى حروف المعاني للاستاذ ابن عبد النور كتاب لم يصنف مثله فى فنه  
والرسالة لابن أبى زيد ووافيه والواخمة لابن حبيب والمسالك للبكرى وغيره  
والجواهر لابن شاش وغيره والتهذيب فى اختصار المدونة وغيره والتنبية  
لابى اسحق ولغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والحصول للإمام والغاية

(١٧٨)

لنورى وغيره والمحاصل مختصر المحصول والمستصفي للغزالي وغيره ثم ذلك  
(ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب  
ولم أر أن عزى شيئا على السرى \* وقد راها صبرى على موقف العين  
أنت بهماح الجوهري عيونها \* فعارضت من دمى بمختصر العين  
(ولما أنشدتهما) لشجنا العلامة أفضى القضاء بدر الدين الدما مبنى أسبغ الله  
ظلاله أنشدنى ولم يسم قائله

في نصف الاستدكار أعطيته \* مختصر العين فأرضاه  
(قلت) هما لابن شعيب المغربي والأول منهما  
وبائع للكتب يتتاعها \* بأرخص السعر وأغلاه

(مأمون) بن مأمون خوارزمي مع يقول همى كتاب أنظر فيه وحيب أنظر  
اليه وكرهم أنظر اليه (نادرة) مر العلم بن الصاحب بن شكر المعروف  
بالاجوبة على بعض الأكاير من المصريين ومعه كتاب مجلد فقال له يا شيخ العلم  
أرني أنظر في كتابك هذا فقال لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب (استعار)  
الصدر تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الكاتب مجموعا من مجاهد الدين  
ابن شقير وأطال مظهره فاتفق أن حضر يوما إلى ديوان المسكاتب فقال ابن  
الأثير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قلبى عندك وخاطرى عليك فقال وأنا  
والله مجموعى عندك فطرب لها المحاضرون (قال الفاضل) كل كراسة لا يحزم  
أنفها ولا يكون المجلد دفها عرضة للضياع ومما كانها من الخزائن المسترق  
الوداع (الصفدى)

ملككت كتابا أخلاق الدهر جلد \* وما أحدثى دهر مجلد  
إذا نظرت كى الجديدة جلد \* يقولون لا تهلك أسى وتجلىد  
(كتب) سبى وأخى القاضى شهاب الدين بن حجر ساعده الله على جزاى  
تذكرنى التى سميتها ثمرات الاوراق

نظرت لما سطرته من مجامع \* لها الفضل إذا راقت عما سبها تعزى  
وقد لزمها ما كتبت بخاطرى \* ولم يكف طرعى منه جزء ولا جزا  
(ابن نباتة)

رب لم ير رأى كتابا \* فقال ما هذا الملىع عندك  
فقلت

(١٧٩)

فقلت في الحال يا كافي \* غيب والاسلخت جلدك  
(ووجدت) على ظهر كتاب هذا البيت  
وما الكتب الا كالضيوف وحققها \* بأن تتأق بالقبول وان تقرى  
(ابن الوردى) وكتبها على كتاب الشمائل للترمذى  
يا اشرف مرسل كريم \* ما ألطف هذه الشمائل  
من يسمع لفظها تراء \* كالنسيم مع النسيم ماثل

\* (الباب الثانى والاربعون فى الخيل والدواب ونقدها) \*

قيل أول من اتخذ الخيل وركبها اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكان داود  
وسليمان عليهما السلام يحبان الخيل وورث سليمان عن أبيه ألف فرس وكان  
للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له السكب (نادرة) كانت مغنية عند  
ربيع فلما أرادت الانصراف قال اسرجوا لها الاشهب فقالت لا أريده هو عيشى  
الى خلف قال لها فخرى ذنبه الى ناحية يتسكم (القول فى طبائع الفرس)  
وانما بدأت به لانه قريب من الاعتدال الخالص وأحسن ذوات الاربع  
صورة وأفضل من سائرهما وأشبهها بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف  
النفس وعلا الهمة وتزعم العرب أنه كان وحشياً وأول من ذل صعبه  
وركبه اسمعيل عليه السلام وهو جنسان عتيق وهو المسمى فرسا وهجين وهو  
المسمى برذونا والفرق بينهما أن عظم البرذون أحسن من عظم الفرس وعظم  
الفرس أصلب وأنقل من عظم البرذون والبرذون أجمل من الفرس والفرس  
أسرع من البرذون والعتيقي بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة والسكل واحد  
منهما نفس تليق به وآلات مناسبة له وفى طبع الفرس الزهو والخيلاء والجهب  
والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على كرمه شرف نفسه  
ومن شرفها أنه لا يأكل بقية عتيق غيره وعلاوهمته كما حكى المؤرخون أن أشقر  
مروان كان سائساً لا يدخل عليه الا باذن يحرك له الخلافة فان جمعهم دخل  
وان دخل ولم يجمعهم شذ عليه وناهيك بهذا الخلق فى علا الهمة والانى من  
الخيل ذات شبق شديد ولشدة شبقها تطبيع الفعل من غير نوعها ويقال انه متى  
اشتد شبقها وقص من عرفها سكن عنها والذكر يشتد به الشبق وينبذ حتى

(١٨٠)

يؤثر أن يأتي لغرط شهوته وقصوراً لئلا عن الوفاء بتسكين ما يجردور بما اقتل  
الفحلان بسبب الانثى حتى تكون لمن يغلب منهما ويقال أن الاناث تملن في  
أوان السقاد ربحا وإذا أصابتها هذه الآفة ركض بهار كضاشديد امتابعا  
ولا يؤخذ ذبها إلى الشرق ولا إلى الغرب بل إلى الشمال والجنوب حتى يخرج من  
أرحامها شيء كما يخرج عند ولادتها وهي في زمان السقاد تطأطي برؤسها  
وتحرك أذناها ويسيل من قبلها شيء يشبه المني غير أنه رقيق وإذا تودقت الرمكة  
فأفطت وكان بها زال أو ضعف من علة ولم يكن أن تبرا علاتها تلك أنزى عليها  
يقول لأنه لا يلحقها وهو يبلغ أقصى شغائها وظاية شهوتها بالذي معه من الطول  
والغلظ فيسكن ذلك عنها والذكر يكون مع ثلاث أنات وأكثر وإذا نادى كرا آخر  
من الانثى التي اختارها قائله ومارده والطامث يعرض للاناث لكنه أقل من  
طمث النساء والذكر ينزو إذا تمت له سنتان وكذلك الاناث والاناث تصل  
أحد عشر شهرا وتضع في الثاني عشر وهي تضع ولدا واحدا ويربها وتضع في  
الثالث عشر والذكر ينزو إلى تمام أربعين سنة ويربها إلى تسعين سنة  
والانثى تألف من نزولها عليها فإذا أريد ذلك منها أخذت بعرفها فتسل  
وتستسكين وكذلك الفحل يألف أن ينزو على أخته وعلى أمه ولقد حكى أنه  
أريد أن يحمل على رمكة ولدا لها يريدون بذلك العتق فألف فلما استرت بشوب  
نزعها فلما رفع الثوب ورآها من محضر التي نفسها في بعض الاودية فهلك  
والخيل قد ترى الاحلام وتحتلم كبنى آدم وذلك لغرط الشهوة فيها ومتى ضلت  
الانثى أوهاكت وكان لها فلو أرضعتها الاناث وربته وإذا لم يكن فيها ما يرضع  
عطف عليه العواقر وتعاهدنه ولا كنهه لك إذ ليس فيها لبن وربها فضل الفلوعن  
أمه فوضع من غيرة لها فإذا فعل ذلك ماتت أمه ويعتري الفرس داء شبيه  
بالكلب وعلامته استرخا أذنيه إلى ناحية عرقه وامتناعه من العلف وليس  
لهذا الداء علاج الا للسكين وفي طبع الفرس أنه لا يشرب الماء الا كدرا حتى  
أنه يرد الماء وهو صاف فيضرب بيده حتى يكدره ويبين مكره وربما ورد الماء  
الصافي وهو عطشان فيرى فيه خيال له ولغيره فيتخاماه ويأباه وذلك لغرطه مما  
يراه ويوصف بحدة البصر حتى أن بعض المغالين فيه يقول لو أجرى فرس من شوط  
بعيد في يوم ضباب واعترضت بين يديه شعرة لتوقف عندها ولم يتهددها وفي

(١٨١)

طبعه أنه اذا وطئ على أثر الذئب حذرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك وتخرج  
الدخان من جلده واذا وطئته الحامل منها أزلقت

\* (فصل) \* والعلامات الجامعة للنجاسة في الفرس ما ذكره أيوب بن الغريه  
وقد سأله المجاج عن صفة الجواد من الخيل فقال القصير الثلاث الصافي  
الثلاث الطويل الثلاث الرحيب الثلاث فقال صفهن فقال أما الثلاث الصافية  
فالعنان والاديم والمحافر وأما الثلاث القصار فالعيب والساق والظهر  
وأما الثلاث الطوال فالأنف والعنق والذراع وأما الثلاث الرحبة فالمخوف  
والمخروا والجمبة (ومما قيل) فيه قول عبد المجبار بن جديس الصقلي

ومجرر في الأرض ذيل عسيبه \* جل الزبرجد منه جعم عقيق  
يجرى فلع البرق في آثاره \* من كثرة الكبوات غير مفق  
ويكاد يجرى سرعة من ظله \* لو كان يرغب في فراق رفيق

(القول في طبائع البغل) قال أصحاب الكلام البغل حيوان مركب من الفرس  
والمحار ومولد من فساد منيهما ولما كان مختزجا بينهما صار له صلابة المحار  
وعظم آلات الخيل وكذا صفة مولد بين نهيق المحار وصهيل الفرس وقال  
الجاحظ البغل يخرج بين حيوانين يلدان مثلهما ويعيش تتاجهما ويبقى  
بقاهما وهولا يعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبغلة ولد وليست بعاقرة  
وهو أطول عمرا من أبيه وأصبر على الأفعال من طرفيه كابن المذكرة من  
النساء والمؤنث من الرجال فانه يكون تتاجهما أنجب من العمل وأفسد أرفا  
من السبع وأكثر عيوباً من الثعبان وشر الطباع ما تجاذبه الأعراف  
المتضادة والأخلاق المتعادية والعناصر المتباعدة ويقال ان أول من  
أنجبها قارون وقيل أفريدون ومن أخلاقه الألف لكل دابة ويذكر  
بالمداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة ويقول أصحاب الكلام في الطبائع  
أن أبوال أنثى البغال تنقي أجسادها كما تنقي النساء بدم الطمث \* محائل  
النجاسة في هذا النوع \* قال بعضهم اذا شترت بغلة فاشترها طويلة العنق  
تجده في نجابتها مشرقة الهادي تجده في طباعها محفورة المخوف تجده في صدرها  
والاحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب  
جوابا لصفوان بن عمرو بن الهمم وقد أنكر عليه ركوب البغل قال تطأطن

(١٨٢)

عن خيلاء الخيل وارفعت عن ذلة العير ونحير الامورا وسطها ويقال كم في  
السواج من امهيج الخدين شهر المحدين شومه شوم العناق ويومه شهر لدوات  
الاعناق راكبه مركب ابد او طيا وتحسبه وهو يمر مر السحاب طيا والاناث  
منها اجد اثر او لذلك قيل \* عليك بالبغلة دون البغل \* فانها جامعة للشمل  
\* مركب قاض وامام عدل \* وعالم وسيد وكهل \* تصلح للرحل وغير الرحل  
(وساير) عبد الحميد مروان بن محمد الجمعه - دى على بغلة فقال له طالت صحبتك  
هذه الدابة لك فقال يا امير المؤمنين من بركة الدواب طول صحبتها فقال صفها  
فقال همها امامها وسوطها زمامها وما ضربت قط الا ظمسا (القول في  
طبائع الحمار الاهلي) قال المتكلمون في طبائع الحمير ان ليس في الحمير شيء ينزوي  
في غير نوعه ويلقح ويلقى فيه شبهه الا الحمار وهو ينزوي اذا مضى له ثلاثون شهرا  
ولا يولد له قبل ان يتم ثلاث سنين ونصف قالوا و - هذا النوع صنفان صنف  
حار حاس وهو يصلح لحمل الانتقال والاسر ولدن دمث احر وايدس من نفس  
القرس فتراه كثيرا الشغب والحركة بمنزلة النار المتوقدة التي لا يمدأ اضطرابها  
فهذا يصلح ان يرفه للركوب في قضاء الاوطار والحاجات واجود الحمار المصرية  
واهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها ما يجدر به من الفراهة وسرعة الحصر  
والنجابة ويبالغون في اثمانها بحسب فرايتها حتى يبيع منها في بعض السنين  
حمار بمائة دينار وعشرة دنانير كان صاحبه يسمع اذان المغرب بالقاهرة  
فيركب ويسوقه فيلحقها بجمرو ويدينها ثلاث اعيال ومن عادة الحمار انه اذا تم  
رائحة الاسد رمى بنفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه قال حبيب  
ابن اوس الطائي في ابيات يخاطب بها عبد الحميد بن المعدل وقد هجمه ساء حبيته  
يقول

أقدمت وبلاك من هجوى على خطر \* كالعير يقدم من خوف على الاسد  
ويوصف بالمدابة لانه لا يضل عن طريق سلكه ولو مرة واحدة ولا يخطئه فان  
ضل راكبه هدا الى طريق وجهه على المحجة ورجا خاب عن الموضع الذي كان  
فيه السنين العديدة فاذا مر بالزقاق الذي فيه الموضع دخله ورجا سرق فتكون  
معرفة للموضع عونا لصاحبه على معرفة من سرقه ويوصف بحدته خاصة الجمع  
بحيث انه ينذر راكبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه وان يهدم ثواه وهذا

الحمير

(١٨٣)

الحيو ان يحسن بالبرد ويؤذيه أكثر من غيره واهذا لا يوجد في بلاد موغلة في  
التجمال وبلاد الصقالبة ويعتريه داء الدماغ كالزكام يعرض له البرد في  
دماغه ويسيل من مخزعه بلغم كثير حار فان انحط الى الرئومات والطريق  
الجيب انه اذا نهق اضر بالسكاب حتى يقال ان أهون نهيقة يحدث بالسكاب مغسا  
فذلك يطول نباحه (طريقتان) رأيت أن لا أتركهما لانهما أحجرتان احدهما  
أنى ركبت حمارا من مصر الى القاهرة فلما كنت في أثناء الطريق حادني عن السكة  
فجهدت أن أرده فلم أطق حتى انتهت الى جدارستان فوقف وبال وعاد الى الطريق  
وكذا جرى لي مع حارين آخرين والآخرى انه كان عندنا رجل بمصري يضرب حلقة  
على جارقدهله وكان يجمع له عدة مناديل من المتفرجين عليه ويلقيها على ظهره  
ويأمره بان يعطى كل منديل لصاحبه فيسددور في الحلقة ولا يقف الاعلى من له  
في ظهره منديل فان أخذه ذهب عنه وان أخذ غيره لا يذهب ولو ضربته مائة  
ضربة ويأخذ الخاتم من أصبع الرجل ويسأله عن وزنه ويقول له كم وزن الخاتم  
فان كان وزنه درهما حتى خطوة واحدة وان كان درهما ونصفا حتى خطوة  
ونصفا وان كان أكثر من ذلك فبحسابه ويبتاهو واقف اذا قال له شخص الوالى  
بمخراهمير فساتم كلامه الاوقدا لى بنفسه على الارض ونفخ بطنه وقطع  
نفسه كانه ميت منذ زمان ثم قال له بعد ذلك ما بقيت ممترة فنهض قائما ذكر  
ذلك صاحب المباحج (ما قيل فيه من الاوصاف) قال أبو العيناء لبعض مهاجرة  
المجيراشترى حمارا لا يطويل الا للاحق ولا بالقصير الا للصق ان خلا الطريق  
تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم بي السوارى ولا يدخل بي تحت  
البوارى ان أكثر علقه شكر وان أقلته صبر ان ركبته هام وان ركبته غيرى نام  
فقال له ان مسح الله بعض قضائنا حارا أصبت حاجتك والا فليست موجودة  
(وقال) شيب بن شبة لقيت خالد بن صفوان على حمار فقلت له يا صفوان أين  
أنت عن الخيل فقال تلك للطلب والحرب ولست طالبا ولا هاربا قلت فأين أنت  
عن البغال فقال تلك للانزال والانتقال ولست ذاتزل ولا تنقل قلت فأين  
أنت عن البراذين قال تلك للعدين والمسرعين ولست معدا ولا مسرعا قلت  
فما تصنع بحمارك قال أدب عليه ديبيا وأقرب عليه تقريبا وأزور اذا شئت  
عليه حبيبا ثم لقيته بعد ذلك على فرس فقلت له يا صفوان ما فعلت بالحمار

(١٨٤)

قال بش الدابة ان أرسلته ولى وان استوقفته أدلى قليل القوة كبير  
الروث بطيء عن الغارة سريع الى الغرارة لا ينكح به النساء ولا ترقى به الدماء  
(وبروى) ان سليمان بن علي رأى على جارف قال له أين الخيل يا أبا صفوان فقال  
الخيل للجمال والبغال للانتقال والابل للاجمال والخمير للامهال (وقال)  
جرب بن عبد الحميد لا تركب الحمير فانه ان كان حديداً أتعب يدك وان كان  
بليداً أتعب رجلك ومما قيل فيه قول أجد بن أبي طاهر

شيمة كائن الشمس فيها أشرفت \* وأضاء فيها البدر عند تمامه  
وكأته من تحت رأكبه اذا \* ملاح برق لاحت تحت غمامه  
ظهر كجري الماء لين ركوبه \* في حالتي اتعابه وجامه  
سفهت يدها على الثرى فتلاعبت \* في حوته وسهولة واكامه  
عن حافر صخر الا انه \* أقوى وأصلب منه في استحكامه  
ما الخيزران اذا انتنت أعطافه \* في لين معطفه ولين عظامه  
فكأته بالريح منتقل وما \* جرت الرياح كجريه ودوامه  
أخذ المحاسن آماناً من عيبه \* وحوى الكمال مبرأ من ذامه

(الجزار) يصفه بالبلادة والجهل

هذا جاري في الحمير جار \* في كل خطو كبوة وعثار

قنطارين في حشاه شيرة \* وشيرة في ظهره قنطار

(القول) في طبائع الابل وهذا النوع ثلاثة أصناف عراقي ويعني ونجيب  
فالنجيب هو النجيب ويتزل منها منزلة العتيق من الخيل والعراقي كالبرزون  
والنجيب كالبعغل ويقال النجيب ضأن الابل وهي متولدة من فاسد من العراقي  
فقط فان من النجيب من نجيب فكأته حصل له نصف البغل فأما النجيب فزعم  
من حكى من المجاز قولة ان في الابل ما هو وحشي وانه يسكن أرض وبار وهي  
غير مسكونة وقالوا بما بدا الجمال في الهياج فيجعله ما يعرض له على ان يأتي  
أرض عمان فيضرب في أذني ما هجمه من الابل فالهجرة من ذلك النتاج وتسمى  
الابل الوحشية المحوس ويقولون انها بقايا ابل عاد وعمرود ومن أمه الله  
تعالى من العرب العاربة والمهريّة منسوبة الى مهرة قبيلة باليمن وهي لا يسدلها  
شي في سرعة عدوها يعلمونها بسمك يصاد في بحر عمان يصاد ويقدّر وأما

النجيب



(١٨٥)

النجب فنهامبرهون مثل البراذن وهما ما يجبه زجرا ويرقل ارقالا والمجز في  
الابل كالمجيب في الخيل (وحكى) أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول  
من ربيضت له الابل على الحجر أم جعفر بن سدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور  
لما حجت (وقال) المجاحظ اذا ضربت الفواق في العرب جاءت بالمجوامر والنجب  
الكريمة وفي البخت ماله سنامان في ظهره كالسرج ولله ضهاسنامان في عرض  
ظهرها احدهما في ذات اليمين والاخر في ذات الشمال وتسمى الخراسانية وقد  
ينشق عن سنام البعير ويكشف جلدته ثم يبحث من أصله ويعاد على موضعه المجاد  
فيلتصم عليه ويؤخذ السنام فيؤكل كما يفعل بعض الناس ذلك بالكباش اذا  
عظمت اليها وبجرت عن النهوض فيقطعونها ويقول أصحاب السير والطبايع  
الحميوان انه ليس لشي من الفحول مثل ما للجمل عند الهياج من الارباد وسوء  
الحاق وهجران المرعى وترك الماء حتى ينضم ابطاء ويغم رأسه ويكون كذلك  
الايام الكبيرة وهو في هذا الوقت لا يدع انسانا ولا جلا يدنونه ولو جعل على  
ظهره حينئذ مع امتناعه شهر من الطعام ثلاثة أضعاف حمله لمجله وهو لا يتزولا مرة  
واحدة يقيم فيها النهار أجمع ينزل فيه أمارا كثيرة يجي منها ولد واحد ويصنف في  
البرارى حالة النزول لا يدنونه غير راعيه الملازم وذكره صلب جدا لانه من  
عصب والاني تحمل اثني عشر شهرا وتلقح اذا مضى عليها ثلاث سنين وكذلك  
الذكر ينزوي هذه المدة ولا يتزو عليها الا بعد ان تضع بسنة وفيه من كرم  
الطبايع انه لا يتزو على امهاته ولا اخوته ومتى حمل على أن يفعل حقه على من  
أزمه ذلك الى ان يقتله (وحكى) ان جلا احتيل عليه بتغيير صورة أمه حتى نزا عليها  
ثم مر فها عند فراغه فالتقى نفسه من شاق حتى مات وليس في الحميوان من يحقد  
حقده وانه يترصد من حقه عليه الفرصة والخلوة لينتقم منه فاذا أصاب ذلك لم  
يبق عليه وفي طبعه الاهتداء الى الطريق التي اعتاد سلكها لا يضل فيها ابلا  
ولانهارا والعرب تضرب به المثل في ذلك فيقولون أمه دى من جل والغيرة  
والصولة والصبر على الحمل الثقيل وعن الماء الزمن الطويل المحنة ايام والسته  
والعشرة اذا كان الزمان ربيعا والعرب تسمى الايام التي ترد فيها الابل الخمس  
والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وكلها بالكسر ويقال ان البعير اذا  
صعب وخافته رعايته استعانوا عليه فتركوه وعقلوه حتى يلومه فحل آخر فاذا فعل

(١٨٦)

به ذلك ذل والابل تميل الى شرب الماء الكدر الغليظ وهو الماء النير فهي ابدا  
اذا وردت مياه الانهار حركتها بأرجلها حتى تتكدر وهي عشاق الشمس فلهذا  
تري ابدا تصوب اليها في أى جهة كانت من المشرق أو المغرب (ومن) عجيب  
ما ذهبت اليه العرب في الابل اذا كثرت فبلغت الالف فقط واعين الفحل فان  
زادت على الالف فقط واعينه الاخرى ويرجمون بذلك يطرد العين عنها (ومما)  
قيل فيها قول بعضهم لم تخلق نعم خير من الابل ان جات أنقلت وان سارت  
أبعدت وان جلبت أروث وان نحررت أشبع (الشيخ) عز الدين الموصلي في  
حادى

حادانا كالشادن الريدب \* لمخفته بالملظر المريب  
فقال في السكره عندنومه \* يارب سلمها من الديدب  
(وعلى ذكر) المحادى قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ أحسن ما سمعته من  
الحداة يحدون به جمالهم في طريق الحجاز قوالهم  
يا خردان طال المدى تنسيني \* ينسى الذى ينساك نوم العين  
(وآخر يقول)

كم ليلة سهرتها لم أرقد \* الارقادا كرقاد الارمد  
(القاضى) العاضل في وصف الخيل  
جنائب في بحر الجحاح سفائن \* فان حركت الركض فهي جنائبه  
وقد خفقت راياته فكأنها \* أنا مل في عمر العمد وتحاببه  
(وله) من قصيدة

لها غرر يستفحك النصر وجهها \* فتفهم منها العين معنى البشائر  
(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهرها حرز وأصحابها معونون  
عليها (صفة جياد الخيل) سألت معوية بن صهصعة بن صوحان أى الخيل أفضل  
فقال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث فقال  
فمرنا قال أما الطويل الثلاث فلاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث  
فالصلب والعنق والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما  
الصافي الثلاث فالأديم والعين والمخافر (كان محمد) بن السائب السكبي يحدث  
ان الصافات الجياد المعروفة على سليمان بن داود كانت ألف فرس ورثها

(١٨٧)

عن أبيه فلما عرضت عليه ألهمته من صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب  
فعرقهم بالافرس لم تعرض عليه فوفد عليه قوم من الازد وكانوا أصهاره فلما  
فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زاداً يلبغنا فأعطاهم  
فرساً من تلك الخيل وقال فاذا انزلتم منزلاً فأجولوا عليه غلاماً واحتطبوا فأنهكم  
لاترون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلاً الا ركبهم  
أحدهم للقص ولأبقات شئ تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو جارية الى أن قدموا  
بأدهم فقالوا ما الفرس هذا اسم الازد الا ركب فعموه زاد الركب فأصل فحول  
العرب من تاجه (وطلب البحترى الشاعر) من معبد بن حميد الكاتب فرسا  
فوصف له انواراً من الخيل في شعره (فقال)

لا كلفن العيس بعدهمة \* يحرى البها غائف أو مرتجى  
والى سراقة بنى حميد انهم \* أمروا كواكب أشرفت في مدح  
والبيت لولا أن فيه فضيلة \* تملو البيوت بفضل لم يحج  
فأعن على غزو العدو بمنطو \* أحشاؤى الرشا المتدرج  
أما باشفر ساطع أغشى الوغى \* منه بمنل الكوكب المتأج  
متسر بل شية مالت أعطافه \* يدم فساتل فاه غدير مخرج  
أوأدهم صافي الاديم كأنه \* تحت الكمي مطهر بالبرج  
صرم بهج السوط من شؤبويه \* هيج الجناث من حريق العرفج  
نحقت مواطى وقعه فكاونه \* يحرى برملة طالج لم يرمج  
أواشهب يتقى بضئ وراءه \* متن كتن اللجة المترجج  
يحنى المجبول ولو بلغن إبانة \* فى أبيض من ألقى كالدملج  
أوفى بعرف أسرد متعرف \* فيما يليه وحافر فيروزج  
أوألقى على العيون اذا بدا \* من كل لون معجب بنموج  
جذلا ن تحسده الجيا اذا مشى \* عنقاً بأحسن حيلة لم تنسج  
وعريض أعلا المتن لوعليته \* بالز يبقى المنهال لم يتدحج  
خاضت قوائمه القويم بناؤها \* أمواج يجنيب بهن مدرج  
ولانت أبعدي السماحة همة \* من ان يرضن بلجم أو مدرج  
(نادرة) ذكرها أبو حيان التوحيدي في الامتناع والمؤانسة قال الاممى مر

(١٨٨)

اعرابي على قوم وهم على ما علم فقال من رأى جلا أجر بعنقه علاط وفي أنفه  
خزامة يتبعه بكران سمران عهد العاهديه عند البئر فعمل القوم يقولون حفظ  
الله علينا وجمع عليك لا والله ما أحسننا وجويرية على حوض لها تدروهي تقول  
لا جمع الله عليك يا فاسق فقالوا ما تريد من الرجل قالت انما ينشد سوتيه  
قال فتبعته فقالت له يا هذا ما نشد قال ابري ونصيتي (قادرة) اشترى رجل من  
رجل برذونا فقال له المشتري سألتك بالله هل فيه عيب قال لا الا أن فيه قليل  
مشش كأنه سفر حله وقليل جرد كأنه قنابه وقليل دبر كأنه بطيخه فقال له  
المشتري يا ابن الفاعلة جئنا نشتري منك برذونا أو بستانا (قال) المداثي كان  
ابن أبي هبيرة يسير سنان بن مكمل النخيري فتقدمت بغلة النخيري ابن هبيرة  
فقال غض من بغلتك فالتفت اليه النخيري وقال اصلح الله الامير انهما مكتوبة  
وانما أراد ابن هبيرة قول الشاعر

فغض الطرف انك من نخير \* فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأراد النخيري قول سالم بن دارة من بني فزارة

لاتأمن فزار يا خلوت به \* على قلو صك واكتب اباسبار

(وكتب) الوهرا في على لسان بغلته الى الامير عز الدين موسك الملوكة ربحانة  
بغلة الوهرا في يقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين نجاه الله  
من حر السعير وعطر بذكركه قوافل العير ورزقه من القرط والتبن والشعير  
وسق مائه الف بعير واستجاب فيه صالح اذعية الحجم النخيري من الخيل والبغال  
والحمير) ونهى اليه ما تقاسيه من مواصلة الصيام وسوء القيام والتعب في الليل  
والناس نيام قد انصرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحتمل الكلف  
ولا يوافق بالخاف ولا يقول بالعلف لانه في بيته مثل المسك والعنبر والامير فيل  
الاكبر أقل من الامانة في الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشعيرة  
أبعد من الشعري العيور ولا وصول اليه ولا عبور وقراطه أعز من قرط ماريه  
لا يخرج صدقة ولا هبة ولا ماريه والتبن أحب اليه من الابن والجلبان أمر  
من دهن البان والقصيم بمنزلة الدر النظيم والقضه أجل من سبائك الفضة  
وأما القول فخن دونه الف باب مقول فخير من عليه ان يعلف الدواب الا  
يعيون الا داب والعقه الباب والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب  
ومعلوم

(١٨٩)

ومعلوم ياسيدي ان البهايم لا توصف بالعلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب الى شعراي تمام ولا تعرف الحرف بن همام ولا سيما البغال التي تشتغل في جميع الاشغال شبكة من الفصيل احب اليها من كتاب التخصيل وقفة من الدريس أشهى اليها من فقه ابن ادريس لو اكل البغل كتاب المقامات مات وان لم يجبد الا كتاب الرضاع ضاع وان قيل له انت هالك ان لم تأكل موطأ مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح آيات الجمل وخزعة من السكلاء احب اليه من شعراي العلماء وايمس عنده طيب شعراي الطيب وأما الخيل فلا تطرب الى سماع السكيل واذا اكلت كتاب الذيل ماتت في النهار قبل الليل والويل لها ثم انويل ولا تستغنى الا كاديش عن الحشيش وكل ما في المحاسة من شعراي الحريش واذا اطعمت الجمار شعر ابن جمار حله الدمار وأصبح منقوفا كالطبل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صابها الى العلاف ومرض عايله مسائل الخلاف فطلب من تبنة خمس قفاف فقام اليه بالخفاف يخاطبه بالشعير وقمر عليه آية التعمير وطلب منه وبيعة شعير فحمل على عياله ألف بعير فانصرف الشيخ منكسر القلب معتظا من الثلب وهو انحنى من ابن بنت السكب فالتفت الى المسكينه وقد سابه الغيط ثوب السكينه وقال لها ان شئت ان تكدي فكدي لاذقت شعيرا مادمت عندي فبقيت المملوكة حائرة لا قائمة ولا ناثرة فقال لها العلاف لا تجزعي من خباله ولا تلتفتي على سباله ولا تنظري الى نفقته ولا يكون عندك اخس من عنقته هذا الامير عز الدين سيف أمير المؤمنين دز الجباهدين اندي من الفمام وامضى من الحمام وأبهى من البدر ايلة الحمام برقي للحروب وبفرج من المكروب وهو من بني أيوب ولا يرد قائل ولا ينجيب سائلا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت الزمام ورفصت الغلام وقطعت اللجام وشقت الزمام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيتك العالي والسلام (ذكر القاضي) الرشيد بن الزبير في كتابه الجهاب والظرف انه لما مات أحد بن طولون ترك في بيت ماله عينا عشرة آلاف دينار وفي حاصله ألفي ألف وسبع مائة ألف درهم سوى ما كان مودعا عند جديدا طويل وهو ألف دينار سوى ما جعل الى المعقود

(١٩٠)

في أربع سنين أو اثنان نسخة اثنين وستين ومائتين مائة نقت به السفا تلم يظهر  
بعضه وهو ألفا ألف ومائتا ألف دينار وكان له أربعة وعشرون ألف غلام  
مملوكا وخمسة وعشرون ألف أسود وتطبق جريدته على مائة ألف حرم مستزق  
وخلف من الخيل الميدانية مائة ألف رأس وثلاثمائة وثلاثين رأسا ومن  
البغان ستمائة بغل ومن الجمال ألفين ومائة جمل ومائة مركب حربية ومن  
الدواب المركوب مائة ألف وثلاثين دابة وكان خراج مصر في السنة التي مات فيها  
أربعة آلاف ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليها من ضياع  
الامراء بالمحضره وأنفق على الجامع مائة وعشرين ألف دينار وعلى البيمارستان  
ومستغله ستين ألف دينار وأنشأ في سنة تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه  
سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل بمصر بيمارستان وكان قد شرط أن لا يعالج فيه  
جندي ولا مملوك وكان يباشره ويشارفه بنفسه ويركب اليه في كل أسبوع  
مرة وأنفق على عين المصنع بركة الجيش مائة واربعه وأربعين ألف دينار  
وعلى شمر الجوز مائة ثمانين ألف دينار ولم يتمه وعلى الميدان مائة ألف دينار  
وخمسين ألفا وكانت صدقته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار ورسم مطبخه في  
كل يوم مائة وعشرون دينار ومات في سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ولدا  
ذكر اومن الاناث سبعة عشر انثى (قائدة جلييلة) قال ابن عباس رضي الله عنهما  
من هرب من عدو أو خاف فكتب بسوطه بين اذني دابته لا تخاف دركا  
ولا تخشى امنه الله من خوفه وحال بينه وبين عدوه (قال) الشيخ صلاح الدين  
الصقدي في كتابه غيث الادب ويحكى ان بعض الرؤساء قال لشهاب الدين  
القوصي أنت عندنا مثل الاب وشدة الباء فقال لا جرم أنكم تأكلوني وأقول  
لا يخفى ما في هذا التنذير من الاله فلان الاب مشدد الباء هو المرعى قال بعضهم  
هو اللدواب بمنزلة الخبز الذي للانامى ومن يشدد الباء من الاب الذي هو الوالد  
ما يكون الادابة (قال) الشيخ بدر الدين الدمايني رحمه الله تعالى راد عليه قصد  
الصقدي بهذا الكلام الرد على من شدد الباء الاب المراد به الوالد وفيه دليل على  
قصوره فان الامام جمال الدين بن مالك نص في انه هيل على ذلك قال في أوائله  
وقد تشددت من وباب وخاخ وحكى في الشرح عن الازهرى أن ذلك لغة  
كوفية ويقال استأببت فلانا بيسان أى اتخذته أباء وإذا كان كذلك فلا وجه  
للانكار

(١٩١)

لأنكار على الرئيس الذي شدد الباء من أب (قلت) ولو قال القوصى في جوابه  
 لاجرم انكم ترعونى لكان ألطف في التنذير وأحسن من موقعا ما قاله والله أعلم  
 انتهى كلام أفضى القضاء بدر الدين الخزومي (الشيخ جمال الدين الزمكاني)  
 وفي حلبة الخدم من أدمى \* خيول تحول ولا تركب  
 فسبق الكمية بها بين \* ولكن تقدمه الاشهب  
 (وعلى ذكر البغال) ذكرت قول شمس الدين الصفدع الخياط في وقعة القاضي  
 شهاب الدين محمد بن المجدد عبد الله الأربلي الدمشقي الشافعي الذي مات فيها  
 بغلة قاضينا اذ اززلت \* كانت له من فوقها الواقعة  
 تسكر آلهاء من عجبـه \* حتى غدا ملقى على القارعة  
 وأظهرت زوجته عندها \* ضابطة بالرجة الواسعة  
 (أبو الحسين الجزار) وقد رآه بعضهم ماشيا عقب موت حماره  
 كم من جهول رآني \* أمشى لأطلب رزقا  
 وقال لي صرت تمشى \* وكل ماش ملقى  
 فقلت مات حماري \* تعيش أنت وتبقى

(المعمار)

ان ابن الاطروش حوى رتبة \* باع بها الجنية بالنار  
 تنصرت بغلته تحتها \* وأصبحت تمنى بزنا

(ابن دانيال مضمنا)

ولقد ركبت من الحمار مكه دا \* مكرابطيا للعران مصاحبا  
 رجلاي في جنبيه منذركته \* لن يقرأ فغدوت أمشى راكبا

(ابن نباتة)

أصبحت ياسيدي وياسندي \* أقص في أمر بغلي القصصا  
 بالامس كانت لفرط مرعتها \* طيرا وفي اليوم أصبحت قفصا

(الحلى مضمنا)

رأى فرسي اصطلب عيسى فقال لي \* قفانك من ذكري حبيب ومنزل  
 به لم أذق طعم الشير كأتني \* بسقط الموي بين الدحول فحول  
 تقع من برد الشتاء أضالني \* لما نهبته من جنوب وشمال

(١٩٢)

إذا مع السواس صوت تحمى \* يقولون لانتك أسى وتجهل  
أعول في وقت العلو علىهم \* وهل عند رسم دارس من معول  
(حكي) أن العماد الكاتب قال للقاضي الفاضل سر فلا يكابك الغرس فقال له  
دام علا العماد (وليض أهل عمره) أغنى الحسين الجزار

مات حمار الاديب قلت لم \* مضى وقد فات منه ما فاتنا  
من مات في عزه استراح ومن \* خلف مثل الاديب ما ماتنا  
(وقال) شرف الدين البوصري ناظم البردة فيه

فلا تياسن ايها الاديب \* عليه فلاموت ما يولد  
إذا عشت أنت لنا بعده \* كفانا وجودك ما نفقد

(قال) الشيخ فتح الدين بن سيد الناس كان للشيخ شرف الدين البوصري حمار  
استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبه فأخذها وسير له ثمنها ما تبي درهم فسكنب  
على لسانها إلى الناظر المذكور المملوك حمار البوصري

يا أيها المولى الذي أنبت \* أخلاقه بأنه الفاضل  
ما كان ظني أن يبيعوني \* قط ولو كن صاحبي جاهل  
لو جرسوه على من سغه \* لقلت غيظا عليه يستاهل  
أقصى مرادى لو كنت في بلدي \* أرعى بها في جانب الساحل  
وبعد هذا ما يحل لكم \* لأنني من سيدي حامل  
فردها الناظر ولم يأخذ الدراهم منه (لناصر الدين بن النقيب)

نفتت لي رأسا من الخيل كانت \* تسبق البرق والرياح الزعازع  
وايتلى الله في المشاعر أخرى \* بشقاق أها عن المشى مانع  
فاذا قيل كم بقي لك رأس \* قلت رأس بغير كوارع  
وللشيخ جمال الدين بن نباتة والخش في السرقة في فرس له ثلث الأربعة  
يقول لي صاحب وفق \* والخيل تحت الوري تسارع  
كم لك في هذا الزمان رأس \* فقلت رأس بلا كوارع  
(ابن دانيال)

قد كل الله برذوني بمنقصة \* وشانه بعدما أجماء بالهرج  
أسير مثل أسير وهو بهرج بي \* كانه ماشيا بخط من درج

فان



(١٩٢)

فان رمانى على ما فيه من عرج \* فاعليه اذا مامت من حرج  
(صلاح الدين الصفدى) فيمن وعده ببغل  
طلبت البغل منك فقلت انى \* أسيره وما كذب الكلام  
نعم أتعبته ركضا ولما \* ألقى الاسطبل سير الغلام  
قال الشيخ صلاح الدين الصفدى أنشدنى لنفسه المولى جمال الدين محمد بن  
نباته بدمشق المحروسة سنة تسع وعشرين وسبعمائة  
ورد من العرب منسوب ولا قطعت \* أيدى المحرادث من انثائه شجره  
اذا المتطلى ظهره رامى السهام مضى \* والسهم حذوا فلولاً سبقه عقره  
عجبت كيف يسمى ساجدا وله \* وثب لوالبحر ارمى دونه ظفره  
كأنه فى هضاب الحسن صاعدة \* أولا فصاعة فى الحسن منخدره  
لما ترفع عن نذ يسابقه \* أخفى يساقى فى ميسدانه نظره  
(قال) صلاح الدين وأنشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن  
سليمان بن ابى الحسن الصوفى بدمشق فى جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين  
وسبعمائة وهو

وأدهم اللون فات البرق وانتظره \* فغارت الريح حتى غيبت اثره  
فواضع رجله حيث انتهت يده \* وواضع يده ألى رى بصره  
شهم تراه يحاكي السهم منطلقا \* وماله غرض مستوقف خبره  
يعفر الوحش فى اليبداء فارسه \* وينثنى وادعا ذى ستر غيره  
(شرف الدين أحمد الحلوى وأجاد)

جاء غلامى وشكا \* أمركى وبكى  
وقال لى لاشكبر \* ذونك قد تشكى  
قد سقته اليوم فما \* مشى ولا تحركا  
فقلت من غيظى له \* مجاوبا لما حكي  
ابن الحلوى أنا \* فلان كن معلكا  
لو أنه مسير \* لما غدا مشبكا

ابن نباته

وأدهم اللون حندمى \* فى جريه لاورى عجائب

(١٩٤)

يقصر رعي الرياح عنه \* فكاه أخافه جنائب  
ابن سعيد المغربي في فرس أغرا صفر  
ومجدي اللون أعدته \* لساعة تظلم أنوارها  
صكاه في رهج شعة \* مصفرة غريبة نارها  
(وله في أدهم أغر)

وقد اغتدى والليل قد سل صبحه \* بليل يجاباب الصباح ملأها  
وأحسبه خال الثريا لجامه \* فصيرها ديه الى الأفق سلا  
(ولابن خفاجة في أشقر أغر)  
وأشقر يضرم منه الوغى \* بشعلة من شعل الباس  
وتطلع الغيرة في شقرة \* حباية تفحك عن كاس  
(النامي)

ومصغية كان الحوب تلقى \* الى آذانها بشري الجلود  
تري آذانها ألغات سطر \* قياما في صحائف من بنود

(الارتجاني)

وحوف يحوب القاع والوهيد والربي \* محرف مديم الرفع والجرد والنصب  
نجائب يقف دحن المحصى كل ليلة \* كان بأيديهما مصابيح للركب  
(ابن سعيد في فرس لونا نيا أغرا كحل الحليلة)  
وأجود تبرى أثرت به التري \* وللغجر في خصر الظلام وشاح  
عجبت له وهو الاصيل بعرفه \* ظلام وبين الناظرين صباح  
(ابن نباتة السعدي في فرس محجل بغرة)  
وكأنما اطم الصباح جبينه \* فاقتص منه نفاض في أحشائه  
(الشيء بالشئ إذ كره قال ابن مجاج في المجون)

غضبت صباح وقد راقتي قابضا \* ابرى فقلت لها مقالة فاجر  
بالله الا ما طمت جبينه \* حتى يصدق فيك قول الشاعر  
(أشار الى البيت المتقدم الا ديب الفاضل الكاظم الرحال ابراهيم الساحلي)  
المنبوذ بطويجن مولده بعرفة ووفاته بعد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من  
قصيدة

ذهبوا

(١٩٥)

ذهبوا الى الهيجا بكل طمرة \* من نسل أعوج أو بنات الایجر  
من كل مخضوب الشوى عبد القرى \* عارى النواحق مستدير الخجر  
ألوى بقادمتى جأجئ أفنخ \* ولوى بسالمتى خزال أعفر  
وأدار جفنا أشوسيا مبصر \* ظل الفوارس فى الظلام المعكر  
من أجمركالورد أو من أصفر \* كالورس أو من أشهب كالعنبر  
وبكل صهوة أجرد متقطب \* الا اذا ضحك السنان السهمرى  
(لسان الدين بن الخطيب)

قال جوادى عندما \* همزت همزا أعجزه  
الى متى تهزنى \* ويل لكل همزه

(أجد بن سعيد بن غازى البستى يصف باقة)

حرف كش ل الصاد الا انها \* بعد السرى جاءت كحرف النون  
كالبدر قدره الاله منازل \* فى الافق حتى صار كالمرحون  
(وما احسن قول الشريف العقيلي) وان لم يكن مما نحن فيه

وأدهم من خيول الجوارى \* فتار من الضباب له غبار  
اذا أبدى صهيل الرعد منه \* لوحش المحل داخله زهار  
أشبهه ولمع البرق فيه \* بجراق تمشت فيه نار

(نادرة) ذكرها العلامة شهاب الدين أجد بن فضل الله فى كتابه مسالك الامصار  
فى ترجمة موفق الدين عبد الله المعروف بالوزن الواسط الكمال المتطبيب أنه كان  
بالقاع والى من اهل الادب يعرف بابن درياس واسمه على وكان ينظم الشعر  
وتتوالى والوزير بدمشق اذذاك بدر الدين جعفر بن الآمدى وكان يتوالى  
ايضا فانفق أنه ولى عنده بالقاع كاتباً من سلم من التسمير من ديوان المطايخ  
وكان من حديث هؤلاء أنهم مرر فوافقوا كثيراً كان قد جمل من غور الكرك  
ليطبخ بدمشق للسلطان فبلغ ذلك الملك الظاهر بيبرس فأمر بهم فسمروا وطيف  
بهم على الجمال الا هذا الكاتب فانه شفع فيه فأطلق بعد أن قدم له الجمل ليستر  
فما استخذه ابن الآمدى بالبقاع ضيق على ابن درياس فأقام يعمله قريبته  
فيما يكتبه الى ابن الآمدى فلم يأت بشئ فسأل الوزن فى ذلك (فكتب)  
شكيت يا وزير العسر برفعها \* ما كان بأمل هذا من ولالك على

(١٩٦)

لم يبق في الارض مختار فتبعته \* الافتي من بقايا وقعة الجبل  
فخذا ابن الاعمى وعزله ومن انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحاي وبني  
وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخبير في نواصيا واعتمد حصنها حصونا بعنصر  
من الوغى بصياصيا (فن) أشهب غطاء النهار بجلته وأوطاه الليل على أهاته  
يتجوج أديمه ربا ويتأرجح رثيا ويقول من استقبله في حلى لجانه هذا الفجر قد  
أطلع الثريا أن التفت للضايق انساب انسياب الاثيم وان انفجرت المسالك  
ترمرور الغيم كم أبصر فارسه يوما ييض بطلعته وكم عاير طرف السنان مقاتل  
العدا في ظلام النقع بنور أشعته لا يسير داحس في مضماره ولا تطالع الغراء في  
شقي غباره ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره تسابق مداه مرامي طرفه  
ويدرك شوارد البروق ثانيا عطفه ومن أدهم حالك الاثيم حالي الشكيم له  
مقلة ثانية وسالفة ريم قد ألبسه الليل برده وأطلع بين عينيه سعدة  
يظن من نظار الى سواد طرته ويبساض ججوله وغوته انه توهم النهار نهار الغاضه  
والفي بين عينيه من رشاش تلك الخائسة ومن أشقرو شاه البرق بلهيه وغشاء  
الاصيل بذهبه يتوجس مالد به برقيقتين وينفض وفرتيه عن عقبتيين  
وينزل عذار مجامه من سالفته على شقيقتين له من الراح لونها ومن الريح لينها  
ان جرى فبرق خفي وان أخرج فلهلال على شفق ومن كبت نهـد كان  
راكبه في مهد عندى الالهة شاملى الذهب بزل الغلام الخف عن صهواته  
وكان نعم الغريض ومعدى لهواته فسبح الخطأ قصير المطا ان ركب لصيد  
قيد الاويد وأجمل عن الوثوب الوحوش الاويد ومن حبشى أصفر بروق  
العين يشوق القلب بمشابهة العين كأن الشمس ألفت عليه من أشعتها أجلا  
وكانه نقر من الدجى فاعبى منه عرفا واعتلق بجالا ذو كمل زين سرجه  
وذيل يستأذير تدمنه فرجه قد أطلعت به الرياضة على مرادرا كبه وفارسه  
وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع ملابسه له من البرق  
نخفه ومطية ونخطفه ومن النسيم طروقته واطفه يطاير بالغمر ويدرك بالرياضة  
مواضع الرمز وبعد كالأف الوصل في استغناء مثالا عن الهـمز ومن  
أخضر حكاها من الروض تقويغه ومن الرشى تقسيمه وتأليفه قد كساه  
النهار والليل حاتى وقاروسنا واجتمع فيه من الايض والسواد ضدان لما

استجمعا

(١٩٧)

استجمعنا حسنا ومنحه الباري حلية وشبهه ونحلت له الرياح ونمنا لها قوة  
ركضه وخفة مشبه ومن أبلق ظهره حرم وجريه ضرم ان قصد غاية فوجود  
القضاء بينه وبينهما عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان  
وفعله ما يريد الكف والقدم قد طابق الحسن البديع بين ضدي لونه في  
جنسه عن الاوصاف وعدل بالرياح عن مباراته سلو كهان الاعتراف له  
بجادة الانصاف وترقى المملوك الى رتب العزم من ظهورها وأعد لها محطبة  
الحسان اذا الجياد عليها من أنفس مهورها وكلف بركوها فلما اكمله عاد وكلما  
أمله سره فلوانه زيد الخيل لما زاد ورأى من آدابها مدل على انها من أكرم  
الاصائل وعلم انها ليومى حربه وسلمه جنبه الصائد وجنسه الصائل وقابل  
احسان مهديها بشائنه ودعائه وأعد لها في الجهاد المناصرة أعداء الله وأعدائه  
والله تعالى يشكر برة الذي أفرده الندي بمذاهبه وجعل الصافات الجياد  
من بعض مواهبه بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن انشاء) الشيخ محيي الدين  
ابن عبد الظاهر وسير من الخيول الزاوين كلما هو على الحسن مشتمل ومع  
سرعه يمشى الهويناء كمشى الشارب القل من كل أشقر كأنه النجم السريع  
لا البطى وكل أحمر كالشفق وغرته ما يتخلل الشفق من النور الماضي وكل  
أشهب كالنار وما في هذا من السواد ما بذلك من أوانوا الميل وأوانل العشى  
وكل أصفر جدي يحسن أن يكون له كآب المقر خادما وكيف لا وهو النحصى  
الحديث ومن البغال كل فارعة الوثبة كارهة ان لا تكون دون رتبة الجياد  
في حلبه كم قاست بذراعها شقة أرض فعملت طولها من عرضها وكم لمحت  
بمشيتها الملقحة الجياد بركضها كم حسب راكبها أنه من وطني ظهرها على فرش  
مرفوعة وكم يبيع لها بالتحلافة عن الجرد المطهمة على انها مخلوعة يشهد  
بقسام حسن العقل ويصدق على ذلك منها صفة النقل ماضيتها هجئة أمها  
مع أصالة أبيها وأما هجئته وما نالها ذلك والله تعالى ساوى بينهما بقوله  
تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوا وزيينه تسبق الطرف والطرف  
وأما خالها وما هي حرف (ومن انشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة) وأما الخيل  
المسيرة فقد وجد المملوك لذة أنسها وأوجب على نفسه فروض خمسها  
واسقنض لشكر محاسنها براعتة فسعت ولاكن على رأسها واستنزات له

(١٩٨)

الآمال من صياصياها وحلت منه محل الخير المعتود في نواصياها وأمدّه  
بالأسعاف مددّها وقبلها عوض أنامله الشريفة لانتهاء درها وماهى  
الآزهار أنبتتها صب كفه الكريم وعقدود من طوق بها جيدا العبد فسبح مدائح  
نعمها العجيبة ومنابر قام عليها خطيبا يحجاسنه التي من كتمها فكم كائنا كتم من  
المسك تطيمه فمن أشهب كأنه طلاء صبح أو قطة صبح أو غرة فأتقرب بأشعته  
أبدار جف قد تزيذت منه الأوضاع وانه قطعت دون غايته الأطماع  
واعتذرت له الریح فصوب أذنيه للسمع وأصبح اصاحبه نعم العون في  
يوم المسبق والغرث في يوم القراع وكاد يكون من الملائكة فكم له من غبار  
السبق أجنحة منى وثلاث ورباع ما حفيت مصلحة الاقبضا ولا اداهمت  
محاباة نفع الاقام بنفسه وييضها وما حدث عن حسن الاراء ولا امتطاء  
عازم الاجدء اندصاح لونه مصراه تقرب الطالب سماره عزائم المسفرة ويحتال  
في الخيل كالنهار فلا جرم ان آتته بصره كم ننى عانه كبراع مسابقة الريح  
وأعرض وكم نعم عليه عازم حتى فاز منه بالعيش الا انه الايض يتلوه أشقر  
كله بريق أو غزاله شرق فسبح اللبان رفيق بجري العنان يروق  
الابصار ويدى الاوطان والاطار ويسمع بوقع حوافره صم الاحجار يضعف  
البصر عن اقتفاء ماله من السن ويجزعن بلوغ غايته السيل اذا هجم والغيث  
اذا هتم وتنهض عن شأوه الرياح فعن عذرا اذا حثت في وجهها التراب للحرز  
فكأنما صعد الأتربة النجوم فكيفها أوراها من البرق على حلمته فليدها أو سلمها  
قرنت حركاته بحسن الاتحاق وحكمته في تطلعه الشمس عند الانشقاق  
وامتدت كى الثريا تسمع وجهه من غبار السباق يتبعه كيت يسر الناظر  
ويشرق الخاطر كأنه جذوة نثار أو كأس عذار أحلى من الضرب له من نغمه  
طرب كم خدمه من النصر أعوان وأسكره اسم فاختة تحت راكبه كالنشوان  
وزاد لونه حتى كأنما هو بهرام واحد له عن أن أقول بهرمان أمدع الاشياء  
شوطه وأضيق ماني عدته سوطه يجمع لرا كيد ما بين الطرب والجلالة  
وتحجب الشمس اذا تصدى لسيده خوفا من تسميتها بالغزاله كم أروع صهيله  
وأبرق وكم لفي منه الموت الاجر العدو والازرق قصرت عن معاناته الهمم  
واسود ذنبه وعرفه فكأنهم الذوب نار جهم يوسع أهل الحمى برا ويعفد

بجبر

(١٩٩)

بختج نعل له أديم الأرض سيراً بقوه أصفر يستر النظار ويهوى على النظار  
وينشق البصائر ويرى ما شق سعيه على الأبصار وينشق وراءه حتى قلب البرق  
إذا ذكره ما السبق في مضمار كم أوسع رقعته في ليل السرى من سر وكم  
نقش نعله ظهر جبل فجاء كما قيل نقش في حجر بطالع بسماء الطلب أهله هو  
عندها وإذا امتطاء عازم رأى الأرض تطوى له ويدنو بعينها كم حسن خبرا  
وخيرا وتأثير وأثرا وكم عشا إلى نار سنا بكه طارق فأجزل له من قصده القرى  
كأنما خلع عليه الدهر حلة ذهب وهبته صفره لونها الزاح حين تجلى بالمحب  
لو أمكن أول فجر لما سمى في زمنه بالمرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة  
قرنها لين واليمان يصحبه أدهم كأنما التحف سبجا أو دخل تحت ذيل الدجى  
تخضع عواصى الذرى لعزته وينشق الصباح غيظا من تحجيلة وغرته كأنما  
لطمة بيد الفجر فحاض في أحشائه وورد نهر المجرة فطارت لجهته نقطة من  
مائه فسمج المنتشق متدرع ملابس حب القلوب والحدق كم عنت شوايح الجبال  
بجلاله وقصرت عنه الخيل حتى لم تسبق الا ظل ادبارة واقباله وخاف سطوته  
الليل فجاء بمثل أنجمه وأنعله بهلاله يسر الموالى ويسوء المناسب ويأتى من  
صباح تحجيلة وليل تكويته بالجبائب وتكبه والريح دون شأوه فكاه من خلفه  
جنائب ولا يرح سيدا يجيد فى القول ويجود فى العمل ويتطول من خفى كرمه  
ومفيد كله بما لا ترقى إليه همة أمن ان شاء الله تعالى ثم ذلك (وقال) يحير  
الدين بن تميم مضمنا

بعثت عندى جواد الاحزان به \* يكاد من همزه بالركض يفخرم  
فلا يترنك منه سنده غلظا \* ان الجواد على سلامته هرم

(ابن النبية) من قصيدة

فهى مثل القسي شـ كالاولـ كن \* هى فى السبق أهمهم لاهماله  
تركها الحداة فى الخفض والرفـح حروفا فى جرهما عماله

(علاء الدين) ابن أريك من قصيدة

له خطبة الخيل العناق كأنها \* نشاوى تهادت نطلب العزف والقصفا  
عرائس أغنتها المجول عن الحلى \* فلم تبغ خلفا لاولا التمسث وقفا  
من يقق كالطرس تحسب انه \* وان جـ ترده فى سلامته التمسث

(٢٠٠)

وأبقى أعلنى الليل نصف أهابه \* ونار عليه الصبح فاحبس النصف  
وورد تغشى جلده شفق الدجى \* فذا حازه دلى له الذيل والعرفا  
وأشقر مرج الراح صرف أديمه \* وأصقر لم يسجع بها جلده صرفا  
وأشهب فضى الأنام مدر \* عليه خطوما غير مفهمة حرفا  
كمخطر الزاهى بهرق ككاتب \* فجر عليه ذيله وهو ماجفا  
تهب على الأعداء منها عواصف \* لتدسف أرض المشركين بها نسفا  
مرى كل طرف كالغزال فتتري \* أطيبت ترى تحت الجحاجة أم طرفا  
وقد كان في البيداء بألف مربى \* فرتبه مهر وتخصبه خنسفا  
تناوله لفظ الجـواد لأنه \* متى ما أردت الجرى اعطا كه ضعفا

(ابن خفاجة)

ولم أرا الغرة فوق شقرة \* فقلت حباب يستدير على خمر  
(نادرة) وقف اعرابى على أبي عبيدة فقال له ما يعنى الشاعر بقوله  
ولقد علوت بمشرف يا فوخه \* يأتى الجمجمة ماؤه يتفصد  
مزج يسيل من المزاج لعابه \* فيمكاد جلداها به يتقدد  
حتى علوت به مشق نيسة \* طورا أعور به وطورا أنجد  
(فقال) يصف فرسا فقال الاعرابى جلك الله عليه (برهان الدين) القيراطى  
في حماره

ترام أولا فى الأكل سبعا \* وعند السير يأتى فى الأخير  
وكم وضعوا سكرجة بغيه \* فسامنته عن سخن الشعر  
(عرض) شرح مناقبة لبيد لها جاء إليه رجل من قریش فقال له يا أبا أمية كيف  
استمنا فقال احاب فى نى انام شئت قال فـ كيف الوطأ قال افرش ونم قال فكيف  
قوتها قال اجل على الحائط ماشئت فاشترها فلم يجديشياً مما وصف فرجع اليه  
فقال له لم أر شياً مما وصفته به قال ما كذبتك (كتب) الاصاى عن بخنيار الى  
أبي تغلب فى وصف فرس أهـ داه له أما الفرس الذى سألت أيتارك به فقد  
تقدمنا نوده اليك والله يبارك لك فيه ويجعل الخير معقودا بناصيته والاقبال  
غرة وجهه وادراك المطالب تحجيلة ونيل الامانى طلق شاوه وفتح الفروع  
غاية شدة وسلامة العواقب مشى عنانه (ابن جديس الصنعلى)

وكانها



(٢٠١)

وكانها نون تمط وعينها \* ميم اطول نحوها بالفقد  
تحت جفون الليل منها بالسمري \* وتكلمت منه بلون الائم  
فلجسمها والصبح يتبع نوره \* من جفن لباتها انسلال المرو  
باليتها كانت سفينة زاجر \* فقفوض بي مذل العباب المزبد  
فأرى ابن حمدان ونور جبينه \* يحلوسنا فذى جفون الارمد  
(وله فيهن)

قلاص جباهن المزال كانها \* خنيات تبع في أكف جواب  
اذاوردت من زرقة الماء أعينا \* وقفن على أرجائها كالمجواب  
(ومما جاء) في رقية الدابة عن سميم بن نوفل قال كان عرض المصاحف عند عبد  
الله فجاءت جارية اعرابية الى رجل من القوم فقالت اطلب راقيا فان فلانا قد  
لفع فرسك بعينه فتركه يدور كانه فذلك فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب  
فانفت في منخره الايمن اربعسا وفي الايسر ثلاثا ثم قل بسم الله لا بأس اذهب  
الباأس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يذهب الضرا لا أنت قال فذهب  
الرجل ثم رجع فقال فعلت الذي أمرتني فأكل وبال وراث وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما اذا استعصبت دابة أحدكم او كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في  
أذنها أفغير دين الله يغيرون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها  
واليه ترجعون (نادرة) قال أبو العنيس دخل اعرابي السوق ايميع نافقة له  
فقال له بعض المجان تبديعها يا اعرابي يا ير بغل فقال الاعرابي اقم عد على عطيتك  
فان زادونا والا انت أحق بها (الاسعد ابن ممان)

أصبح بغلي مثلا \* بضرب وهوساثر

(ناصر الدين بن النقيب)

لي بغلة من ضعفها \* حزامها يثقلها  
كانها رجلى كما \* تصماني أجملها

(بدر الدين) يوسف بن اؤؤ والذهبي

ترحات عن ناديك لاعن ملالة \* وقد لعتني بالهجير الباس  
على بغلة أمطيتني قصيرة \* كاني بلاشك على لأرض جالس  
وتحسبني من فوقها الناس راجلا \* ولكنتي فيما ترى العين فارس

(٢٠٢)

(البهازي في بغلة شهاب الدين القوصي)

لا يا صديق بغلة \* ليست تساوي خردلة  
تمشي فتعسبها العيون على الطريق مشككة  
وتخال مدبرة اذا \* ما أقبلت مستبجلة  
مقدار خطوتها الطويلة حين تسرع أنمله  
تهتز وهي مكانها \* فكأنما هي زلزله  
أشبهتها ببل أشبهت بك كأن بينكما صلة  
تحمي خصالك في الثفا \* لة والمهانة والبلة

(القيراطي)

لي بغلة قد أنهت راحتي \* والرجل من نخذي الى كعبي  
طباهها خارجة كلها \* وقط لا تمشي على الضرب

(الحجزار) يرثي جارة

ما كل حين تنجع الاسفار \* نفق الحمار وبارت الاشعار  
نرجي على كتنى وهما نادائر \* بين البيوت كأنني عطار  
ما ذاعلى جرى لاجل فراقه \* وجرت دموع العين وهي غزار  
لم أنس حدة نفسه وكأنه \* من أن تسابقه الرياح يقار  
وتخاله في القفر جنا انما \* ما عكس جفن مثله طيار  
واذا أنى للموض لم يمنع له \* في الماء من قبل الورود مزار  
وتراه يحرس رجله من زلة \* برشاشها يتنبس الحظار  
ويلين في وقت المضيق فيلتوى \* فكأنما بيدك منه سوار  
ويسير في وقت الزحام برأسه \* حتى يجيد أمامك المحضار  
لم أدر عينا فيه الا انه \* مع ذا الذكاء يقال عنه جار  
ولقد تهمت الكلاب وأجملت \* عنه وفيه كلما تتحار  
راعت اصاحبه عهدا قد مضت \* لما علمن بأنه جزار  
(ومن انشاء المقر الفقي بن الشهيد) تغمد الله برحمته من رسالة كتبها عن  
حضورا كديش أدهم وينسى وصول الجواد المنعم به على المملوك فأضافه  
الى ما في يده من الصدقات العميمة بقدر قدرها وبضاعف بالخدمة والنصيحة  
شكرها

(٢٠٣)

شكرها وفرح المملوك أنه ما خص بالقرص الا وقد ثبت عند سيده أنه غلام  
وما أبرأهاله من ديوان الخاص الا لتمييز قدره على العرام ووصل هذا الجواد  
أدهم من الخيل كأنما ألبسه الليل - له سابعة الكم والذيل وفهم المملوك من  
بعته حالك السواد ان الامر العالى اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان  
فى سواد الغواد ويسرته عن المحساد كما ستر الابل عن الرقاب اجتماع أهل الوداد  
فتسله المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب وأسر السرور به لما علم انه من  
صدقة السر التي أخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا  
يغيب واتخذ المملوك ظهور هذا الجواد حرزا لانه من الميا كل ونصيده بعنايه  
غزوان الاعنة فكانت لصيد العز جائل وجعله ذخيرة وعزا لانه أدهم  
لا ينعدم صاحبه ان نابت النوايب أو غالت الغوائل (ومنها) وصل الظهور  
قد أعوز والسفر قد أحفز وحلت دهمته الغمه وجاءت باليد البيضاء  
فكذبت الثنائين لا غير في الظلمه فرأيت منه العطايا فى سواد المطالب  
وركبت من سرجه الملى بالذهب فما جرت فى ابل اهابه الا هنديت من تلك  
الملى بانوار الكواكب وقرت به عيني كأنما حل من سوادى واستوطأت  
ظهور فى السرى فتمت لما طرق كأنه يريد رفادى (أدب حسن) قيل لاعرابى  
له ابل كثيرة ان هذه الابل فقال الله فى يدي وقيل لاعرابى أنت راعى هذه  
الابل فقال الله راعيا وأنا مراعيا (فائدة جلية) قال الامير علاء الدين  
الدوادارى فى بعض مجاميعه بخط القاضى محمد بن الدين بن خلكان للغل يكتب  
على حافر الفرس الابسر بقلم حديد وكل حرف من هذه الكلمات على حدته  
وهى النبل والفران ودجلة أودية وقال لى شخص انه جربه وجده نافعا والله  
تعالى أعلم (ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب من قصيدة

صبيحتهم غررا الجياد كأنما \* عند الثنية عارض متل  
من كل منبر دأغر مجهل \* يرمى الجياد به أغر مجهل  
فيحل الجناح اذا جد الغاية \* واذا تغنى بالصهيل فيلبل  
جيد كما التفت الظالم وفوقه \* أذن بمشقة وطرف أكل  
وكأنما هو هوة فى هيكل \* من لطفه وكأنما هو هيكل  
(ومن كلام سيدى المقر المجدى) حسبما اقترحه السادة المخاديم بالقاهرة المحروسة

(٢٠٤)

البلاغة جعل الله تعالى كفوها لينا للقبول والمؤمل كسكرا ثم الخيل ظهورها  
عزا وبطونها كنزا وآيات كرمه اذا تليت تهز أعطاف كل جواد هذا ويتبعه  
في مجاراتها كنزا تعلى الهمم وتغلى القيم ويحوز صاحبها قصب السبق  
بالقلم غير أنها التجته في اقتراح الاخوان الى ركوب الاهوال وتطليه في اتباع  
أوامرهم سهوة الخطر اذا كان لا خيل عندهم يديها ولا مال فانهم أبقاهم الله  
تعالى رموا العبد من اقتراحهم على الا يطاق ودفعوه من أوصاف الخيل الى  
حلبة سبق اليها جماعة فكيف للملوك يمدهم بالحساق نعم كيف له بلحاق  
تلك الفحول وانى يمكنه مجاراتهم في هذه الليالي العواطل وقد كانت أيامهم  
لها غرر معلومة وحول فاستقلت من هذا الامتحان واعتذرت انى استنى  
أمر الخيل من الفرسان فقالوا بل أمطينا الطرف راكبه وأعطينا المسال واهبه  
فانك ربيب متونها ومهذب شامسها وحرونها نجاة في ميدان الفكر  
وجذبت أعنة المحفظ والذكر الى ان أتجالى ما لوارفت استرته ولو تركت  
لتركته فابتدأت بوصف أعضر ملج الشيات كامل الادوات يحمل الراكب  
ويرزق المواكب ويرضى الشهم الشديد ويسبق السهم الشديد لا يخرج  
عن طوع فارسه ولا بعدواختيار مارسه كأن أريه تبعه من نور خلاف  
أواف من جنات أنفاس وكبت أصم اللون ملج السكون بعيد الصفات  
مربع الالتفات تنفى على همته الركبان وبطنه تحت الحاجة نارا علاما  
دخان فسبح المخطوه شديد القوة سبط الاديم معظم لدى الكرام  
ولا عجب اذا عظم الجواد كريم كأنه صابغ بعقار أو أبيض جل نار وقيركاون  
الحرباء وخيال أزاهر على صفحة الماء ووجنه حب تكاملت بعرق ونهر  
صاف طفا بوجهه على وجهه حلق ووجهه حلق على كؤوس مدامه وأشعة شمس  
تألفت في طوق جامه لا تلتفت العين معرفته ولا يوقى البليغ وان أظن  
صفته ولا يدركه الطير اذا طار ولا يلحقه الرمح اذا اشتدت غير الغبار لا يمل  
السباق ولا ينزعج راكبه اذا ظم على قدم وساق وأبقى كريم الاصل محمود  
المحصل مجتمع من ظلمة الهجر وضياء الوصل يرى الناظر من لونه بياض العطايا  
في سواد المطالب وتحقق للتعجب من تضادهما ان في الليل والنهار عجائب  
لا يحليه البصر اذا سار ولا ينجم من راكبه عدو وكيف ينجم من خلفه الليل

والنهار

(٢٠٥)

والنهار تفرّد في جنسه وكاد يدرك المعقولات بضياء حسه عظم خبره وخبره  
واشتهر بين الانام قدره وعز على من رآه وطال وكيف لا وهو الا بلى الفرد  
الذي شاع ذكره وأدهم بهى المنظر جميل المنظر تخاله خال على وجنة الزمان  
وتظنه بين جفنى السماء والارض انسان أسرع من السهم وأنفذ من الوهم  
يطوى شقة الغلايينيه ويحبذب سو يدات القلوب الى حبه وشبه الشئ منجذب  
اليه تنبئك بالظفر مخائله ولا ينشدك لونه الا بلى من تواصله وبالجمله  
فكانما خلقت على اقتراح الرياضه واختيار الانفس المرتاضه فكاهها  
حسن وكل منها جاء من الصفات الغريبه بفن يأتي من المشى بما لم يكن في  
حساب ويتلو انسان المبرعة على مستعظم أشكاهما وترى الجبال تحسبها جامدة  
وهي تمرر الحساب فالله تعالى يبقى النخدوم ما انتخب القرايح ويبرت الخيول  
بين غاد ورايح ويكفيه ما نسي من أجله ويجعل بابيه جنة لا وياثه اذا زحف  
عليه الدهر بخيله ورجله بحمد وآله (المولى الفاضل) شمس الدين بن  
الصاحب موفى الدين على بن الامدى

وكيت يلقى الخو واذا اشتستجريا بأربع من حديد  
رق جلدوا واجر حتى حسبنا \* انه اختال في رداء الحدود

(وله في فرس أدهم أغر مجمل)

وأدهم خص بأوضاحه \* اعلاه بالفره أو أسفله  
كاليل في أوله آخواليسوم وفي آخره أوله

(وله)

بكل جواد سر حتى كأنما \* له السيف حد والسنان له أذن

(ولبعضهم)

قم بنا نركب طرف اللـ وسبق اللـ دمام  
واثن يا صاح عنانى \* لك كيت ومجام

(ولآخر)

وبوم كسته الشمس غرة مهبجة \* كاذبه به بالعشى تخيل  
ركضت به في حلبة الله وسابقا \* فيا لك من يوم أغر مجمل

(ابن المعتز) في وصف مطلق الواحده مجمل الثلاث

(٢٠٦)

ومجمل غير اليمين كأنه \* متجنز يئى بكم مسبل

(نظر الدين بن مكافس)

بأعصية الجود الذى يرضيهم \* فرسى العتيق ومهرى السباق  
أما العتيق فلانرجوا تملكه \* واليك هذا الحديث يساق

(وهمن) هذا فى الغزل شيخنا عز الدين الموصلى

لمحدث نيت العارضين طرارة \* وملاوة هامت بها العشاق  
فاذا أنانى المرد قلت تمهلوا \* فاليك هذا الحديث يساق  
(قلت) وفى مقطوع الشيخ نظر الدين زيادة حسنة على الشيخ عز الدين وهو قوله  
يساق واستعمل الشيخ عز الدين لفظة حديث فى عدة أماكن من مقاطيعه ولهمرى  
أجاد فى جميعها (فخنا قوله)

حديث عذار الحب يادوساقه \* له أوجه تبنى لقلبي اشتياقه  
درى أنا اشتاق لطف حديثه \* فأبدي لنا ذاك الحديث وساقه

(وقوله)

حديث عذار الحب فى خذم جرى \* كسك على الورد الجنى تسطرا  
فقبلته حتى صحت رسومه \* كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرا  
(ولغيره) وليس مما تقدم لكن ذكرنا موافقة المعنى  
ولما اجتمعنا والسلو جاليسنا \* على أنا سلوا الهوى ونمىل  
وتحيل غرام قد أتقنا مغيرة \* فلم ندر الا والسلو قتميل  
(ومنه)

وحياة من أمت لدى حياته \* أشهى الى من اتصال حياتى  
ماسافرت لمخظات طرفى فحوكم \* الا على خييل من العبرات

(ومنه قول عز الدين الموصلى) شعرا

يسنطرد الشوق خييل الدمع سابقة \* ففضل السحب فضل العرب للجهم  
(وما أطف) قوا بدر الدين بن الصاحب

بالله يا بدر زرنى \* وعد محب سقيما

واكتب محبك واركب \* من الظلام جميعا

(وأنشدنى شيخنا زين الدين بن الجنى) انفسه

الطلمات

(٢٠٧)

لظلمات الليالى \* أشكو وشجوني الاله

وكيف تفهم معني \* شكواي وهي بهيمه

(نحر الدين بن مكناس)

لله أشكو ما جرى \* وهو يشكواي عليم

ان بهيما كان لي \* فضاع في الليل البهيم

(واؤلف الكتاب)

ولرب ليل طال من تذكارهم \* أرى الدجى فيه وايس يبارح

قرح الجفون السهد في ظلماته \* فلذلك يدعي بالبهيم القارح

(وعلى ذكر البهيم) فما أحسن ما أنشدني لنفسه مجد الدين بن مكناس

لله عصبه عشق \* طيب الكرى حرموه

عذولهم كحمار \* لا بدع ان صرموه

(وأنشدني صدر الدين بن الأدي) لنفسه

قلت وأيسل لونه حالك \* وجنعه في ليله كالسقيم

(الصفدي) في أدهم بثرة

واجبجا للصبح من أشقر \* ما أن أن يلحق ليل البهيم

(غيره)

تردى أديم الليل نهباً بنفسه \* وأطمع حتى في منال الكواكب

وأبدى رائيه بغرة وجهه \* بياض العطايا في سواد المطالب

(وأنشدني نحر الدين بن مكناس)

لنا فرس نلاقي منه رفقا \* كرفق في والدين اذا ثملنا

ترانا حين نركبه سكارى \* نميل على جوانبه كأننا

(حدث) أحمد بن أبي خالد قال خرج الفيض بن أبي صالح وأحمد بن الجعيد وجماعة

من وجوه الكتاب يوم امن دار المأمون منصرفين الى منازلهم وكان يوم مطبرا

فتقدم الفيض بن أبي صالح وتلاه أحمد بن الجعيد فتضخت دابة الفيض على

ثياب أحمد بن الجعيد برجلها من ماء المطر فتأفف أحمد بن الجعيد وقال للفيض

هذه والله مسابرة بغيسة وما أدري حقاً أوجب لك التقدّم علينا فأمسك

الفيض حتى صار الى منزله ثم دعا وكيه فامر باحضار مائة ثفت في كل تحت

(٢٠٨)

قيص وسر وابل ومبطنه وعمامة وطيلسان ففعل ذلك وقال اجل هذه التختوت  
على مائة جمال وسر بها الى دار احمد بن الجنبند وقل له اوجب لنا التقدم عليك  
ان لنا مثل هذا تهديه اليك اذا ائسنا نيا بك فان اهدبت لنا مثلها قدمناك  
علينا (قال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى) ضمنا بحماس أنس بزرية فيصرون  
بمنزل المرحوم فخر الدين بن مكانس وكان فيه اذذاك جماعة من أعيان متأدي  
الديار المصرية فأطلقنا عنسان المذاكره وتجارتنا في ميدان الحاضرة الى ان  
استطردنا الى ذكر الخيول وما قيل فيها من منظوم أزهي من المنتور المطول  
فقال المرحوم فخر الدين سد واءنا المقاطيع واطربونا بالمواصيل اشارة الى ذكر  
ما قيل فيها من الرسائل التي اشرت بزهر الخائل فذكر بعض الحاضرين رسالة  
القاضي محي الدين بن عبد الظاهر التي اولها وسير من الخيول الرهاوين كلالها  
على المحسن مشتمل وذكر المرحوم فخر الدين رسالة الشيخ شهاب الدين محمود التي  
اولها وبنهي وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخبير في نواصيا وذكر المملوك  
رسالة الشيخ جال الدين بن سبابة التي اولها وأما الخيل المسيرة وذكر الشيخ بدر  
الدين البشركي رسالة العلامة لسان الدين بن الخطيب التي اولها وذكر  
القاضي محمد الدين بن مكانس حسب سؤال الجماعة رسالته التي اولها البلاغة  
جعل الله أ كف مولانا ككرائم الخيل لظهورها عزاو بطونها كنزا فقام  
الجماعة الامن استحسنوا وبالغ في شكرها فاقال المرحوم فخر الدين ينبغي أن تجمع  
هذه المقاطيع والرسائل في كراريس ويسميا بحري السوايق انتهى

هكذا يبايض  
بالاصل

\* (الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك) \*

ولبعضهم في العهد

وأهرت الشدق في فيه وفي يده \* ما في الصوارم والرسالة الذبل  
تنافس الليل فيهما والنهار معا \* فقمصاء بجلباب من المقل  
والشمس مذل قبوها بالغزالة لم \* تطلع على وجهه الاعلى وبجل  
(ابن المعتز فيه)

وعابس الوجه لالقادحة \* تحسبه من قبائل الترك  
تخال أنوابه مصعدة \* نقطها الغنايات بالمسك

(الارجاني)



(٢٠٩)

(الارجا في فيه)

وأمرت آدم بدت كاسمها \* به الدهر آدم لنا بؤتدم  
من الترخيط على جسمه \* أديم تعين لاعن حلم  
به علق شرر لو حتم من نار خلد له يضطرم  
ففي كل عضوله أعين \* تراصد ان هو بالصيدهم  
تراء رديفا وراء الغلام \* وبالشمس الوجه منه التشم  
شبهه سيدة جيش غدت \* تذيق الكرى مقالة لم تنم  
جوى الدمع بالكحل من عينها \* فغمم جلبابها اذ سجم  
وقد كاد يخرج من جلده \* وراء الطريدة لما اقتحم  
فقد شمرا الجلود خوفا عليه أول ما الخلق منه استقم

(ابن الاثير المجزى في الفهود)  
وأمنت حمة حرها وان صارت الى برج عقربها بكل فهد قد حيك اها به من  
ضدين يياض وسواد وصور على اشكال العيون فنطعت الى انتزاع الارواح  
من الاجساد يبالغ الامد الاقصى في أدنى وثباته ويسبق الهريسة ولا يقصها  
الاعن التغانه (القرن في طبائعه) زعم ارسطو انه متولد بين أسد وغرة أو بين  
لبوة وغرة وفي طبعه مشابهة لطبع الكلب في أدوائه وذواته والنوم الذي يعتريه  
ويقال ان الفهد إذا جلت وثقل جملها حتى عليها كل ذكر يراها من الفهود  
ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع أعدته حتى اذا علمت  
اولادها الصبيد تتركها وهذا الحيوان يضرب المثل في شدة النوم فيقال أنوم  
من فهد (قال الشاعر) وقد عيره بكثرة النوم

وقدنت مقاتي وقلبي يقطان يحس الامور حسا شديدا  
يحمد النوم في الجواد كمالا \* يمنع الفهد نومه أن يصيدا

وليس شيء في جرم الفهد من الحيوان الا والفهد أثقل منه وأحظم لظهور الدابة  
والاناث أصعب أخلاقا وأكثر جراءة واقدا ما وفي أخلاقه الحياء وذلك أن الرجل  
يمر بیده على سائر جسده فيسكن لذلك حتى تصيب يده مكان الثفر فيقلق حينئذ  
ويغضب ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على طريدة لا يتنفس حتى ينالها  
فيسمى لذلك وتمتلى رثبه من الهواء الذي حبسه وسيله أن يراح ريشا يخرج

(٢١٠)

النفوس وتبرد تلك الغلة ويشق من قلب الطريدة ويشتم اياه ثم يطعمه منه  
ويسقى رى ماء ان كان الزمان قيفا ودون الرى ان كان الزمان بردا وان لم يروح  
لم يفلح بعد ذلك واذا انحط صيده رجع مضيا ويربما قتل سائسه ومن اخلاقه انه  
يانس لمن يحسن اليه ويقال انه لص من لصوص السباع وهو وان كان وحشيا  
فانه يقبل الادب الا ان كبارها قبل وان تقادمت في التوحش واناثها اصيلا  
ذكورها ومن طبعه انه يحب الصوت الحسن ويصغى اليه ويربما كان سبيا  
لصيده ويمار كذب فيه ان ما عجز عن النكسب منها الهرم يجتمع على فهد يصيد  
له في كل يوم سبعها وقال ارسطو السباع تستنشق رائحة الفهد وتستدل بها  
على مكانه وتغيب بلحمه اشد التجب فهو يتغيب عنها لذلك ويربما قرب بعضها  
من بعض فيطعم في نفسه فاذا احس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله وهو  
الطف شحا لا رايح السباع القوية من ثم السباع لرائحته الشهية ولا يكاد  
يكون على علاوة اريج أبدا وهو يستخفي في الثبر فاذا مرت به ايل ففاجأه وثب  
عليه وانشب محالبه في اكافه ومص دمه حتى يضعف الابل ويسقط فتجتمع  
عليه الفهود فتأكله فان اجنازه أسد نهض وترك الغرسية له تقربا اليه  
والفهد يعثره داء يسمى خنافة الفهود وقد ألهم انه اذا اعتراه ذلك يأكل العذرة  
فيمرأ ويذبح اذا صيد ان يغطي رأسه ويدخل في جوالق ويجعل في بيت قد وضع  
فيه سراج ويلزمه سائسه ليلا ونهارا ولا يدخل عليه غيره فاذا آنس أركبه  
ظهر دابة ويطعمه على يده وأول من صاد به كليب بن وائل ويقال له حمام بن  
وبرة وصكان صاحب له ووطرب وأول من جله ا على الخيل يزيد بن معاوية  
واكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني وأول من استحسن الحلقة في  
الصيد وأولع بها كثيرا المعتضد والمواضع التي يوجد فيها هذا الحيوان مما يلي  
بلاد الحجاز الى اليمن وما يليها الى بلاد العراق ومما يلي بلاد الهند الى تبت والله  
تعالى أعلم (القول في طبائع الكلب) قال المتكلمون في طبائع الحيوان الكلب  
لا سبع تام ولا بهيمة تامة حتى كأنه من المخلوق المركب لانه لو تم له طبائع السبعية  
ما ألف الناس واستوحش من البراري وجانب القفار ولو تم له معنى البهيمية في  
الطبع ما أكل لحم الحيوان وكاب على الناس وانما جعلناه تبعا للفهد وهذه  
حالته لما شاركه في حرفة الصيد واعتناه الناس بتريته وتعليقه كما اعتنوا

بالفهد

(٢١١)

بالعهد في ذلك وهو نومان أهلى وسلوقى ومما يخص به الكلب السلوقى من  
الطباع وسبب تناج السلوقى كما حكاه أهل الكلام في الكاثر أن الكلاب  
تسغد الذآب في أرض سلوقه من أرض اليمن فيتولد بينهما السلوقى وقال  
آخرون الثعالب والكلب السلوقى له نفس متولدة يتناول ما يرسل عليه  
ويطلبه بالأحضان خلفه حتى يدركه فيأخذه لهم لأن حوصه على الصيد وغضبه  
ليس من أجل نفسه كما يغضب الفهد لأن الجوارح تعمل لأنفسها إلا الكلاب  
فأنهات كتسبب لأصحابها وهي إذا كثرت عليها الآثار واختلطت تتنكب  
لذلك وتذهب في كل جهة حتى تستثبت الآثار وتحقق جهته وذلك من حوصها على  
مطاوله عريها واستعدادها للنكابة أعدائه ومساعدتها التحصيل غرضه الذى  
أرسلها بسببه ومن أعجب الأحوال فيه أنه إذا عاين الأطباء قرية منه كانت  
أو بعيدة تعرف المقبل منها والمدير يعرف العز من التيس وإذا أبصر القطيع  
لم يقصد غير التيس لعله أنه إذا عاين شوطين لم يستطع البول مع شدة ما محصور ورفع  
القوائم فينقص مدى خطاه ويعتريه الهير فيطعمه الكلب والعز إذا اعتراها  
البول في العدم ولم تمسكه وقذفت به لسهمة السيل فلاجل ذلك لا يطلبها ومن  
يجيب أمره أنه يعرف الميت من المتماوت حتى يقال إن الروم لا تدفن ميتا حتى  
يعرضونه على الكلاب فتظهر من شجاءه علامة يستدلون بها على حياته أو موته  
ويقال إن هذا الخدق لم يوجد إلا في كلب يسمى القلطى وهو صغير المحرم قصير  
القوائم جدا ويسمى الصينى وهو مع هذا لا يبلغ رتبة الذئب في النهم  
والاسترواح وأما الكلاب السلوقية أسرع تعلم من الذكور والفهد بالعكس  
وهذا النوع يعيش عشرين سنة على ما زعم أرسطو وربما يبلغ الإناث هذا  
العمر (دلائل النجابة والفراة في الكلاب السلوقية) أما في الخلقة فطول  
ما بين الرجلين واليدين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وغضف  
الاذنين وبعدهما بينهما وسعة العينين وبعدهما بينهما وزرقة العين وتواءم الجبهة  
وعرضها وقصر اليدين وأما الألوان فيقال السود أقل صبرا على الحر والبرد  
والبيض أفره إذا سكن سودا العيون وقد قال قوم إن السود أصبر على البرد  
وأقوى وكذلك السود من الحبان (الفراة في الجرد) إذ ولدت الكلبة واحدا  
كان أفره من أبويه وإن ولدت ذكرا أو أنثى كان الذى ذكر أفره وإن ولدت ثلاثة

(٢١٢)

فما انشئ في شبه الام كانت أفره من أبويه الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكروا حد  
فهو أفرها (قال ابن خفاجة)

ومورس السربال يخلع قده \* عن نجم رحم في سما غبار  
يستن في سطر الطريق وقد عفا \* قدما فيقرا أحرف الآثار  
عطف الضمور سر به فكأنه \* والنقع يحجب به هلال سرار  
يقترن مثل النصاب وانما \* يمشى على مثل القنا الخطار  
(الارجاني).

وعصف يسابق عصف الريا \* ح فيسبقة خصرها ان ثم  
رياح مجشمة للعيو \* ن مقلدة في طلاها رجم  
لهن من البيض مصقولة \* تسيل وتغمد من كل فم  
فمن أبيض مثل لون الدمة \* ومن أصفر أملس كالزلم  
وأثوذي لمع في السوا \* دحكي لونها نغمة في فم  
يقترن مخلصه اذنه \* ويسبق ناظره حيث أم  
(القول في العقاب) وهذا الصنف يؤث ولا يذ كرو يسمي العنقاء على ما ذهب  
اليه أهل اللغة وبهذا القول فسر قول أبي العلاء المعري  
أرى العنقاء تكثر أن تصادا \* فعمان من تطيق له عنادا

ولا خلاف عند أهل اللغة في ذلك وهو يسمي إلى صنفين عقاب ورمح فأما العقاب  
فهي في اللون السود والنخوخية والصقع والسقع والبيض والشقر ومنها ما يأوى  
الجبال ومنها ما يأوى البحار ومنها ما يأوى البياض ومنها ما يأوى حول  
المدن ويقال ان ذكورها من طير آخر أطياف مجرم لا يساوي شيا والعقاب يبيض  
في المغالب ثلاث بيضات ويحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض  
بيضتين في كل سنة ويحضن عشرين يوما وفي طبع الذكرا انه يمتحن انشاء هل  
هي محافظة له أو موافية لغيره من جنسه بأن يصبو بصفر فرخيه إلى شعاع  
الشمس فان ثبت عليه تحقق أنها فرخاه وان لم يصب عليه ونبا عنه ضرب الانثى  
كما يضرب الرجل المرأة الزانية وطرداه من وكره ورعى بالفرخين وهي تربي  
فرانها إلى ان تقوى على الطيران فتخرجها وتنقيها عن جميع مواضعها ومن  
حقوقها امرانها انها لا تحمل على نفسها في السكب ما يها ومتى كان الذكرا

والانثى

(٢١٢)

والانثى في مكانين مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما بأوى قربا منه ولا  
يصيد فيه وهي اذا صادت شيئا لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع  
الى موضع ولا تجلس الاعلى الا ما كن المرتفعة لانها لا تستقل من الارض  
الا ببطأ وعسر واذا صادت الارنب تبدأ بصيد الصغار ثم تصيد البكار وهي  
أشجراة من سائر الجوارح وأقواها حركة الى الغضب وأمرعها اقدا ما وأيسرها  
مزاجا ولذلك هي أحدها وهي خفيفة الجناح صريعة الطيران فهي ان شاءت  
كانت فوق كل شيء وان شاءت كانت بقرب كل شيء تنغذى بالعراق وتتغذى  
بالبن وریشها الذي عليها فروثها في الشتاء وحيسها في الصيف وربما صادت  
حمار الوحش وذلك انها اذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى تنزل جناحها ثم  
تتمرغ في التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيه بأجنحتها  
فتملاهما ترابا فلا يبصر حيث يذهب فيؤخذ وهي مولعة بصيد الحيات  
ولوعها بها ~~ك~~ ولوع الحيات بالفار وفي طبعها قبل ان تدرب ان لا تراوغ  
صيدا ولا تعنى في طلبه ولا تزال وفيه على شرف عال فاذا رأت سباع الطير قد  
صادت شيئا انقضت عليه فيتركه له ويجوب بنفسه ومتى جاعت لم تمتنع عليها  
الدثب وهي شديدة الخوف من الانسان تنظر اليه بقرب منها ويقال انها اذا  
ساخت وهرمت ونقل جناحها وأظلم بصرها التمس غديرا فاذا وجدته حلفت  
طائرة في الهواء ثم تقع في ذلك الغدير وتغمس فيه مرارا فيصم جسمها ويقوى  
بصرها ويعود ريشها ناشا الى حالته الاولى ومتى نقلت عن النهوض وعجت  
جملتها الغرائخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان لطلب الصيد وتعلوها  
الى ان تموت ومن عجيب ما الله سمته انها اذا اشتكت كبدها من رفع الارانب  
والثعالب في الهواء أكلت أكادها قتيلا وهي تأكل الحيات الارؤسها والطير  
الافلوبها ويدل على هذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير طيبا وباسا \* لدى وكرها العناب والمحشف البالي  
ومنقارها الاعلى يعظم ويتعقف حتى يكون سبب هلاكها لانها لا تنال به الطعم  
حينئذ وأول من صاد بها أهل المغرب وانما رغبتهم فيمارا ومن شدة شرها  
وعظم سلاحها وصفة الممود منها وثاقفة الخلق وثبوت الاركان وحجرة اللون  
وغرور الجمالتي وان تكون صفة عجزا وهي التي تكون على علوتها يياض

(٢١٤)

واجودها ما جلب من سرب وجبال المغرب (ابن ثبائه)  
 آتيت اليها وهو كالفرخ راقد \* فيا تجلى لما دنوت واقلا لي  
 فقلت امرسيه بالاصابع فالتقى \* لدى وكرها العناب والمحشف البالي  
 (القول في طبائع البازي) وتنقسم الى خمسة اصناف البازي والزرقي والباشق  
 والعفصى والبيدق والبازي احمرها من اجالانه قليل الصبر على العطش وماواه  
 مساقط الشجر العساية المتلفة والظل الغليل ومطر المياه وهو لا يتخذ وكرا  
 الا في شجرة لها شوك مختلفة المحجون بطلب بذلك السكن ولا يقع في شتاء ولا  
 صيف على اخصائها ولا اطرافها واذا اراد ان يفرخ بني لنفسه يبتا وسقفه  
 مسقيفا لا يصل اليه منه مطر ولا تلج اشفاقا على نفسه من البرد والحرق ولهذا اذا  
 اخطأ صائده وكان في بركة لا شجر فيها طار عن عا حتى يلج كهفا من جبل او جدار  
 من الارض ليسكن فيه ولذلك علق عليه الجرس كيما يدل على موضعه ان  
 يحق وهو لا يطيق البرد ولا الحرق فجو انحه فسيبيله في البرد ان تقرب منه النار  
 ليدفأ ويجعل تحت كفيه في الشتاء وبر الثعلب والابود وسبيله في الحرق ان يجعل  
 في كنف كمين من العجم بارد النسيم وبغرش له الريحان والمخلاف وهو خفيف  
 الجناح سريع الطيران يلقط طيرانه كالتفاف القاحنة ويسهل عليه ان يزعج  
 نفسه صاعدا وهابطا وينقلب على ظهره حتى يلتقم فريسته وسبيله ان يضرا  
 على صيد الدراج والنجم ان كان طويل المنسر واذا كان قصيرا المنسر فسيبيله  
 ان يضرا على طير الماء والمخرج والاناث من هذا الصنف ابرأ على عظام  
 الصيد من ذكورها قال اصحاب البديرة في الكلام على الاناث من البراقا اذا  
 كان وقت سفادها وهاجها يغشاها جميع اجناس الحيوان الضواري كلها  
 الزرق والشاهين والصقر وانما تبيض من كل طير يغشاها وله فاجي مختلفة  
 الاخلاق من المحسن والمجرأة والمحبث والغدر والذكاء والقوة والضعف  
 والمحسن والقبح والشراسة ولهذا البازي لا يترك ما بين العصفور والى  
 الدراج والكرابي وصفة القانومنه ان يكون قليل الريش احر العينين حاذهما  
 وان يكونا مقبلتين على منسره ويؤثرهما مطلقا عليهما لا يكون وضعهما  
 في جنبي رأسه كوضع عين الحمام والاورق دون الاجر العين والاصفر دونها  
 وسعة الاشدق دليل على قوة الافراس (ومن صفاته المجهود) ان يكون طويل

عريض

(٢١٥)

مريض الصدر بعينين المتكبين شديد الانحراف الى ذنبه وان تكون  
تغذاء طويبتين مسرولين برش وفراغاه قصيرتين غليظتين وأشاجع كفيه  
حارية وأصابعه متفرقة لا تكون مجتمعة ككف الغراب ومخبله اسود ومفره  
اسود رقيقا وأنقر الالوان البيض ثم الشهب ، حمالوان يدلان على الفراشة  
والكرم وأما الاسود الظاهر المنقش الصدر بالسواد والبياض فهو يدل على  
الشدة والعسالة فان اتفق ان يكون أحمر العينين وكثيرا ما يتفق كالتهاية  
وهذا اللون في البزاة كالكميت من الخيل لانه يدل على الشدة والاجر من  
هذا الصنف أحسن البزاة لانه فيها كالسوسى من الخيل بعينين الصلاح وأول  
من صاده هذا الجارح ليرتقى أحد ملوك الروم الاول وذلك انه رأى بازيا اذا علا  
كنتف واذا أسفل أنفق واذا أراد أن يسمو ذرق فاتبعه حتى اقتحم شجرة  
ملتهكة كثرة الدغل فأعجبته صوته فقال هذا طائر له سلاح تزين بماله الملوك  
فأمر بجمع عدة من البزاة فجمعت وحصلت في مجلسه فعرض لبعضها ثم فوثب  
عليه فقتله فقال ملك بغضب كما تغضب الملوك ثم أمر به فنصب على كندرة بين  
يديه وكان هناك ثعلب فربه مجتازا فوثب عليه فأفقت منه الاجر بحاف قال  
هذا جبار يمنع جاء ثم أمر به فضرى على الصيد واتخذته الملوك بعد (ابن الاثير  
في البزاة) وأطلقت لك البزاة بعد أن ذكر اسم الله على اطلاقها وتعلق بها  
فوقها من الطيور حتى كأنها هي أطواق في أعناقها (ومن رسالة لابي اسحق)  
ابراهيم بن خلفا يصف بازيا طائرا يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته طورا يتظر  
نظرا الخيلاء في عطفه كأنما يزهى به جبار وتارة يرى نحو السماء بطرفه كأنما  
له هناك اعتبار وأخلق به أن ينقض على قنينة شهابا ويلوى ذهابا ويمرقه  
مواقد والتهابا جيد العين والابتر حديد الجمع والبصر يكاد يحس ما يجري  
بيال ويسرى في خيال قد جمع بين عزة ملبك وطاعة بملوك فهو بما  
يشتمل عليه من علو الهمة ويرجع اليه بمقتضى الخدمه مؤهل لابرار  
ما تقتضيه شمائله واجباب ما تعذبه غائله وخلق بمحكم تأديبه وجودة تركيبه  
ان لو مثل له النجم قنصا أو جرى للبرق فصا لا تطفئه أسرع من لحظة  
وأطوع من لقطه وانتشبه أمضى من سهم وأجرى من وهم وقد أقسم بشرف  
جوهره وكرم عنصره لا بوجه مسفرا الا وحاد قنيصه معفرا وآب الى يد

(٢١٦)

من أرسله مظفرا موردا الخلب والمنقار كأنه اختضب نخباً أو كرع في عمار  
(وصفاته المجودة) أن يكون صغيراً في المنظر ثقيل في الميزان طويل الساقين  
قصير الفخذين عظيم السلاح بالنسبة إلى حجمه (القول على الصقر) وهو من  
الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لأنه أصعب على الشدة وأجمل لتخليط الغداء  
وأحسن الفا وأشد أقداماً على جملة الطير من الكراكي والجوارح ومزاجه  
أبرد من سائر ما تقدم وأرطب وذلك من ركوته وقلة حركته وعدم  
التفات ريشه وبهذا السبب يضرب على الغزال والأرنب ولا يضرب على الطير  
لأنها ثقوته وفعله في صيده الانتفاض والصرم وهو غير صاف بجناحه ولا  
خافق به ومعنى خفق بجناحه كأنه حركته بطيئة بخلاف البازي وتقول أصحاب  
الليزرة أنه أهدى نفساً من البازي وأسرع أنساباً للناس وأكثرها رضا وقناعة  
وهو يتعدى لحوم ذوات الأربع وأبرد مزاجه لا يقرب المياه ويعاها ولولم  
يحمدها الدهر ما أرادها ولا جمل ذلك يوصف بالبحر وتتن الفم وفي طبعه أنه  
لا يركب الشجر ولا شوايح الجبال ولا يأوي إلا المقابر والكهوف وصدوع  
الجبال وفيه جبن ونفسه دون سديه ولذلك يضرب الغزال والأرنب ويهرب  
منه ولا يكاد يعلق بفريسته فإذا فارقه أطاد إليها منة ضافية ضربها ويرى هاربا  
وكما تقدم ذكره ينقي بالماء ويقتل وهو ينقي بالتمك في الرمل (وصفاته  
المجودة) أن يكون أجم اللون عظيم الهامة واسع العينين نام المنسر طويل  
العنق والجناحين رجب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليل الفخذين  
قصير الساقين والذنب قريب الفقرة بسيط الصكف غليظ الأصابع  
غير وزجها أسود اللسان وأول من صاده وضراء المحرث بن معاوية بن ثور بن  
كنده فإنه وقف يوماً على صيادة فنصب للعصاة يرش شبكة فأنقض صقراً على  
صغور قد ملق منها فحل يأكله والمحرث يعجب فأمر فأتى به وقد اندق جناحه  
فرمى به في كسر بيت وكل به من يطعمه قدرته حتى صار إذا أتى إليه باللحم  
ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليسر ثم صار يحمله لأنسه به فبينما هو يوماً  
يحملة أذ رأى جماعة فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها فأمر المحرث بأن يأخذها  
والتصيدها فبينما هو يوماً يسير إذ لاح له أرنب فطار الصقر إليها وأخذها  
فلما رآه يعاقب بين الطيور وبين الأرانب أذا المحرث فيه شبهة واعتباطا  
واتخذته



(٢١٧)

واتخذته العرب بعده (وقال) كشاجم فيه

عدونا وطرף النجم وسمان غائر \* وقد نزل الاصباح والليل سائر  
بأجل من جمر الصقور مؤدب \* وأكرم ما قربت منه الاحامر  
جري على قتل الطباء وانى \* ليجبني أن يكسر الوحش طائر  
قصير الذباني والقدامى كأنها \* قوادم نمر أوسبوف بواتر  
وتنفس منه جوجوف كأنه \* أعارته أعجم الحروف الدفاتر  
فما زلت بالاضهار حتى صبغته \* وليس يحوز السبق الاضوار  
وتحملة من أكف كريمة \* كما زهيت بالمخاطب بين المنابر  
وعن لنا من جانب السمع ريرب \* على سنن تسن منه المجاذر  
فلى وحلت عقدة السير فاتقى \* لأولها اذ أمكنته الاواخر  
يبحث جناحيه على حروجه \* كما فصلت فوق الخدود المعابر  
وما تم رجوع الطرف حتى رأيتها \* مصرعة تنوى اليها الخناجر

(القول على الشاهين) تقول أصحاب البيزرة الشاهين من جنس الصقر الا انه

أبر منه وأيسر ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفلى شديدة وليس  
يخلق في طلب الصيد على خط مستقيم وانما يحو الثقل جناحه حتى اذا سامت  
فريسته انقض على فريسته هاويا من علو الى سفلى فضر بها وقاربها يطلب  
الصعود وان سقطت على الارض أخذها وان لم تسقط طاد وضربها التسقط  
وذلك دليل على جبنه وفتور نفسه وبرد مزاج قلبه وعلى كل حال فالشاهين  
أسرعها وأخفها وأشدّها ضراوة على الصيد الا أنهم عاجوه بالاباق وربما يعثره  
من الحرص حتى انه وربما ضرب بنفسه الارض فحات ويقولون ان عظامه  
أصلب من عظام سائر الجوارح ولذلك هو يضرب بصدرة ويلقى بكفه وقال  
بعض حذاق هذا الفن الشاهين كما سمعته يعنى الميزان لانه يحمل أدنى حال من  
الشبع ولا يسرح حال من الجوع (والمجرد من صفاته) أن يكون عظيم المسامة  
واسع العينين حادهما تام المنصر طويل العنق رحب الصدر ممتلئ الزور  
عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين قريب الفقر من الظهر قليل  
الريش لينه تام المخو في رقبتي الذنب اذا صلبت عليه جناحا لم يفضل عنهما  
شيئ منه فان كان كذلك فهو يقتل الكراكي ولا يفوته صيد كبير وزعم أهل

(٢١٨)

الاسكندر أن السود منها هي المجودة وأن السود أصل لونها وانما قلبته القربة  
فقال ويكون فيها الملح ويقال ان أول من صاد بها قسطنطين ملك عمودية حتى  
انه خرج يوما يتصيد بالبراة حتى انتهى الى خليج القسطنطينية وهو والمعنى بحر  
ينطش فعبر الى مرج بين الخليج والبحر فمطار الى شاهين ينكفى على طير الماء  
فأعجبه ما رأى من سرعته وضرارته والمجاجة على الصيد فأمر له أن ينصب له  
حتى صيد فأخذه وضرأه ثم بضت له بعد ذلك الشواهد وعلمت أن تقوم على  
رأسه اذا ركب فتقله من الشمس فكانت تفقد مرة وترفع أخرى فاذا نزل  
وقفت حوله (الوصف والتشبيه قال صلاح الدين الصفدى ملغزافى بجمع)

ما طائر في قلبه \* يلوح للناس بحجب  
منقاره كبطنه \* والرأس منه في الذنب

(محي الدين) بن عبد الظاهر

بي من أمير شكار \* هو يذيب الجوارح  
لما حكي الظبي حسنا \* حنت اليه الجوارح

(نقلت من كتاب المصائد والمطار) لابي الفتح كشاجم قيل ان كان مدمن  
للصيد من حكام الملوك انك قد أدمنت هذا وهو من خير الملاحى وفيه مشغلة  
عن مهم الامور ومراعاة الملك فقال ان للملك فى مداومة الصيد حظوظا كثيرة  
أقلها تنبئه فى أحصائه مواقع العماره من بلاده فى النقصان والزيادة فان رأى من  
ذلك ما يسره بعينه الاعتبار به على الزيادة فيه وان رأى أحرار ينكره مجرد عنانيه  
له ووفرها على تلافيه فلم يستتر عنه حال ورأس الملك العماره ولم يخبر به ملك  
للصيد فيرجع بغير فائدة أما حدائقه فيمنعها ويكف من غريب جاجها  
وأما شهرته فيمنعها وأما فضول بدنه فيمنعها وأما مرادوه ومفاضله فيسلسها  
وأما ان يكون قد طويت عنه حال مفلوم فيتمكن من لقائه ويرجع اليه  
ظلامته فيسلم من مأثمه وأما أن ينكفى بصيد يتغال بالنظر به الى خلال كثيرة  
لا يحيل ما فيها من الربح ومنه من فضل العلم بالصيد والعادة ما حكاها لى  
عن أبى اسحق ابراهيم بن السدى عن عبد الملك بن صالح الهاشمى عن خالد بن  
برمك أنه كان نظر وهو مع صالح صاحب المعلى وغيره من رجال الدعوة  
وهو على سطح قربه نازل مع قطبىة حين قفوا من نراسان ويدهم وبين مدقهم

مسيرة

(٢١٩)

مسيرة ليثال وأيام إلى أن طابع طباء مقبلة من البرحى كادت تخالط العسكر  
فقال لقمطية نادى الناس بالأسراج والالحام وخذوا الهبة فتشوف قمطية  
فلم ير شيأ يرويه فقال لخالدها هذا رأى فقال أما ترى هذه الوحوش قد أقبلت  
ان وراءها جمعا يكشفها خفاء تلك الناس أن تأهبوا حتى رأوا طليعة ولولا علم  
خالدها بالصيد لسكان الجيش قد اصطم \* ووقف بعض الملوك بصومعة حكيم  
من الرهبان فاستجاب له فقال له ما اللذة قال كثر اللذات أربع فعن ابن  
تسأل قال صفت لي قال هل تصيدت قط قال لا قال لك حظ بالسماع  
والشراب قال لا قال فهل فاخت ففخرت أو كاثرت فكثرت قط قال لا قال وما بقى  
من اللذات (الجوارح أربعة) البازى والشاهين والصقرو والعقاب وما يضاف  
إليها فتنصر على ذكر هذه الأربعة إذا كانت أركان الجوارح ومعتمد الملوك  
عليها فالمبدء به منها البازى يقال باز ويزاة مثل قاض قضاة ويزان كغزاز وغيران  
وبازى وبوازى (قال لبيد بن ربيعة)

لقيت لنا بوازى سمائدات \* وطيرك في مكانها لبود

وأول من تهدى إلى الصيد به تقدم ذكره ولا يعرف كخرصه حرصا ولا كجده  
جدا وفي أخبار نصير بن سيار أن بعض كبراء الدهاقين غدا عليه بطبرستان  
ومعه منديل فيه شيء ملقف فكشف عنه بين يديه فاذا فيه هيئة شلو باز ودراجة  
معتريتين فقال نصر ما هذا فقال الرجل خرجت ومعى هذا البازى وثارت دراجة  
فاضطرب عليها وأحسنت به وقد كنت مررت بقصبة أفسدت أرضا لي فأمرت  
بإسراقها فاضطربت فقضاءت الدراجة حتى اقتضمت النار هاربة واشتد قربه  
إليها فلم تثنه النار عنها واقصم في أثرها فأسرعت فيهما فأدركتهما النار  
واسترقا فأحضرتهما اللأيم ليرى بهما ثمرة إفراط الحرص وإفراط الجبن وما  
أحسن صورة اجتمع فيها ثلاث بزا على ظهر فرس في كف رجل واختلف رأى  
الملوك فيما مثله في تيجانها ولباسها فكانت أمثلة تاج ملك جيلان ولباسه  
صورة بزا فقيل له في ذلك فقال وجدت الإنسان يحمله الفرس ووجدت  
البازى يحمله الإنسان لينال عليه لذته وبغيته وطرده ووجدته أيضا ملك نوعه  
وإذا كنت أجله جميعا في الحقيقة فلا طاب به فأناني تمثيله وجهه مثلا في لباسى  
وحلتى أعذر (ومن فضائله) ان الصيد فيه طبع لانه يؤخذ فرحان وكره من

(٦٢٠)

غير أن يكون حذق ولا تصيد مع أوبه فيصيد ابتداء من غير تضرية ولا استجابة  
 وأيس ذلك في الصقر والصقر بعكسه ومن ملح أخباره وأمثاله أن خالد بن برمك  
 قال بينا أبو أيوب الكاتب جالس في أمره ونهيه إذ أتاه رسول المنصور فامتقع لونه  
 فلما رجع تعجبنا من حاله فقال أنا أضرب لكم مثلاً زعموا أن البازي قال لالديك  
 ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة  
 فخنوك ثم خرجت على أيديهم وأغصموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا  
 كبرت صرت لا يدنو إليك أحد الا طرت مرة كذا ومرة كذا وصوتت وحذرت  
 وأنا مسوون من الجبال فعملوني والقوف في الهواء فأخذ صيدى فأجئني به الى صاحبي  
 فقال له الديك انك لو رأيت من البراة في سقايدهم مثل الذي رأيت من الدوك  
 لكنت أنفرتني واسكركم أنتم لو علمتم ما أعلم ما تهبط من خوف مع ماترون من تمكن  
 حالي وأقول ان هذا المثل يتصل به معنى حسن لكفاءة السلطان وأعوانه  
 وهو أنه ينبغي لتابع السلطان أن يجتهد في توفير الحظ واجتلاب المنافع اليه  
 حتى يكون كالبازي الذي دفع عن نفسه ما وقع الديك فيه برغبة صاحبه في  
 كسبه ووده ولم يقنع له بالسلامة حتى اكرمه بالدسقيان وأركبه يده وحلاه  
 الجبل وأطعمه من خالص كسبه ومن غير كسبه وعجز الديك عن هذه الفضائل  
 والمكاسب واقتصر على شهوة السفاد والترفه واللافتل به ما حبل (أمارات  
 الجراءة فيه) يتمتع ذلك بان ينصب في بيت مضي ثم يقطع عنه الضوء ويسد  
 ما يدخل اليه من النور فاذا أظلم البيت دنوت من البازي فليسته مسرطافان وثب  
 على يديك وقبضها فهو جري بصيد عظام الطير وان تقبض وسكن فليس  
 كذلك ومن أمارات القوة أن يشد في زاوية البيت وينظر أين يلبخ بزرقة  
 من الحائط فأرغمها زرقاً أشدها قوة وتدل قوته على طيرانه وصيده (ومن ملح  
 ملورد في التعريض باسمه) ما قاله بعض التميميين لرجل من غنم ما أحسن صيد  
 البازي فقال له النخري لاسيها إذا أرسل على القطا أراد التميمي  
 أنا البازي المطل على غنم \* أتبع من السماء لها انصبابا  
 - وأراد النخري

- قيم بطرق الاثم اهدى من القطا \* ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
 (قلت) فما أحسن جواب بعض الشعراء وقد حضر بين يدي أمير يمدحه  
 فقال

(٢٢١)

فقال له الامير عن الرجل فقال من بنى تميم فقال الذين يقولون فيهم القائل  
\* تميم بطرق اللوم أهدي من القطا \* فقال بتلك الهداية جشك فنجل  
الامير وسأله كتمانها بعد الاجازة (الافاق المحمودة للصيد) يوم الغيم الذي  
لامطرفيه ويوم المطر لا تصف ويوم العحول لقاء الناس والملوك تغلس للطرد لان  
الطرائد في ذلك الوقت تكون وابضة فتنتار وفيها اثر النوم وأما يوم الصيد  
فالسبت (وقد قيل في ذلك)

لنعم اليوم يوم السبت حقا \* لصيدان أردت بلا امتراء  
والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب والوجه أن يكون صاحب السابح  
في الطالع فيكون المتبوع مأسورا ويكون القمر منظر الاحد السعدين  
أو متصلابه في برج ذوات أربع قوائم قال أبو سهل الذوبختي وصاحب الطالع  
فيه الزهرة والمشتري يسعدا ينتظره وهذا معدن من معادن علم النجوم  
(الشيخ جمال الدين بن نباتة) يقرض رسالة بندقية ومن بندقية أهل الشرف  
الرفيع على كل قول والطرف البعيد على كل ذي صوغ من اللفظ وصول  
وصف فيها الرياض فكأنما وصف كلامه وذكر فيها الواجب فكأنما ذكر  
بحقوق هذه الصناعة قيامه فما قوس السماء بداني مصابغات غلاله ورمي  
ببندق برده المجذب في مقاتله بأبهى من وصفه لتلك القمى المذبحة المجافية  
المتطفلة المجانية الأعلى الطير الممتنع الصائبة بعيون أوتارها شعله المجمع  
قسى قاسية التجوافح لينة الأعلى الجوارح طالعة أهلها بغناء السواخ  
والبوراح مبتذلة مكرمه صامنة الا انها لذوات الجوارح مكانه قادرة على  
العتاء والعطب باهرة الفضائل التي لولا بدائع الصنع لما ثبتت منها في غصب  
قد ألقت الرياض فلبست بعض بردها وطلبت شأوا السماء فتثرت مثل  
عقودها تقوم بالواجب وتعين به بين وحاجب وتأنع على الطير الطار  
وتذكر قيامه تحتها وهي غصن فتطالبه بأوتار كان كل قوس منها حاجبان  
وقبضته البلج وكان يبدعها طالب ما فتح باب نجاح وجناح الاوحي ووج ومن  
غزالية غزليه براعية أسليه تقنص فيها شواردا الحكم وقيدأ وأبد العاني  
بجناح القرطاس ومخالب القلم وتصرف من تقرظ مواطن الصيد في باب  
المنايا والمنامج وتلطف في الاقوال التي لو شاء لقطعت عليها الغطاء السواخ وأتى

(٢٢٤)

بديون الدرر التي نظمت وفنون الحلال التي رقت لا يا المخرج الذي لم يشعب من  
عيون الوحش ولا بمناديل أعراف الجياد التي غيـرها المر والمش حتى عرف  
البلغاء أنها أقوى على دفع الخطب وسجع الخطب وأن أقدامهم إذا شاركت  
قلبه في المعاني كان منه الصيد ومنها الخطب وإن غزا الأوصاف قد سرف على  
الغزاه وزهى بما حشد من التقريب وغزاه فلوا استطاع الشكر منه كرم  
أسطر مدحه فكان الخط دواة والقرن قلماً على أن عدل قلبه لو شاء لم ترع  
ظبية في مداها ولم تخف من منام البراة خدمداها ولم تبلغ يد متهـم من ريم  
مراما ولـكانت عينه بكل عين في جسده من أعين الأطباء حراما (وله فيها)

اسعد بها يا قري برزة \* سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشى \* خاتمة حديث عن الواجب

(والشيخ جمال الدين بن نباتة من رسالة طردية) حاملين قسيما كالأهله لا جرم أنها  
تقصر لذوات الجراح عمرا متأبطين حرا وآت يقول الطير عن حواملها هذا  
الذي تسميه العرب تأبط شرا (ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود الحلبي)  
وبرزنا ونمى من الأصيل فجود بنفسها وتسير من الأفق الغربي إلى موضع رمسها  
ونغازل عيون النور بمقله أرمده وتنظر إلى صفحات الورد نظار المريض إلى  
وجوه العود فكانها كذب أمسى من الفراق على فرق أو عليل تقضى بين  
صهبه بقايا مدة الرمي وقد اخضت عيون النور لوداعها وهم التروض بخلع  
حاله الممقوثة يذهب شعاعها

والطل في أعين النوار فحسبه \* ده عاتير لم يرق ولم يكف

كاؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا \* بعقه وتندى منسه في شنف

يضم من سندس الأوراق في صرر \* خضر ويحني من الأزهار في صدف

والشمس في طفل الأوساء تنظر من \* طرف غدا وهو من عوف الفراق خفي

كعاشق سار عن أحبابه وهفا \* به الهوى فقرأهم على شرف

إلى أن نضا المغرب عن الأفق ذهب قلائدنا وعوضه عنها من النجوم بخدما  
وولائدنا فلبثنا بعد آداء القرض لبث الأهل ومنعنا جفونا أن ترد الذوم  
الأنخله ونهضا وبرد الليل موشع وعقد مرصع واكليمه بجوهر وأديمه  
معنبر وبدره في خدر سراره مستكن وبجره في حشامطالعهم مستعين كأن امتزاج

لونه

(٢٢٣)

لونه بشفق الكواكب عليط مسك وصندل وكان ثرياً لامتداد مداه علفه  
بامراس كان الى صم جندل

ولاحت نجوم الليل زهراً كأنها \* عقود على خود من الزنج تنظم  
معلقة في المجو تصبب أنها \* طيور على نهر الجحرة حوم  
اذا لاح بازى الصبح ولت يؤمها \* الى الغرب خوفاً منه بسرو وزرم  
الى حدائق ملتفه وجد اول محنته اذا جش النسيم غصونها اعتنت عناق  
الاحباب واذا فرك من المياه متونها انسابت في المجدول انسياب الحجاب  
ورقصت في المناهل رقص الحجاب وان لثم نغور نور حاجته بأنفاس المعشوق  
وان أيقظ نواصر ورقها غنته بأحمان المشوق فتسبحها وان وشيمها بعرف  
الجنان عنوان ووردها من سهر نرجسها غيران وطلها في غددود الورد مهتد  
وفي طرزالريحان حيران وطارها عترد وماؤها مطرد وغصنها تارة يعطفه  
النسيم اليه فينعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فيظنها قوم همزة على ألف  
مع ما في تلك الرياض من توافقي الحسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل النسيم صح  
نشر الروع وكلما خرو الماء شمع القضيبي

وكانت تلك الغصون وقد ننت \* أمطافها رسل الصبا احباب  
فلها اذا افتقرت من استعطافها \* صلح ومن صبح الحمام عتاب  
وكانها حول العيون موايسا \* شرب وهاتيك المياه شراب  
فغديرها كأس وعذب نطاقها \* راح وأضواء النجوم حباب  
تحيط بملق ماؤها صاف وظلال دوحها ضاف وحدها بصفاها مائتاني  
نفس الامر اكد وفي رأى العين طاف اذا غدغها النسيم العليل حسبت  
ماءها بقال انطلال فيه يتبرج ويميل واذا اطردت عليه أنفاس نسيم الصبا  
خلنت أفياء تلك النصوص هوى بمنها في قلبه وكان النسيم أيضاً كلفها غار  
من دنوها اليه قبلها عن قربه والسرور مثل عرائس لفت عاين الملاء شمرن فضل  
الازرعن سوق خلاخلهن ماء والنهر كالمرآة تبصرونها فيه السماء وكان  
صواف الطير المبيضة بتلك الملق خيام أوقاب على الرقنين قيام وأباريق  
فضة رؤسها الماقدام ومناقيرها الحجرة أول ما أنسكب من المدام وكان رقابها  
رماح أسنتها من ذهب أو شعير أو سود رؤسها الماقدام وأجرها ما التهب وكنا

(٢٢٤)

كالطير الجليل هذو وكطراز العمر الاول جذه  
من كل أبلج كالنسيم لطافة \* صف الضمير مهذب الاخلاق  
مثل البدر وملاحة وكعمرها \* عدد او مثل الشمس في الاشراق  
ومعهم قسي كالقصون في لطافتها ولبتها والاهلة في نفاذتها وتنكوتها  
والازهار في ترافتها وتلوينها بطونها مديحه ومتونها مدرجه كأنها كوكب  
الشولة في انعطافها أو أرواق الطياء في التفافها لا توارها عند القوم أو تار  
ولبنادقها في المحواصل أو كرا اذا انتصبت الطير ذهاب من الحمية تصيبه واذا  
انتصت لرمي بدت لها أنه أحق بها أن تصيبه ولعل ذلك الصوت زجر لبندقها  
ان يبطئ في سيره أو يخطئ الغرض الى غيره أو وحشة لمفارقة أفلاذ كبدها  
واسف على خروج بندها عن يدها على أنها طامسا بنبت بنيتها بالاعراء وشفت  
لمحصرها التعذير بالاغراء

مثل العقارب أذنا بمعقدة \* لمن تأملها أوحق النظر  
ان مدها قرمنهم وطينه \* مسافر الطير فيها وانبرى سفرا  
فهو المسمى اختصارا اذ نوى سفرا \* وقد رأى طالع في العقرب القمر  
ومن البنادق كرات متفقه السرد متعددة العكس والطرود كأنها خطوط من  
الندل الرطب أو بعثت من العنبر والورد تسرى كالشهب في الظلام وتسبق  
الى مقاتل الطير مسددات السهام

مثل النجوم اذا ما سرن في افق \* عن الاهلة لكن فونها راء  
من فاتها من نجوم الليل ان رمت \* الاثبات يرى فيها وأضواء  
تسرى ولا يشعر الليل البهيم بها \* كأنها في جفون الليل اغفاء  
ويسمع الطير اذ تهفو قوادمه \* خوفا في الدياجي وهي صماء  
تصونها جراؤه كأنها درج درر أو درج غرر أو كامة تمر أو كانة تبل أو غمامة  
وبل حالكة الاديم كأنها رقت بالشفق حلة ليلها اليبيم  
كأنها في وضعها مشرق \* تنبت منه في الدجا الانجم  
أو ديمة قد أطلعت قوسها \* ملونا وانبعثت تمعجم  
فاتخذ له كل مركزا وتقاضى من الاصابة وعدا ينجزا وضمن له السعدان يصبح  
لمراده محرزا

كانهم



(٢٢٥)

صكأنهم في عين أفعالهم \* في نظر المنصف والجاحد

قد ولدوا في طالع واحد \* وأشرفوا من مطلع واحد

فهرت علينا من الطير به صابه أظلة نيامن أجنتها محابه من كل طائر أقالع  
برناد مرتعا فوجها والكن مصرعا وآشف بيخي ماء جاما فورد واسكن السم  
منقعا وحلق في الفضاء به في ملبعاته هو وأشياعه لآعسى سجدار كعا فتبركا  
بذلك الوجه الجميل وتدار كذا وأثر ذلك القليل فاستقبل أولنا ثم بدده وعظم  
في نوعه قدره كأنه برق كرع في غسق أو صبح عطف على بقية الدجى عطف  
النسق تحسبه في أسداف المني غرة نبح وتخاله تحت أذيال الدجى طرحة صبح  
عليه من البياض حلة وفار وله كرة من عنبر فوق منقار من قلوبه عنق ظالم  
والنفاة تريم ويرى غيم بصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشبا \* ب و وقت الوصال ويوم الظفر

كان الدجى غار من لونه \* فأمسك منقاره ثم فسر

فأرسل إليه عن الملل نجما فأسقط منه ما كبر بما سقط حجما فاستبشر  
بفجاءه وكبر عنه دصباحه وحصله من وسط المساء بجناحه وتلاه كى تنق  
اللباس شتعل شيب الراس كأنه في عرائن يشبه لأوائله كيراناس ان  
أسف في طيرانه فغمم وان خفق بجناحه قطع له يبيد الذسيم زمام ذوعببة  
كالجرب ومنقار كالجرب ولون نغرى الدجى كالنجم ويخضع في الخبي  
كالسراب ظاهرا الهرم كأنما يخبر عن طاد ويحدث عن أرم

إن طام في زروق الغدير حبيته \* مبيض غيم في أديم سماء

أوطار في أوق السماء مظنته \* في الجحوش بجناحها في ماء

متناقض الأوصاف فيه خفة الجبال تحت رزاة الملأ

فثنى الثاني إليه عنان به دقه وتوخاه فيما بين أصل رأسه وعنقه نفخر كمارد  
لنقض عليه نجم من أذقه فتلقاء الكبير بالكبير واختطفه قبل مصلحته  
من الماء وجه الغدير وقارنته أوزة ملتها دكا وحلبتها حسنا لها في الفضاء  
بحال وعلى طيراتها خفة ذوات التبرج وخفرويات المجال كأنها لعبت في ذهب  
أواضت في لعب تتخلل في مشيتها كالسكعب وتأنى في خطوها كاللاعب  
وتعطو بجيدها كالطير الهمير وتندافع في سيرها مشى الملقط إلى الغدير

(٢٢٦)

إذا أقبلت تمشي نخطرة كاعب \* رداح وانصاحت فصوله خادم  
وان أقبلت قالت لها الرمح ليت لي \* نهفاذي الخوا في أوقوى ذي القوام  
فأنعم بها في البعد زاد مسافر \* وأكرم بها في القرب تحفة قادم  
فلوى الثالث جيده اليها وعطف بوجه قوسه عليها فلمحت في ترفعه هاممته ثم  
نزلت على حكمه مذعنه فأعجلها عن استكمالها التنبؤ ورفعهما قبل استقرارها  
السقوط واستولى عليها بعد استمرارها التنبؤ وحاذتها الغلظة تحكي لون وشيها  
وتصف حسن مشيها وترى عليها بغرتها وتنافه في المجالس كضرتها  
كأنها مدامة قطبت بعمائها أو غمامة سفت عن بعض نجوم سمائها

بفـرة بيضاء مميونة \* تشرق في الليل كبدرة التمام

وان تبدت في الغنى خلقتها \* في الحلة الدكا بريق الغمام

فتمض الرابع لاستقبالها وربما عن فلك سعد بنجم وبالها فجذت في العلو  
مده وطارت امام بندقه ولولا اطراد الصبي لم تك لذه وانقض عليها من يده  
شهاب حفتها وأدركها الاجل لحفة طيراتها من خلفها فوقعت من الاقوى في  
كفه وفرت من ثنايا واصفها عن صفة وأنت في اثرها أنيسة آنسه كأنها العذراء  
العائسة أو الأرماء الكائسة وعليها خفر الابكار وخففة ذوات الاوكار  
وحلاوة المعاني التي تجلي على الافكار ولها أنس الريب واذلال الحميد  
وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق أو الغصن  
الوبريق قد جمع صفته النهار الى حمرة الشفق وصدر بهي الملبوس شهيق  
الى النفوس كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش العاج بالابنوس وجناح  
ينجيه من العطب يحكي لونه المـدل الرطب لولأنه حطب مدبجة الصـدر  
تقويه أضاف الى الليل ضوء النهار لها عنق خاله له من رآه شقائق قدسيهت  
بالهار فوئب الخماس منها الى الغنيمه ونظم في سلكه تلك الدرة اليتيمه  
وحصل بتحصيها بين الرماة على الرتبة الجسيمه وأتى على صياحها جرح تسبق  
همته جناحه وتغلب خفق قواده صياحه مدبج المطا كأنه خلع حلة منكبيه  
على القطا يتظر من ذهب ويخطو على عود من لهاب

يزور الرياض ويحفوا الحياض \* ويشبه في اللون كدر القطا

ويهوى الزروع ويلهو بها \* فلا يبرد الماء الا خطا

فيلدنه

(٢٢٧)

فقد دره السادس قبل ارتقاعه وأعان قويسيه بامتداد باغيه فخر على آلايه  
 كدس طام بن قيس وانقض عليه راميه ففصله بحدق وجهه بكيس وتغذر على  
 السابع مراميه ونبايه عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو وترب له الى جبل  
 وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقه قبل فعن له نسريه قوادم شداد  
 ومناسر حداد وخوافي مداد كأنه من نسور لقمن بن ماد تحسبه في السماء  
 ثالث أخويه وتخاله في الفضاء قيته المنسوبه اليه قد خلق كالقراء راسه  
 وجعل بمقصر من الدلو الق الكر لباسه واشتمل من الرياش العسلي ازارا  
 واختار العزلة ولا تجده الا في قنن الجبال الشواهي مزارا قد شاب نواصي  
 الليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وهو من المحوادث في عقل أشب  
 مليك طيور الارض شرقا ومغربا \* وفي الفلك الاعلى له أخوان  
 له خال فتاك وحليه ناسك \* واسراع أقدام وفسترة وان  
 فدنا من مطارده وتوخي ببنده عنقه فوقع في منقاره فكأنما قد هذمه صخرا  
 وتوخي أو هدم به بناء مشجرا ونظر الى رفيقه مبشرا له بما تازيه من  
 فريقه واذا به قد اظلمه عقاب كامر كأنما قد اظلمت صيدا قد اذلت من  
 المناسر ان حطت فسمجاب انكشف وان أقامت فكان قلوب الطير رطبا  
 وبالسادي وكرها العناب والمحشف بعيدة ما بين المناكب اذا أقطعت  
 بحت في علو كأنما تحاول نار اعند بعض الكواكب  
 ترى الطير والوحش في كفها \* ومنقارها ذاعظام مرثله  
 فلوا مكن الشمس من خوفها \* اذا طلعت ما سمت غزاله  
 فوثب اليها النمام ونبيه ليت وثق من حركاتها بنجاحها ورمها بأول بنده  
 فأنحطت قادمة جناحها فأهوت كعود صرع أو طود صدع قد ذهب  
 بأسها وتذهب بدمها لباسها وكذلك القدر تخادع الجوع عن عقابه ويستزل  
 الاعصم من عقابه فحملها بجناحها المبيض ورفعهما بعد الترفع في أوج جوتها  
 من المحضض ونزل الى الرفقه جزاين بريح الصفقه فوجد التاسع قد تربه  
 كركي طويل السفار سريبع النفار شهى العراق كثير الاغراب  
 يشوبهم روصيف بالعراق لقوادمه في الجوهفيف ولا ديمه لون السماء طرا  
 عليها غيم خفيف تنحى الى صوته الجوارح وتجب من قوة الرياح الدوارح

(٢٢٨)

له شبة جراف في رأسه كروم يعض جرح تحت رماد أو ببقية جرح تحت ضمار أو فوس  
عقيق سفق عنه بقايا ثماره ذو منقار ككشنان وعنق كشنان كالثمل بدوس  
على عود من ابنوس

أذا بدا في الأفق مقلعا \* والمجوف في الماء تقاويقه

حصبته في لجة مركبا \* رجلاه في الأفق عخاذيه

فصبر عليه حتى جازره غلبا وعطف عليه مصليا فقرضه جابده وسقط  
مشرقا على قدميه وأطاما أفأت لدى الكواسر من أطفار المانين واضابة  
القدر بجملة من جاء مسنون فكثرت الكي من أجله وجهه رامي من على  
وجه الأرض برجله وحذاء غرقه ككاه في زيه وقلاه وامتاز عنه بسواد  
رأسه وصدره له ريشستان عدودتان من رأسه إلى حلقه مقودتان من  
أذنه إلى مكان سبقه له من الكراكي أو صلفه سوى سواد الصدر والراس ان  
شال رجلا وانبرى قائما الفيتة هيئة برجاس فأصغى العاشر له منصتا ورماء  
ملتفتا فركانه صريع الاشمجان أو زيف بنت الجبان فأهوى إلى رجله بيده  
وأيدته وانقض عليه انقضاض الكامر على صيده وتبعه في المظارضوخ كأنه  
من النصارى صبوغ تحسبه عاشقا قد صفيحتة أو بارقا قد بدت لفحته

طويلا رجلاه مسودة \* كالثمل منقاره خفيج

مثل محوز رأسها الشحط \* جات وفي ثوبتها مجتر

فاستقبله المحطادى عشر ووثب ورماء عين حازاه من كسب فسقط بكفارس  
تقطر من جواده أو وامق احتسب حبة فؤاده فجعله يساقه وعدل به إلى  
زقاقه واقرن به مرزم له في السماء سمى معروف ذو منقار كصدغ معطوق  
كان رياشه فلق اتصل بشفق أو ماء صاف طلق بأطرافه علق له جسم من الثلج  
على رجلين من نار اذا ألق ليلا قلت صبح في الدجى نار فالتجاء الثاني عشره يما  
ورمى مصمما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل له من السرور ما خرج  
به عن طورهم والحق به شيطر كأن مدته مطر ينحط كالسيل ويكر على  
الكواسر كالخيل ويجمع من لونه بين ضدين بقبل منهما بالنهار ويدبر بالليل  
يتلوى في منقاره الایم كلوى التنين في الغيم

تراه في المجموعة وفيه \* من الافاعي شجاع أرقم ذكر

سكاه

(٢٢٩)

كأنه قوس رام عنقه يدها \* ورأسه رأسها والحية الزر  
فصوب الثالث عشر إليه شدقه فقطع الحبة وودق عنقه فوق كالصرح المخرد  
أو الطرف المدد وأتبعه عنان أصبح في اللون ضده وفي الشكل نده كأنه  
ليل ضم الصبح إلى صدره وانطوى على هالة بدرة  
تراه في المجموع ند الصبح حين بدا \* مسوداً جفحة مبيض حيزوم  
كأسود حشيت عام في ثمر \* وضم في صدره طفلاً من الزوم  
فنهض تمام القوم إلى التمه وأسفرت عن نبح الجماعة تلك الليلة المذممة وغدا  
ذلك الطير الواجب واجبا وكل العدد به قبل ان تطلع الشمس غيبا أو تبرز  
حاجبا قبلها حشرت بابها الصوادح في الغضاء المتسع ولقيت فيها الطير ما  
طارت من قبل على كل شمل مجتمع وأصبحت أشلاؤها على وجه الأرض كقزائد  
صانها النظام أو مشرب كأن رقابهم من اللين لم يخلق لهم عظام وأصبحت  
منين على مقامنا مننين إلى مستقرنا ومقامنا \* كتب القاضي شهاب الدين بن  
فضل الله العمري وهو بين يدي السلطان إلى نائب الشام المحروسة صعبة طيور  
أرسلها إليه من رأس قله ولا زالت مواهبنا تحضه بالزبد وتحنه بما يريد وتجعل  
له من الجوارح ما تستر في له السهام بأنها بغير جناح فيه لا نصيب ولا نصيب  
صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب العالي بسلام جميل الاقتراح ونشاء بطير إليه  
وكيف لا يطير قادمه بجناح ونعلمه ان مكاتبة المتقدمة الورد تضمنت الشكر  
من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تحسب في قسمة  
وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يبعد عنا مطار ولا يوقد للقرى في نصير  
جمايقها جذوة تار ولا تؤم صيدا الا وترش الأرض بدمه فلا يلحق لها بغير  
وهي طائر كملها من فتك أخذ الطير من منامه وسلب ما تحسب به من رياش  
الريش ثم تزيها بحسنه ونهاشاهين كم قيل له من عزيز من الطير فقال شاهين  
قد أبدعت قواده في ودها ورسمت في أجنحتها ما سأل النصر في كس عيون  
الوحش دما على رسمها فاجنات يتسلمان الواضل بها وتوصل إلى الطيور  
الحاقة في السماء بسببها وايشكر نعمنا التي اقرت النعم لديه وبسطت في الأرض  
بالتمكن بين يديه ونوعت له من كرمنا من الخير وحولته فيما تقلدناه من الملك  
عن سليمان حتى تفقه الطير والله تعالى يمدده بعوده في شطوره الصبور تقرا

(٢٣٠)

وجوده بها يقربى وعهوده في البطش تارة تريح سهما وتارة تجرد صفرا ان شاء الله تعالى \* نظر رجل الى رام قصيرا اليد في صنعة فقعد في موضع الهدف فقال له ما هذا فقال له لم أر منك مكانا الا هذا \* خرج الحبيص بيص الشاعر ليله من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزبني ففتح عليه جرو كلب وكان متعلدا سيفه فوكزه بعقب السيف فسات وكان هبة الله بن الفضل القطان بينه وبين الحبيص بيص وقائع فكتب رقعة وعلقها في عنق كلبه لهاجرو ورتب معهم من طردها وأولادها الى باب الوزير كالسنة فبها فأنشد الورقة وقرئت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا أهل بغداد ان الحبيص بيص أتى \* بفعله اكسبه الخزي في البلد  
هو الحبيان الذي أبدى تشاجره \* على جروضه عيف البطش والجناد  
وليس في يده مال يديه به \* ولم يكن اسواه عنه في القود  
فأنشدت جمعة من بعد ما احتسببت دم الايباق عند الواحد الصمد  
تقول للنفس بأسمى وتغزية \* احدى يدي اصابتنى ولم نسكد  
كلاهما ما خلف من بعد صاحبه \* هذا أني حين أدعوه وذاولدي

(قلت) ومن ملح المداعبات ما كتب به الشيخ جمال الدين بن سائت الى الشيخ بدر الدين حسن الغزي الشهير بالزغاري صورة اجازة أما بعد حمد الله الذي جعل لنا من كرم من البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد ناسي من جفر وعلى آله وصحبه مانج الكلب ضوء القمر فقد قرأ على لازل صائدا للبعد من مكمنه صائلا على القرن من مأمنه نازل منازل العواء في أحسن افق وأحسنه هذه الغلظة من شعري قراءة ابتغى بها الاحسان أثرا ودل على جودة القراءة وطالما دل على جود القمري ووجده قد فاق جرو ولا خطايا وافترع على الكافي وابنه نسبا وآدابا وبلغت مفاخر قومه على زعم القائل فلا عرا بلغت ولا كلابا وعلا ذروة لوسامها ابن كلاب لما قرعها بل ولونبعها كركب الكاب المغمدم لما بلغها صوته ولا سمها والتقى صوت الآداب منه فاد ورايح وامتزج اسمها بجوارحه فبذا ما علم من الجوارح وسعى على ظفر سميه السريم المديد ونام على الجارة قرناؤه منام أهل الكهف وكلهم باسط ذراعيه بالوسيد وعلمت أن مكاسب آداب عظام وأكثر فوائده لبا ب إذا اختلقت فرأى أهل اليسار والنظام

(٢٣١)

والنظام وان جل ملابسـه من جمده وكل عزائم زائدة عن طوقه وجهده  
وكل رافع طوع طلبه وكل خـبر صحبه من عنده لوقارب كلاب بن ربيعة  
لـسـلم اليه زمام المـكارم ولو حاور جبر المـسا قال للاخطل هجوت كليا اذا آل  
دارم ولودعي الوحش بالقظه لعطف عليه ذووالنغار ولوسابق البرق لماحق  
من يديهته الغبار ولو فخر الدرر وحاكمها الى البحور لا قامتـه واقعد بها من  
الفخار ولو ميز حال أضداده لـكان الكلب خيرا منها عند ذوى البصائر  
والابصار تكاد المجاثم تقول أين ضعف سجننا من قوة هذا النطق الضارى  
والترقى غبار معدنه ينادى أين جواره هذه الطرق من جوار غارى فأجرت له  
رواية هذه الايات وحمايتها وحفظها ورعايتها اتباعا لاسارته واجبا بما  
امنازيه على اشباهه من زى النطق واسارته وتمت كايوفاء بيته الجميلة انسابه  
المغشية أنديته حتى مات ترك لابه طالما بأنه المقتدش على خبايا الفضائل المحامى  
لمعى القول حتى ما يذ كراحمى وكايب وائل المتسرع فى تصيد شوارد الآداب  
الناهض بنصرته او قد قطع به الدهر لديه أذنان الكلاب السابق حين يقتر  
سواه ويلبث المتحمل لاصباها لا كالقرين الذى ان تحمل عليه يلهث أو تتركه  
يلهث وذلك عند سفره المحافز وبكوز عزمه الذى هو عن استيفاء القول حاجز  
وحركته فى أوقات الشتاء الجامده ورحلته فى ليلة من جمادى لا ينبج الكلب  
فيها غير واحد والله تعالى يجمع له بين الغنيمة والاياب ويفيض على القلوب  
ثياب مودته الثابت فضلها على كثير من لبث الثياب \* ذكر أديسم بن ابراهيم  
صاحب ادريجيان قال كنت مجتازا على قنطرة الرى فى عسكرى فلما صرت  
فى وسط القنطرة رأيت امرأة تمشى وقد جات طفلا لها فى فمها طه فصدمها بغل  
مجل فطرحته زهـمها فزعا ووقع الطفل من يدها فى الماء فلما وصل الى الماء  
غاض زمانا لبعده ما بين القنطرة والماء ثم طفاوسـلم من المجارة والماء يجرى به  
وأجراف النهر بعيدة عن الماء وفيها أوكار عقبان فحين طفا الطفل رأته عقاب  
هناك فأنقضت عليه ومسكت بمخالبها فى فمها ونجرت الى الجحراء فأمرت جماعة  
أن يركضوا خلف العقاب ففعلوا ومشيت أنا فاذا بالعقاب قد وصلت الى  
الارض واشتغلت بخرق القمما فأدركه القوم وركضوا خلفها حتى شغلوا هـا عن  
خرق القمما فطارت وتركت الطفل على الارض فاذا هو سالم يـكى فرددناه الى

(٢٣٢)

أتمه من انشاء المجيد الذي على يدي أبي الشيخنا العسقلاني رسالة طردية نقلها  
من خط الوداعي من أصبحت نعمه سوارح واستعبدت منه القلوب  
والجوارح فأصبح لها المجدمة را ولغرائب السودود والثناء مقرا مثل حضرة  
مولاي أطل الله بقاء تطلبت له الانفس النار ونقصت له الملاذ والمسار وبما  
يظرف به العبد مولاه أسنى الله قدره وأعلاه انه خرج يوما مع أناس قد وصلوا  
برهم بانياس كل منهم يتزلا كرومه ويأوي الى شرفه الارومه على جبل  
مستومه متعفة مقومه من بين جون أدهم أذكى من فارسه وأفهم أغر بحبل  
وعده مجهل كان اسوداد اهابه اذا ضاهى به ليل رمت البلاد شبهه شبه  
العسبن والارض غيبه اذا زاغ عن سنان أو تعطف اعنان ظنته صدعن  
مواصله وانفصل عن مفاصله واشقر كالطراف قبل الاطراف فهد كرم له  
سلافة ريم كأنها خرط من عقيق أو تروى برداء من شقيق يحرق كهوج  
ويعبوا كوج وينزل كوايل ان قرعت عرفه سابق طرفه وان أوردته  
الطراد أوردك المراد وكيت كاطود ذى وظيف كذراع العود ياطم الارض  
بزيرو وينزل من السماء بخبر وهملاج انهب ان زجوة الهب أديمه روضة  
سهار ينظر من ليل في نهار ينساب انسياب الايم ويمرر ورا الغيم لا ينه النائم  
لوعبريه ولا يحرك الهوا في ممره أخفى وطامن طيف واوطى ظهره من  
بها دضيف فلم ينزل به المسير وكل في طاعة صاحبه أسير الى أن صادفنا واديا  
كان لعيوننا باديا فبا قطعناه عرضا حتى أتينا أرضنا كأننا فرش قرارها  
نربر جسد وصيغت أنوارها من بحين وعسجد قدر قرت فيها المحاب دمعها  
وأحسنت قيعانها اجعها نسجها سقيم وظلها مقيم وماؤها جوري وترها  
شعري فهي تهدي للناسق انقاس المعشوق الى العاشق كأن غدرانها  
في اخضرار ربا ضها وجدا ولها في اسوداد بياضها بدور سماء كلات وبروق  
في متون نجسام تسلسلات طائرهم كسكال ونبأؤها ارسال ذات قرون معقفة  
كأذلاب القلوب ويطون مبيضة كالنهار السارب منخبة الاجساد  
بخليط جسد دل وجساد قدا كتسب أطيارها فأغربت وتغنت بلغاتها  
فأطربت كأن الإنانى فتحت لها أبوابا والرياض خاضت عليها أنوابا اذا  
شقيت البكاء وأعانت بالمسكاء أبت الطبايع على نعمات الموصلى في نعمات

البابل



(٢٣٣)

البابى ومجت الاسماع شدوالفريض بمرقق القريض فعند ذلك بعنا  
ظل شجرة هنالك ذات جدول متكمر فى مسلك متيسر وكان أعلاه بطن جان  
وقرارته مساقط در ومرجان فلما وردنا عليها وانضمنا اليها حنت علينا  
أغصانها حنو الوالد وألحفتنا أوراقها بطل خالد وألحفتنا من غمارها بطارف  
وتالد فأصبنا من ثمرها قليلا ونقعا بماء جود ولم يغليلا ثم نهضنا نطلب  
الوايد نستثير كوامنها والوايد وقد يبرنا مقاو والكلاب وشركا فى  
البحث والطلاب كل كلب منها غلوب ولا رواح الطرائد سلوب ذو خطم  
مخطوف ومخلب كصدغ معطوف يقوأم كالذوايل ومتن كالنصن الذابل  
غائب المحصر حاضر النصر كأنما الملت هامته من فهر ونوط مادون عينيه  
يجهر له طاعة تهذيب وإخلاص ذيب وتلفت مربب وحذافة نذريب  
له من الطرف أوراكه ومن الطرف ادراكه ومن الاسد صولة وعراكه  
اذا طلب فهو منون واذا انطوى فهو نون واذا استرسل فهو خط على الارض  
مظنون فسبح لاحدها قزال والمقود عنه مزال فاسترسل عليها وهرب وجد  
فى طامبه فانمرب فأنبر فى أسلوب ما بين سالب ومسلوب اذا مرق الاول  
كالهم تبعه الثاني كالوهم فللظبي حذع على جناح وحل والكلاب انبساط  
أمل فى سرعة أجل الى أن جمعه وبنته بفه دأى المجرع بادى القروح  
مستسلما لسلب الروح فمأجلساه بالذكاة وأيقن بالحوال البركات ثم انتحى  
بعضا بهد ذى صدر رجب نهد كأن قرار ثمرته فى اختلاط يياضه بثمرته  
نوب مصمت معتق مطاق قد فرشت فوقه أقراص غير صفتها يد صانع خبير  
فشميه ففجج فجيج نهان وأطلقه على ظبية تدب ديب عقران فلما أدركه ناظر  
الصبيه ومرت مرور عيه فأت أبصارنا بنفرتة وسبق أفكارنا بظفرتة  
واطمها عند الادراك من الكنف الى فرجة الاوراك فسحقها شق المزداد  
ضاققت أفواهاها عن خروج المراد وضربها بضرب كأن قوائها تجرب  
فبادرنا مهالين وذكيناها محالين ثم ملنا الى الطيور وجوارحنا مطلقه  
السيور فقال رجل من أصحابنا أتبعنا عند أصحابنا ذلك العنبر فيه طير يستدير  
يتنظر من خراة ابره ويحتال فى بروز عيره فاستدلنا عليه بالبراهين الى أن  
ارتكض قوم من الشواهد أطلقه حامله واقترحت عن شباقة أنامله فمر

(١٢٤)

في الهواء يتصرف في الهواء يذكي جذا واعمالا ويطعن يمينا وشمالا  
كأنما أضل فريقا أوجه لطريقا حتى اذا داني أفق السماء مسامتالاء  
كأنه يجمع الهلك أو يطلب شيأ هلك طرن من خوفه فالتحدو وهو سابق  
القدر كأنه صخرة منجنيق أو حجر ارسل من رأس ييق له دوى كدوى الرعد  
نطق عن الغيث بوعد فالتقى احدهن وقد قرن مدهن فقتنعا يسراه  
وفدأضحت من يسراه وشبهها بيمناه وقد بلغ منها مناه فدحاها كأنها كره  
طوحت بها ضربة منكزه فذكيها تحليلا وأذقناه منها تعليلا ثم ملنا الى  
قوى البنادق من كل ناطقة بالوعد الصادق يعطيك المراد لكرم اعراقها  
ويمنعك القياد عن استغراقها ذات بطن كالحجاب المقرون وظهرة دائرت  
فيه الجنادب القرون قد تعصفرا علاها فربا يستعلائه وأحد رداها  
أسفعا على استيلائه ترق عند الرشق رنين مصابها ويتشكي اليم أو صابها بل  
يجمع للنبض سميع المجامه وينظر عند النقص نظر زرقاء العمامه ألوان  
أوعيتها مختلفه وأكوان تسيرها مؤتلفه كأنها مجارى أنهار بين طرائق  
أزهار فمرنا صقوفا فوافينا الطيور رفوفا فلما قطعت في عراضنا وصارت  
منا كلعراضنا قلبت نحوها القسى أبصارا واتخذت من البندق رسلا وأنصارا  
فرشقناها بمبهمين وأصرع أكثرها مؤملين فجرت تنهات وأجنحتها  
تنقبض وتنكاف كأنما أسبغت الى أقواتها واستنزات الفراخ بحسن  
أصواتها فبادرناهم كبرين ولنعم الله عليهم أكثرين وواجبناهم غصص المنايا  
بمدى معوحة كالحنايا وأصليناها نارنا نطى تشقى بجميها وتخطى كأنها  
عبدة أو ثان أو متخذة لسانان فسبحان من أحل سفك دماها وأحل للبشر  
سبك دماها والسلام (السيد الغاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين  
ابن الامدى) فى الفهد

اذا طلب الغزلان فهو منون \* وان دار فى طرس الغلاة فنون  
وكيف يضل الوحش عنه وجلده \* بمسود ذلك النقط فيه عيون  
(وله) فى الصقور

وكأنما فوق الاكف فوارس \* فى الخافقين يجلب بين خوافق  
أكثر لبس السابغات أما ترى الصدا المجد يدلهن فوق عواتق

(من)

(٢٣٥)

(من الكلام القاضى) انى رغبته الى مولانا لازالت المرغبات اليه مرقوعه  
وعمراتها كقمرات المجنة لامقطوعة ولا ممتزعه فى الاحسان بشاهين يجعل  
وكيل مطبغى لكثرة ما يجلب اليه من الخير واستنبيهه عن صاحب صالح  
فهو قد اراد الطير لا يمتص منه بغير فحها ولا تلوذ الحماة بعوسجها قد رقت  
يد القدرة على جوشه ديباج أسطره وعرفت أقلامها نون مذكره فكأنما  
عقد ليحسب ما صاد لرسله ويوفيه حساب عمله وكأنه منجل أرسل على الطير  
بمصاد أجله تأتى بالرزق رغدا وتتخذ عند كل فم يدا ان عاش فأجنته  
لطيرور كالقيود وان توى ورث السهام ريشه فهو ولى عهده فى الصيرد وما  
أجدد الطير بأن تقول لا تجعل فيه امن يفسد فيها ويسفك الدما ومن لا يفتح  
برزقه فى الأرض - تى يطالب به فى السما \* طردية الشخ جال الدين بن نباتة التى  
سماها افراد السلوك فى مصائد الملوك \* أنى شدى الروض على فضل السحب  
واشتمت بالوشى أرداف الكتب ما بين نورم - غمر اللثام وزهر يفتحك فى  
الأكام ان كانت الأرض لها ذخائر فهى لعمري هذه الازاهر قد بسطتها  
راحة الغمام بسط الدنانير على الدراهم احسن بوجه الزمن الوسيم تعرف  
فيه نضرة النعيم وجبذا وادى حاة الرعب حيث زهى العيش به والعشب  
أرض السنن والهباء والمرح والامن واليمن ورايات الفرح ذات النواعير  
سقات الترب وأمهات عصفه والاب تعلمت نوح الحمام المتهف أيام كانت  
ذات فرع أهيف فكلها من الحنين قلب وكيف لا والماء فيها صاب لله ذاك  
السفح والوادى الفرد والماء معسول الرضاب مطرد يصبوبها الراى فكيف  
السامع ويحمد العاصى فكيف الطائع اذا نظرت للربى والنهر فار وعن  
الربيع أو عن جعفر محاسن تلهى العيون والفكر ربيع روضات  
وشحرور صغر امام كل منزل بستان وبين كل قرية ميدان أما زيت الورق  
فى الاوراق جاذبة القلوب بالاعواق فبادر الذة يا فلان واغنى متى أمكك  
الزمان ولا تغل مشى ولا مصيف فكل أوقات المنام شريف كل زمان يتقضى  
بالمجدل زمان عيش كيف ما دارا عدل أحسن ما أذكرك من أوقاته وخير  
ما انعمت من لذاته مرويا بالصيد فيه والقنص وحوو زمان مزه أحلى الفرس  
وأخذنا الوحش من المسارب وفعلنا فى الطير فوق الواجب لما دنا زمان رى

(٢٣٦)

البندق سرنا على وجه السرور المشرق في عصبة تادلة في الحكم وغلة من  
يدور الهم من كل مبعوث الى الاطيار تظلم غمامة الغبار وكل معسول الرضاب  
أعبد منه طيف عطف القضيبي الامد قد جد القوم به عقي السفر عند  
اقتران القوس منه بالقمر لولا حذار القوس من يديه لغنت الورق على كفيه  
في كفه محبنة الاوصال قاطعة الاعمار كالملال زهراء خضراء الالهاب مجيبة  
محاتت بين الرياض المعشبه فاغرة الافواه للاطيار طالبة لمن بالاورار  
كانها حول المياه نون أو حاجب بمائشاه مقرون لمائبات بالمنى مغدوقه  
من طينة واحدة مخلوقه سامعة لما تشرالام مع انها مثل المنجاصم كأنها والاطير  
منها هارب خائف الشياطين شهاب ثاقب وأما الهاشيب كرات تخطف شاهذا  
بالعزم وهي تقذف حتى نزلنا بكان مؤنق اخوان صدق أحدهم وبالمق  
فياله في المحسن من محل مراد جد ومراد هزل للطير في أملاقه مواقع كأنها  
لما نه فواقع فلم نزل في منزل كريم تروى حديث الرى عن قديم حتى طوى  
الافق رداء الورس والتقم المغرب قرص الشمس وابتهـد القوم عن المراسد  
من ساهم راييل التمام شاهد كاليث يسطو كفه بأرقم والبدر يرمى في الدجى  
بألمح بينا الطيور في مداها ساثره اذا هم من عينه بالساهره وأقبلت مراكب  
الطيور على طروس الجؤ كالسطور فبذا السطور في المارق مسقوطة  
الاحرف بالبندق من كل حق ان يعنى ضياؤه للمشرق بدراهم تتخلله من تحت  
عنق قدس باطرة صبح نحت أذيال الدجى وكل تم حسن الوسامه تتخلله في أفقه  
غمامه كي يتبعه اوزة دكا من دونها الغلغلة غرا يقدمها انيسه ملونه تابعة من  
كل وصف أحسنه وربما ردها لها بخرج كأنه على نضار يدرج وانقض من  
بعض الجبال نسر لى بأبراج النجوم وكر مضرب الخلق شديد الايد يبنى على  
الكسح حروف الصيد يحث مسراه عقاب كاسبه خافضه لمخ الطيور ناصبه  
اذا مضت جللتها المعترضه توالت خيوطها للمعترضه بكل كركى عجيب  
السير كأنه طيف خيال الطير يحس غر فوافهسى المجتلا مقدم على الغرائق  
العلا وأبيض الغيم يعنى مرزما كم بات مثل نوه متسجما يهفه شيطر  
قوى مجترة في الطيره وسوى كم حاش نعبانا وحجم حواه كأنه في يده عصاه  
هذا وكم من طائر ممتاز ينعت في الواجب بالاناز اسود الالهة في الصدر كأنها

نور

(٢٣٧)

تور الهدى في الكفر فلم تنزل قسيفنا الضواري تصيبها بأعين الاوتار حتى  
 غدت دامية الخور ساقطة مناعلى الخير كأنما وهى لذي نوارق لدى محارب  
 القسي ركع واصحمت اطيافنا قد حصلت ولم تستل بأى ذنب قتات مستبعا  
 وجهه العنى وجهه السحر وكل وجهه منها وجهه أغر بالك من صيد مقر العين  
 مرضى الصواب وهو ذه وجهين لم يرض ما وفى من الامان حتى شغف مناه بوجه  
 ثمان صيد الملوك الصيد بالكواصر والتحيل فى وجهه الصباح السافر ذاك  
 الذى تصبوه له الجوارح فهى الى طلابه طوامح واثقة بالرزق حيث كانا تغدو  
 نجاصا وحقى بطانا سرنا على اسم الله والمناج نعوم فى الاقطار بالسوامح  
 خيل فحاذى الصيد حيث مالا كأنها اصبحت له ظلالا تسمى بها قوائم لا تتبع  
 وكيف لا وهى الرياح الارباع تحفنا من فوقها غلمان كأنهم من فوقها أغصان  
 ترك تربك فى سماء الملبس كوايكما طالع فى الاطلس منظومه الاوساط بالسلاح  
 من كل شهيم زجل الجناح وكل غضب درب المقاطع يحرف الهام عن المواضع  
 على يد السائر منه م زاده من كل باز قرم فؤاده قد كتبت فى صدره حروف  
 تقرى بما تقرى به الضيوف وكل شاهين شهى المرتضى بكارق طار وصيد قد  
 هوى بينا تراه ذاهبا بصيده معتصما بأيدى وكيده حتى تراه عائدا من افقه  
 ملتزم ما أثره فى عنقه أفلح من كان على يسراه حتى غدت حاسدة يمينه وكل  
 صقره سبل الجماع مواصل الغدو والروح ذو مقلة لها ضرام واقد تكاد  
 تشوى ما يصيد الهائد كأنما الخاب منه منجل لمحصيد أعمارا طيور مرسل  
 يا حبا طيور جت وارب تهرى الى الارض واللافق تثب من سقر على المدا  
 والاشان معظم الاخبار والعيان يصعد خلف الرزق ليس يمهله كأنه من  
 السماء يستجمله ومن عقاب بأسه امرؤع كأنها الطير حين تصرع كم جلبت  
 لطائر من وهن فكم وكما قد اهلك من قرن وجبذا كزاسر اللواهى عديمة  
 الانظار والاشياء مخصوصة بالطرده القويم حدياء ظهر الذنب الرقيم ذاك  
 لعمري جذب للرائى تعدل ملك القلعة الحدياء هذا وقد تجهزت اعداد  
 يجمعها الى كلاب والفهاد من كل فهد عتري الجملة اذ رأى شخص مهاة عليه  
 مبارك الاقبال والاعراض مستقبل الحال بناب ماض كأنه من حدة كسابه  
 قد أنقذ الانجم فى اهابه له على مسائل الجفون خط كخط الالفات الجون

(٢٢٨)

ما أبصر الباصر خطامثله وكيف لا والخط لابن مقله وكل منسوب الى سلوق  
أهرت وثاب الخطامشوق طاوى الفؤادناشرا لاظافر يا عجب امنه لطا وناشر  
بعض بالبيض ويخطوبنا وبسبب الوهم لا دراك المني كالقوس الا أنه  
كالسهم والغيم يحيلو عن شهاب رحم اذارأى بقرا الوحش اندفع كأنه  
المرجخ في الثور طالع قاصرة عن يده عيناه مشروطة بريحه اذناه بشفه من  
كل عور عاري مغالب الصيد على الاوكار واهالها من أكاب طوارد معربة  
عن مضمر المصائد قد بالغت من طمع في كسبها ففتشت عن أنفس لم تقبها  
حتى اذا تم بها الامور سميت بالصيدها الطيور ما بين روضات صعدنا فحوها  
وحول آفاقها كجأ حوها واستقبلت أطيافها الزمان معلنة كأنها غزاه فلم  
ترزله طوسما الحجاج على الكراكي الى الدراج حتى غدت تلك السراة  
صرعى مجرعة على التراب جمعا على الربى من دمها خالق كأن كل نبتة شقيق  
ثم عطفنا للوحوش السانحة فاستقبلت تلك الضواري الطامحة كلاب صيد  
بينها سناقر يفعل في الوحش بها الفواقر يخشى بها العقر على نفوسها فالطير  
لاشك على رؤسها وللكلاب حوله اها غار يكاد ان يتدح منها النار من نهم  
لسانه يوب يقول هذا كدسج مخضوب يعانق الظبي عناق الوامق ما كان  
أعنى الطير عن معانق والفهد يشتد على الآجال شذوصى السوء في الآمال  
لا يهمل القصد ولا يهون كأن كل جسد عيون وللزغاريات خلف الارنب  
حقائق تبطل كيد الثعلب كم مرحت بالهارب المدود وطوحت بصاحب  
الانحدود ور بما مررت ظمأ ومهسى للنبل أكل في حشاها مشتهى قد  
تعبت ملاءمة من عنبر تخاط من فروتها بالابر فابتدرت أجنحة السهام صائبة  
الاعراض والمراى تجرح كل سانح نفور كأنه بعض شهود الزور كأن أقطار  
الفلاة مجربرة أروضة من الدماء مزهرة كأن صرعى وحشها كفار الموت  
عقبى أمرها والنار للره فيها منظر أحبه يلائم شجيم ولحم قلبه لله ذاك  
المنظر المهنأ أى معادن ذراة حسنا قدما نمت من ظفر أيدينا وقد شكرنا  
فضل ما حيينا نسير حول الملك المنصر كالشهب حول القمر المنير من كلام  
القاضي زين الدين بن الوردي رحمه الله وينهى وصول الصقرين فسر العبد  
بهذين المجرئين اللذين تحن الجوارح اليهما من وجهين ويعز على ابن المعتز أن

يذكر

(٢٢٩)

يذكر لهم ما في تشبيهاته شبيهين فوق الصقران من المملوك بموقعه فوق النسر  
وتأمل نحوهما فاذا هما منصربان لبناء ما ارتفع وانخفض من الصيد على الكسر  
مثلهما جحر كسيوفه واجتاحتها مسيلة كغما ثم بره على رعاياه وضيوفه مخالفه  
كالمناجل لمصاد أعمار أعدائه وأعمار الطير ومناقبهما كالآلهة المبشرة له  
ولأوليائه بكل خير فإسان حال كل منهم ايقول لمسليه ته رقا فبكسي أجعكم  
أجمعكم ويخطف لهم الخطفة ويعود بسرعة فيسما ينظرون بغيبته فالواطائر كم  
معكم فما أحسن ما يعود يرجع كل واحد منهما من أفقه وقد اترم طائر  
في عنقه كم للآفي الطير من حرون وكما أهله ككافي الوحش من فرون فما حق  
هذا الخبر بمقابلة الثناء عليه وان تعد المملوك لمسا بين البدين ككتا يديه ومن  
كرامات مولانا أنه أصبح جابرا بكامرين فخر جابر رسوله الذي ان قدم رسول بايمن  
طائر فقد قدم هو بايمن طائرين والسلام من كتاب الفوائد الجلية في  
الفوائد الناصرية وهو ما جمعه الملك الامجد من شعروا له الملك الناصر صلاح  
الدين داود بن مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدين أبي المظفر عيسى بن  
السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن الملك الافضل نجم الدين أيوب رحمه الله  
تعالى

وظباء كأمثال العذارى سنغ \* تاوى الى حزن المولى وسهوبه  
فأجابها وهنا وهن رواتع \* ما بين واديه وبين كتيبه  
والروض كهل قد تضوق نذته \* فشبابه متلفع بمشييه  
بيكى تداويه الغما ثم رحمة \* والبرق يهتك رحمة يقشيره  
مستسبق صحب الجلال أجل \* يرتاح رائيه الى تقليبه  
تنفى شمائله وحسن صفاته \* عن نعت مطربه وعن تجربيه  
ومحصر الخصر اغتدى في عدوه \* ترافقت ضيائه بوثوبه  
طائه في تهذيبه ذوفطنة \* وبصارة فأجاد في تهذيبه  
فقنصت منها طيبة كانت الى \* قلبى الذمن المدام وطيبه  
أوقبله بمن ابر في صمته \* خاسته منه برغم رقيه

\* (الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقدار  
المتخذة لنزهة الابصار) \*

(القول على بقرا الوحش) قال ابن أبي الاشعب في كتابه الذي وضعه في طبائع  
الحيوان البقرو الاراوى واليها مبر والظباء وجبج هذه الانواع ليس بأرضي  
خالص وينبغي أن يسمى الحيوان الهوائى الارضى لانه خفيف الحركة متمثل  
شديد العد وعلى الارض لان حرارة الهواء ليست فيه ذاتية ولا برودة الارض  
كذلك الا أن برودتها غالبية محتر الهواء لانها فيه اكثر ولما كان كذلك صار  
بينه وبين الطائر بمازجة ومناسبة وذلك أنه اذا اراد العدو واتصّب في وقته  
وطالب مهب الريح ثم استنشقها استنشاق حال طيرانه ثم زج نفسه مستقبلا  
للريح وربما أصابه خفيف وكانت الريح تجي من جهته فيجعل نفسه على الجهة  
التي فيها الخفيف وايضا فانه يؤثر الهواء صيفا وشتاء ولا يستتر منه ميلا اليه ومحبته  
فيه \* وأما المها فيقال ان من طباعها الشبق والشهوة واذا حملت الاثني هربت  
من الذكور خوفا من عينه بها وهى حامل والذكور اغرط شهوته بركب ذكرا آخر  
واذا ركب واحد امنهما شم الباقي روايح المائية فينبى عايه ولا يمنع من يثب  
عليه بعد والبقر الوحشية أشبه شئ بالمعز الا هلية ولذلك تسمى نعا جاقرونها  
صلاب جدا وتمنع بها عن أنفسها واولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف  
بها ويقال ان أول من طرد البقر الوحشية ربيعة بن نزار بن معد وانه لما كدها  
بجأت منه الى حالة فاستقرت منه بها فارق لها ورجع عنها (الوصف) كاتب  
أندامى يصف بقرة وحشية \* عن لنا مبر نعا ج بمشيش زهوا كشي العذارى  
ويتنن زهوانتى السكارى كأنها تتخلجت بالكافور جلودها وضجعت بالمسك  
قوائمها وخذودها وكأنها البسن الدمقس مبر بالا واتخذن السندس مبر والا  
من كل مهضة الحما وحشية \* تحمى مداريها دماء جلودها  
وأنما أقلام غيب بر كبت \* بمداد عينها طروس خدودها  
(والوصف البديع في سرعة عدوه قول الطرماح)  
يبدو وتضمره البلاد كأنه \* سيف على شرف يسر وينفد  
وأما الابل فان أصحاب البحث عن طبائع الحيوان يقولون ان ذكره من عصب  
لاحم



(٢٤١)

لالحم ولا غطروف ولا عظم وان قرنه مصمت لا نجويف فيه والا نقي تعلق  
للدكر قلعا شديدا ولهذا لا تثبت لنزولها في القرط مرة واحدة واذا جات  
لا تضع الاعلى السبل والطرق لهرب السباع من المجادة المسلوكة واذا ارضعت  
اكلت المجددة لاصلاح لبنها وهي تحب الكبنونة في القمرونات بولدها الى  
اما كن الماء وتعرفه الموضع التي تهرب اليها اذا احتاجت الى الهرب وهي  
مخوفة في اصدوع وتجويفات ليس لها مدخل الا من مكان واحد وتقف  
على ذلك المكان وتقابل بيحدها كل حيوان يطلب ضرر ولدها والا يبل  
بعمى جدا فاذا سمى اختفى في موضع لا يعرف خوفا من أن يصاد له منه وهو  
مولع بالحبات وأكلها بطلبها في كل موضع فاذا انجبرت منه أخذ في خه ماء ثم مجها  
في الجحر فتخرج له ذنبا قبا كها حتى ينتهي الى رأسها فيتركها خوفا من السم  
وربما السعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما  
فتجمد تلك الدموع وتصبح كالشمع يتخذ دريا قالسم الحبات وهو البازنهر الحيواني  
واذا سمعه كل السرطانات فييرا وكذلك يأكل التفاح الحامض ان كان زمانه  
أورقه ان لم يكن زمانه فيبرا ولا يثبت له قرن الا بعد أن يمضي عليه سنتان من  
عمره واذا ثبت قرناه بنتا مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعب ولا تزال  
الشعب في زيادة الى تمام سنة وستين وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه ثم  
بعد ذلك يلقي قروونه في كل سنة مرة ثم تثبت واذا ابتاله تعرض للشمس لتصلب  
ياذا صار كالشجرتين متعا الا حصار ولا يكاد يغلت اذا طردته الخيل وهو اذا  
القاها ما اذخرهما حتى يثبت خلافا لهما لانهما آلتها وليس له سلاح غيرهما  
يدافع بهما عن نفسه كالترس للجبان لانه لا ينطع بهما الا اذا صلح لذلك وزعم  
ارسطوان هذا النوع يصاد بالصغير والغذاء وهو لا ينسجم مادام يسمع ذلك  
الصيادون يشغلونه بالتطريب ويأتون اليه من خلفه واذا رآوه مسترخية  
ذناه وثبوا عليه وان لم يكن كذلك فليس لهم عليه سبيل واذا اشتد عليه  
لعطش من أكل الحبات أتى غدير الماء فاشتمه وانصرف عنه بفعل ذلك أربعة  
يام ثم يشرب الماء في اليوم الخامس وانما يمنع من شربه لخوفه على نفسه  
ن سريان السم في الجسم مع الماء

قال الشاعر) يصفه بصده عن الماء بحاجز اليه ويذكر محبوبته

(٢٤٢)

هجرتك لا قلني منى ولكن \* رأيت بقاءه ودك في الصدود  
كهجر الظاميات الماسما \* تيقنت المناسيا في الورود  
تذوب نفوسها ظمأ وتخشى \* هلا كأنهم تنظرون بعيد

انتهى من المناهج

(القول) في الحمار الوحشي ويعمى العبر والفراء وهو لا ينزوالا إذا بلغ ثلاثين شهرا ويوصف بشدة الغيرة فهو يحمي غابته الدهركله ويضرب فيها كضربه لو أصاب اناثا من غيرها ويقال ان الانثى اذا ولدت جحشا كره الذكرا لاناث تصيبها فاناث تعمل الحيلة في الهرب منه حتى تسلم وهكذا حتى لا يكون في الغاية غيره ذكر (وحكى) الجاحظ ان ابا الاعضر ذكر عن فحل الغابة انه يستهم الانثى ويحملها وان الولد لم يحمي منه من طلب ولكن النطفة البرية من الاسقام انتجت وذكر ان تزوه على قدر ما يحضره من الشبق لانه لا يلتفت الى دبر من قبل ولا الى ما يلقح مما ينتج فهو لا يريد الولد ولا يعزل ويقال ان الحمار الوحشي بعمر مائتي سنة وأكثر وكلما بلغ مائتي سنة كانت له مبولة ثانية وشوهدها ماله ثلاث مبال وأربع وهو كشكل الحصير المحسوب بين المبولة والمبولة حتى كان بينهما حزام سودا ومعادنه بلاد النوبة ويوجد منه ما تكون منه مغمدة بيضا وسواد يستطيلان فيما استطال لمن عصي به ويستديران فيما استدار بأصح قسمة وأحسن ترتيب ومن الحمار الوحشي صنف يقال له الاخدري وهو أطول الحمير عمرا ويقال انه نتاج الاخدري وهو فرس كان لازدشيرين بابك أفلت من خيله فصار وحشيا فحوى عدة قابات فضرب فيها فكان أولاده منها أعظم من سائر الحمير وأحسن ونجرت أعمارها من أعمار الخيل وفي هذه الحكاية نظر لذوى الفكر لانه لا يتولد من نوعين مختلفين من الحيوان يشبه احدهما وانما يكون معتزبا كالبعغل بين الحمار والفرس والضبع والذئب وحكى القولين أبو الحسن علي بن رشتي في كتاب العمدة (ومن رسالة كتبها أبو الفرج الميغاني) يصف فيها اناثا مغمدة بيضا وسواد كان لصاحب العين كبحار وأما الاثان الناطقة في كمال الصنعة بأفصح اسان فان الزمان لا طف مولانا أيده الله منها بأنفس مدخور وأحسن منظور وأعجب مرأى وأغرب موسى وأغفر مركوب وأشرف محبوب وأهزم وجود وأبهى محدود وكأنا وبعها

الكمال

(٢٤٣)

الكمال بنهايته أو تحفظها الفلك بعنايته فصاغها من ليلته ونهاره وحلاها  
 بنجومه واضماره ونقشها ببدائع آثاره وورقها بنواظر صعوده وجعلها أجل  
 حدوده ذات اهاب منير وقرى محير وذنوب مشير وسوى مسطور ووجه  
 مزيج ورأس متوج يكتنفه اذنان كأنهما زجان مهيبة الانصاف بالورية  
 الاطراف جامعة شهابا لربيب بين زمن الشيبه والمشيبي فهي قيد الابصار  
 وأمد الافكار ونهاية الاعتبار غنى عن الحلى عطفها مزرية بالزهر حلالها  
 واحدة جنسها وعالم نقشها صنعة المثنى الحكيم وتقدير العزيز العليم  
 (القول) في طباع الطباء من المباحج وهي ألوان تختلف بحسب مواضعها  
 فصنف منها يسمى الاروام والوانها بيض ومساكنها الرمل وهي أشد حصرا  
 وصنف يسمى العفر والوانها حر وصنف يسمى الادم وهي تسكن الجبال وفي  
 هذا اللون من أسرار الطبيعة انه ما رأى ذاروح الا ويعلم ما يريد منه من خير  
 وشرواذا فقد الماء استنشق التسميم فاعتاض به واذا طلب لم يجد نفسه في  
 حصره من أول وهلة واذا رأى طالبه قد قرب منه زاد في المحصر حتى يفوت  
 الطالب وهو يشتم المحنظل حتى يرى ماؤه يسيل من شذقيه ويرد البحر في شرب  
 من الماء الاجاج كما تغمس الشاة لحميها في الماء العذب تطلب النوى المتقع  
 فيه وهو لا يدخل كاسه الا مستديرا يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وله  
 قومتان في مكنتين مكنس الغنى ومكنس العشاء واذا أسسن الطائي وبقيت  
 لقروته شعب تنج واذا هزل ابيض وهو شيخ النساء لا يسمو بالثني فاذا أراد العدو  
 فانما هو النفر والوثب ورفع القوائم معا كما يفعل الغراب فهو أبدا يجمل كما  
 يجمل المقيد وليس له حصص في الجبال ويصاد به ناره في ذل لها سمي  
 اذا اضيف الى ذلك تحريك اجرام فانه يتخذل ويرقد ويصاد بالعطش  
 الشديد بأن يحولوا بينه وبين الماء فينخذل ولا يبقى به حراك ألبة وبين الطباء  
 والمجل الفة ومجبة والمخذاق في الصيد بصيدونها ببعضها البعض ويوصف  
 بجدة البصر ويسمى باليونانية اسمها معناه النظارة والمبصرة ويلحق بهذا النوع  
 غزال المسك وهو أسود ولونه أسود ويشبه ما تقدم في القد ودقة القوائم واقتران  
 الاظلاف واتصاف القرون وانعطافها غير أن لكل واحد منهما نايتين خفيين  
 أبيضين خارجين من فيه في فك الاسفل قائمين في وجهه كإني الخنزير كل واحد

(٢٤٤)

متهمادون الفتر على هيئة ناب القبل ويكون بالتبنت والهند ويقال ان الغزال يسافر من التبنت الى الهند بعد ان يرمى من حشيش التبنت وهو غير طيب فيلقى ذلك المسك بالهند فيكون رديثا ثم يرمى حشيش الهند الطيب ويعقد منه مسكا وياتى بلاد التبنت فيلقه فيه فيكون جيدا والمسك فضل دموى يجتمع من جسدها الى سررها في وقت من السنة معروف بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء وهذه السرر رحلها الله معدنا للمسك فهي تفره بمنزلة الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين فاذا حصل هذا الدم في السرر ورمت وعظمت فتمرض لها الغلباء وتالم حتى تسكامل فاذا بلغ وتناسى حكمته بأظلافها وتمرغت في التراب فتسقطه في تلك المعاوز والبراري فيخرج الجلابون ويأخذونه ويقال ان أهل التبنت يضربون لها أو تاد في البرية تحتك بها اذا ألها السرر فتقطع وتسقط فاذا سقطت عن الظبي كان في ذلك اهاقته وصحة فانتشر حينئذ في المرعى وورد الماء

(الوصف) قد ينبغي ان يعلم أن هذا قليل جدا لان الشعراء تغلو بحاسن الغزال الى الغزل وشرحوا بها حال من جذبه الحب وهزل والصفة التي يصفون بها الظبي وصفوا بها الجارية والغلام وصرفوا الحقيقة الى المجاز فيما أرادوه من الكلام (قال بعضهم)

فما منزل تعطو بهيد كانه \* يمان بأيدى الناظرين صقيل  
هضم الحشام مضوضه الطرف عالها \* بذان الاراك مربع ومقيل  
اذا نظرت من نحوه أو تفرست \* دطاهما احسها المقاتلين تحيل  
بأحسن منها حين قالت صرمتنا \* وانت صرور الخيال وصول

وقال آخر

وصالبة بالمحسن والجيد طامل \* ومكحول العيين لم يكن قط  
على رأسها من قرنهما المجدد وفرة \* وفي خدها من صدغها شاهد يسط  
يخلها من غيرة المجدد وفرة \* ويجمعها من بيض آباطها مرط  
وقد أدبجت بالثعم حتى كأنها \* ملائمتها من فوط ما ندمت قط  
(خواص الايل ومنافعه) من المصائد والمطارد فنه ان ذكره من عصب اللحم فيه  
وان دم كل حيوان يجمد الادمه ومجهم غليظ مائل الى كوسة السواد وليس

للانثى

(٢٤٥)

للائتي قرن واذا بخر بقرنه مع كبريت أجرد ذهبت الحيات وكذلك دمه بطيخين  
الكرسنة وقرنه بخر به الحامل فتيسر ولادتها

(خواص جمار الوحش) الجحش البري أجدها الحماو محم الهرم يولد دمار ديشا ومن  
داوم على أكله لم يكديبرا وسرته أطيب ما فيه وكثير من الناس يأكلون الحماو  
مسموطا ويستطيبون جلده مشويا ويجدون فيه طعم لحم الدراج وشحمه نافع  
من السكاف في الوجه اذا طلى به ومن وجع الظهر والسكلى العارض من البلغم  
واذا أحرق حافره وصحق في السكحل نفع من الغشاوة ودفع وجع العين وزيله  
اذا خلط بنج وطلى به الحجبين قطع الرعاف ويقال ان الحماو اذا خوط من حافره  
وعلق على من يعتريه الصرع نفع منه ودماعه يضاف بماء الكرفس والعسل  
ويغلى ويسقى من به السل في الحماو بماء حار على الريق فيبرأ

(خواص بقر الوحش) حمها غليظا يولد دمار ديشا قريبا من السواد وبطنها أطيب  
ما فيها ودمها أسرع الى المجمود من دم سائر الحميان وبطيخ لحمها بخل فاذا غلى جذد  
نخل آخر واثاقها المها والعين والنعاج وأولادها البراعز والواحد برعز  
والجماز ذر جمع جوذر والذرعان جمع ذريع والبعازج جمع بجزج والغرافر  
جمع فرفر والغرافر جمع فربر وهو ساعه يولد طلاء واقا طيعها الاجل والرنب  
والسرب والصوار

(خواص الظبي) والظبي أول ما يولد طلاء ثم خشف ثم شادن اذا طالع قرنه فاذا  
تمت قوته فهو شمر ثم جندع ثم ثنى ولا يزال كذلك الى ان يموت لا يزيد على هذا  
وسأل جعفر بن محمد النعمان بن ثابت أبا حنيفة فقال له ما على محرم كسر ربا عية  
ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي  
لا يكون له ربا عية هو ثنى أبدا ولحمه يولد دما قريبا الى السواد وهو أقل ضررا  
من لحم البقر وطبخه بالماء والمخ أجد والقديد منه أكثر ضررا وأكثر  
لتحريك السوداء لانه يزداد يسا ويجود فله ويقوى وأطيب ما يؤكل فيه كبده  
مشوية وشحوم الظباء تعدو غذاء كثير وزعمت الحكماء ان دم النيس منه أعان  
شكل ما عزم من السموم وانه اذا صب حارا على الحجر الذي يضرب عليه النعاس  
فتته واذا خلط مع الزنجفر صبيغ الباقوت ويخلط معه وهو باس قرطاس محرق  
ويجمن بشيرج ويضمد به البواسير فتتفع ومرارته تنفع من الغشا في العين

(٢٤٦)

وكبدته اذا شويت واكثله بها وكبد جميع الماعز نفعته واذا دهن الرجل  
مذا كبره بشحم خصى التيس مع شئ من عسل عند الجماع وجد له لذة ويهين  
بعر التيس بخل ودقيق شعير ويضمه به الطحال فينفع واذا حرق وصحق بالخل  
نفع داء الثعلب وان شرب مع الخل نفع من لدغ الهوام ويخلط دمه يا بسا بلاذن  
ويدهن به الشعر فيغلفه ويقلوه

(القول على طبائع الارنب من المباح) نقول أصحاب الكلام ان قضيب  
الذ كرم هذا النوع كذا كرا الثعلب أحد شطريه عظم والاخر عصب ورع  
ركبت الانثى الذ كرحين السفاد لما فيها من الشبق وتسفدوهى حبلى وهى قليلة  
الدرور على ولدها ويزعمون انه يكون شهرين ذكرا وشهرين أنثى وكنت استبعد  
هذا و أقول انه من الخرافات حتى وقعت عند مطالعتى للكتاب الذى وضعه  
ابن الاثير فى التاريخ وسماه الكامل على حكاية أوقفنى على الاعتراف بعد  
الانكار \* ذكر فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة فقال وفيها اصطاد  
صديق لارنب افرآء وله اثنيان وذ كرا وفرج أنثى ولما شقوا بطنه رأوا فيه  
حريقتان فان كان كما زعموا من أن يكون تارة ذكرا وتارة أنثى فيكون كذلك  
والا فيكون فى الارانب كالحيتى فى بنى آدم يكون لاحدهما فرج الرجل وفرج  
الانثى ثم أعقب هذه بما هو أعجب منه فقال كنت بالجزيرة ولما جاره بنت  
اسمها صغية فبقيت لذلك فتخرج من عشرة سنة فاذا قد طالع لها ذ كرا رجل ونبتت  
لها محبة فكان لها فرج امرأة وذ كرا رجل والارنب تنام مفتوحة العين  
وربما جاء القنص اليها حتى يأخذها من جهة وجهها وهى لا تبصر وسبب ذلك  
ان حاجبى عينها لا يلتقيان فهما مفتوحتان فى النوم واليقظة (قلت) ما أحسن  
ما أنشدنى الشيخ بدر الدين البشتكى أحد شعراء العصر بالديار المصرية للشيخ  
العلامة شهاب الدين بن أبى جملة مضمنا قول المتنبي

وقوم بالحمشة ذاب منهم \* فؤاد ما يسليه الملام

أرانب غسبر أنهم ملوك \* مفتحة عيونهم نيام

(قلت) هذا التضمين ما سمع مثله لشاعر فانه ضمن بحز البيت الاول والبيت  
الثانى بكلامه ولم يكن للشيخ شهاب الدين فيها غير صدر البيت الاول فتأمل  
ويقال ان الارانب اذا رأت البحر ماتت ولذلك لا توجد بالساحل وتزعم العرب  
ان

(٢٤٧)

ان المجن تهرب منها الموضع حبسها قالوا هي كالمراة وتنا كل اللحم وغبزه وتجنبر  
وتبعرو في باطن أشداقها شعرو كذلك تحت رجليها وليس شئ قصيرا ليدن أسرع  
منها حصرا ولقصيرها يخف عليها الصعود والرقول وهي تطأ في الأرض على  
زمنها وهي مؤنثة وانما مغالطة للطالب حتى لا يعرف أثرها الا ان الكلب  
الغار والغائص المحاذق لا يخفى عليهما ذلك لانها لا تفعل ذلك الا في السهل  
الذي يثبت فيه الاثر وربما مشى في الثلج فيمته في أثرها بكثرة التردد فيه  
واذا قربت الى الموضع الذي تريد ان تجتم فيه وثبت اليه  
(خواصه) من المصائد نجدها أطيب ما يؤكل بنا رلا في النار يضعفها هو الزمان  
ومجملها من أخف اللحوم وله خاصية في المسالج وليا والصرع وان طلى بدنها  
الكاف اذهب به وان طلى أروش في جوف قرن تقع من القرحة في الامعاء  
ويحرق رأسها فيكون سونا جيدا للجلاء ووبرها يشده الثريان اذا انقطع  
وتعلق الاعراب كعبها على الصبيان لاعين وانفحتها تدفع الهم اذا شربت بماء  
الساق وسداب واذا أخذتها المرأة جلت ونجها ودماعها يمنع الشعر  
المنتوف من النبات ووبرها يدق بالخل للقوياء ومرارتها تطرح في الشراب  
فتنوم (الوصف) لبعض الاندلسيين من المباحج افراد حران كأنهم أولاد غزلان  
بين رواع ينعطف انعطاف البره ورناب يجتمع اجتماع الكره حال العصب  
ازاره وصاغ التبرطوقه وسواره قد غلغل بالعنبر بطنه وحلل بالكافور ممتنه  
كأنما نضح بعير وتلفع في حرير ينال بعيني ساهر وبغوت يجنح طائر قصير  
اليدين طويل الساقين هاما في الصعود وتجده وبابك عند الوثوب  
تؤيده

(القول في النعامة) من المباحج وانما ذكرناه مع ذوات الاربع من الوحوش  
وان كان ذاجناح لانه عند المتكلمين في طباع الحيوان ليس بطائر وان كان  
يقنص وله جناح ويرش ويعدون الخفاش طائر وان كان يحبل ويلد وله  
اذنان بارزان وليس له رش لوجود الطير ان فيه ومراعاة لقوله تعالى واذا  
تخلق من الطين كهية الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وهم سمون  
الدجاجة طير وان كانت لا تطير والنعامة تسمى بالفارسية استرموك وتاويل  
استبرجل وموك طائر فكلهم قالوا جعل طائر ولما وجد هذا الاسم ظن

(٢٤٨)

الناس أنها تتاج ما بين الابل والطير وبهذا أجرى عليها المثل في قولهم قيل للظلم اجل قال أنا طائر قيل فطر فقال أنا اجل وربما أكد عندهم القول بالتوازي بينهم رأوا فيه من اجل الميسم والوظيف والعنق والكرش والخف والجرامة ومن الطير الريش والجناح والمنقار والبيضة ويشبهه النعام بالابل فتسمى الانثى منها قلو صا وفي طبعها انها تحضن أربعين بيضة وثلاثين ومن أعاجيبها انها تضع بيضها طولا حتى لو مد عليها خيط لما وجد لشيئ منها خروج عن الاخر ثم تعطي كل بيضة منها نصيبها من الحضن اذا كان يدنها الا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لطلب الطعم فتقرب بيض نعامة أخرى فتحضنه وتسمى بيضها ولعلها تصاد ولا ترجع اليه فتهاك وهذا توصف بالمرق والحرق ويضرب بها المثل في ذلك وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة

فاني وتركي ندى الالكرميين وقد جابكفي زندا شجيا

كناكركة بيضها بالعرى \* وتلقه به يرض أنرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها اثلاثا ثمانية ما تحضنه ومنه ما تجعل صفار غداء ومنه ما تقفحه وتتركه للهواء حتى يعفن ويتولد من عفنه دواب فتقدي بها فراخها اذا خرجت وهو من الحيوان الذي يزواج ويعاقب الذكرك في الحضن وهو لا يأنس بالابل ولا بالطير مع مشاركته لهما وكل ذي رجلين اذا انكسرت له احدهما استعان بالانثى ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جائمة حتى تهلك جوعا ويقال ان الحيوان الوحشي ما لم يعرف الانسان لا ينفر منه اذا رآه ما خلا النعام فانه شارد أبدا وبه يضرب المثل في الشرود وعظامه وان كانت عظيمة وشديد العدو وبها لا مخ فيها ولا يجري لها وترزعم العرب ان الظلم أصلم وانه لما كان كذلك عوض عن الجمع بالشم فانه يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه الى السمع فربما كان على بعد فشم رائحة القنص على اكثر من غلوه والعرب تضرب به المثل في حاسة الشم وفمر بعض المعتنين بتفسير أمثال العرب (قوله أحق من نعامة) أن من حقها اذا أدركها القنص أدخلت رأسها في الرمل تقدر أنها قد استخفت منه وهو قوي الصبر عن الماء شديد العدو وأشد ما يكون عدوا اذا استقبل الرمح وكلما كان أشد لعضوفها كان أشد حصرا وهو في عدوه يضع عنقه على ظهره ثم يخرق الرمح وهو يتلع العظم الصلب والمجر والدر والمخيد فيمعه بجره فانصته



(٢٤٩)

فانصته حتى يصير كالسوء ويتلع الجرح حتى ينفذه الى جوفه فيكون حوفه هو  
العامل على اطفاؤه ويككون الجرح هو العامل على احراقه وفي ذلك أعجوبيتان  
احدهما التغذى بما لا يندو والاخرى الاستمرار والمضم وهذا غير منكر لان  
المعندل وهو كزعم بعضهم دابة توجد ببلاد الهند وبلاد الهند دون الثعلب  
على خية اللون جراه العين ذات ذنب طويل ينجم من وبرها مناديل اذا اقمخت  
القيت في النار المتأججة فيزول منها الزهم ولا تحترق وبلاد الترك جردان تسلم  
جلودها ويتختمن وبرها مناديل اذا اتسخت غسلت بالباربان تلقى فيه ولا تحترق  
وزعم آخرون أن المعندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ وفيه من الخاصية أنه  
يدخل النار ويخرج منها ولا يحترق ويشه ويعمل من جلده مناديل الغمر فكما  
ان خاصية هذا الحيوان في ظاهره كانت خاصية النعام في باطنه والباطن في  
الحيوان كله أنعم من الظاهر وقد حكى أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك  
ما ذكر قابس أن بعض البادية دخل على أميرها بطائر على قدر الحمامة ذكر  
أصحابه أنهم لم يروه قبل وما عهدوه وكان فيه من كل لون وهو أجم المنقار فأمر  
بقص جناحيه وأن يرسل في قصره فلما كان الليل أوقد بين يدي الأمير مشعل  
فلما رأى الطائر قصده وأراد الصعود إليه فلم يستطع التهوئ فلم يزل يمحيه نفسه  
حتى صعد إليه وجلس في وسطه وجعل يتفلى فيه كما يتفلى الطائر في الشمس فلما  
قضى وطره منه نزل والنعام تصاد بالنار كما تصاد سائر الوحوش فانه اذا رآها  
دهش لها واعتراه فكر فيها فيقف وقوف حيرة فيتمكن منه الصائد (خواصه)  
من المصائد لم يذكر منها شيئاً (الوصف) أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ولرب طيار خفيف قد جرى \* مثلاً يحار خلفه طليار  
من كل قاصرة الخطأ محتالة \* مشى الفتاة تجتر فضل ازار  
مخضوبة المنقار تحسب أنها \* كرت على ظمأ بكأس عقار  
لا يستقر بها الاداحى خشية \* من ليل وبل أرهار بوار

(قال الزمخشري)

يا سائل انتى أصبحت في بلد \* لاعطاه ترجى لى ولا عمل  
ولا غريب ولا لى فيه من أحد \* مثل النعامة لا طير ولا جمل  
(الطاوس) قال أصحاب البحث عن طبائع الحيوانات ان الطاوس في الطير

(٢٥٠)

كالفرس في الدواب مزاحسنا غير أن الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم وفي طبعه العفة وحب الزهوية نفسه والخيلاء والاحجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين وكذلك لا يحصل التلوين في ريش الذكور الا بعد هذه المدة وهي نهاية البلوغ والانثى تبيض مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعاً ويسقط في زمن الربيع وبلقي ريشه في زمن الخريف كما تلقى الشجر ورقها وهي كثيرة العبت بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض والهـذا يحضن بيضه تحت الدجاج والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها وينبغي أن يتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كما يخرج الفروخ والطاوس من الطير الذي يبيض بيض الريح ويقال ان عبت الطاوس بأنثاء وان حضنتا غيره منه أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه وبهاء خلقه وزعم ارسطو أن الطاوس يعيش خمسا وعشرين سنة وهذا منه حكم لا يعينه الاستقراء (الوصف) أبو الصلت أمية بن العزيز الاندلسي

أهـ لاهـ لمسا بدي في مشبه \* يحتال في حلل من الخيلاء  
فالروضة الغناء أشرق فوقه \* ذنب له كالروضنة الغناء  
ناديته لو كان يفهم منطقي \* أو يستطيع اجابة لندائي  
يارافعا فوق العماء ولا يسا \* الحسن روض الخزن غبـ عماء  
أيقنت أنك في الطيور مملكا \* لما رأيتك منه تحت لواء

(وله)

أبدى انا الطاوس عن منظر \* لم تر عيني مثله منظر  
متوج المفرق ان لا يكن \* كسرى بن ساسان يكن قيصرا  
في كل عضو ذهب مفرغ \* في سندس من ريشه أخضرا  
نزهة من أبصر في طبها \* عبرة من فكر واستبصرا  
تبارك الخالق في كلها \* أبدعه منه وما صورها

\*(الباب

\* (الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغيل) \*

وانما بدأنا به أولاً لانه أشرف في هذا النوع لان منزلته فيه منزلة الملك المهيب لقوته ومجاعته وقساوته وجهامة خلقه وشراسة خلقه قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان اللبوة لاتضع الاجروا واحدا وتضعه بضعة ثم ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضان ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه بعد ذلك فينفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة حتى يتحرك ويتنفس ويتفرج الاعضاء ويتشكل الصورة ثم تأتي أمه فترضعه ولا يتفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخليقه وهي مادامت ترضع لا يقربها الذكور البتة فاذا مضت على الجرو ستة أشهر كاف الاكتساب انفسه بالتعليم والتدريب وطاردا الذكور الانثى فان كانت صارفة أمكنته من نفسها وان لم تكن دفعتة ومنعته ونفته مع شبلها ببقية الحول وستة أشهر من الثاني وحينئذ تألف الذكور وتمكنه من نفسها وللأسد من بعد الوئبة والاصوق بالارض والاسراع في المحصر اذا هرب والصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ليس لغيره من السباع وربما سار في طلب القوت ثلاثين فرسخا ولا يأكل فريسة غيره من السباع وهو اذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها ولوجهه داء الجوع ولا يأكلها واذا كل يقيم يومين وليلتين بلا طعام لكثرة امتلأته ويلقي بعد ذلك شيئا يابساً مثل جعر السكب واذا بال رفع احدى رجليه كالسكب واذا فقدأ كله صعب خلقه واذا امتلأ بالطعام فهو وادع وأكل الخفيف أحب اليه من اللحم العريض الغض وهو لا يثب على الانسان للعداوة واسكن للطعم فانه لو مر به وهو شبعان لم يتعرض له وهو مع ذلك حريص بهم واسع النحر ينهش ولا يمشق قليل الريق ولهذا يوصف بالبحر ولحم السكب أحب للصوص اليه ويقال انما ذلك لحنقه عليه فانه اذا أراد التطواف في جنبات المحمية ألح السكب بالنباح عليه والانداز به فيرجع خائباً للهوض الناس عليه فاذا أراد ذلك بدأ بالسكب حتى يأمن انذاره ومن شأنه اذا أكثر من حسو الدم وأكل اللحم وحلت نفسه منها طاب الملح ويجعله كالحمضة بعد الحلة فيطلبه ولو كان بينه وبينه خمسة فرسخا وهو يوصف بالبحر والجراة فمن جنبه أنه يذعر لصوت الديك ومن تقشر الطست وضرب الطنبور والحبل الأسود والديك

(٢٥٢)

الايض والسنور والفارة وقد تكون النار من أسباب اغتراره واعتياله لانه  
يعتريه ما يعتري الطيما والوحوش عند رؤية النار من الحيرة والجهب بها وادمان  
النار اليها والفكر فيها حتى يشغله عن التحفظ والتيقظ ومن حرارته انه  
يقدم على المعتب الكبير والجمع الكبير ويقابل ولا يرجع من الضرب  
والجراح ولا يذله ما يصيبه من ذلك بل يقابل بعضه حتى يموت وهو اذا صكر  
لا يفتر الا فتر خفيفا محالسا والاسودا كثر جراءة وجهالة ويقال ان الانثى  
أجرام الذكر والمجاط لا يجهبه هذا القول ويقول انما هي أشرف ومن  
عادته انه اذا عاين احدا لا يفزع ولا ينهزم فان الجأ الى ذلك وأحسن بالصيادين  
قولى وهو يمشى رفيقا وهو مع ذلك يتلفت ويضمر الخوف ويظهر عدم الاكتراث  
وان تمكن منه الخوف هرب عجيلا حتى يبلغ مكانا آمنا فيه فاذا علم انه آمن مشى  
مارا وان كان فى سهل والجأ الى الهرب جرى جرياشديدا كالكلاب وان رماه  
أحد ولم يصبه شدة عليه فان أخذه لم يضربه وانما يتخذه ثم يخلبه كأنه من عليه  
بعد انظر به واذا شتم رائحة الصبيادين غفى أثره بذبذبه وفيه من شدة البطش  
ما انه بأبي الجمل المساجع البازل فيضربه بيده فيثنى الجمل عنقه اليه كأنه يريد  
عضه فيضرب يده الى مشفره فيجذبه جذبة يفصل بها بين ذوات عنقه وان  
ألفاه قائما وثب عليه فاذا هو فى ذروة سنامه فعند ذلك يضربه كيف شاء  
ويتلعب به كيف أحب ومن عجب أمره أنه لا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى  
فيها ما هو كقولها فيصعبه ولا يبطأ على أثره شيئا منها ومتى وضع جلده مع سائر  
جلودها تاقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الطامث ومتى مس قوائمه لمحا  
شجر البوط حذر ولم يتحرك من مكانه واذا غمره الماء جاء الصبي حتى يركب  
على ظهره ويقبض على أذنه ولا تفارقه الحمى ولذلك الاطباء يعمون الحمى داء  
الاسد وعظامه عافية جدا واذا طاب نار ادلك عظامه بعضها ببعض فيخرج  
منها كما يخرج من الحجارة ولذلك فى جلده من القوة والصلابه ما لا يعمل فيه  
السلاح الا من مراق بطنه وقد يطول مشوى الواحد منها مع الناس حتى يهرم  
وهو فى جميع حالاته صعب شديد الغرام لا يؤمن شروده اذا انغرد من سؤاسه  
وأبصر غيضة بين يديها صحراء ويبلغ من العمر كثيرا وعلامة ذلك انه يصاد  
فيوجد متهوم الاسنان وليس ذلك الا من الكبير

(خواصه)

(٢٥٣)

(خواصه) يقال ان خصيته اذا ملحت بنورق أجمرو مصطكى وجفت وقلبت  
 يرتبى نفع من البواسير والزحير ووجع الارطام ويقال ان من يجمع بشحم  
 كليته يؤمن من أكل السباع ومرارته يعسل تنفع الخنازير ودمه يطلى به  
 المرطان وصيد به بأنواع من الحيل فهناك تصنع له العرب الزباء وهي حفاثر  
 في نشر من الارض وتعطى وفي وسطها جروك بفيأني الاسد لئلا يأخذ الجرو فيسقط  
 فيها وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه بلغ الماء الزباء أى أعظمها  
 (الوصف والتشبيه) وصفه أبو زيد الطائي في حكاية حكاها العثمان بن عفان  
 رضي الله عنه وقد لعنه فقال أقبل بتضاح من بغيه ولصدره نحيط وأبلاغيه  
 غطيط ولطرفه وميض ولا سارعه نفيض كأنما يخبط هسيما أو يطأ  
 صريحا ذاهما مة كالبحق ونحو ذلك من وعينان صيرا وان كانهما  
 سراجان وقصره رملة وهرمه وهله وساعده مجدول وعنه دم مقول  
 وكف شبيه البرائن ومخالب كالهاجن فم أشدق كالغار الاحرق يفترعن  
 معاول مصقولة غير مغلوله فهججه جنباه فرفر وبربر ثم زار جبرير ثم لحظ  
 نخلت البرق بتطايير من جفونه عن شماله ويمينه فأرعشت الايدي  
 واصطكت الارجل وجفت العيون وساعت الظنون واصتت الظهور  
 بالبطون وأنشد عبوس شعوس مثل جدم كابر جرى على الاقدام للقرن قاهر  
 برائته شين وعيناه في الدجي \* كجمر الغضافي وجهه الشرطائر  
 يدل بانياب حداد كأنها \* اذا قلص الاشدق منها خناجر  
 (وقال أبو الطيب يصفه من أبيات)

وردا اذا ورد البحيرة وارد \* وودا الفرات زبيرة والنبلا  
 متخضب بدم الفوارس لابس \* في غيابه من لبه دتبه غيلا  
 في وحدة الرهبان الا انه \* لا يعرف التعريم والتحليلا  
 ما قوبلت عيناه الا ظنتا \* تحت الدجي نار الغريق حلولا  
 يطأ الثرى مترفا من تيمه \* فكأنه أس يحس غيلا  
 ويرد عقربه الى يافوخه \* حتى يصير لرأسه كليلا  
 ويظنه مما ينزج مرة فسه \* عنها الشدة غيظه مشغولا  
 قصرن مخافته الخلى فكأنما \* ركب الكمي جواده مساولا

(٢٥٤)

ثم خرج الى ذكر المدوح الحسين بن عبد الله بن طنج أمير مصر كان قد خرج  
متصيدا فرأى أسدا على فريسته فهاجه فوثب الاسد على كفل فرسه فأعجبه  
عن استلال السيف فضر به بالسوط فألقاه عن كفل الفرس فقال المندب  
القصيد انى أولها

في الخندان عزم الخليل رحلا \* مطرين يديه الخدود محولا  
(وجاء منها)

أمعرا الليث الهزبر بسوطه \* لمن أذخرت الصارم المساوولا  
(وقال عبد الجبار بن جديس الصقلی)

وليث مقیم فی غیاض منبعة \* أمير على الوحش المقيمة في القفر  
يوسد شبله نجوم فوارس \* ويقطع كالص السبيل على السفر  
هزيره في فيه نار وشقرة \* فما استوى لحم القتل على الحجر  
سراجا عيناه اذا اظلم الدجى \* فان بات يسرى بات الوحش لا تسرى  
له جبهة مثل الجبن ومغطس \* كأن على أرجائه صبغة المحبر  
يصل رعد من عظيم زثيره \* وبلغ برق من جاليقه الحمر  
له ذنب مستنيط منه سوطه \* ترى الارض منه وهي مضروبة الظهر  
ويضرب جنبه فكأنما \* له فيهما طبل محيص على الكثر  
ويحك في التعيس فكيفه عن مدى \* بنوب صلاب ليس يهتم بالفهر  
يصول بكف عرض شبرين عرضها \* خناجرها أمضى من القصب البتر  
يجرد منها كل ظفر مكانه \* هلال بدا للعين في أول الشهر  
(وأحسن ما ورد في قتل الاسد) قول بشر بن عوانة الفقعسي يصف ملاقاته  
للأسد وما اتفق له معه وحكايته انه تزوج ابنته عنه فخرج يني مهرها فلما كان  
ببعض الطرق عارضه أسد فكرت به رعله عليه فتقاعس ولم يقدم عليه فنزل  
عنه وأقبل نحو الاسد مصلا سيفه فقتله وقال

أفاطم لو شهدت ببطن خبت \* وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا  
إذا رأيت لنا رام لنا \* هزبرا أغلبا يني هزبرا  
تمهس اذ تقاعس عنه مهري \* محاذرة فقلت عقرت مهرا  
أبل قد می ظهر الارض انی \* وجدت الارض أنبت منك ظهرا  
وقلت

(٢٠٥)

وقلت له وقد أبدى نصالا \* مذبذبة ووجهها مكفهرا  
يدل بمخالب وجمد ناب \* وباللحظات تحسب من جعرا  
وفي عنى ماضى المحدثات \* لمضربة غداة الروح أثرا  
ألم يبلغك ما فعلت ظباء \* بكاطمة غداة لقيت عمرا  
وقلبى مثل قلبك است أخشى \* محاذرة ولسنت أخاف ذعرا  
وأنت تروم للاتسبال قوتا \* وأبغى لابنة الاعمى مهورا  
فقيم تروم مثل ان يولى \* ويترك في يديك النفس قمر  
نعمتك فالتمس باليث غيرى \* طعما ما ان لمحى كان مزا  
ولما ظن ان الغش نهصى \* وخالفنى كأنى قلت هجرا  
دناودنوت من أسدين راما \* مراما كان اذ طلبا مذكرا  
يكفكف غيلة احدى يديه \* ويدسطه الوثوب على أخرى  
هزرت له المحسام فقلت أنى \* هزرت له لدى الظلماء جفرا  
حساما لورميت به المناسيا \* نجاءت نحوه تعطيه عذرا  
وجدت له بخافقة رآها \* كن لذي به مامنه قدرا  
بضربة فيصل تركته شفعا \* وكان كأنه المجلود وترا  
نقر مضرت جابدم سكانى \* هدمت به بناء مشجرا  
وقلت له يعز على أنى \* قتلت مناسي جلدنا وقهرا  
ولكن رمت شيئا لم يرمه \* سواك فلم أطق باليث صبرا  
تساول ان تعلمنى فرارا \* لعمر أبى لقد حاولت نكرا  
فلا تبعد فقد لاقاك حر \* يحاذران يعاب فت بجمرا  
(نادرة) قيل تعرض أسد لقافلة وصال على رجل منها فبادر واحتي حالوا  
بينهم ما قالوا للرجل كيف حالك قال صالحة ولكن الأسد قد نوى فى سراويلي  
(ولمؤله رجه الله)

سألتك يا جميل السـتر ستر \* أغيب به عن الخضم الظلوم  
وذاك السـتر ستر معنوى \* يرانى منه كالأسد العظيم  
(القول فى طبائع الغيل) زعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان ان الفيلة مائية  
الطباع بالجماموسية والخنزيرية التى فيها وبعضها يسكن المساء وبعضها لا يسكنه

(٢٥٦)

وزعم آخرون ان الغيلة ضربان قيل ورنديل وهما كالبحخت والغراب والبقر  
والجواميس والبراذين والنخيل والفار والجوزان والنمل والذر وبعضهم  
يقول الفيل الذكروالرنديل الانثى وهذا النوع لا يتلاقح الا في بلاده ومعادنه  
ومغارس أعراقه وان صار أهليا وهي تنوالد بارض الهند والهند وهي  
أعظمها خلقا ويجزيرة سرنديب وينتهي في عظام المخلوق الى أن يبلغ في  
الارتفاع عشرة أذرع وفي ألوانها الاسود والايض والازرق والاباق وهو  
اذا اغتم أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى ينضم أبطاه ويتورم رأسه ولم يكن  
لصاؤه غير الحرب منه وربما صار وحشيا وجهلي جهلا شديدا والفيل ينزو  
اذا مضى له من العمر خمس سنين واذا جلت لا يقربها الذكرو لا يمسه ولا ينزو  
الذكور عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين ولا ينزو الا على قيلة واحدة وله  
عليها قوة شديدة واذا تم جملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها في  
الماء لانها تلد قائمة اذا لا فواصل لقوائمها فتبرك والذكور به ذلك يحرسها  
ولدها من الحيات وذلك لعداوة أصيلة بينهما ووضع ذكور الفيل شبيه  
بالفرس لكنه صغير عنه جثة وهو في الفرس العتيق صغير أيضا وأنثى الفيل  
داخل ذنبه قريب من كليتيه ولذلك يسفد سريعاً كالطيران كونهما اذا خلا  
قريباً من القلب ينضج المني بسرعة ويقال ان الفيل يحقد كما يحقد الجمل  
ويحفظ الشيء الذي يكرهه القيم عليه حتى يقابله عند تمكنه منه وربما قتله  
وزعم أهل الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتهكلم وهو صغير جداً  
ويجعلون أن قرنيه همانا باه يخرجان مشطين حتى يخرج المكنك وعلم ذلك من  
تسريحه ويوجد فيه الاعقف والمستقيم قال المسعودي وربما بلغ الناب منه  
مائة وخمسين مناً وأكثر من ذلك والفيل يحمل بهما على الجدار الوثيق  
البنيان فيقبله على الارض وقد فتح به محمود بن سبكتكين مدينة الطاق  
وهي من أعظم الحصون التي ببلاد سبستان فانه جعل ناييه تحت بابها فأقامه  
وهو من أسرع الحيوان الوحشي أنساباً للناس وسرعة الانس دليل على  
حسن الطباع ودماثة الاخلاق ونحو طومر من غطروف أنفه وهو يديه التي  
يوصل بها الطعام الى فيه ويقاقل بها وبها يصيح وايس صياحه على مقدار جعته  
لانه كصياح الديك ويتزل منه منزلة عنقه وله فيه من القوة بحيث يقطع به

الشجرة



(٢٥٧)

الشجرة من منابتها وفي طبعه انه اذا سمع صوت الخنزير ارتاع ونفر واء-تراه  
الفرع والمجنز و اذا ورد الغدران والانهار للشرب وكان الماء صافيا فهو أبدا  
يشربه ويكذره كالحمل لانها ترى صورها على سطح الماء فتتوهم انه غير ما فتتفر  
منه وهو قليل الاحتمال للشتاء والبرد ويقوم ويسير في الماء منغمسا ماء-دا  
خرطومه لانه منه يتنفس ولا يقدر على السباحة لثقل جثته وفيه من الفهم  
ما به يقبل التأديب ويفعل ما يأمر به سائسه من المجدد للملوك وفيه بذلك من  
الخبر والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق انه يقا تل بعضه بعضا  
قتالا شديدا والمقهور منها يخضع ويتعبد للقاهر ويخاف سطوته ويقال انه  
يصاد باللهو والطرب واللعب والزينة وريح الطيب والنساء يصيدونه بذلك  
وربما احتبل على صيده بأن يترقب حاله سكونه وهدونه وذلك انه لا ينام  
الاعتماد على ساق شجرة اذا لا يمكنه الاضطجاع ليكون قوائمه لا فواصل لها  
لكنها كالاساطين المصمتة والسواري الوثيقة والصيادون يأتون الشجرة  
التي غالب أوقاته يعتمد عليها فيضعفون أصلاها فاذا أقي على عادته اليها ليعتمد  
عليها ان-كسرت فسقط وبقي عاجزا لا يقدر لنفسه بشئ فيصيدونه كيف شاؤا  
والهند تعظم الفيل وتشرفه لما اجتمع فيه من الخصال المجددة من علوسه كملكه  
وعظم صورته وديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنه وطول عوده وثقل جلده  
وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان وهو لا يشعر به لحسن خطوته واستقامته  
والهند طيب بحمونه من جباه الفيلة ورؤسها فانه اذا اغتلبت عرفت هذه  
الاماكن عرقا كانت المسك ويستعملونه لظهور الشبق في الرجال والنساء  
ويزعمون انه يشجع القلب ويقوى النفس ويمنعها على الاقدام والفيل  
يتشب الى تمام ستين سنة ويصير مائتي سنة وأكثر (وحكى ارسطو) أن فيلا  
ظهر عمره اربع مائة سنة (وحكى) بعض المؤرخين ان فيلا مبيد لابروير ثم مبيد  
للعنصرو ويدهم ا زمان ذكره ارسطو واعتبر ذلك بالوسم وهذا الحيوان يعتبر به من  
الامراض وجمع المفاضل اطول قيامه وثقل جثته لانه لا يضطجع

(الوصف والتشبيه قال عبد الكريم البهشلي)

وأضحى هندی النجا تدعه \* ملوك بني ساسان ان نابها دهر  
يجي كطود جائل فوق أربع \* مصيره باب كماليب الضر

(٢٥٨)

له غفدان كالشئين لبد \* وصدر كما أوفى من الهضبة الصخر  
 ووجه به أنف كراو ورق خرة \* ينال به ما يدرك الاغل العشر  
 وجنابان لا يروى القلب صداهما \* ولو أنه بالباع منه رب حفر  
 وأذن كنصف الردى سمعه النداء \* خفا وطرف يتقص الغب مزور  
 ونابان شقا لا يريد سواهما \* قيامين سمرابن لمعهما تبر  
 له لون ما بين الصباح وليس له \* اذا نطق العصفور وأصوت الصقر  
 (صلاح الدين الصفدى رحمه الله ملغزا)

أيما تم تركيبه من ثلاث \* وهو ذو أربع تعالى الاله  
 حيوان والقلب منه نبات \* لم يكن عند جوعه برعاه  
 فيك تحببته واسكن اذا ما \* رمت عكسا يكون في ثلثاه  
 قد جعل الله في طبع الفيل الهرب والوحشة من النور واذا احتملت المرأة  
 من نجوها مع العسل لم تحبل أبدا وكذلك اذا علق على شجرة لم تحمل تلك  
 السنة

(القول على طبائع الكركدن) وتسميه الهند النوسان ويسمى أيضا الحمار  
 الهندى وهو عدو الزيرقان والفيل ومعادنه ببلاد الهند والنوبة والجبا  
 وهو دون الجماموس ويقال انه متولد بين الفرس والقبيلة وله ظلف واحد  
 غير مشقوق وقرن واحد عظيم على أفقه بارز ولا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه  
 وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاذى الرأس مرهفه يقا تل به الفيل فلا يفيد  
 معه نابه ويقال انه اذا نثر رؤى فى داخله صورة بياض فى سواد صفة انسان  
 ودابة ومهكة وما يشا كل ذلك وأهل الصين يتخذون منه المناطق ويقولون  
 فى ثمنه ويقال ان جل الانثى من هذا النوع كأيام جل الانثى من الفيلة والانثى  
 تأكل ولدها ولا يسل منها الا القليل والولد يخرج قويا ثابت الاسنان والقرن  
 قوى المخافر وقد زعم انه اذا كان فى بطن أمه وقارب الوضع يخرج رأسه من  
 فرجها ويرعى من أطراف الاشجار ما يقوته ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا  
 القول وقد جعله ضربا من المخرفات وتزعم الهند انه اذا كان فى ناحية من  
 البلاد لا يقر بها حيوان أصلا ويكون بينها وبينه من البعد مائة فرسخ من  
 أربع جهاته هيبته له وهربا منه وايس كذى القرن مشقوق الظلف وهو

مبتر

(٢٥٩)

يجتر كما يجتر البقر والغنم والابل ورأى كل المحشيش والهندتا كل مجمة وكذلك  
في بلادها من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس ويقال انه شديد لعداوة  
للانسان حتى انه اذا شم رائحته أو سمع صوته جثى طلبه فاذا أدركه قتله وان  
لم ينتفع به لانه لا يأكل اللحم وهذا الحيوان لا يبرك ولا ينام اذ ليس له مفصل  
في ركبتيه ولا في يديه بل هو من ظايقه الى ابطه قطعة واحدة  
(القول في الزرافة) والزرافة في كلام العرب الجماعة لانها اجتمع فيها صفات  
كثيرة من الحيوان وهي عنق الجمل وجلد الفرو وقرن الظبي وأسنان البقر  
ورأس الابل ولها ذراع من بعض المتكلمين في طبائع الحيوان انها متولدة من  
حيوانات وقال ان السبب في ذلك اجتماع الوحوش في جماعة القيط على  
شرايع المياه فتتسافد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع ما يمتنع فربما سفل الانثى  
من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيجى خلق مختلف الصور والالوان  
والاشكال والقوس تسمى الزرافة اسير كاو يليك فتأويل اسير بعروكاو  
بقرة و يليك الصبغ وهذا كما رأيت موافق لكلام العرب من كونها مركبة  
المخلق من حيوانات شتى والمجاظ لا يجبه هذا القول ويقل انه جهل شديد  
لا يصدر عن من لديه تفصيل لان الله يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم  
بنفسه كقيام الخيل والحمار ومما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد وهي  
طويلة الديدن والعنق جذا حتى يكون في مجموعها عشرة أذرع وأكثر قصيرة  
الرجلين جذا وايس لها ركب وانما الركب ليديها كسائر البهائم واذا  
أكلت مما على الارض تفجعت لقصر عنقها عن بدنها ومن عاداتها أن تقدم  
عند المشي اليد اليمنى والرجل اليسرى بخلاف ذوات الاربع فانها كلها تقدم  
اليد اليمنى والرجل اليمنى وفي طبعها التألب والتودد والنأنس وهي تجتر وتبعر  
(الوصف) ابن جديس

وتويبة في المخلق منها خلألق \* متى ما يرق العين فيها تسهل  
اذا ما اسمها ألقاء في الجمع زاجر \* رأى الطرف ما عنى عناه بمقول  
لها فخذ اقرب وأظلاف قهره \* وتناظرنا ريم وهامة أيل  
كان المخطوط اليبض والصفرا شبت \* على جسمها ترصيع عاج مصندل  
ودائمة الاقعا في أصل خلقها \* اذا قابلت اديارها غير مقبل

(٢٦٠)

تلفت أحيانا بعين كحيلة \* ويجيد على طول اللواء المطال  
وتنفض رأسا في الزمام كأنما \* تريك له هاد على السحب مقتل  
ومرف رقيق الشعر تحسب بنته \* اذ الريح هزته ذوائب سنبل  
وتحسبها من نفسها ان تبخترت \* تزف الى بعل عروسا وتقبل  
فكم منشد قول امرئ القيس عندها \* أفاطم هلا بعض هذا التذلل  
(ومن أبيات الفقيه عمارة الجني)

وبها زرافات مكان رقاها \* في الطول ألوية تؤم العسكرا  
نويبة المنشاتريك من الماها \* زرقا ومن بزل المهارى مشفرا  
جبت على الاقعاء من اعجابها \* فتخالها التيه تمشى القهقرا

\*(الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام)\*

قد سرت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم ولا سيما في أيام الخلفاء  
فأكثر ذلك في أيام الناصر لدين الله أحمد بن الامام المستضي فإنه اهتم بأمرها  
وبأمر انشائها وما زالت الخلفاء والملوك يطرون الحمام ويسابقون به ولا يختص  
بذلك بنو العباس قال صاحب روض الازهار كان الوزير أبو الفرج يعقوب  
وزير المعز أجل الخلفاء المصريين وأنعمهم وكان له حمام يسابق به فاتفق انه  
سابق بها طيور الخليفة العزيز فسبق حمامه فعظم ذلك على الخليفة ووجد أعداء  
الوزير اطعن عليه من أن هذا الوزير يختار الجيد لنفسه من كل شئ ويختار  
للخليفة الأدنى فبلغ ذلك الوزير فكتب الى الخليفة

قل لا مير المؤمنين الذي \* له العلا والكوكب الثاقب

طائر السابك لسكره \* جاء وفي خدمته حاجب

فسكن غيظ الخليفة عنه ولما مات هذا الوزير خلف أربعة آلاف بماء وحارة  
الوزيرية في القاهرة وتعرف به وبساتين الوزير بالقرب من بركة الجيش ولما  
مات نزل الخليفة والمحمدة في قبره وبلغ كفته وما يدخل فيه عشرة آلاف دينار  
(قال المجاحظ) وقد تباع الحمامة بخمسة دنانير ولم يبلغ ذلك شئ من الطير ومن  
دخل بغداد والبصرة عرف ذلك وتباع البيضة بخمسة دنانير والفرخ  
بعشرين دينارا روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه أشتهى الى

رسول

(٢٦٤)

وسئل الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذ جاما تؤنسك وتصيب من  
فرائنها وتوقظك للصلاة بتغريدها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الحمام فانها تلهى الجن عن صبيانكم  
روى جابر انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحببه النظر الى الحمام والابراج  
وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر اسمه وردان وكان ابراهيم بن بشار  
محببا للحمام وكان اذا ذكرها يقول ان الله جمع فيها حسن النظر وكرم الخبر  
تكفيك مؤنتها فهي للطارق عذوة وللسنوطن لذة تطعم في الصحراء وتعود  
اليك في السراء يأنس الوحيد بدبحر مكانها وتغنيه عن الاوتار بتغنائها  
وتعيرها من الطير يستجهم وهي ناطقة وتفرعنك وهي داجنة وفي طبعها  
السكران الى الناس والاستئناس بهم وهي طير عفيف يبقى الذكر بعد الانثى  
منفردا والانثى مثل ذلك مع شدة اتفاقهما على الهبة ان طار اطار معا وان  
وقعا وقعا معا المسرعة طيران لا تكاد سباع الطير تصيدها لا بحيلة ولم تنزل  
العرب تستحسن صبح الحمام وتغريد البلبل والورشان واعراب وادي القرى  
اذا ظفروا بشراب الطائف أو احووا ظمن النخل عند استواء الظهيرة اذا صارت  
الوراش والفواخت الى ذلك الظلال فيشربون ويأسون بتغريدهن ويقهجون  
أصواتهن مقام المزامير والاورتار وفي ذلك يقول بعضهم

أحن الى حوائط ذات عرق \* لتغريد الفواخت والحمام

ألم بها وكل فتى كريم \* من الفتيان مخلوع الزمام

(وقد ألف) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كتابا سماه تمام الحمام وذكروا  
فيه أساليب وأنواعها وغير ذلك ومنه قول القاضي العاضل لازالت أجفعتها  
تحمّل من البطائق أجفحة وتجهز جيوش المقاصد والاقلام أسلحه وتحمل من  
الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وكادت  
تسكون ملائكة لانها رسل اذا نبطت بالرفاع طارت أولى أجفحة مثنى وثلاث  
ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وقرها وجمها لطيف البقعة الذي  
صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا داء الامانة في رقابها أطواقا  
وأذنهم أن ذئابها أوراقا فصارت خوافي وراء الخوافي وغطت سرها بكتمان  
سببت عليه ذيول ريشها الصوافي ترغم النوى بتقريب العهود وتكاد

(٢٦٢)

العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من  
الانبياء ونحطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان قيام الخطباء وسماها  
القاضي الفاضل في مكان آخر ملائكة الملوك فرحمه الله ما كان أقدره على  
الكلام وما أحسن ما وصف الحمام وتحمته اباها أنبياء الطير قال الشيخ تاج  
الدين بن الاثير من فصل طالمجا رتها الرياح فأصبحت تخافه وراءها تنكب على  
العشب وصدق من سماها أنبياء الطير لانها رسالة بالكتب وقال الشيخ  
السديد علم الرؤساء من رسالة في تقدمته بالبنائير يكون المعنى بقولهم أين طائر  
ولا غروا أن فارق رسل الارض وفاتهم وهو رسل والعيان عيانه والجو مبداه  
والجنح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شوطه والتشوق الى أهله  
(وقال الاسعد بن ممان) من صدر رسالة

أعوامل بالفلات مما يدلنا \* على ان معنى الغلب من عادة القلب  
ومن لم يجد شخصاً من الانس كاملاً \* ثبت له الشكوى تشاغل بالعب  
بلغني أن الحضرة قد أطاعت سلطان نفسه واسترجعت شيطان أمسه  
وعزمت على انفاق كيمس الايام بالاستغال بالحمام (وللشيخ شهاب الدين بن أبي  
جبله) وفرضنا أعزك الله ان ذلك الواشي في كلامه مصيب فالملوك أولى  
بالتقاط فوائدهم ولا نالني ابن أبي جبله وللطير في دار الكرام نصيب (صلاح  
الدين الصفدي) وكتبها الى بعض أصحابه

هذي بطافة قادم \* قد جاء يلهمج بالمدح

جملتها قلبي الذي \* قد طارت تحوكم بالفرح

(قات) ما ألفت قول الشيخ شهاب الدين بن أبي جبله

شكرت اقتراحي في المديح فلتني \* وقبلي أناس كان يشكر ما اقترح

ولو كان من شعري المحجل ريشة \* لكل بني الآداب طارت من الفرع

القاضي الفاضل

لبنك طائر الفخ المبين \* وما أدى من المنسبر اليقين

وأشرق في الخيام على رياض \* ونخط من الزمان على الغصون

وأطرب بالكتاب وزاد حتى \* ظننا به يغني بالليون

وسرتك باليقين بغير وعد \* ترجيه الظنون بقدر وسين

بما

(٢٦٣)

بما أسهرت جفن السيف حتى \* جعلت السيف غدا للبحفون  
(وله نغمده الله برحمته)

وقد ألف الخلق ريش جناحها \* فجاءت الينا في رداء العرائس  
وما خلقت بالزعفران وإنما \* تضخن دما من كل قتل الفوارس  
ملائكة الرحمن تزجي كتابها \* اليهم يبشراهم بقتل الالياس  
(وله رحمه الله)

بشائر يأتي الطير حامل كتبها \* فيأتي سرور لم يدعه ونفسه  
غدوت ولا سيف يقر بنغمده \* وبت ولا طير يقر به شه  
(ذكر ابن مسدي في معجمه) قال سمعت أبا الحسن محمد بن نصر الله بن هذيل يقول  
كنت بخراسان بمجلس الفخر الرازي إذا قبلت جامعة يتبعها جرح فسقطت  
في حجر الفخر الرازي وما دنت به على منبره فقامت وأشدت بدنها  
يا ابن السكرام المطمين إذا شئتم \* في كل مسغبة وثلج خاسف  
والعاصمين إذا نفوس تطايرت \* بين الصوارم والوشج الراجف  
من نبأ الورقاء أن محلكم \* حرم وأنت ملجأ للغنائف  
وافت إليك وقد تداني حلقها \* فحبرتها به غائما المستأنف  
ولوانها تحبي بمال لا تثنت \* من راحتك بنائل متضاعف  
جاءت سليمان الزمان جامعة \* والموت يلعب مرجناحي خاطف  
نخاع عليه حبة كانت عليه وكان هذا سببا لا قبل السوء وعليه (من انشاء الشيخ  
زين الدين بن الوردى) فيمنع الباز سكران بما بان من البان وإذا بحمامة قد  
وقعت أمامه وقالت كم تفقر وأنت عظم فخر أنت من آلة اللعب والصيد  
وأنا من آلة الجذو والكيد أنا مع الطوق والخضاب من جملة جملة الكتاب  
ومع خوفي من شرك الشرك وحذري من فح الآفك جملة الامانة التي آبت  
المجبال عن جعلها وامثلت مرسوم ان الله بأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها  
قلبا أو صاتا المحقوق أنت العقوق وتزينت بالبشائر والمخلوق وما أعجب  
العالمين أنتي مخضوبة البنان ولي يمين أقول للملك دع الاهتمام ولا تحزن  
فاني أنا الحمام مهما حدث عليك من البعد من أحمالك أنا آتيتك به قبل  
أن تقوم من مقامك كتمت عن الناس سرى وأبهمت في الغناء والنوح أمرى

(٢٦٤)

روى خضابي وطوقى \* فاستنكفوا من بكائي  
ثم ادعوا أن نوحى \* مناسب لغنائى  
فقلت كفوا فدمعى \* باد بغير اختفاء  
الخضب من فيض دهمى \* والصبر عقد ولائى  
(قال القاضي علاء الدين الوداعى) كان القاضي الفاضل يسمى الحام ملائكة  
الملوك فسميت انا البريدية شياطين السلاطين

\*(الباب السابع والاربعون فى المحصور والقصور والآثار)\*  
(وما قيل فيها من رائق الاشعار)

ما أحسن قول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهو منجم فى سحاب  
وعقاب فى عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأتملة اذا خضبها الاصيل كان  
الهلل لما قلامه (وقال الشيخ شهاب الدين محمود) حصن قد تفرط بالنجوم  
وتفرط بالغيوم وسما فرعه الى السماء ورسي أصله الى القنوم تخال الشمس  
اذا علمت أنها تنطفئ فى أبراجه ويظن من سها الى السها أنها ذبالة فى سراجها  
لا يعلم من معنى الطير غيرة نسر السماء وزمامه ولا يرمى من متبرجات بوجهه  
غير عين الشمس والمقل التى تطرف من أنجمه وحوله كل شامخ تهب عقاب  
المحوق قطع عقابه وتقف الريح حمرى اذا توقلت فى هضابه تنفق العيون  
اذا رمت سسلوك مادونه من المهاجر ويحيل الفكر صورة الترقى اليه لا يأنها  
حتى تبلغ الغلوب الخناجر وحوله من الاودية خنادق لا تعلم نها الشهور  
الابانصافها ولا تعرف فيها الالهة الاباوصافها (وقال الشيخ جمال الدين بن  
نيسابطة) من باب محرم المخاطر واذا هي سماء يتقاعس الفكر عن محاولة شهيقها  
وحسناء كلما رمت أن تنظر وجهها الحسن فكان قرص الشمس مرآة وجهها  
تراحم بر وجهها السماء بالمناسك وتضيء اضاءة نجومها الثواقب وتلقى  
اذا عطشت كوكب الدلو بأرشية البروق فى قلب السحاب لا تسامى  
ولا تسام ولا يحصل منها قادم سفر الاعلى معانقة العوالى ومصافحة السهام  
(وقال علاء الدين بن غانم) ذات أودية ومحاجر لا تراها العيون لبعدها  
الاشتررا ولا ينظر ساكنها العبد الكبر الانثرا ولا ينظر ناظرها الا أنها

طالعة



(٢٦٥)

طالعة بين النجوم على الهامن الابراج ولها من الفرات خندق يحفظها كالبحر الا  
ان هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ولها واد لا يقي لفحة الرمضاء ولا حر المواجه  
وقد تومرت مسالكه فلا يداس فيه الا على المهاجر وتقاوت ما بين مرات العلا  
وقرارها العميق ويقطم راكبه الهول في هبوطه فكانت آخر من السماء  
فتخطفه الطير أو تموى به الريح في مكان صحيح (وقال سيدي الاخ العزيز  
الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي) سلمه الله تعالى في وصف قلعة دمشق  
عندما حوصرت في الرقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد  
قامت قيامة حربيةا حتى قلنا أزفة الأزفة وقد ستر وبر وجهها من الطارق وهم  
يتلون ليس لها من دون الله كاشفه واستجليت عروس الطارمة عند ذقتها  
وقد تجهزت للحرب ولم ترض بغير الارواح مهر وقد أعقدت على رأسها تلك  
العصائب وقد توشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الابيض سوارا النهر  
وغازلت بحواجب قسيها ورمت القلوب من صيون مرامها بالنبال وأهدت  
الى العيون من مكاحل نارها كحالا كانت السهام لها أميال وطابها كل من  
الحاضرين وقد غلادست الحرب وشمخ وهو على فرسه بنفسه الغالية وراموا  
كشفاها وهم في رقعة الارض كأنهم لم يعلموا بان الطارمة عالية وتالله لقد  
حسرت بقوم لم يتدبروا بغير آية الحرس في الاسهار وقد استيقظوا لجل قسيم  
ولم تنم أعينهم عن الاوتار فأعيدت رواسيها التي كالجبال الشاخنة بمن أسس  
المججوج وأحصنها قلعة بالسماء ذات البروج (قات) ويحسذ كرام المتجنين  
في هذا الموطن نقلت من خط القاضي صلاح الدين الصفدي قال نقلت من خط  
السراج الوراق لنفسه يصف حجارة المتجنين

ترقى بمكر المتجنين الى السها \* وتعود تطلب مركزا رباها  
وجت بها الاسوار ثم تكلمت \* لم لا وقد فقت بها أفواها  
وتوات السمر الطوال سواكها \* وتغورها لا تجلي بسواها  
(وقال ابن الزبيبة) من قصيدة يمدح بها الاشراف ويصف دار ابنائها بقلعة أخلاط  
سقى الله من أعلام أخلاط قلعة \* يحوم بها نسر السها على وكر  
ودار على غير الطوالع أسست \* فن حل فيها في أمان من الدهر  
تجلى مدي الابصار لم يياضها \* فأحسبها قد ألبست بهجة الدر

(٢٦٦)

وقد أثبتت أركانها من نقوشها \* تمائيل روض لم يزل يانع الزهر  
تكداد نشم المسك من نسماتها \* وية طرم أرجائها ورق التبر  
تسر وتلهى ساكنها بحبها \* فان شئت أغنت عن غناء وعن خمر  
اذا فتحت أبواب مستبشر بها \* جالت لك نور البحر والوحش في البر  
فان شئت للآخرى فخراب ناسك \* وان شئت للدنيا فريحانة العمر  
وان جمعا فله ما زال جامعها \* شمت العلالا لشرف بن أبي بكر  
(والشيخ شهاب الدين بن أبي حنبله) في مدرسة القاضي بدر الدين بن الجزولي بمصر  
نامل ففضل سار في البر والبحر \* ولي خبر في مصر يفة - نى عن الخبر  
يقابلني المقياس يوم وفائه \* بوجه فتاة لاح من خال الستر  
فشباكه برنوالى باعين \* جلبن الهوام من حيث أدرى وما أدرى  
أهيم بها في مصر حتى كأنها \* عيون المهايين الرصافة والجسر  
فلا مئذرى عندى للنسيم اذا سرى \* وكفى الهوى العذرى للصب من عذر  
تداوى بشرب الماء عندى جاعة \* كما يتسداوى شارب النحر بالنحر  
مما نى من عسب الحيو لانه \* من الروض يأتي على قدم الخضر  
وبسطى روضى والقة ناديل زهرها \* وتفرج باب الماء بيسم عن در  
فلا تجبى من زائرى ان توقدت \* عايه مصابيح الطلاقة والبشر  
تشاهد منى العين في مصر روضة \* ترى زهرها في الماء كالانجم الزهر  
وكرودة أبدى دها فى حسنها \* يبيت بها قلب المحمود على الحجر  
(وله فيها)

داري صان المجارى أرجائها \* ويذل فيها صين الاموال  
نسيت بها الاهرام لما ان غدت \* بضائها هولا من الاهوال  
(الشيخ شمس الدين بن القريه السكندرى) فيمن له غلام اسمه ريمان  
ان الامير حباب السعشر احسانا ومنه  
هو الغلام وداره \* روح وريمان وجهه  
(حكى) عن ستمار انه كان رجلا حاذقا بالنبات فأمره النعمان بن امرئ  
القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخمي ان يبتلى له حصنا بظاهرا الجزيرة وهو  
الذى يقال له الخورنق فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال

(٢٩٧)

له لووفيتخوفى أخرى لبنيته بناء يدور مع الشمس كي فمادارت فقال النعمسان  
أقدرت على أحسن منه ولم تفعل فأمر بقذفه من أعلاه وقيل انما قتله لانه لما  
فرغ من بناءه خلا به وقال له ان هذا البنيان كله مردود الى هذا البحر فاحفظ  
به فانه ان نزع سقط البناء كله فقتله لئلا يطلع على ذلك غيره فضربت به العرب  
المثل وأكثرت فيه فقالوا جزاه الله جزاء سنمار (وقال الشاعر) أنشده ابن  
مالك

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر \* وحسن فعل كما يجزى سنمار  
(وقال عبد العزيز ابن امرئ القيس)

جزى جزاء الله شر جزائه \* جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

(قال ابن الشجري) يقال رجل سنمار اذا كان حسن الوجه أبيضه ويقال للامر  
سنمار (وما أراد المنصور) أن يبقى بغداد في سنة أربعين ومائة - أل راها  
كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يخطها أريد أن أبني هنا مدينة  
فقال له الراهب انما ينبغي مالك يقال له الدواني ففحك المنصور وقال أنا هو  
وشرع في بناء سنة أربعين ومائة ونزل سنة ست وأربعين وفي سنة ست  
وأربعين تم بناؤها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي  
بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث لا بغداد الثانية وهي الجديدة التي في  
الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر منها  
محلة إلى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها  
المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة (قلت) إحدى وخمسين  
وهي مدينة مسورة والثانية مشهدة أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان  
غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة  
وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف جامع والخامسة مشهدة موسى بن  
جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار المقرورة مسورة (قلت)  
مكتوب على ظاهرها المدرسة التي أنشأها الشيخ الامام العالم أوحدا القراء أبو عبد  
الله شمس الدين محمد بن الجزري تغمده الله برحمته بعقبة الكتاب عمرها الله  
ببركته وأظن أنها من نظم

يادار علم للآثر تقصد \* وبصدها تروى العلوم وتسند

(٢٦٨)

خلعت عليك الكائنات جالها \* فلذلك سعدك دائما يتجدد  
 أفضيت للراحين قبلة قاصد \* اكملها تعنوا لوجوه وتسجد  
 نظرتك شمس للعلوم منيرة \* منها الطلاب الفضائل منجد  
 يا باذلال لال غير مذم \* حاشاك من ذم وأنت محمد  
 كم قلد الناس اجتهادك منة \* فحمدت مجتهدا وأنت مقلد  
 طربت بذ المعنى العقول فياله \* من دار قرآن وفيه معبد  
 بالامس كان على الطريق قامة \* واليوم فهو على الحقيقة مسجد  
 ما ان تراه مشاهدا بجماله \* الا تعجب من سناه فتشدد  
 واذا نظرت الى البقاع وحدتها \* تشق كما تشق الرجال وتسعد  
 (وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب) في عمارة السلطان الملك الطاهر برقوق  
 التي بناها ابن القصر بن عمرها بحياته عمارة الظاهر قد أصبحت أركانها شامخة  
 كالعلم وبشرت أجزاؤها بالبقاء وأنه يبلغ سن الهرم (وله) في رباط المعشوق  
 الذي بمصر المحروسة المشرف بالآثار العريقة  
 لئلا يربط والمعشوق شهرته \* أنار خير الورى فيه بتحقيق  
 يصبو فؤادى لمراء ولا يعجب \* ان هام قلبى فى آثار معشوق  
 (غيره)

أنت الى المعشوق من بعد فرقة \* وهجر وقلبي بالنوى يتضرم  
 فقبائلى والثغر بالزهر باهم \* وما أحسن المعشوق للنسب ييسم  
 (قلت) وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الفاضل للغوى جلال الدين أبو  
 المعالى بن خطيب داريا

يا عين ان بعد الحبيب وداره \* ونأت مرابعه وشسط مزاره  
 فاقطعت من الزمان لطائل \* ان لم تريبه فهذه آثاره  
 (صلاح الدين الصفدى رحمه الله)

أكرم بآثار النبى محمد \* من زارها استوفى السعد ومزاره  
 يا عين ويحك فاطبرى وتمتلى \* ان لم تريبه فهذه آثاره  
 (وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى) مورياه وبغية من منارة مصر  
 المحروسة

(٢٦٩)

وايملة مرت بنا حلاوة \* ان رمت تشبها لها عبتا  
لا يبلغ الواصف في وصفه \* حدا ولا يلقي لها منتهى  
بت مع المعشوق في خلوة \* وثلت من خطوطه المشتبى

(وقرات) في شرح قصيدة بنى الافطس التي شرحها الكاتب أبو القاسم عبد  
الملك ابن عبد الله بن بدرون الحضرمي السلي رحمه الله عند ذكر كسرى هو  
كسرى أنوشروان بن ساسان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة وقيل سبعا  
وأربعين سنة وثمانية أشهر وهو الذي بنى سور الباب والايوان وجعل هذا السور  
من جوف البحر مقدار ميل وبناه على الزقاق بلبن الحديد والرصاص وكلما ارتفع  
البناء نزلت الى ان استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال  
بالخناجر والسكاكين الى ذلك الزقاق فسقطت وتمكن السور على وجه الارض في  
قاع البحر وذ كرمع ودى أن هذا السور كان بآقياسنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة  
وبسمي هذا السور الذي في البحر القيد وصعد هذا السور في كرمع على جبل  
الفتح أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من  
هذا السور بابا من الحديد وأسكن من داخله أمة من الناس تراعى ذلك الباب  
وما يليها من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم أنواع من الامم  
منهم المان والالان والمجرز والترك والبرغز وغيرهم وذ كرمع في كتابه هذا عند ذكر  
المأمون ومن تسمى باسمه منهم يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة يحكى أنه بنى  
قصر طليطلة وتأنق في بنائه وأنفق فيه أموالا كثيرة وصنع فيه بحيرة وبنى في  
وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة حوالها محيطا بها متصلة ببعضه ببعض  
فكانت القبة في غلالة من ماء تسكب ولا تفتقر والمأمون بن ذى النون فاعد  
فيها لا يحسبه فيها شئ ولو شاء أن يوقد فيها الشمع لفتح فيمنأ هو نائم فيها اذ جمع  
منشد انشد

أند بنى بناء الخالدين وانما \* بقاؤك فيم الوعقات قليل  
لقد كان في ظل الاراك كفاية \* لمن كان يوما يقضيه رحيل  
فما لبث بعده هذا اليبس حتى قضى نحبه (أنشدني الشيخ شمس الدين  
المجراحي) من لفظه لنفسه وقد أمره القاضي فتح الدين بن الشهيد أن ينظم شيئا  
يكسبه على طراز في صدر ابوانه

(٢٧٠)

أيا من بطرز الدرا كما هم سميت \* قفوا وانظروا دار الطراز على خصري  
 وصدرى لاسرار المالك حائط \* من الفضة البيضاء والذهب المصرى  
 فن ذابضاهنى افتخارا وقد غدت \* نواشئ اسرار المالك فى صدرى  
 (نقات) من خط الشيخ بهاء الدين الموصلى والد شيخنا العلامة عز الدين أبى الخير  
 الموصلى من مقامه ومما لها بسلو الغريب وخلوة الحبيب منها فى وصف  
 القصر الابلق بدمشق وقصرها الابلق ليس بالعقوق من شاهد بديع  
 معانيه لنهى عن العاشق والمشرق قد شام فى غمده مشهور عدنان وأسبل على  
 ايوان كبرى ستر الذبيان يهز الناطر حـ ن معناه ولا يقدر على وصف عمارته  
 من وراء الماء مرفوع فى اقطاره ونواحيه منتصب فى فوار بركة لتمييز نظاره  
 يتكبر رجمه على شاذرواناته بحجور واباضافته الى بحاريه فقد اجتمع لقاطنه  
 اضافة المعنى والحسن الباهر ولم يكمل ذلك انباء الا بكمال جلال الظاهر  
 أعين شبابه الى ميدانه الاخضر ناظرة قد جمع السادح والباغم والالاف  
 والطاغى به الظباء الاوانس والمهاالكوانس أقطاره عريضة طويلا  
 لا ترجع الابصار من السفر فى زمنه الا كليله أنجلت نخائله الايك والغصن  
 ولاذالقائف بالسلوان عن اقتفاء أثر السلوك فى معانيه التى كلها عيون وقف  
 الابلق حين جرى الى منتهاه وأدركه الاعياء فسكن بأقصاه وشاهد الشقراء  
 ترح فى ميدان واديها فأراد ان يوصل اليه فمارده الاضطراب فقطعت عليه  
 الانهار الطريق وضرب بينهم ما بسور له باب (الايوان) من بعده دمه بـ  
 كبرى أبرويز فى نصف وعشرين سنة ومائة ذراع فى عرض خمسين فى مائة  
 من الأجر البكار والخمس ونخن الجدار الازج خمس اجرات وطول الشرف  
 خمسة عشر ذراعا وما بنى المصور بغداد حبان ينفذه ويبنى بدفاستار خالد  
 ابن برمك فنهاء وقال هو آية الاسلام ومن علم أن هذا بناءؤه لا يزال أمره  
 الانبى وهو موصلى على بن أبى طالب رضى الله عنه والمؤينة فى نقضه أكرم من  
 الارتفاق به فقال أنت الامم من الامم هدمت ثلثة منه فباعت النعقة  
 عليها مالا كثيرا فأمسك فقال خالد أنا لا أشير به دمه لئلا يتحدث بعزك عنه  
 فلم يفعل وعلى ذكر الايوان فما أحسن ما نشدنى من لفظه لنفسه أجازة شيخنا  
 العلامة عز الدين أبو الخير الموصلى محاجيا

(٢٧٢)

يا من له الطول في المعالي \* وبالمعالي لنا يبصر  
انى كما قلت في سؤالى \* مامثل قولى نعم مقصر  
(القاضى فتح الدين بن الشهيد) على لسان مجلس داره وقد بنى لبعض الاجلاء  
في داره مجلس طال

يا من ينزه في حسنى فوظره \* اسمع صفات بها قد فقت أمثالى  
انى مقام مقرر عز جانبى \* ودون قدر جناب المجلس العالى  
(أنشدنى من افظه لنفسه الاديب الفاضل الكامل شمس الدين أبو عبد الله  
الحرثى) في مجلس بناء سيدنا ومولانا قاضى القضاة وشيخ الشيوخ خطيب  
الخطباء أبو الحسن علاء الدين بن أبي البقاء السبكي الشافعى تغمده الله برحمته

ومجلس قد قال لى مذشى \* مامثله في الفضل قاضى القضاة  
قد أسس البنيان منى على \* تقوى من الله وأرضى الاله  
فصرت كالسكينة من أجله \* تسبى الى نحوى المحفأة العراء  
فأسبى نحوى أخو شدة \* الا ومن ربي لاقى رضا  
فالاسم منى في الهيجا معرب \* وانما للمدح قصدا ببناء  
نخص بخص العيش من أمنى \* ورفعته يبق بقصد النجاه  
فاض قضى بالحق لى كنه \* جار على ماملكته يدا  
فما اشتكى الفقر اليه امرئ \* الا ونادى المال كن في رصاه

(وأنشدنى لنفسه) فسمع الله في أجله في نزل القاضى (فتح الدين بن الشهيد)  
يا منزلا بالبهاء والحسن ناظر من \* طرز الملوك طرازي لست من طرازي  
والناس دون محل الغير تقصدي \* من القبول لاس السرى في حرزى  
(ومن المباني العظيمة المذكورة في القرآن العظيم ارم ذات العماد) قال أصحاب  
الآثار ورواة الاخبار لما سمع شذا بن عاذ بن ارم وصف الجنة سئلت له  
نفسه أن يبنى مثلاً فبنى مدينة بين حصر موت وصنعاً طوله اثنتى عشر فرسخاً  
وعرضها مثل ذلك وأحاط بها سوراً ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشى خارجها  
فضة مموهة بالذهب وبني داخلها مائة مائة ألف قصر بعد رؤساء أهل ملكته  
بابن الذهب والفضة وكذلك جذوع سقوفها وأسطينها وأجرى في وسطها نهراً

(٢٧٢)

صنع أرضه بالذهب وجعل على حافته أنواع الجواهر والياقوت بدلا من  
الحصبة ماء والتي فيه المسك والعنبر عوضا عن الحمأة وفترع منه جداول الى تلك  
القصور والمنازل وغرس على شطوطها من الاشجار ما كان لزهره عرف ورائحته  
ذكية وزعموا أنه أقام في بنائها ثلاثمائة سنة فلما تمت بناؤها زاد في طغيانه ولم  
يعبأ بربه فبعث الله هردا عليه السلام يدعو به الى الله تعالى ويحذره سطوته  
ويخوفه نقمته فلم يجبه الى مادعا اليه وخرج من حضرة موت الى ذات العمامد  
ليبلغ نفسه منها ما يستكأها فلما أشرف عليها جاءتته صيحة من السماء فأهلكته  
وجنوده وأقاته أهلوه ومقصوده (ويروي) أن عبدا لله بن قلابة خرج في طلب  
ابل نذرت له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما تم ذبايح خيره وأوبية فاستحضره  
فقص عليه خبره فبعث الى كعب فقال هي ارم ذات العمامد سيدخلها رجل من  
المسلمين في زمانك أجزأ شقر قصير على حاجبه خال وفي عنقه خال يخرج في طلب  
ابل نذرت له ثم التفت فرأى ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل وزعم  
الاحباريون أنه كان بها أربعمائة ألف وأربعون ألف عمود ولهذا سميت ذات  
العمامد (ومن المباني العظيمة سدذي القرنين) الذي بناه على يأجوج ومأجوج  
وصفته على ما حكاه ابن حردأ به أن مكانه جميل أملس مقطوع بواد عرضه مائة  
وخمسون ذراعا وفي جانبي الوادي عضادتان مبنيتان عرض كل عضادة خمسة  
وعشرون ذراعا كل ذلك مبنى بالبحر المحيديمغيب في نحاس في سبعين ذراعا  
وعلى العضادتين دروند حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا  
وفوق الدروند بناء بتلك الابن الحديد المغمية في النحاس الى رأس الجبل  
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرافات من حديد في طرف كل شرافة قرنان  
يبني كل واحد منهما الى صاحبه وبين العضادتين باب من حديد بصراعتين  
وبين كل مصراع خمسون ذراعا في خمسة أذرع وعلى الباب قفل طوله سبعة  
أذرع في غائط باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون  
ذراعا وعتبة الباب عشرة أذرع بسطة مائة ذراع سوى ما كان تحت العضادتين  
ويقال ان آله البناء التي بنى بها هذا السد موجودة بمصون بناها ذو القرنين  
ورتب فيها حراسا يجرسون هذا السد وهي مغارف وبقية لبن كل ذلك من حديد  
وان كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك في سبعين شبر وقد ألصق الصدا بعضها

ببعض



(٢٨٣)

بعض (ومن المباني المشهورة قصر غمدان وكان بصنعاء) قال الجاحظ أحببت العرب أن تشارك الفرس في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة ببحران وحسين مارد والابلق ويزعم بعض الاخباريين أن بانيه حام بن نوح ويزعم آخرون أن ييورا سبناه على اسم الزهر (وذكر ابن هشام) أن الذي أسسه قحطان بن يعرب وأكمله بعده وأصله وائل بن حجر بن سبأ بن يعرب وخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت صفته على ما نقلته من الكتب المدونة في الجوائب مربعاً أحداً ركانه مبني بالرخام الأبيض والثاني بالرخام الأصفر والثالث بالرخام الأخضر والرابع بالرخام الأحمر فيه سبع مقوف طباقاً ما بين السقف والآخر خمسون ذراعاً وجعل على كل ركن ثقال أسد من النحاس إذا هبت الريح دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له صوت كزبر الأسد وقال ابن السكيت كان على ركن من أركان غمدان مكتوب بالحجيرية اسم غمدان معاديك مقتول بسيف العبدوان وذكر الجاحظ في كتاب الامصار أن قصر غمدان كان أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ويزعم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يستقيم أمر العرب مادام فيها غمدانها وهذا القول الذي حرض عثمان على هدمه وأثره باق على تل عال مطل على البلد قريب الجامع (ومن المباني) التي تبلى الزمن ولا تبلى وتندرس معالمها وأخبارها لا تندرس ولا تبلى الأهرام التي بأعمال مصر وهي أهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان يجزيرة مصر غرب النيل يقال أن بانيها شوندي بن سلهوب بن شمرناق قبل الطوفان ويقال أن هرم من المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه البرانيون أخنوخ وهو أدريس عليه السلام استدل من أحوال السكواكب على كون الطوفان فأمراً ببناء الأهرام وأيداعها الأموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه من الذهب والدثور وكل هرم منها مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده سبعة عشر ذراعاً يحيط به أربع سطوح متساويات الأضلاع كل ضلع منها أربعون ذراعاً وستون ذراعاً ويرتفع إلى أن يكون سطحه ستة أذرع في مثلها ويقال أنه كان على أعلاه حجر شبه المسكبة فرمته الرياح العواصف وهو مع هذا العظم من الصنعة وتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر إلى الآن بعصف الرياح وهطل المطر والزلزال وهذا البناء ليس بين حجارته

(٢٨٤)

ملاط ولا يتخلل بينهما الشعر وطول الحجر منه خمسة أذرع في سمك ذراعين  
ويقال ان يانها جعل لها ابوابا على ازاج مبنية بالحجارة في الارض طول كل أزج  
عشرون ذراعا كل باب من حجر واحد يدور بلوالب اذا طبق لم يعلم انه باب  
والازج الشرقي في ناحية الجنوب والازج الغربي في ناحية المغرب يدخل من  
كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب  
السبعة وكلها مقفلة بأقفال وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجتوف احدى يديه  
على فيه وفي جبهته كتابة بالقلم المستند اذا قرئت انفتح فوه فيه وحده مفتاح ذلك  
القفل فيفتح به والقبط تزعم انها والمهرم الصغير الملون قبور فالهرم الشرقي  
فيه سوندير الملك والهرم الغربي فيه أخوه هرجيب والمهرم الملون قبر صاب  
ابن هرمس واليه ينسبون على قول من زعم ذلك وهم يحجون اليها ويذبحون  
عندها الديكة ويذبحون انهم يعرفون عند اضطرابها عند الذبح ما يريدون به من  
الامور المغيبة ولم تزل همهم الملوك قاصرة عن أن تعرف ما هذين الهرمين الى أن  
ولى المأمون وورد مصر أمر بفتح واحد منها ففتح بعد عناء طويل وأفق بسعاده  
المعينة له على تحصيل غرضه الى أن فتح مكانا يسلك منه الى الغرض المطلوب  
وهو زلافة ضيقة من الحجارة الصوان المانع الذي لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين  
ملتصقين في الحائط قد تقرأ في الزلافة اثلاثا تقرأ وأسفل الزلافة بئر عظيمة بعيدة  
القعر ويقال ان أسفل البئر ابوابا يدخل منه الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع  
وعجائب وانتهى بهم الطريق الى مواضع مربعة في وسطه حوض من رخام  
مغطى فلما أزيل عنه غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة باليه قد أدت عليه العصور  
الخالية فأمر المأمون بالكف عما سواه (رأى بعض الفضلاء) هذه الاهرام  
فقال كل بناء أخاف عليه من الدهر الا هذا البناء فاني أخاف على الدهر منه  
(وعاقل فيه من الشعر) قول الفقيه عمارة العيني

خليلي ما تحت السماء أبينة \* تمائل في اتقانها هرمي مصر  
بناء يخاف الدهر منه وكلما \* على ظاهرا الدنيا يخاف من الدهر

وبالقرب من الاهرام صنم على صورة وجه انسان تسميه العامة ابواهل ولعظمه  
ويقال ان اسمه بالقبطية بلهونه ويقال بلهيب وتزعم القبط انه طاسم للرمل  
لثلاثين على أرض الجزيرة وعنده أحقاف من الرمال كأنها الجبال بمسايل

الطين

(٢٨٥)

الطين الابيض (ومن الهائب منارة اسكندرية) وهي مبنية بحجارة مهندسة  
مضنية بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس فيها  
نحور من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها والبيوت  
طاقات يتظلم منها الى البحر وبين أهل التاريخ خلاف فيمن بنىها فزعم قوم أنها  
من بناء الاسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم آخرون أنها من بناء دلو كاه ملكة  
مصر ويقال انه كان على جانبه الشرقي كابة وأنها نقلت فوجدت بنت هذه  
المنظرة قرناء بنت مرسوس اليونانية لترصد السكواكب ويقال ان طولها  
كان أنف ذراع وفي أعلاها غنائيل من نحاس منها تمثال قدأشار بسبابته  
اليمنى نحو الشمس أيها كانت من الفلك يدور معها حيث ادارت ومنها تمثال  
وجهه الى البحر متى صار العدو ومنهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل  
تعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة  
صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها امرأة يرى منها قسطنطينية  
وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا رؤى فيها (وحكى المسعودي) ان  
هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها تعد من بانيان العالم الجيب  
بناها بعض البطالمة من ملوك اليونان بعد الاسكندرية لما كان بينهم وبين  
الروم من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة رقبا وجعلوا في أعلاها امرأة  
من الاجبار المشقة فيكشف بها امرأة العدو اذا أقبلت من رومية على مسافة  
تجزأ الابصار عن ادراكها فاحتال ملك الروم لما انتفع به المسلمون في مثل ذلك  
على الوليد بن عبد الملك بأن أنفذ نحو اصره ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على  
أنه راغب في الاسلام وأخرج كنوزا ودنانير كانت في الشام ما حمله على أن  
صدقه أن تحت المنارة أموالا والأسلحة دفنها الاسكندر فجهر معه جماعة الى  
الاسكندرية فهدم ثلث المنارة وأزال المرأة ثم فطن الناس انها مكيدة منه  
واستشعر ذلك فهرب في مركب كانت له معدة ثم بنى ما هدم بالجص والاجر ثم  
قال المسعودي وطول هذه المنارة اليوم في هذا الوقت الذي وضع فيه هذا  
الكتاب وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وثلاثون ذراعا وكان طولها قد يما نحو  
من أربع مائة ذراع وبنائها في عصرنا ثلاثة أشكال فقريب من الثلث مربع  
مبنى بحجارة بيض ثم بعد ذلك مثنى الشكل مبنى بالاجر والجص نحو نصف وستين

(٢٨٦)

ذراعا وأعلاها مدور الشكل وكان أحد بنى طولون قد بنى في أعلاها قبة من الخشب ثم هدمت وبنى مكانها مسجد في أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحرى تدعى وكاد أن يهتف فرم وأصلح وكذلك الرصيف وذلك في أيام الملك الظاهر بيبرس رحمه الله (قلت) ذكرت هنا ما أنشدني من لفظه لنفسه ومن خطه نقلت المرحوم الوزير فخر الدين بن مكناس في صاحب السنج سراج الدين القوصى السكندري يداعبه

يا ذا السراج اشترى يرى فأنتب به \* أولى وذلك للامر الذى وجبا  
سكندري وتدعى بالسراج وذا \* مثل المنار اذا ما قام منتصبا  
(وأنشدني) من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا المقر المجدى فضل الله ولد المرحوم المشار اليه أولا دام الله نعمته محاجيا وصكتب بها الى سيدنا ومولانا واحد المتكلمين نادرة الدهر المقر الاشرف الامينى كاتب الاسرار الشريفة بدمشق المحروسة أسبغ الله ظلاله

يا من سمى قدره نحو النجوم علا \* فأوقع الضد قسرا في مهالكه  
مابادة ان تصاحب في اسمها فطنا \* محققا قلت يشكو مكر ماله  
(فكتب) اليه الجواب المجناب المشار اليه

أحجية بدية أن صحفوا \* خمسة أجزاء لها على قدر  
وعكسوا باقيةا وقدموا \* فانما هي طفلة كقمر  
(قلت) هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن يأتي بالمرادف ثم يصفه فيكون المقصود ومثاله في قول المقر المجدى يشكو مكر ماله فان مرادف يشكو بيت ومرادف مكر كيد ومرادف ماله كرهه فيصير مجموع ذلك بيت كيد ربه فاذا صحفت هذه الكلمات تجد هاسكندرية وهى البلدة المعنى بها فافهمه وأما الثانية فقوله فانما هي طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر كيد فيحصل من ذلك بنت كيد ثم نضيف الى ذلك معكوس هى وهويه فاذا صحفت ذلك جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعنى الغريب ولم يطلعها أحد من منأدى دمشق والقاهرة فخير سيدنا ومولانا أفضى القضاة بدر الدين الخزرجى المسالكى الشهير بابن الدمامين أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين وسبعمائة وأنا بالقاهرة المحروسة (رجعنا) الى ما كتب بصدده وما قبل في المنارة

من

(٢٨٧)

من الشعر قول الوجه الدروى

وشامية الاربعاء تهدي أبا السرى \* ضياء اذا ما حندس الليل أظلم  
لست بها بردا من الأنس صافيا \* فكان يهذو كالراحبة معلما  
وقد طلبتني من ذراها بغيمة \* ألاحظ فيها من صباي أنجما  
تخيلت أن البحر تحت غمامة \* واني قد خيمت في كبد السماء  
(وللقاضى الفاضل) لوصفه لبناء بيت المقدس من الرخام الذى يطرد ماؤه  
ولا ينطرد لآؤه قد لطف الحديد فى تجريه وتفنن فى توسيعه الى أن صار  
الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيق فاترى  
الامقاء كد كالرياض لهما من رياض الترخيم رقرق وعمد كالشجار لهما من  
النبات أوراق (وقال أبو عبادة البحرى) يصف قصر بناء المتوكل يستر من  
رأى وسماه السكامل

غرف من مياذن فيه دنيا \* يوجب الله فيه أجر الامام  
شوقنا الى الجنان فزدنا \* فى اجتناب الذنوب والاثام  
(وله) يصف قصر آثار بناء المتوكل وسماه الجعفرى

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن \* ليهتم الابا بالخليفة جعفر  
ملاش تبوأ خير دار أستاذ \* فى خير بدو للامام ومحض  
فى خير مشرفة حصاها أولو \* مبيضة وليل ليس بمحمر  
رفعت بمنخرق الرياح وجاوزت \* ظل الغمام الصيب المستعبر

وهذان القصران من جملة قصور بناها المتوكل وهى بركرانا والعروس  
والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والملج  
والقصر والبرج والمتوكاية والقلايا (حكى المؤرخون) أنه أنفق فى بنائها  
مائتي ألف وأربعة وسبعين ألف درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع  
ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار  
وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة  
غشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر  
يصوت ويصفر سماء طوبى بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وستمائة  
ألف دينار (ومن المباني العظيمة) جامع دمشق ذكر الشيخ عماد الدين بن

(٢٨٨)

كثير في تاريخه البداية والنهاية وفي سنة ست وثلاث مائة من الهجرة تكامل  
ببناء الجامع الاموي بدمشق المحروسة على يد بانيه أمير المؤمنين الوليد بن عبد  
الملك بن مروان جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان أصل موضع الجامع قديما  
معبد ابنه اليونان والكلدان الذين كانوا يعمرن دمشق وهم وضعوها  
أول ما بنيت وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتخيزة وكانت أبواب دمشق  
سبعة وهي القمر الذي في سماء الدنيا وعطار في السماء الثانية والزهرة في  
الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في  
السابعة وكانوا قد صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكلا للكواكب من  
هذه الكواكب السبعة وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها قصدا لذلك  
وكان لهم عند كل باب معبد في السنة وهؤلاء هم الذين وضعوا الارصاد  
وتكاملوا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارناتها وبنوا دمشق  
واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين وصرفوه  
أنهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء الهائي أفنية  
الدور وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي فكانت محاربه  
نجد الشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة خلف المحراب اليوم كما شاهدنا ذلك عيانا  
وهو باب حسن من الحجارة المنخوة وعن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه  
وكان غرب المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمدة التي يباب البريد وشرقيه  
قصر حيزون داران يكونان لمن تملك دمشق قديما ويقال انه كان مع المعبد ثلاث  
دور عظيمه يصيط بالجميع سور واحد وهي دار المطبخ ودار الخيل ودار كانت  
تكون مكان الخضر التي بناها معاوية (قال المحافظ بن عساكر) فيها حكام عن  
كتب بعض الاوائل انهم مكثوا يأخذون الطالع لبناء هذه الاماكن ثماني  
عشر سنة وقد حفروا أساس الجدران حتى أتاهم الوقت الذي طلع فيه  
الكوكبان اللذان أرادوا أن المسجد لا يخرب أبدا ولا يخلو من العبادة (قال  
كعب الاحبار) وان هذه الدار اذ بنيت لا تخلو من أن تكون دار التملك  
والسلطنة قال الشيخ أما المعبد فلم يخل من العبادة قال كعب الاحبار  
ولا يخلو حتى تقوم الساعة والمقصود أن اليونان استمروا على هذه الصفة التي  
ذكرنا بدمشق مددا طويلا تزيد على أربعة آلاف سنة حتى أنه يقال ان أول من

بنى

(٢٨٩)

بنى جدران هذا الجامع الاربعة هودعاياه السلام وقد كان هود قبل ابراهيم  
 الخليل بمدة طويلة وقد ورد ابراهيم عليه السلام شمالي دمشق عند برزة وقال  
 قوما من أعدائه فظفر بهم وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزة وهذا المكان المنسوب  
 اليه بهامنصوص عليه في الكتب المتقدمة وكانت دمشق اذذاك عامرة أهله  
 بمن فيها من اليونان وهم خصماء الخليل وقد ناظرهم الخليل في غير موضع في  
 عبادتهم السكواكب كما قررنا ذلك في التفسير وفي قصة ابراهيم الخليل عليه  
 السلام والمقصود ان اليونان لم يزلوا يعمرون دمشق وينون فيها وفي  
 معاملاتهم حوران وغيرها البنايات الغربية البهيمة حتى كان بعد المسيح  
 عليه السلام بمدة نحو من ثلثمائة سنة فتصرت أهل الشام على يد قسطين بن  
 قسطنطين الذي بنى المدينة المشهورة في بلاد الروم وهو الذي وضع لهم القرايين  
 ووضعت بتاركة النصراني له ديناً محترماً ركباً من أصل دين النصرانية ممزوجة  
 بشيء من عبادة الاوثان وصلوا الى المشرق وزادوا في الصيام وأحلوا الخنزير  
 وحملوا أولادهم الامانة الكبيرة فيما يزعمون وهي في الحقيقة خبيثة كبيرة  
 وقد نكلمنا على ذلك فيما سلف وبيناه وبنى لهم هذا الملك الذي تنسب اليه  
 الطائفة الملكية منهم كنائس كثيرة بدمشق وغيرها حتى يقال انه بنى في زمانه اثني  
 عشر ألف كنيسة من ذلك كنيسة بنت نجسم ومن ذلك قامة بنتها أمة هيلانة  
 القندقانية والمقصود انهم حوّلوا بناء هذا المعبد الذي هو بدمشق مع ما عند  
 اليونان فجعلوه كنيسة وبنوا له المذابح في شرقية وسموها كنيسة مرتجيا ومنهم  
 من يقول كنيسة يوحنا وبنوا بدمشق كنائس كثيرة غيرها مستأنفة واستمروا  
 النصراني على دينهم هذا بدمشق وغيرها نحو من ثلثمائة حتى بعث الله محمداً  
 صلى الله عليه وسلم وكان من شأنه صلوات الله عليه ما ذكرنا بعضه في كتاب السيرة  
 وقد بعث صلوات الله عليه الى ملك الروم في زمانه وهو قيص ذلك الوقت واسمه  
 هرقل يدعوه الى الله عز وجل فساكن من مراجعته ومخاطبته لابي سفيان صخر  
 ابن حرب ما تقدم ثم بعث عليه السلام أمراءه الثلاثة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي  
 طالب وعبد الله بن رواحة الى البلقاء نحو الشام فبعث الروم اليهم جيشاً كثيراً  
 فقتلوا هؤلاء الثلاثة وجماعة من معهم فعزم عليه الصلاة والسلام على قتال  
 الروم ودخول الشام عام نبوك ثم رجع عليه الصلاة والسلام عامه ذلك لشدة بحر

(٢٨١)

وضعف الحال وضيقه على الناس ثم لما توفي صلى الله عليه وسلم بعث الصديق  
الجبوش قبل الشام والى العراق كما تقدم في كتابنا هذا والله الحمد والمنة ففتح  
الله على المسلمين الشام بكاملها ومن ذلك مدينة دمشق بإمها لها كتب أمير  
الجبوش اذذاك وهو أبو عبيدة وقيل خالد بن الوليد لهم كتاب أمان وأقروا أيدي  
النصارى على أربع عشرة كنيسة كما ذكرنا وأخذوا منهم نصف هذه  
الكنيسة التي كانوا يعمونها كنيسة مرتجيا يحكم ان البلد فتحه خالد من الباب  
الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الامان من أبو عبيدة وهو على باب الحماية  
بالصلح فاختلفوا ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف المعبد صلحا ونصفه الآخر عبادة  
فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقية فجعله أبو عبيدة مسجدا وكان قد صارت  
له ابرة الشام فكان أول من صلى في هذا المعبد أبو عبيدة رضي الله عنه ثم  
الحماية بعده في البقعة التي يقال لها محراب الحماية ولكن لم يكن المجدار مرفعة  
بمحراب محن وانما كانوا يصلون عند هذه البقعة المباركة والنظاهران الوليد  
هو الذي فتح المحارب في المجدار القبلي وكان المسلمون والنصارى يدخلون من  
باب واحد وهو باب المعبد الاعلى الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب  
الكبير اليرم فتصرف النصارى الى جهة المغرب الى كنيسة تهم ويأخذون  
المسلمون يمينه الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجيروا بقراءة كتابهم  
ولا يضربوا بآقوسهم اجالا للحماية ومهاجرة وخوفا وقد بنى معاوية رضي الله  
عنه في أيامه على الشام دارا للامارة قبلي المعبد الذي كان للحماية وبنى فيها بقعة  
تخضراء فعرفت الدار بكما لها بها فسكنها معاوية أربعين سنة كما قدمنا ثم لم يزل  
الامر كما ذكرنا من سنة أربع عشرة الى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد  
صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعزم على أخذ بقية  
الكنيسة وضافتها الى ما بأيدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك  
لتأذي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى الانجيل ورفع أصواتهم في صلواتهم  
فأحب ان يبعدهم عن المسلمين ويضعف ذلك المكان الى هذا المسجد الجامع  
فطلب النصارى وسأل منهم ان يخرجوا له عن هذا المكان ويعرضهم منه  
أقطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم أربع كنائس لم تدخل في العهدة  
وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب شرقي وكنيسة تل الحين وكنيسة



(٢٨١)

جيد من ديرة التي بدرب الصيقل فأبو ذلك أشد الإباء فقال انثونا بهدكم الذي  
بأيديكم فأتوا بعدهم الذي بأيدهم في زمن الصحابة فقري بمحضرة الوليد فاذا  
كنيسة توما التي خارج باب قوما عندهم لم تدخل في الهدنة وكانت فيما يقال  
أكبر من كنيسة مرقيا فقال أنا أهددها وأجعلها معجزة الوابل ينكرها أمير  
المؤمنين وماذا كرم الكنائس ونحن نرضى بأخذ بقية هذه الكنيسة فأقرهم  
على تلك الكنائس وأخذ منهم بقية هذه الكنيسة ويقال بذلك والله أعلم  
ثم أمر أمير المؤمنين باحضار الآلات للهدم واجتمع اليه الأمراء والكبراء من  
رؤس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساوسة فقالوا يا أمير المؤمنين اننا نجد  
في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يحن فقال أنا أحب أن أجن في الله والله  
لا يهدم فيها أحد قبل ثم صعد المنارة الشرقية ذات الاضالع المعروفة بالساعات  
وكانت صومعة فاذا فيها راهب فأمره بالنزول منها فأكبر الراهب ذلك قال فأخذ  
الوليد ببقائه ولم يزل يدفعه حتى أحسده منها ثم صعد الوليد على أعلاه كان في  
الكنيسة فوق المذبح الا كبر منها الشاهد وأخذ أذيال قبائه وكان لونه أصفر  
مفرجليا فغرزها في المنطقة ثم أخذ فأساق في يده فضرب في أعلاه حجرا فالتقاء  
وتساردا الأمراء الى اللهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى  
بالهويل على درج جديرون وقد اجتمعوا هناك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو  
ناثل رياح الغساني أن يضربهم حتى يذهبوا من هناك ففعل ذلك وأمر نائبه  
على الخروج بن يدين تميم بن حجر السلي باحضار اليهود ليساعدوا في هدم  
الكنيسة فجاءوا فكانوا كالغله ذكروا الحافظ بن عساكر في ترجمة يدين  
تميم هذا فهدم المسلمون واليهود والوليد جميع ما جددته النصارى في تريبس  
هذا المكان من المذابح والابنية والمخنايا حتى بقي صرحه مرتبة ثم شرع في  
بنائه بفكرة جيدة على الصفة المحسنة التي لا يتقنه التي لم يشهرونها قبلها على  
ما سنذكروا ونشيرا اليه وقد استعمل الوليد في بناء هذا المعبد خلقا كثيرا من  
الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستحث على عمارته أخوه بعده وولي عهده  
من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه  
صناعات الرخام وغير ذلك ليحمرها هذا المعبد على ما يريد وأرسل بتوصيته لئن  
لم يفعل ليجزوا بلاد بالجيوش وليخرب كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة

(٢٨٢)

القدس وكنيسة الرها وسائر أثار الروم فبعث الملك صنعا كثيرة جدا وكتب اليه يقول له ان كان أبوه فهم هـ ذا الذي تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك وان لم يكن فهمه وفهمته أنت فانه لوصمة عليك فلما وصل ذلك الى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك واجتمع الناس عنده وكان فيهم امرؤ ذق الشاعر فقال أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوا بالملك الروم ولما أراد الوليد بناء القبة التي في وسط الروايات عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها حفرها لاركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه عبد يار لالتم انهم وضعوا فيه جوار السكرم وبنوا فوقه بالمحجارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين آملك أن تبني لي هذه القبة فقال علي ان تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا يبنيني أحد غيري ففعل فبنى الاركان ثم غلفها بالبوارى وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد أين ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد به فأخذوه معه رؤس الناس فكشف البوارى عن الاركان فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا أبيت ثم بنيناها فانهقدت وقال بعضهم أراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص اعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضر به خمسين صوتا وقال و بك أنا أعجز عن ذلك قال نعم قال فيبذل ذلك فأمر فاحضر من الذهب ما سبكت منه لبننة فاذا هي قد دخلها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا أرى يد من هذا كذا وكذا ألف لبننة فان كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق له خمسين ديناراً ولما سقف الوليد الجامع جعل لسقفه جلوداً وباطنها مطيح مقرر نص بالذهب فقال له بعض أهله أنتعبت الناس بعدك في تطيين هذا المسجد كل عام فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليحعل عوض الماين ويكون أخف على السقف فيجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازر واذا عند امرأة منه قناطير مقلطرة فساوموها فيه فأبوت ان تبيعه الا بوزنه فضة فكاتبوا الى أمير المؤمنين بذلك فقال اشروه منها ولو بوزنه فلما بدا لها ذلك قالت أما اذ قلتم ذلك فهو صدقة لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكاتبوا على ألواحها بطابع لله ويقال انها كانت

اسرائيلية

(٢٨٤)

اسرائيلية وانه كتب على الألواح التي أخذت منها الذي أعطاهم الاسرائيلية  
وقال محمد بن عاتق سمعت المشايخ يقولون ماتم المسجد بدمشق إلا بأداء الامانة لقد  
كان يفضل عنه الرجل من القرمة يعنون العملة الفلاس ورأس المسمار فيجيء  
حتى يضعه في الخزانة وقال بعض المشايخ بدمشق ليس بالجامع من الرخام  
شي إلا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي مرمر وقال بعضهم  
اشترى الوايد بن عبد الملك أمير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت  
السر من حرب بن خالد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار وقال دحيم عن الوليد  
ابن مسعود لم حدثنا مروان بن جناح عن أبيه قال كان في مسجد دمشق اثنا عشر  
ألف مرنهم وقال أبو قصى عن دحيم عن الوايد بن مسعود لم عن عمرو بن مهاجر  
الانصارى أنهم حسبوا ما أنفق على الكرمة التي في قبلة المسجد فاذا هو  
سبعون ألف دينار وقال أبو قصى أنفق في مسجد دمشق أربع مائة مائة مائة  
في كل صندوق أربع مائة مائة دينار قلت وذلك خمسة آلاف ألف  
دينار وستمائة ألف دينار وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون  
ألف دينار (قلت) فعل هذا ليكون المصروف في عمارة الجامع الاموى  
أحد عشر ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار والله أعلم قال أبو قصى وأنى  
الحجر من الى الوايد بن عبد الملك فقالوا يا أمير المؤمنين ان الناس يقولون  
أنفق الوليد أموال بيت المال في غير حقها فتودى في الناس الصلاة جامعة  
فصعد المنبر وقال انه بلغنى عنكم كذا وكذا ثم قال عمرو بن مهاجر قم فأحضر  
أموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت على الانطاع تحت القبة وفرغ  
عليها المال ذهباً ونفضة حتى كان الرجل لا يرى الا حنونا بجانب الآخر  
وجيء بالقبايين وقبضت فاذا هي تكفي الناس ثلاثين سنة مستقبلة وفي رواية  
ستة عشر سنة مستقبلة ولم يدخل للناس فيه شيء بالكلية ففرح الناس وكبروا  
وجحدوا الله عز وجل على ذلك ثم قال الخليفة يا أهل دمشق انكم تقتضون على  
الناس بأربع بهواتكم ومائتكم وفاتكم وجماعتكم فأحببت ان أزيدكم  
خامسة وهي هذا الجامع فحمدوا الله وانصرفوا شاكرين وذكروا أن أرضه  
كانت مفضضة كلها والرخام في جدرانها الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من  
ذهب وفوقها انصوص المذبة والمحضر والمجرو والزرق والبيض قد قصورها

(٢٨٤)

منابر البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وسائر الاقاليم عنده وبسرة وماني  
البلدان من الاشجار المحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنص بالذهب  
والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وأنوار الشمع في أماكن متفرقة قالوا  
وكان في محراب الهضبة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرة  
وكانت تسمى القليلة وكان اذا طفت القناديل نضى لمن هنالك بنورها فلما كان  
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان  
يبعث بها اليه فمروها وسيرها الى الامين فلما ولى المأمون أرسل بها الى دمشق  
ليشنع بذلك على الامين قال المحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل  
مكناها برنية من زجاج وقد رايت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل  
مكناها ثمنى وكانت الابواب الشارعة من الداخل الى العنبر ليس عليها أغلاق  
وانما عليها الستور مخفاة وكذلك الستور على سائر حدرائه الى حد الكوفة التي  
فوقها القصور المذهبة ورؤس الاهددة مطلية بالذهب الكثير وعمل لواله  
شرفات تحيط به وبني الوليد المنارة الشمالية فيه التي يقال لها مذنة العروس  
فاما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متطاولة وقد كان في كل  
زاوية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا بنتها اليونان للرصد فسقطت وبقيت  
القبليتان الى الآن وقد احترق بهن الشرقية بعد الاربعين وسبعائة  
ونقضت وحدث بناؤها من أموال النصارى حيث اتهموا بمحرماتها فقامت على  
أحسن الاشكال بيضاء بذاتها والله أعلم الشرقية التي تنزل عليها عيسى بن مريم  
في آخر الزمان بعد خروج الدجال كانت في صحيح مسلم من النواس بن سمعان  
والمقصود أن الجامع الاموي لما اكتمل بناؤه لم يكن على وجه الارض أحسن  
بناء منه ولا أبهى ولا أجل منه بحيث اذا نظر الناظر في أى جهة منه أو الى بقعة  
أو الى مكان منه تحير فيما يتطاوله تحسنة جميعه وكانت فيه طلسمات من  
أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الحشرات بالكلية لامن المحيطات  
ولامن العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصفور ايضا تعشش  
فيه ولا الحمام ولا شيء مما يتأذى به الناس وأكثر هذه الطلسمات أوكلها  
كانت مودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق  
وكان ذلك ليلة النصف من شعبان بعد العصر من سنة احدى وستين

وأربعائة

(٢٨٥)

وأربع مائة وما زال سليمان بن عبد الملك في تكميله وزيادته مدقولايته وحدثت  
له فيه المقصورة رجه الله فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يجرده ما فيه  
من الذهب ويقلع السلاسل والرخام والسقوف ويرد ذلك كله إلى بيت  
المال ويطين ذلك كله فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرفهم إليه وقال  
خالد بن عبد الله القشيري أنا أكله لكم فلما اجتمعوا قال خالد يا أمير المؤمنين  
بلغنا أنك تريد أنك تصنع كذا وكذا قال نعم قال خالد ليس ذلك لك يا أمير  
المؤمنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت أمه نصرانية رومية فقال يا أمير المؤمنين  
إن كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحيي عمر قال فلم قلت  
ذلك قال يا أمير المؤمنين لأن غالب ما فيه من الرخام انما حمله المسلمون من  
أموالهم من سائر الأقاليم وليس هو من بيت المال فأطرق عمر رجه الله قالوا  
واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من  
باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذي تحت النمر فلما رأوا ذلك التور بالاهر  
والزخرفة التي لم يسمع بمثلها صعد كبيرهم مغشيا عليه فحملوه إلى منزلهم فبقى  
أيا مامد نفا فلما تمائل آلوه عما عرض له فقال ما صكنت أطن إن تبني  
المسلمون مثل هذا البناء وكنت أعتقد أن مدنتهم تكون أنصر من هذا فلما بلغ  
ذلك عمر بن عبد العزيز قال وإن هذا ليغبط الكفار دعوه والمقصود أن  
الجامع الأموي كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا نظير في حسنه وبهجته  
قال الفرزدق أهل دمشق في بلادهم قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الأموي  
وقال أحمد بن أبي المحاربي عن الوليد بن أبي مسلم عن أبي ثوبان ما ينبت في أن يكون  
أحد أئمة تشقوا إلى الجنة من أهل دمشق لم يرو من حسن مسجد لها وما  
دخل المهدي أمير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس فنظر إلى جامع  
دمشق قال لسكرتيره أبي عبد الله الأشعري سبب قنابن وأمية بثلاثة بيوت هذا المسجد  
لا أعلم على ظهر الأرض مثله وبنيال الموالي ويعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا  
والله مثله أبدا تمسكنا إلى بيت المقدس فنظر إلى الحضرة وكان الوليد بن عبد  
الملك بناها فقال لسكرتيره وهذه أربعة أيضا ولما دخل المأمون دمشق نظرا إلى  
جامعها وكان معه أخوه المعتصم وقاضيه يحيى بن أكرم قال ما أعجب ما فيه فقال  
أخوه هذه الأدهان التي فيه وقال بن أكرم الرخام وهذه العقد فقال المأمون

(٢٨٦)

انما اعجب من بليانه على غير مثال منقدم وقال المأمون لقاسم القمار اخبرني  
اسما حسنا اسمي به جاريتي هذه فقال سمعها مسجد دمشق فانه احسن من كل شيء  
وقال عبد الرحمن بن النحيكيم عن الشافعي عجائب الدنيا خمسة احدها منارتكم  
هذه يعني منارة ذي القرنين التي باسكندرية والثانية اصحاب الرقيم وهي بالروم  
اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا والثالثة مرقية بساب الاندلس على باب  
مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ والرابع  
مسجد دمشق وما يوصف من الاتقان عاينه والخامس من الرخام والفسيفساء  
فانه لا يدري له موضع ويقال ان الرخام مجعون والدليل على ذلك انه  
مذوب على النار قال الحافظ بن عساكر وذكرا ابراهيم بن ابي الليث السكاك  
وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين واربع مائة في رساله قال امرنا بالانتقال الى  
البلد فانتقلت منه الى بلدت محاسنه وواثق ظاهره باطنه ازقته ارجه  
وشوارعه فرجه فحيثما شئت شمت طيبا واين سميت رايت منظر اجميا  
وافضيت الى جامع فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه  
ولا راى ان يعرفه وجلته انه بكر الدهر ونادرة الوقت وبعجربة الزمان  
وغريب الاوقات واتقد ايقنت به ذكرا يدرس وجليلته بأمرا لا يخفى  
ولا يدرس

(ومما قيل في الساعات) قال الغاضى عبد الله بن أحمد بن زين انما سمي باب  
الجامع القبلى باب الساعات لانه كان عمل هناك بالسكاك الساعات يعلم بها كل  
ساعة تضى من النهار عليها عصا وير من نحاس ودية من نحاس وغراب فاذا  
تمت الساعة خرجت الحية فصرفت العصا وير وصاح الغراب وسقطت حصاة  
في الطست (قلت) هذا الكلام يدل على احد شيئين اما ان الساعات  
كانت في الباب القبلى من الجامع وهو باب يسمى بسباب الزيادة اليرم ولاكن قد  
قيل انه محدث بعد الجامع وهو لا يخفى ان الساعات كانت عنده في زمن القاضى  
ابن زبير واما انه قد كان في الجانب الشرقى من الجامع في حائطه القبلى في باب  
آخري محاذ اقاب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كذا الى باب  
الوراقى اليوم وهو باب الجامع من الشرق والله اعلم وأما القبة التي في وسط  
الجامع التي فيها الماء الجاري ويقال لها قبة ابي نواس فكان بناؤها في سنة

(٢٨٧)

تسع وستين وثلاثمائة أرتعه المحافظ بن عساكر عن خط بعض الدماشقة \* وأما  
القبعة الغربية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبعة طائفة فسمعت شيخنا أبا  
عبد الله الذهبي يقول أنها بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن  
المنصور العباسي وجعلوا لها حواصل الجامع وكتب أوقافه \* وأما القبعة الشرقية  
التي على باب مشهد فقال بنيت على زمن الحاكم العبيدي في حدود سنة  
أربع مائة \* وأما القوارة التي تحت درج جبرون عملها الشريف نخر الدولة  
أبو يعلى حمزة بن الحسين العباسي الحسيني وكان له كان ناظر الجامع وجرا إليها  
قطعة من حجر كبير من قصر حجاج وأجرى فيها الماء ليلة الجمعة اسبع خلون من  
ربيع الأول سنة سبعة عشر وأربع مائة وعمل حواها قناطر وعقد عليها قبعة ثم  
سقطت القبعة بسبب جمال احتسكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخمسين  
وأربع مائة فأعيدت ثم سقطت مجددًا وأما ما في حريق اللبادين ودار البحارة في  
شوال سنة اثنين وستين وذلك كله المحافظ بن عساكر (قلت) وأما القصعة  
التي كانت في القوارة فإزالت في وسطها وقد أدركتها كذلك ثم رفعت بعد  
ذلك وكان بطهارة جبرون قصعة أخرى مثلها فلم تزل بها ثم لما تهدمت اللبادين  
بسبب حريق النصاري في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة استوثق بناء الطهارة  
على أحسن مما كانت وذبحت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذر وان  
الذي هو شرقي القوارة بعد المئمة أظنه سنة أربع عشرة وخمسمائة  
(فصل) وكان ابتداء عمارة في أواخر عام سنة ست وثمانين وهدمت الكنيسة  
في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشرين  
فكان في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ووضع العمودان اللذان في  
صحن الجامع لاجل التوير في أيام الجمع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين  
وأربع مائة بأمر قاضي البلد أبي محمد فيماد كره بنوعساكر في بعض تواريخهم  
نقات هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ المحافظ عماد الدين بن كثير  
الذي سماه البداية والنهاية (ومن المستحسن مما قيل فيه) قول الشيخ جمال  
الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

يا حسن ترخيم بجامع جلق \* متناسب التركيب والتقسيم  
بزيادة الترخيم خالف قول من \* قد قال ان النقص في الترخيم

(خبره)

أرى الحسن مجموعا بجامع جلق \* وفي صدره معنى الملاحه منسوخ  
فان يتغالى في الزيادة معشر \* فقل لم باب الزيادة مفتوح

(وقال بعضهم)

دمشق لها منظر واثق \* وكل الى حسناتها تائق

وكيف يقاس بها بلدة \* أبي الله والمسجد الفارق

(قلت) أحسن منه قول من قال

انني أدل على دمشق وطيبها \* من حسن وصفي بالدليل القاطع

جعت جميع محاسن في غيرها \* وانفردت بينهما بنفس الجامع

(وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القبراطي)

دمشق في الحسن لها منصب \* عال وقد رقي في الورى شائع

فقد من قاس بها غيرها \* وقل له ذا الجامع المانع

(ذكر أبو الفرج الاسفهازي) قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عثمان يحيى بن

عمر قال قرأت في بعض الدواوين ان المتوكل أنفق على أبيته وقصوره والمسجد

الجامع ومنه تزاهته في غلواته يسر من رأى وأعمالها من الاموال ما لا يعلم أن

أحد أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العين مائة ألف وخمسين ألف دينار

ومن الدراهم مائتي ألف ألف وثلاثة وتسعون ألف ألف وخمسين ألف درهم

من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم

الشاة عشرون ألف درهم البرج ثلاثون ألف ألف درهم البركة ألف ألف

درهم الجوسق الابراهيمي ألف ألف المختار خمسة آلاف ألف الجوسق في

ثلاثة وعشرون ألف ألف البديع عشرة آلاف ألف الملبح خمسة آلاف

ألف الصبيح خمسة آلاف ألف الثلج خمسة آلاف ألف الجوسق في

المسدان خمسة مائة ألف بركواتر وعشرون ألف ألف المسجد الجامع خمسة

عشر ألف ألف الغراء بدجلة ألف ألف القصر بالمتوكلية خمسة عشر ألف

ألف أولوة خمسة آلاف ألف النهر بالمتوكلية خمسون ألف ألف وبني

المعتر بعدة لك البيت المعروف بالكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبني

المعتمد المعشوق والبيتين المعروفين بالغنم والبهيج (كتب الشيخ جمال الدين

ابن



(٢٨٩)

ابن نباتة) الى الجناب القطبي بن شيخ السلامة يصف \* يقبل الارض ويسال الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الايام والالهي وعمرت الوجرد بما سمع عن أهل العصور الخوالي وينسى أنه سطر هذه الخدمة وقد تراءت عليه معاني الشكر فلم يدر ما يذكره ولا ما يحصيه ويحصره الى أن ألقى السلاح ونقض الحجاج وأنشد

تعالى عن المداح قد ركب رتبة \* فاقصارهم عن مدحه غاية المدح  
هذا على أنه الآن في نشوؤه وذهول فكره باستجلاء هذه المنازل كل  
شمال فيها شمول لابل الرياح الأربع على أرجائها يقول فهي الجنة وثناء  
مولانا مسكها الأرج والهالة وأوصافه بدورها المنطق والدنيا الا أنها المحسوبة  
من العيش النضر ومحلته موسى وكل غصن من أغصانها الخضر مائدت من  
صدحات معجونه وبيوت معمره وسقف مرفوعة وثمرات كثرات الجنة  
غيره مقطوعة ولا ممنوعة وعقود على أجاد القضب من الازاهير وسوق  
أشجار على نهر كأنه صرح بمرد من قوارير وكل دوحه تنحفر كما تنحفر العذراء  
ومرجة هي نفس اللذة بدليل أن النفس خضراء وجد اول تنلوى في الروض  
تلوى الاراق في الصعيد وأبكار وورد كما أشارت شفاء الملاح بالقل من بعيد  
راواين كأنها طارت الى الافق بأجنحتها وشبايك كأنها أصابت القلوب  
من فتكات الهم بحديد أسلحتها وشرافات دلت على همه الامن بمبانيها  
وعلت حتى كأن الثريا عقدت على تراقيها وتجرى ما ترقى بمحواتها القلوب  
الجافية ولا عيب فيها الا التسميم الواشي والعين الصافية قد مرج الله  
تعالى بهم البحر ينل تقيمان وأخرج منهم ما في أعطاف النصوص اللؤلؤ  
والمرجان ولواخذ المملوك في وصف الحسن المبدع والاصول المتفرقة  
لكثر غصونها بأفلامه وأزهارها بثماره ونظامه ولا يبلغ معشارها ولا حد  
بأخبارها ولا كن ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمال فجعلها الله أول  
منازل نعيم مولانا المستقر وعمره بقاءه أرجاها التي ينعم الامل ويعتم برمنه وكرمه  
(صلاح الدين الصفدي) مضمنا

بقول دمشق اذ تغامر غيرها \* مجامعها الزاهي البديع المشيد  
جوى للتناسل منه كل جامع \* وما قصبات السبق الا المبد

(٢٩٠)

ابن سناء الملائك من قصيدة صلاحية

كل القلاع تروم السحب في صعود \* الا العواصم تبغي المحب في صلب  
لوراءها النجم لم ينظر ببغيتيه \* ولوراءها بقوس الافق لم يصب  
ملق اذا عطشت والبرق ارسية \* كواكب الدلو في بثر من المحب  
جالسة النجم في أعلا مراتبه \* وطالما غاب عنها وهي لم تغب  
(شهاب الدين بن حجر)

أهوى الجالوس بمعد الصدق الذي \* فرشت به بسط الزهور وزخرفا  
حفت به أيدي السعد وأبصرت \* عيني به طير المسرة وفرفا  
ذكر أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب قال كان لابي  
بكر محمد بن مجير وفادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور في احدى وفاداته  
فراغه من احداث المقصورة التي كان أحدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة  
مراكش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع نحو وجهه وتخفض لدخوله  
وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا  
أنشدوها ايام في ذلك فلم يزدوا على شكره وتبجرت له الخير فيما جدد من عالم  
الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجير  
فأنشد قصيدته التي أولها

أعلمني التي عصا السيار \* في بلدة ليست بدار قرار  
واستمر فيها حتى ألمت بك المصورة فقال بصفها

طورا تكون بمن حوته محيطة \* فسكانها سورا من الاسوار  
وتكون طوراعهم مخيطة \* فسكانها ستر من الاستار  
وكأنما علمت مقادير الورى \* فتصرف لهم على مقدار  
فاذا أحست بالامام بزورها \* في قومة قامت الى الزوار  
يبدو وتبدو ثم تخفى بعده \* كتسكون الهالات بالانوار

فطرب المنصور لمعها وارتاح لاعتراها والتفت الى الجراوى وكان  
يعلم قلة تسليح لابي بكر وكثرة غضبه منه فقال سلم له المجرثم أنشده اذا لم تستطع  
شيئا فدعه قال أبو عبد الله بن عباس فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ  
يلومونه ان لم تكن أول منشد حتى لا تخفى أشعارهم ونسرا أعوارهم (السيد

الفاضل

(٢٩١)

الفاضل شمس الدين) ابن الصاحب موفق الدين على الأمدى  
وحصين قد أناف برأس هضب \* منيف ذاهب في الجوى سامى  
تنفس في مرآة الأفق حتى \* كسافولادها صعداً التجمام  
(محيي الدين بن عبد الظاهر) يصف الجامع الأموى في ليلة نصف شعبان وإيقاده  
حيث لا تلح الأعين مصباحاً وتود أنها لا ترى تلك اللآلى صباحاً إذ تمنطق  
أركانها من الذهب بمناطق الذهب وبدت أشعتها في صفائه كما يسدوا  
في الكائن وحاشاء الحبيب لاسيما في ليلة النصف التي كم زفر عاليا  
النعيم وكم خدما الأمن التسميم  
كم للناس فيها لاح بدر \* يروق العين منظره الوسيم  
بدا وبدا الوقود فقلت بدر \* تخدمنه ترجلت النجوم  
كم أضاه بوجهه ديجور وكم انعكست أشعة تلك الأضواء على وجهه المنير فكانت  
نورا على نور

في خدده للورى ربيع \* ونصف شعبان في فؤادى  
أو كمال قال الأكر

وحلت مناطق خصره فكانته \* شعبان كل حلاوة في نصفه  
من كلام الأخ الحبيب أبي بكر بن حجة وأوميت بعد ذلك إلى الجامع الأموى فإذا  
هولاً شتات المحاسن جامع وأتته طالباً بالبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة  
والاقتباس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما نشفت تلك  
النفحات الشكرية ونشوت إلى النظم والنثر لما نظرت تلك الشذور الذهبية  
وآنست من جانب طوره نارا فرجع إلى ضياء حمى واندھشت لذلك الملك  
السلاماني وقد زهي بالبساط والكرسى وقلت هذا ملك فاز من وقف في خدمته  
خاشعا وشقي من لم يدس بساطه ويأتيه طائعا ومن الكلام الفاضل قلعة  
تحصر العيون أن تنقضاها ويتوعد الأمل أن يترقاها قد ضربت فوق الخيل  
جواثها وابست لقبسة النجوم ويحق فانها ما برحت جيرانها وتطلعت للنظرين  
محبابة إلا أنها عزت أن تكون السماء عنانها

\* (الباب الثامن والاربعون في الحنين الى الاوطان  
وتذكر من بهامن القطان) \*

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فارتاع فقبل له في ذلك فقال ظننت  
أن ساكنا أزعم من منزله وجاء أيضا حب الوطن من الإيمان وقال ابن عباس  
رضي الله عنهم ما لو قنع الناس بأرزاقهم قنعتهم بأوطانهم ما اشتكى أحد الرزق  
وكانت العرب إذا سافرت أخذت معهم من تربة بلادها تستنشق ريحها وتطرحه  
في الماء إذا شربته وهكذا كان المتفلسف من البرامكة إذا سافر أخذ معه من  
تربة مولده في جراب يتداوى به - ولما خزا أسقنديار بلاد الحمرزاع تسل بها فقبل  
له ما تشتهي قال شربة من دجلة وشميعا من تراب اصطخر فأني بعد أيام بماء  
وقبضة من تراب وقبل له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم  
بالوهم ففقه من علمه (القاضي الفاضل)

بالله قل للنيل عني اني \* لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فانه لي شاهد \* ان كان طرفي بالبكاء بغيلا

(قال الاصمعي)

يا قلوب كم خلفت ثم بئنية \* وأظن صبرك أن تكون جبيلا

دخات البادية فتزلت على بعض الاعراب فقلت أفدني فقال اذا ذهبت ان  
تعرف وفاة الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه وطهارة مولده فانظر الى حنينه  
الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (ولما أشرف  
الاسكندر على الموت) أوصى أن يحمل في تابوت ذهب الى بلاد الروم حما في  
وطنه ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى أن يحمل الى مقابر آيائه  
ففع أهل مصر أوليائه فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك فرعون حمله  
الى مقابرهم فقبروه عليه السلام بأرض المقدس وروى أن أبان قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال له يا أبان كيف تركت مكة قال تركتهم  
وقد حيدوا وتركوا الأذخر وقد أغدق وتركت الثمام وقد خاس فاغرو وورقت  
مينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل لأعرابي أن تستاق الى وطنك قال  
كيف لا أشتاقي الى رملته كنت جنين ركاهم وأرضيع غمامها

وصكنا

(٢٩٣)

وكنا الفناها ولم نك مألها \* وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن  
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها \* هواء ولا ماء ولا سكنها وطن  
(آخر)

طيب الهواء ببغداد يورقني \* شوقا إليها وإن ماقت مقادير  
فكيف أصبر عنها اليوم إذ جعت \* طيب الهواء بين ممدود ومقصور  
ذكرت بهذين البيتين ما أنشدني من لفظه لنفسه الوزير العلامة نضر الدين  
ابن مكانس وهو من مختصراته

إن الهوائين يا معشوق قد دعبتا \* بالروح والجسم في سر وفي عان  
فالروح تكفيك بالمدود قد تلفت \* والجسم حوشيت بالمقصور فيك فني  
(وقال الشيخ بدر الدين الدماميني)

أقول لمعنى كم ذا ألقى \* من البلوى بظي فيك قاسي  
أذكره بأتمجاني فينسى \* فأفديه غزالا في كئاس

(أعرابي)

وتشكوا إلى الدار فرقة أهلها \* وبى مثل ما بالدار من فرقة الأهل

(سليمان المহারبي)

إذ لم تكن ليلى بفجد تغيرت \* بشاشة دنيا أهل فجد وطيبها

(آخر)

فأحسن الدنيا وفي الدار خالد \* وأقبحها لما تبجها زغازيا

(ذوالرمة)

وقفت على ربيع لمية نأقتي \* فازلت أبكي عنده وأخاطبه  
وأسقيه حتى كاد مما أبته \* تكلمني بأجاره وملاعبه

(بشار)

وقفت بها صهي تطلب عراسها \* بدمعي وأنفاسي براح وتطر

(آخر)

منازل لم تتطربها العين نظرة \* فتقلع الأعين دموع سوا كب

(البحري)

أرى بين ملتف الآراء منازل \* موائل لو كانت مهاها موائل

(٢٩٤)

فـكن معـدا فيـن ان كـنت عـاذرا \* وسـر مـعـدا عـنـن ان كـنت عـاذلا  
(الوائلى وهو أحسن ما قيل فيه)

سـقـيت رـبـوع الطـاعـنـين فـانـه \* غـنى لـك عـن مـا لـعيـون المـهـرا طـل  
(والمؤلفه)

وقـفـنا بـر بـع المـحـب والمـحـب راحـل \* نـحـاول رـجـعـاه لـنا ونـحـاول  
وألـقـت دـمـوع العـيـن فـيـه سـائـلا \* لـمـا مـن عـبـارـات الغـرام دلائـل  
اذا نـفـحـة الـاحـباب مـتـها تـعـجـت \* نـطـيـب بـهـا أسـحـارنا والـاصـائل  
تـشـير غـرامـى سـاجـعـات غـصـوتـها \* فـنـها عـلى المـحـالـين هـاجـت بـلا بـل  
مـرـانـع الـا فـى مـرابع لـذـى \* مـطـالـع أقـمارى بـهـا المـنـازل  
(قال ابن جديس الصقلی)

ذـكـرت مـصـفـیة والـامـى \* یـهـیـج لـلـقـاب تـذ كـارها  
فـان كـنت أنـجـرت مـن جـنة \* فـانـى أـحـدث أنـجـارها  
ولـولـام لـوحـة مـاء البـكا \* حـسـبت دـمـوعى أنـهـا رها  
(السكفيك) لما فارق بغداد

لمـفـى عـلى بـغـدـاد مـن بـلـدة \* كـانـت مـن الـاسـقام لـى جـنة  
كـانـت عـند فـراقى لـها \* آدـم لـمـا فـارق المـجـنة  
(القاضي عبدالوهاب المالكي)

سـلام عـلى بـغـدـاد مـنى تـحـیة \* وحق لـها مـنى السـلام المـضـاعف  
لـعمـرك ما فـارقتـها قـالـيا لـها \* وانى بـسط جـانـبـها العـارف  
ولـكـنـها ضـاقت عـلى بـرجـبـها \* ولم تـكـن الـاقـدار مـن بـسـاعف  
فـكانـت تـكـل كـنت أهـوى دـنـوه \* وناقـى بـه أخـلاقـه فـيـضـالـف  
(والاعلامه) ذوالوزارین لسان الدين بن الخطيب عند فراقه للاندراس في  
واقعة المشهورة

أمـوطـنى الذی أنـجـحت عـنه \* ولم أرـزى بـه مـال ولـادـم  
لـئن أنـجـحت عـنـك بـغـیرة صـدقـه \* فـقـبـلى فـارق الفردوس آدـم  
(وقال ابن الرومی)

بـلـد حـصـیبت بـها الشـیـبـیة والـهـبـى \* ولـبـست ثـوب العـیـش وهـو جـدـید  
فـاذا

(٢٩٥)

فاذا تمثل في الضمير رأيت به \* وعليه أغصان الشباب تجيد  
(قال علي بن عبد الكريم الصبي) ثاني ابن الرومي بقصيدته التي مدح بها  
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقال انصفني وقل الحق أيما أحسن قولي في  
الوطن

ولي وطن آليت أن لا أبعده \* وإن لا أرى غيري له الدهر مالكا  
عهدت به شرح الشباب ونعمة \* كنعمة قوم أصبحوا في ظلالها  
وحبيب أو طنان الرجال اليهم \* ما قرب قضاها الشباب هنا لكا  
اذاذكروا أو طنانهم ذكرتهم \* عهدوا الصبا فيها فنوا لذك  
(أم قول الأعرابي)

أحب بلاد الله ما بين مدحج \* إلى وسلمي إن يصوب غمامها  
بلادها عشق الشباب تحامى \* وأول أرض من جلدى ركامها  
فقلت بل قولك لانه ذكرا الموطن ومحبتة وأنت ذكرت العلة في ذلك (ولشيخ  
شهاب الدين بن أبي حجلة) من رسالة كتبها إلى السيد زين الدين عمر الجمعي  
خطيب جامع التوبة بدمشق وينتهي بهذه الذي أضر به من شوقه الشهابي  
تاره وأخلى من زكاته مجلية مطاره وتركه ملقى في الصهر يج كأنه في غيابة  
المحب يلقطه بعض السيارة فلا بد والحالة هذه من آه على دمشق التي هي  
جنة من تاه وباهى وجيران جيرونها التي اغار داء لسان الحب سماها  
فما قلت ايه بعد هذا المسامر \* من الناس الا قال قلبي آما  
(غيره)

فيا وطني ان فائتي بك سالف \* من الدهر فلينع لسا كنك البال  
أي والله طالما نحن المملوك اليها وأنشدود معه كالمطر سلام الله يا مطر عليها  
مطر من العبرات نعدى أرضه \* حتى الصبا ومقلتي معاؤه  
(وقال الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا) فسبح الله في أجله ونفقاتهم امن  
تخطه

خليلى ان وافيتما الشام فمخوة \* وما ينما الشفراء والغوطة المخضرا  
فقاوا قرآ عني سلا ما كنبته \* بدمعى على مقرى ولا تنسب اسطرا  
يكتب أياني الراحية

(٢٩٦)

يا صاحبي اذا الثنايا اشرفت \* ولحمة منها تغور أزارهـ  
اشتشقنا ذاك النسيم فانه \* مما تحمل من شمائل هاجر  
(وقال الشيخ شرف الدين بن عنين)

الآليت شعري هل آيتن ليلة \* وظلك يا مقسري على ظليل  
وهل أريني بعدما سطت النوى \* ولي في ذرى روض هناك مقبل  
دمشق في شوق اليها مبرح \* وان لج واش أو ألح عدول  
بلادها المحصـباء دروتربها \* عير وأنفاس الشمال شمول  
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق \* وصبح نسيم الروض وهو عليل  
(ولما خرج الرشيد) الى أخذ أخته عاية معه فلما صارت بالمرج عمت شعرا  
وصاغت فيه لحنان الرمل وكنت الآيات ليلـلا على بعض القساطيط في  
طريق الرشيد فلما دخل الى مضرب الحرم بصربه فقرأه فاذا هو  
ومغترب بالمرج يشكو شجوه \* وقد غاب عنه المسعدون على الحب  
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه \* تشفق تشفق برائحة القرب  
فلما قرأ علم انه من فعل عليه وانها قد اشتاقت الى العراق والى أهلها فأمر  
بردّها (الوليد بن زيدون) يتشوق الى مكان يدعى بازهراء وكان اجتماعه  
وولادة محبوبته

اني ذكرك بازهراء مشتاقا \* والافق طلق ومرأى الروض قدراقا  
والنسيم اعتلال في أصائله \* ككأنه رقيق فاعتل اشفاقا  
والروض عن مائه الغصى متمسم \* كما حلت عن اللبان أطواقا  
لا سكن الله قلبا عن تذكركم \* فلم يطرب بجناح الشوق خفاقا  
لوشاء جلى نسيم الريح حين سرى \* وافتاكم بغتي أضنه ما لاقا  
فالآن احمد ما كنا بعدكم \* سسلوتم وبقيتنا نحن عشاقا  
(وقال الشيخ مذهب الدين أبو الفرج عبيد الله بن أسعد الموصلي الشافعي)  
الدهان رجه الله يتشوق الى دمشق المحروسة

سقى دمشق وأياما مضت فيها \* مواطر الحب ساريها وغادها  
من كل أدهم صهال له شمية \* صفراء يسترها طوراً ويبدىها  
ولا يزال جنب النبت ترضعه \* حوامل المزن في أحشاء أرضها



(٢٩٧)

فما قضى حبه قلى لمريها \* ولا قضى نخبه وذى لواديه  
ولانسليت عن ساسأل ربوتها \* ولا نسيت بيتي جار جارها  
كأن أنهارها ماضى ظبا حشيت \* خناجرا من بحين فى حواشها  
واها الها حين حل الغيث عا طلها \* مكلاوا كتمى الاوراق عاريها  
وحاك فى الارض صوب المزن مخله \* ينيرها بغواديه ويسديها  
ديبا لم تدع حسنا مقوقها \* الا آتاه وما أبى مواشها  
ترفوا اليك بعين النور ضاحكة \* اذبات عين من الوهمى بيكيها  
والدو ح رب الهاريا قد اكملت \* شبابها حين ما ثابت نواصيها  
نشوى تنفى لها ورق النجم على \* أوراقها ويدا الاواء تسقيها  
صفالها الشرب فاحضرت أسافلها \* حتى صفال الظل فايضت أعاليها  
وصفق النهر والاعصان قد رقت \* فنقطته بدر من تراقبها  
كأنما رقصها أوهى قلائدها \* وخانها النظم فانتالت لآلها  
وأعين الماء قد أجرت سواقبها \* والاعين النحل قد جارت سواقبها  
وقابل الغصن غصن مثله وشدت \* أقارها فأجابتها قاريها  
فلما نظا ولا سمع ما اقترحت \* من وجه شادن أوصوت شاديها  
إذا العزيمة عن فرط الغرام نثت \* قلبا تنفى له غصن فيثديها  
ريم اذا جلبت حسنا واخطه \* للنفس حتى يخذيه فيحييها  
جنسية طرفه المحور جانبا \* وآس طارضه الخضر آسها  
تقبل الكأس من نخيل كما شرعت \* فى ماء فيه فقامسته بمافها  
اشتاق عينيها قدما فتذكرنى \* أبامى السود ييضا فى لياليها  
وتحن فى جنة لاذاق ساكنها \* بؤسا ولا عرفت بأسام غانيها  
سماء دوح ترد الشمس صاغرة \* عنا وتبدى نجوم ما من قواحيها  
ترى النجوم بها من كل ناحية \* ممدودة كنجوم الزهر أيدىها  
إذا الغصون هز زناها النيل جنى \* صارت كواكبها حصبا أراضها  
من كل صفراء مثل الماء يانعة \* كأنها جسر نار فى تلظيها  
شبهة الطعم فخلوا عندأكلها \* بهية اللون تجلى عند رائيها  
ياليت شعرى على بعدا إذا كرنى \* عصا به لست طول الدهر ناسيها

(٢٩٨)

عندي أحاديث وجد بعد بعدهم \* أظن أجدها والعين تروى بها  
كم لي بها صاحب عندي له نعم \* كثيرة واياها لا أودى بها  
فارقته غير مختار فصاحبني \* صباية منه تخفيني وأخفيها  
رضيت بالكتب بعد القرب فأنقطعت \* حتى رضيت سلاما في حواشيها  
ان بعاني غير ذي فضل فلا يحب \* يعمى على سابقات الخيل هانيها  
والماء يعلوه أقدامها رجل \* أخفى الكواكب نوراً وهو عالها  
لو كان جسد بحد ما تقدمني \* عصا به قصرت عني مساعيها  
ما في نخولي من عار على أدبي \* بل ذاك عار على الدنيا وما فيها  
(الاديب العاضل الكامل صفوان بن ادريس المرسى) يتشوق الى مرسية  
وطنه

لعل رسول البرق يغتم الاجرا \* فينثر عني ماء عبرته نثرا  
معاملة أربوبها غير مذهب \* فأفضيه دمع العين عن نقطة بحرا  
ليسقي من تدمير قطر احبها \* يقتر بعين القطران يشرب القطرا  
وتقرضه دون اللجين وانما \* توفيه عيني من مدامها تيرا  
وما ذاك تقصيره غير أنه \* محببة ماء البحر أن يروى الزهرا  
خليلي قوما فاحبس أطرق الصبا \* مخافة ان يصحى بزفر في الحيرا  
فان الصبار يح على كريمة \* بآية ما يجري من الجنة الصغرى  
خليلي أعنى أرض مرسية المنى \* ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى  
ووكري الذي منه درجت فليتنى \* فجئت برش العزم كي ألزم الوكرا  
وما روضة الخضراء قد مثلت بها \* محبرتها نورا وانجمها زهرا  
بأبج منها والخليج بحيرة \* وقد فخت أزهار ساحتها الزهرا  
هنالك بين القصر والقطر والصبا \* وزهر الربي ولدت آدبي الغرا  
اذا نظمت النصف الجميا قال خاطري \* ثم لم أنظم النثر من ههنا شعرا  
وان نثرت ربح الصبار زهر الربي \* تعلمت حل الشعر نكبه نثرا  
فوائد أمجاد هناك اقتبسيتها \* ولم أروضا غيره يقرؤ السكر  
كان هزير الريح يمدح روضها \* فلا فاهها من أزهيره درا  
أبارتعت الحسن هل فيك نظرة \* من الجرف الاعلى الى السكة الغرا  
فانظر

(٢٤٩)

فانظر من هذى لثلك كائننى \* أغيرا اذا غارت لها أختها الاخرى  
 هى الكعاب المحسنة تم حسنها \* وقدت لها أوراقها احلا اخضرا  
 اذا عطبت أعطت دراهم زهرها \* وما عادة المحسنة ان تنقد المهر  
 وقامت بعرس الانس قينة أيكها \* أغار يدها تسترقص الغصن النضرا  
 وقل فى خداج بلبس المحوت درعه \* ولكنه لا يستطيع بها نصرا  
 اذا ما بدا فيها الهلال رأيتـه \* كصفحة سيف وسعها بضة صفرا  
 وان لاح فيها البدر شبت متنه \* بسطر لجين ضم من ذهب عسرا  
 وفى جرفى روض هناك تبعافيا \* انهر تود الافق لوزاره جفرا  
 كأنها خلان صليبا وقد \* بصكيا من رقة ذلك المتر  
 وم بأبيات الحديد عشية \* من الانس ما فيه سوى انه متر  
 هيانا كأن الدهر عرض بجينها \* فاحات بساط البرق أفراسها الثغرا  
 عليهم أجرى خيل دمهى بوجنتى \* اذا ركبت جراء يدينها الصفرا  
 أعهدى بالفرش المنعم دوحه \* سقتك دموعى انها مزنه شكرا  
 فكم فيميك من يوم أغر عجبى \* نقضت أمانيه فليتها ذكرا  
 على مذنب كالبحر من فرط حسنه \* نود السريا أن تكون لها نصرا  
 سقت أدهى والقطار ايمها انبرى \* بقا الزملة البيضاء فالنور فالجسرا  
 وانعوان صدق لوقصدت حقه وقهم \* لما فارقت عيني وجوههم الزهرا  
 ولو كنت أقضى حق نفسى ولم اكن \* لما بت استجلى فراقهم المتر  
 وما اخترت هذا البعد الا ضرورة \* وهل تسعير العين أن تنقد الصفرا  
 قضى الله ان تنأى بي النار عنهم \* أراد بذلك الله ان أعتب الدهر  
 ووالله لو نلت المني ما جدتها \* وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا  
 أيا نس بالذات قلبى ودونهم \* مرام بعد الركب فى طيها شهرا  
 فديتهم بانوا وضنو بكتبهم \* ولا عسبر امنهم اقيمت ولا عسبرا  
 ولولا عسلاهم ماتهم امنيتهم \* ولكن عراب الخيل لا تجعل الزجرا  
 ضربت غبار اليد فى مهرق السرى \* بحيث جعلت الليل فى ضربه حبرا  
 وحقت ذلك الضرب جمعا وعدة \* وطرحا وتجمعا لا تخرج لى صفرا  
 كأن زمانى حاسب متهسف \* يطارحنى كسرا أما يحسن الجبرا

(٣٠٠)

واستوان طاشت سهامي يائس \* فان مع العسر الذي لم يبق يسرا

(ولؤفه عفا الله عنه)

تذكرت أوطاني ويا حبذا الذكري \* لتلك القصور البيض والربوة الخضراء  
وأنسجارت واديها وبهجة جنكها \* وقد نقر الثختر ورو في دفه نقرها  
وتجعب ذلك الماوميل غصونه \* فهذا به كمر وهذا به سكري  
وما أحسن الميعاد من نخبه \* بمقهمة الأسنى وليتسه القمر  
اذ الناس في هرج ومرج بلهوهم \* وقلبي عن أهوا في بلدة أخرى  
ترى كل حزب لاهيا بسروره \* وكل له شغل به قد غدا مغرى  
اذا أصبحوا هزوا الشمايل بالندا \* فينظر منه فوق أعطافهم درا  
صكرام اذا ولوا وطارنداهم \* وللبائس المسكين يبغي به الاجرا  
فآه على تلك العشايا وطبيها \* وآه على حلو الزمان الذي مرا  
فيا طاشق المعشوق لا تبسأوة \* عن المزة الفجاء والجبهة الغترا  
اذا زرع اللوان واخضر أرضه \* فلانذ كروا مصر ولا تذ كروا الاهرا  
وبامن يجاري أوبضاهي بغبرها \* تأمل فدا الميدان دونك والشقرا  
خلي لي أحيامن ذكرت ومترلي \* بعيش كما قولاً قفائبك من ذكري  
(ولؤفه أيضا) يرثي دمشق المظلومة ويصف ما حل بها من التبار في سنة ثلاث  
وثمانمائة

أجريت جسر الدمع من أجفاني \* خنا على الشـقراء والميدان  
وتلاعبت أهدا بها بـداهي \* لعب الحكمة بأرؤس الفرسان  
وتوقدت نيران خفي اذ رأيت \* تلك الربوع مواقدا للنيران  
لحفي على تلك البروج وحسـنها \* حفت بهن طوارق المحدثان  
لحفي على وادي دمشق ولطفـه \* وتبدل الغزلان بالثيران  
نزلوا ظلال الدوح فلانسل \* ما حل بالأغصان والسكبان  
سقطت غصون البان من قاماتها \* لما سمع نواحق الغربان  
وشكا المحريق فؤاده المارات \* نور المنازل أبدلت بدخان  
جناتها في الماء منها أضرت \* فجئبت للجنات في النيران  
كانت معاصم نهرها فضبة \* والآن صرن كذائب العقيان  
ماذا

(٢٠١)

ماذا الاتركهم ومجت بها \* فتخضبت منها بأجر فان  
 كرهت جدا ولمساخوا فرخيلهم \* فتساقطت هربا كخيل رهان  
 نافت حدود الارض من أفعالهم \* فتلفت بعوارض الریحان  
 أذ كيت نار الصدر يا ورقاؤها \* وثأرت بلواعج الاشجان  
 تبكى على غصن وأندب قامه \* فغميعنا نبيكى على الاغصان  
 وأحمرناه على دمشق وقولها \* سبحان من بالمغفل قد أبلان  
 طاداني الدهر الخثون بغماله \* والجهم منه وقبلهم طازاني  
 فمسالك تأخذ نارها من مغالهم \* بالحمل ثالث سبعة وثمان  
 لو عانيت عينك جامع تنكر \* والبركتين بحسنتها القنان  
 وتعطش المرحين من أورادها \* وتهدم الحراب والايوان  
 لا تب جفونك بالدموع مألونا \* دما حكي الأولو على المرجان  
 فطرات جفن ترجت عن حرقى \* فكانهن قلائد العقيان  
 ابني امية ابن عيين وليسدكم \* والمغسل تقسل في ذرى الاركان  
 شربوا الخمر بخصه حتى انشرا \* ألفوا عرابدهم على التسوان  
 لم يرحوا طفلا بكى فقلوبهم \* في القتل كحضر لا أبوسفیان  
 قصروا جناح الذعر بعد نهوضه \* باليته لوفاز بالطيران  
 ألواحه أجرت دموعى أسطرا \* كتبت على اللوحين من أجفاني  
 ان أنكر يوم الحساب فعالمهم \* فشهدنا عثمان ذو القرآن  
 لم يفي على كتب العلوم ودرسها \* صارت معانيها بنير يريان  
 أعروا نالنا أسوة بحماتنا \* في ذا المصاب فأنتمأ أنخان  
 ضابت بدور المحسن عن هالاتها \* فاستبدلت من غزها بهوان  
 ناحت نواخير الرماض افقدتهم \* فكانها الافلاك في الدوران  
 شتمهم أيدي سببا يا دهرنا \* وتلوت آي الجمع بالفرقان  
 حرقى على الشهباء قبل حماتنا \* هو أول وهى الحمل الثاني  
 لا تدع الاحزان يا شمس قراءنا \* السبق للشهباء في الاحزان  
 رعت كلاب المغفل في غزلانها \* وتحسكت في الخمر والولدان  
 اهفي على تلك الشعور وطولها \* جرت بها الاعناق كالارسان

(٣٠٤)

لهفي عليك محاسنا لهفي علي \* لك مراثسا لهفي عليك مغناي  
لهفي عليك منازلنا ومنازها \* ومقام فردوس وباب جنان  
ان قال تحظى قال سمعني ضارب \* أو قال طرفي قال عدسنان  
أدمشق آهاتي عليك كثيرة \* كالدمع في جفن الكئيب العاني  
حسراتها لا تنقضي من خاطري \* هي شغل أفكاري ونصب عياني  
لي أنه لي حرقنة لي لهفة \* لي حسرة لي لوعة وكفاني  
أمنزل الاحباب كيف تبدلت \* تلك الربي بمقاتل الفرسان  
ان لم أسل ماء العيون بحاريا \* ماء الغمام بها فما أجفاني  
لأنه جفن انصب في جريانه \* دعني وشأنك يا غمام وشاني  
العين والانسان قد فقدنا معا \* أبكيك يا عيني ويا انساني  
لم أدر من أبكي وأندب حسرة \* للقصر للشرفين للبيدان  
للجمجمة الخسراء أم نخلنا لها \* للزفة الفيحاء أم اللوان  
لا يصحبر المشتاق من تذكارها \* يا حجري بالظلم والعدوان  
شوق بها قلبي أقول لك منشددا \* لك ان تشوقني الى الاوطان  
واذا أتيت بمجاري في ربوعها \* فعلى أن أبكي بدمع قاني  
ما كان أهني العيش في ساحتها \* والدار داري والزمان زماني  
أسفي على أيامها لا تنقضي \* ما كان أهنأها وما أهناني  
أيام لاما السرور مكدر \* أرى نصير العيش بل برماني  
ولقد وقفت على ربوع حبائي \* فمديتهن فوادب الاحزان  
ولقد وقفت على الديار مناديا \* بلسان مغترب وعبرة عاني  
يا دار أين حبائي فأجابني \* عنها الحريق بالسن النيران  
حكم القضاء فيهم ونفذ حكمه \* فنشقتوا فرقا بكل مكان  
يارب لم شنتهم بمحمد \* سر الوجود وبهجة الاكوان  
ان لم نلذ في أمرنا يجنباه \* فبمن يلوذ ويستجير الجاني  
أترى الاله مؤيدا سلطاننا \* حتى أقول وعشت بالسلطان  
يارب فعل الذنب أصل بلاتنا \* فاصفح وجد للذنب بالغفران  
واغسل بماء الامن وجه رجائنا \* واصرف بفضلك حاصر الطغيان

واجمع

(٢٠٤)

واجه على جسمه نارا واحدا \* يا جامع الارواح بالجمع عيان  
(تقى الدين السروجي يقول)

وافي رضيع النبت من ذاك الحى \* فحياتك دور على الربى كاساته  
سفع سفحت عليه دمعي في ثرى \* كالمسك ضاع من الفتاة فتاته  
وفي المثل لولاحب الوطن محارب بلاد السوء الكريم يحسن الى جنبه كما يحسن الاسد  
الى غايه (وما أرق قول مزار بن هبأش الطائي)

سقى الله أطالا بالية الحى \* وان كن قد أبدن للناس ما يبيا  
منازل لو مرت بهن جنازتي \* لقال صداها حاملا أنزلانيا  
(لسان الدين بن الخطيب)

يا جنة فارقت من غرفاتها \* دار القرار بما اقتضته ذنوبي  
أسقى على ماضع من حظي بها \* لانه قضى زفراته ونحيبي  
ان أشرق شمس شرقت بعربي \* وتفيض في وقت الغروب غروب  
حتى لقد علمت ساجدة الضبي \* شجوى وجانية الاصيل شجوني  
وشهادة الاخلاص توجب رجعتي \* لنعيمها من غير مس لغوب

(وله)

سلام على تلك المعاهداتها \* مرايح الا وفي وعهد صحابي  
ويا أنسة العهد أنعمي فطالما \* سكبت على مشواك ماء شباي  
(أنشدني صاحبنا الاعز الشيخ محمد الاندلسي الخطاط) رحمه الله تعالى قال  
أنشدني الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المشرق رحمه الله

اشتاق للغرب وأعبوا الى \* معاهد فيها وعصر الصبا  
يا صاحبي فحواي والليل قد \* أرخى جلايب الدجى وأختبا  
لا تعجبنا من ناظر ساهد \* بات براعي أنجما غيبا  
القلب في آثارها طائر \* لما رآها تفقد المغربيا

(ورد على من سيدى وأنى الجناب الشهابي ابن حجر) أعزه الله تعالى كآب  
من مكة المشرفة الى دمشق المحروسة وفي أثناءه من متجدداته

أمر غرامى من عز ول وحاسد \* فاعلان صبرى لا يشابه أسرارى  
بليت بمن لم يدرك مقدار صبوني \* فوالله في بعد الرحيل على الدارى

(٣٠٤)

(نقلت) من كتاب فوات الوفيات تأليف صلاح الدين السكيتي في ترجمة طراد بن علي بن عبد العزيز أبي فراس السلمي الدمشقي الكاتب المعروف بالبديع مات متولى مصر ستة أربع وعشرين وخمسة مائة

يا نسيم اهب مسكاً عبقاً \* هذه أنفاس ربا جلقا  
كف عني والهوى ما زادني \* برد أنفاسك الا حرقا  
ليت شعري نقضوا أحبابنا \* يا حبيب النفس ذاك الموتقا  
يا رياح الشوق سوق نحوهم \* عارضاً من مصعب عني غدا  
وانثري عقد دموعي طامسا \* كان منظوماً بأيام اللقا

واشتهرت هذه الابيات وغنى بها المغنون (قال بعضهم) مررت يوماً بشوارع القاهرة وقد ظهرت جمال كثيرة حولها فتفاح من الشام فعبقت روائح تلك المحمول فاكثرت التلفت وكانت أمامي امرأة سائرة ففطنت لما دخلتني من الانجاب الى تلك الرائحة فأومأت الى وقالت هذه أنفاس ربا جلقا (ونقلت) من مجموع بخط العلامة المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلدون كان تَعَمِّدُهُ اللهُ بِرَجَّتِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا صِيلَ الْخَزَاعِيَّ بِأَصِيلِ كَيْفَ تَرَكْتَ مَكَّةَ قَالَ تَرَكْتُهَا وَقَدْ أَجِنْتُ بِهَا وَأَعْمَرْتُهَا وَأَغْدَقْتُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعِ الْقُلُوبَ فِي أَمَا كُنْهَا (تفسير ما فيه من الالفاظ الغريبة) أجن الثمام اذا خرجت بجنته وهي خوصه والتمام بنت ضعیف له خوص وأمر السمل اذا خرج والسمل شجر من الغضا الواحدة سملة وأغدق الاذن اذا ظهرت ثمرة والاذن بنت (ونقلت من خط المحافظ اليعموري) كانت الامتعة الثمينة والذخائر النفيسة تأتي الى مصر وتباع ولا ينتظر اليها يوسف عليه السلام واذا جاءت اجمال صوف من كنعان لا تقل الابن يديه (مرض عمار بن عباد) حين ولي الرقة فلما كاد يفتج فيه دواء فقال له طيبه سببه الهواء فبعث الى بغداد فحمل الهواء في جرب فكان يفتح كل يوم في وجهه جراب الى أن برئ

\*(الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة الحشرات  
قليلة الخيرة عديمة النبات)\*

(وأبلغ ما سمع فيها قول كمال الدين بن الاحمي)



(٣٠٥)

دارسكمت بها أقل صفاتها \* أن تكثر الحشرات من حشراتنا  
 الحير عنها نازح متباعد \* والشردان من جميع جهاتها  
 من بعض ما فيها البهوض عدمه \* كم أعدم الاجفان طيب سناتها  
 وبنات نسدها براغيث متى \* غنت لها رقصت على نغماتها  
 رقص بتنقيط ولكن فاقه \* قد قدمت فيه على أخواتها  
 وبها ذباب كالغنياب يسده بين الشمس ما طربى سوى غناها  
 ابن الصوارم والقنمان فتكها \* فينا وأين الاسد من ونباتها  
 وبها من الحطاف ماه ومعجز \* أبصارنا عن حصر كيفياتها  
 تعشى العيون بمزها ومجيبها \* ويصم صمع الخلد من أوائها  
 وبها خفافيس تطير نهارها \* مع ليها اليسر على طاداتها  
 شبهتها بمساكنه مطبوخة \* نزع الطهارة نهمها شوكانها  
 شوكانها فاقه على سمر القنا \* في لونها وتمامها ونباتها  
 وبها من الجردان ما قد قسرت \* عنه العناق الجرد في حملاتها  
 وترى أباغ زوان منها هاربا \* وأبا الحصين بروع عن طرقاتها  
 وبها خافس كالطنافس أفرشت \* في أرضها وعلت على شرفاتها  
 لو شم أهل الحرب من فسوها \* أردى الحكاة الصيد عن صهواتها  
 وبنات وراذان واشكال لها \* مما يفوت العين كنه ذواتها  
 متراحم متراكب مقصارب \* متراكم في الأرض مثل نباتها  
 وبها قراد لا اندمال لمجرحها \* لا يفعل المشراط مثل أدتها  
 أبدأ قص دمانها فكأنها \* بجامة لبنت على كاساتها  
 وبها من النمل السليماني ما \* قد قل ذر الشمس عن ذراتها  
 لا يدع لون مسا كابل يحطمو \* نجلودنا والعقود من سطواتها  
 ما راعني شيء سوى وزقاتها \* فنعوز بالرجن من نرقاتها  
 سجت على أوكارها فتظنها \* ورق الحمام سجع في شجراتها  
 وبها زباب يرتطن عقاربها \* بالابر لله سموم من لدغاتها  
 وبها عقارب كالقارب مرتعا \* فينا جمانا الله لدغ جساتها  
 ذكاتها حيطانها كغرابل \* أطلعن أرومهن من طاقاتنا

(٣٠٦)

كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة \* ولا حياة لمن رأى حياتها  
 السم في ثقلاتها والمكر في \* لفتاتها والموت في لفتاتها  
 منسوجة بالعنكبوت سماؤها \* والارض قد نسجت بيضاقتها  
 ولقد رأينا في الشتاء سماءها \* والصيف لا ينفك عن صعقاتها  
 فخصم يبيها كالعدو في جناحتها \* وترابها كالوبل من خشيتها  
 واليوم ما كفة على أرجائها \* والاكل يلع في ثرى مرصاتها  
 والنار جزؤ من تلهب حرها \* وجهه - ثم ترمى الى لفتاتها  
 قد رمت من قبل ان يلقى لآدم \* أمنا حواء في عرفتاتها  
 شاهدت مكتوبا على أرجائها \* ورأيت مسطورا على عتباتها  
 لا تقربوا منها وخافوها ولا \* تلقوا بأيديكم الى ملكاتها  
 أبدا يقول الداخلون فناءها \* يارب فنج الناس من آفاتها  
 قالوا اذا نذب الغراب منازلا \* تتفرق السكان من ساحاتها  
 ويدارنا الفأغراب ناعق \* كذب الرواة فأتين صدق روايتها  
 صبرا لعل الله يعقب راحة \* للنفس اذ غلبت على شهواتها  
 دار تليت الحزن تحرس نفسها \* فيها وتنذر باختلاف لغاتها  
 كم بيت فيها مقردا والعين شو \* قال الصباح نفع من - براتها  
 وأقول يارب السموات العلا \* يارازقا للوحش في فلواتها  
 أسكنني بجهنم الدنيا في \* أنراى هب لي الخلد في نجاتها  
 واجمع بين أهواء شملها جلا \* يا جامع الارواح بعد شتاتها

(حكى الزمخشري) في ربيع الابرار أن رجلا من أهل الشام اطلع على جرد أخرج  
 من حجره دنانير كثيرة فنزكها وأخذ يلعب بها ثم أدخلها مكانها فقام الرجل وأخذ  
 الدنانير فأقبل الجرد يثب ويضرب بنفسه الارض حتى مات (وحكى  
 الشريفى) في شرح المقامات عن أبي محمد المحسن بن اسمعيل الضراب قال  
 كنت قاعدا انسخ في ضوء المصباح وبين يدي قدح فيه ماء وظرف فيه كحل  
 وزبيب ولوز فجاءت فأرة وأخذت لوزة ومضت ثم عادت أخرى فبذرت الماء الذي  
 في القدح فعادت فأرة فسكبت القدح عليها واشتغلت بشغلي ساعة فاذا قد  
 جاءت فأرة أخرى فدارت حول القدح فسفسفت وبقيت ساعة على ذلك

والفأرة

(٣٠٧)

والفأرة الأخرى تسف من داخل فلم تجد حيلة في خلاصها فغضت وأنت  
بدنياً فوضعتها ووقفت فلم أرفع القدح ففعلت ذلك إلى أن أتت بسبع دنائير  
ووقفت ساعة فلم أدخل عن الفأرة فغضت وأنت بقرطاس فارغ ففعلت أنه لم يبق  
عندها شيء فخلت عنها (قال التندجيهسي) رويت هذه الحكاية عن أشياخ  
ثقة قيل إن الخصى من كل شيء أضعف من الفحل إلا الجرذان فإن الخصى  
يحدث فيه شبهة فوجراءه لا بدع في ذلك فإن الجرذان البكار لا تدع المثر  
وبسات مرس الاقلتها فيذهب في منزله شيء منه أنه يصطاد منه ذكراً  
ويخصيه ويتركه في البيت فإنه يأتي على بقية الجرذان بأسرها (وذكر  
الشيخ شهاب الدين بن أبي عجلالة) قال أخبرني الشيخ شمس الدين بن خضر  
الدمشقي أحد كتاب المنسوب بدمشق سنة اثنين وخمسين وسبعمائة قال  
حلت به مال ذهب لأجل الكتابة به فاتفق أني تزلت من البيت وتركت في  
الدواة بعير غطاء ثم رجعت إلى البيت ونظرت فلم أرى شيئاً من الذهب في الدواة  
فتمهجت غايته الجهب فنظرت فإذا فار في جانب البيت وعلى نوطومه أثر  
الذهب يلح ففعلت أنه شربه فنصبت المصيدة ونرجت من البيت فالبث أن  
وقع فيها فأخذت طاسة وجعلت فيها ماء وأمسكت بذنبه وجعلته يعوم في  
الطاسة وكلما أراد الخروج جردته بذنبه إلى أن شرب ماء كثيراً وكاد يموت  
فقبضت بذنبه ودليت رأسه إلى أسفل فجعل يستقي من حلقه الذهب محتلطاً  
بالماء الذي شربه إلى أن لم يبق منه شيء فغسلت الذهب مرة ثانية ووزنته فلم  
ينقص غير قيراطين هكذا أخبرني أوكما قال (وحكى الكواشي) في تفسيره أن  
أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى في النار جعل كل حيوان يطفئ عنه النار  
إلا الوزغ فإنه كان ينفخ في النار \* وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل  
الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم (وذكر الزمخشري) عن ابن عباس أنه قال  
الوزغ يريد الشيطان يرسله ليهب على الناس ملهم ومن الجهب إن الأفي  
لا ترد الماء ولا تريده وإذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر وكنية الأفهوان أبو  
حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة وأرض حص لا تعيش فيها العقارب وإذا  
طرحت فيها عقرب غريبة ماتت أساعتها مع غلام رجل يقول أنا مثل العقرب  
أضرب ولا أنفع فقال ما أقل علمك بل لعمرى إنها تنفع إذا شق بطنها ثم شئت لي

(٣٠٨)

موضع السعة وتجعل في جوف اناه فخار ويسد رأسه ويطين جانبه ووضع في القنور  
فاذا صار ماديا في به من به المحصاة مقدار نصف دانق فتفتت المحصاة وبلغ  
الافعى فيموت (حكى) أن عقربا لست مفلوجا فذهب عنه الفالج « وشتم رجل  
الارضه فقال له بكر بن عبد الله المزني « فهى التى أكلت الحبيبة التى تعافد  
المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها تفتت الجن أن لو كانوا  
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقيل لها لاى شئ تأكلين ~~كتب~~  
المشتغلين فقالت ما آكل الا كتب الذين لا يشتغلون وقال لقمان لابنه  
لا تكن الذرة ككيس منك تجتمع في صيفها الشنائها القملة تغلق الحب أساما  
لثلاثين فتفسد والكزبرة تغلقها أرباعا لانها من بين الحب ينبت نصفها اذا  
قربت العقرب من الولادة أكلت أولادها جلدًا وخرقوه حتى يخرج وقدمت  
الام وقال الشاعر في ذلك

وحاملة لا يكمل الدهر جلها \* تموت وينزعها حين تعطب

لعاب الجراد سم لا يقع على شئ الا حرقه خطب المأمون يوما فوق الذباب على  
عينيه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى الظهر أحسرا بالهذيل  
فقال له لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة فقال صدقت وأجاز به بال  
وقال الجاحظ في منافع الذباب انه يحرق ويخلط بالكحل فاذا اكلت به المرأة  
كانت عينها أحسن ما يكرن ولذا ترى المواشط تستعمله وتامر به العرائس وما  
أحسن قول عنبرة

وخلى الذباب بما فليس بنارح \* غزدا كفعلى الشارب المترنم

هزجا بجيد - ل ذراع بذراعها \* قدح المكب على الزناد الاجدم

قيل هذا من التشبيهات العجم وقال الجاحظ وجه دنا المعاني نقات ويؤسد  
بعضهم بعض الا قول عنبرة وخلى الذباب البيتين وزعموا أن رجلا من ولد  
حامية طثر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصم يدخلى الله وأحدقهم  
بالتدريب وبلغ من حدقه أنه ربي ذئبا يصطاد به الظباء والتعالب وسرق منه  
فرجع اليه من ثلاثين فرسخا ورمى أسدا حتى صار أهليا واصطاد به الحجر  
والبقرة وعظام الوحش وضمري الزناير حتى اصطاد بها الذباب قال الجاحظ من  
من علم البعوضة أن وراء جلد الحماموس دما وأن ذلك الدم غداؤه وأوهامتى

طعن

(٢٠٩)

طعنت في ذلك الجداد الغليظ الصلب ففندخروها مع ضعفه على غير مهانة ولو  
أذلك طعنت بمسلة شديدة المتين لا تكسرت (وقال التيفاشي) ومما جربه الناس  
كافة لاجل البق الصابون فانه اذا طلى به المواضع التي بها البق أى موضع كان  
من جدار أو سرير قله ولم يعد اليه مادام أثر الصابون فيه قال صاحب الفلاحة  
البنطية اعلم أن القطران من أعظم شئ يكرهه النمل فنى أردت أن لا يقرب النمل  
شيئا فخط حول ذلك خطا من القطران مدورا فان النمل لا يقربه وان طلبت به  
حول حجرة النمل هربن صدق المحزون اذا أحرقت حتى يصير كلسا أبيض وذرت على  
بيوت النمل هربن فان أقرن به متن جميعا وقال صاحب الفلاحة البنطية أيضا  
حجرا المغناطيس المجاذب للحديد اذا وضع على باب حجرة النمل لم يخرج من هربن  
الى تخزم الارض قال وأعمل بلادنا يجعلون في وسط الكدس من الحنطة  
وغيرها من الحبوب من حجر المغناطيس وغيروها لتلايد نومسه النمل قال واذا  
غطيت اناه فيه غسل أو غيره بصوف أبيض من كبش ولكن منفوشا لم يقربه النمل  
وكذلك اذا أدت الصوف حول الاناء من أسفله لم يقربه النمل القمع المستوس  
اذا وضع في بيت فيه بق فان السوس يأق عليه بمجموعه ولا يدع منه بقعة واحدة  
وهذا صحيح مجرب والبنفخ اذا قطع قطعاً صغاراً وجعل عليه قليل عجن فان  
اله أربأ كاه ولا يستطيع معدته أن تهضمه فيموت عن آخره وهذا مما جرب وصح  
عنده ما شرا الناس كافة (قال الشيخ شهاب الدين بن فضل الله)

وناموس له قـرص أليم \* نضوج له ومنه لنا نضوج

ومن عجب تراه العين أنا \* مع الناموس يرتفع الضحيج

(وقال الشيخ ابراهيم المعمار في الراغيث)

ان البراغيث اللثام \* قسوا على قفلات مالى

الا انخورت لا تخمرت \* وقرصوني قلت أبالى

(ومن العجائب) ما ذكره ابن بدرون في شرح قيصدة بنى الافطس عند ذكر

الوائق وحالاته وهيبته فانه يحكى من هيبته انه لما نقل في علته التي مات فيها

خيل اليهم في بعض الاوقات وقد أغنى عليه انه قضى فدنا منه تركي يقال له

ايتاخ لي علم هل مات أم لا فلما دنا منه فتح عينيه ونظر الى ايتاخ فرجع القهقري

فانتشب طرف سفيقه بالاباب فاندق وسقط ايتاخ على قهقهه لما نظره هيبته له

(٣١٠)

ورعباد اخله من نظره اليه فن الجائب انه لم تر ساعته من نظره الى ايتاخ الا وقد  
مات فأخذ وجعل في بيت فاقام به الا يسير افرجه قد أخرجت الفأرة عينيه  
فسبحان من لا يزول ملكه المنفرد بالبقاء لا اله الا هو العلي العظيم وعلى ذكر  
ابن بدرون فسا أحسن قول صاحب جال الدين بن مطروح  
لك يا بدرون وجه \* صار عنوان السعادة  
لاتخف نقصا ومحقا \* أنت بدر وزيادة

(وقريب) من هذه الواقعة ما ذكره الثعالبي في لطائف المعارف انه لما جىء  
برأس مروان بن محمد الى عبد الله بن علي أمر بعزله بجفاهت هرة فقامت لسانه  
وجعلت تمضغه فقال عبد الله أو غيره لولم يرنا الدهر من عجائبه الا لسان مروان  
في هذه لكفانا وكان مروان قد عرض بظهر الحيرة سبعين ألف عربي على سبعين  
ألف عربي ثم قال اذا انقطعت المدة لم تنفع المدة (نقلت) من الطالع السعيد  
في فضلاء الصعبد تأليف العلامة المحدث البار كمال الدين جعفر الادرسي  
في ترجمة تاج الدين الدسناوي محمد القوصي مولدا ودارا ووفاء محنة الدهر وفريضة  
العصر فقيه عالم فاضل محدث أديب شاعر كريم الاخلاق طيب الاصول  
والاعراق فن نظمه ما عزا في ثمانية

يا من اذا ما قاصد أم له \* تم له من نفسه الذي أم له  
ومن حوى الفضلين فضل الندي \* وفضل علم الهدى حصله  
ما هم وشيق القصد حلوا الجنى \* ذو فطنة مزوجة بالبه  
ألمى دقيقتي المحصر قد زانه \* ودفع له يوم تتر ما أنقله  
أو انتمى بعزى لواء غدا \* وارده مستعذبا منه له  
حل به أسنى ملوك الوري \* ومن غدا بالفضل والمعدله  
ان قلت صف لي حسنه واقصد \* قلت مجيبا لك ما أجـ له  
أو قلت صف لي ملكه واقصر \* قلت أجل جـل الذي كـ له  
أو قلت مـل من استرفد \* قلت وللسكين والارمـ له  
تصيف ما الغـزته مودع \* في النظم فافتح بالذكاه مقـ له  
وعكسه أيضا بلغت المستنى \* مستودع فيه فما المسأله  
(القول) في طبائع الحيات وانما سميت حية لانها تحوت أي اجتمعت ويطلق على  
الذكر

(٣١٤)

الذكر والانثى يقال حية ذكر وحية أنثى وهي أصناف كثيرة لا تحصى كما لا تحصى  
أصناف السمك (ذكرت) بقوله حية وهو ما أنشدني نفسه من أغظه المقر  
المجدي فضل الله بن مكانس عفا الله عنه

عاذاني بعد أن توفيت \* في النوم أبصرتها الشقية  
تأسهني بالسلام فيكم \* كأنها في الوجود حية

(رجع) وشرها الأفاعى ومسكنها الرمال والجبال ويضرب المثل بها بأفاعى  
محبستان ومن التهويل في أمرها ما حكاه ابن شرة أن أفعى منها نشت غلاما في  
رجله فأنصت جبهة به ويحكى أن شبيب بن شبه دخل على المنصور فقال  
يا شبيب أدخلت محبستان فانه بلغني أنها محواة أى كثيرة الحيات قال نعم يا أمير  
المؤمنين قد دخلتها قال فصف لي أفاعيها فقال هي دقاق الأعناق صغار الأذناب  
مقلطحة الرؤس رقة برش كأنها كسب من أعلام الحيات كبارهن ختوف  
وصغارهن سيوف قال أرسطو وأبست الأفعى من الحيوان الذي يلد حيوانا  
مثله وإن خرج من بطنها أولاد وانما ذلك لتكسر البيض فتولدها وتجمعها في  
بطنها فيتموهم من رأى ذلك أنها تلد وليس الأمر كذلك ومن الأفاعى ما يفسد  
بأفواهها إذا أعطى الذكر الانثى وقع كالمغشى عليه فتعمد الانثى الى موضع  
مذا كبيرة فتقطعها تنهش فيموت من ساعته فاذا بلغ بعضها لم يكن له مخرج لضيق  
مكان الولادة فيبقي في بطنها حتى يخرج فيشقها ويخرجن وتوت الام من ساعتها  
فيكون ملها للولد مالا ككها وذكرها يسمى الأفعوان يأتيها أيام الصراف  
فيصوت بها فأنثيه وبعض الحيات مستطيل كدرا اللون واخضر واسود  
وابيض وأرقط وفي بعضها تمش وتخرج كل بيضة ثعبانا على لونها ولم يعرف  
السبب في اختلاف ذلك وأما داخله فثنى أسمع من الصديد واقدرو هو في جوفها  
منضد طولاً على خط واحد وليس للحيات سفاد معروف تنتهي الى عمله وليس  
عند الناس في ذلك الا الذي ترون من ملاقات الحيات والتواكل واحدة منهما  
على صاحبه حتى كأنها لو وجع يزرا من مغاوذ الحية مشقوقه اللسان ولذلك  
يظن بعض الناس ان لها لسانين وهي واسعة النحر ولها عظم وكذلك يفعل  
نابها ولو كان لرأس الحية عظم لكان أشد لعضها ولو كان جلدنا نطبق على  
عظمه من مستطيلين وتوصف بالنهم والنمره لانها ابتلع الفراخ من غير مضغ

(٣١٢)

كما يفعل الاسود ومن شأنها انهما منى ابتليت شيئا ففیه عظم من اشد شجرة او جبرا  
شاخصا فتطرى عليه انطوا وشديدا فتقطع ذلك العظم حتى تسير رفانا ومن  
عاداتها اذا نهشت انقلبت فيتهوه من انما فعلت ذلك لتفرغ من عظامها وليس الامر  
كذلك وانما في نابها عندئذ فاذا عضت اسنعت عرق ادخال الناب كما هو واجب  
يشبهه بالبيض فاذا انقلبت كان اسهل لخروجه واساس انزعه وفي طبعها انها اذا  
لم تجد طعاما تعيش بالنسب وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع  
ولانها كل الانحتم الشيء الحى وربما بقيت اربعة اشهر في الشفاء صابرة على  
الجوع لا تقدي بشئ ابيه وهي اذا هربت استقرت في بيتها واقفا عنها النسب ولم  
تشته الطعام ومن عجب امرها انها لا تطلب الماء ولا تريد الغاية الارضية عليها  
واهذا تصبر عن الغذاء المدة الطويلة لان حرارتها لا تسرع بتحويل مادتها القالة  
الحرارة وتغلب المادة وهي لا تضبط نفسها على الشراب اذا غلبت في طبعها من  
الشوق اليه فهي اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب  
سحقها لانها اذا سكرت خدرت والد كرم الحيات لا يقسم في الموضع الواحد  
وربما تقسم الانثى على يفضها بقدر ما تخرج فراخها وتقرى على المكسب ثم  
تخرج سائرة حتى وجدت جمراد لتهوانة يان ذلك الساكن فيه بين امرين اما  
ان يقيم فيه فيصير طعاما لها وان يهرب فيه يراجلها اولهاذا يشرب المثل بها في  
الظلم فيقال ان ظلم من الحمية وعين الحبة لا تدور في راسها وكذلك عين الجراد كأنها  
معار مضروب وعينها ما تنطبق وان قامت عادت وكذلك نابها ان قلع عادي بعد  
ثلاثة ايام وكذلك ذنبها ان قطع عادي في طبعها انها تهرب من الرجل العربي  
وتفرح بالبار وتطلبها وتحببها وبالابن ومثي ضربت بالقصب الفارسي ماتت  
وان ضربت بسوط قدمه عرق الخيل ماتت وهي ملوية الذماء والذماء بطو  
خروج الروح بعد القتل وذلك انها تذبح حتى تقرى اوداجها ذنبي اياما لا تموت  
ويقال انها لا تموت حتى تنفد انما الا ان تقتل او تصاد وتبقى في جوف الحواش  
تدلكها الايدي وتكره على الطعام في غير ارضها الى ان تموت او تحملها السبعول  
في الشتاء والزهر يرفقوت اذا ضررت والحبة تسحق في كل عام قسرا من جلدتها  
في اول الربيع والخريف وينتدي بالسحق من عيونها ثم من رؤسها ويتم سحقها في  
يوم وليلة واذا هربت وعجزت عن سحقه ادخلت نفسها بين عودين او في صدغ

ضيق



(٣١٣)

ضيق حتى يفسخ ثم تأتي الى عين ماء فنمنع من فيه فيشتد بذلك مجها ويهرد الى قوته  
وسدته وابس في الارض شئ مثل جسم الحمية الا والحمة أقوى منه بدناضعافا  
ومن قوتها انها اذا دخلت صدرها في جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد  
قبض على ذنبا بكاتى يديه ان يخرجها الشدة اعتمدها وتعاون أجزائها وليست  
بذات قوائم لها أظفار ومخالب أو أظلاف تنشب بها وتعتمدها ورعيا انقطعت  
في يد المجاذب لها وانما الشدة فقر ظهرها فانها ثلاثين ضلعا وذلك مشاهد  
في صعودها وسعيها خلف الرجل الشديدا الحصر وعند هربها منه وهي مريّة  
وتبديش في البر بعد ان يطول مكثها في الماء وصارت مائسة وأصنافها كثيرة  
جدا وهذا القدر كاف في وصفها (القول على طبائع الغار) يقولون جميع  
ما يقع عليه اسم الغار فأروهي أنواع فأر البيت والربات والمخلد والبروع وفارة  
البش وفارة المسك فامفارة البيت فصنعتان جرذان وفأروهما كالجماميس  
والبقر والبخت والعرب والغار من الحيوان الذي جمع حاسي الشم والبصر  
وايس في الحيوان أفسد منه ليس يبقى على شئ جليل ولا حقير الا أهله كما وأنفقه  
ولا يقصر فعله عما فعلته ريح حادو يكفيه ما يحكي عن سدما رب ومن تديره  
في الشئ يأكله ويحسوه وهو انه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل  
طرف ذنبه في عنقها وكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتنعه حتى لا يدع في القارورة  
شئاً ولقد صدحى ان رجلا كان عنده جرّة زيت فغاب عنه لامة ثم افتقدها  
فوجد هاملوة بجارة وليس فيها من الزيت شئ فأدار فكره في ذلك الى أن الفيران  
كشغوها وشربوا منها الى ان لم يبق ان تصل أفواهها الى الشراب فذات أذنانها  
حتى لم تصل الى الزيت فألقوا المجارة شئاً بعد شئ فكان الحجر اذا وقع في المحق  
طفا الزيت حتى فنى واقداراني بعض الاصحاب ظرفا من رجاج كان فيه فستق  
مقشورة قد نقيته وأكل ما فيه وكل البرور تأكل قلوبها وترك قشورها وما  
أعجب من شئ كجبي من قوى الخروب التي لا تقدر الاضراس على كسره وهي  
تنقبه ونأكل قلبه وكذلك تفعل بالقرطم مع ملاسته وفي طبعه النسيان فرجما  
صدعرات فيغلت ويعد دونه يضرب المثل في السرقة والنسيان والمخدر ويبلغ  
الغار من مخزوه واحتياطه أن يسكن السقوف فرجما فاجأه السنور وهو يريد  
أن يعبر الى بيته والسنور في الارض وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن

(٣١٤)

للسور عليه سبيل ويشير اليه السور في الارض ييساره كالتأثيل له ارجع فاذا  
رجع اومى اليه بيمنه كالتأثيل له عد فبعد وانما يطالب بذلك أن يعي أوتراق  
ولا يفعله بل به ذلك ثلاثة مرات الا يسقط فذهب عليه (وحكى الجاحظ) ان ناسا  
أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام اناثهم من أصلاب ذكورها وليكن من بعض  
الارض كطينة القاطول فان أهلها يزعمون أنهم مرأوا الفأر لم يتم خلقه بعد وان  
عينيه فصان ثم يتثنان حتى يتم خلقها وتنتشر حركتها ذكر الجاحظ ذلك على  
طريق الاستبعاد (قال صاحب المنهاج) وانما رأيت ذلك هيأنا اتفاق أنى سافرت  
من الفيوم فمرت بقرية تسمى ميفط واذا بغيران قد خرجوا من شقوق الارض  
كجراد منتشر كل واحد منها نصفه حيوان ونصفه الآخر طين لم تسكمل خلقته  
وكذلك يولد بمصر اذا انكشف ماء النيل عنها (الفرل في طبائع العقرب) وهذا  
الحيران أصناف منه الحرارة والطيارة وماله ذنب كالحربة وماله ذنب  
معقف وفيها السرد والخضر والحمر والسفر والكم وماله لون الرماد وماله لون  
الذهب وماله جتان وأصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون العقرب مائة  
الطباع ومن ذوات الذر وكثرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا  
جاءت الانثى منه يكرن حتفها في ولادتها لان أولادها اذا استرعى خلقها كانت  
بطنها وتخرجت فتمرت والجاحظ لا يجهه هذا الفرل ويترى أن خبرني من أتق به  
أنه رأى العقرب نادم من في امرتين وتعمل أولادها على طهرها وهي قدر القمل  
كثير العدد والعقرب شر ما يكون اذا كانت حبلية واثمانية أرجل واه أظلاف  
مثل أظلاف الثورنية اما في طهرها وهي من الحيوان الذي لا تسبح ومن عجيب  
أمرها انها لا تسمع البت ولا المغشى عليها ولا الفأتم الا أن يتحرك شيء من يده فانها  
عند ذلك تضربه وضربها له انما هو خرفا فهي تدفع به عنها بضربها وهي تأوى  
الى المختافس وتسالها وتصادق من الحيات كل اسود سألخ ورعما السعت الا نهي  
فتموت وفيها من يلعب بعضها ببعض فبعوت المريع ومن شأنها اذا السعت الانسان  
فرت فرار مهي يخاف العقاب (وقال الجاحظ) والعقارب تستخرج من موتها  
بالجراد لأنها حرة على أكله تمسك الجراد في عود ثم تدخل بها في مكانها فاذا  
طابت العقرب تعلق بها وهي أدخل الكراث اليها وأخرج نبتة وماءها من  
جذعها ونوعها وهي اذا خرجت من بيوتها في المطعم يكون لها نشاط وعزم

تضرب

(٣١٥)

نضرب كما القيتة من حيوان أو نبات أو جادور بما ضربت الطست والغمقم  
فتخرقه وتسيل مادة وور بما شبت فيه أيتها وهذه الابرمة منعوتة فيها المم  
والعقارب القتالة تكون في موضعين بشهر زور وعسكر كرم وهي جارات  
وهذه العقارب تلسع فتقتل وور بما يتناثر اللحم من اسعته أو تعفن مجه واسترخى  
ولا يدنونه أحد الا وهو يمسك أنه مخافة أعدائه وهي في غاية الصغر فان  
أ كبر ما يوجد منها يكون قدر زنته دائقا واحدا والذي يوجد منها كبريا يكون  
زنته ثلاث حبات وقد وزنت بشعيرة فرجحت الشعيرة عنها ذكر هذا صاحب  
كتاب النوار ومن ظرائف أمرها انها مع صغرها وقتلت وتزارتها تقتل الغيل والبعر  
بالسعا وينصدين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهر زور وان بعض الملوك  
حاصرها فأتى بالعقارب من شهر زور ورمى بها في كيزان بالجهانيق الى البلد  
فأعطوا القوم بأيديهم وما أظرف قول من قال وقد واعد امرأه أيتها فلما خرج  
من عندها ضربته عقرب في طريقه (فقال)

ولقد سريت مع الظلام لمعد \* حصلته من غادر كذاب  
فادا على ظهر الطريق معدة \* سوداء قد علمت أن زهايا  
لأبارك الرحمن فيها عقربا \* دبابسة دبت الى دباب

وسمع خبره صاحب الدار فقال

ودار وأيام سكاها \* تقيم الحدود بها العقرب  
اذ اغفل الناس عن ذنبهم \* فان عقاربنا تضرب

(القول في طبائع النمل) ذهب ابن أبي الأشعث انه لا يتزاوج ولا يتوالد ولا يتلاقح  
وانما يسقط منه شيء حقيق في الأرض فينمو فيصير بيضا ثم يتكون فيه وهو من  
الحيوان المحتال يتفرق في طلب المعاش فاذا وجد شيئا أنذر الباقي فيجئ  
ويحملان وكل واحد يجتهد في اصلاح العامة غير مختلس شيء من الرزق دون  
صاحبه و يقال انما يفعل ذلك رؤساؤها ومن تحيله في الرزق انه رب بما وضع بينه  
وبين ما يخاف عليه منه ما يحجزه عنه من ماء أو شعر فيتساق في الحائط ويمشي  
على جذع من الحقف مسامتا لما يحفظ ثم يلقي نفسه عليه وفي طبعه انه يحتكر  
زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من الحيل ما انه ما اذا احتكر ما يخاف  
نباتة قسمة نصفين ما خلا الكفرة فانه يتهمها أن بعالمها لهم ان كل نصف

(٣١٦)

منها ينبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره واكثر ما يفعل ذلك في القمح ويقال ان حياته ليست من قبل ما كاله ولا قوامه وذلك انه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب من استنشاق ريحه لا غير وذلك يغذوه وبكفيه وهو يشم ما ليس له ريح مما لو وضعه الانسان على أنفه لما وجد له ريحا والكلام عليها طويل وهذا القدر كاف (لبعض الشعراء) في البراغيث والبق والبعوض

نومي على نلها القراش منقص \* والليل فيه زيادة لا تنقص  
من عاديات كالذئاب تدهبت \* وسرت على بحل فلا تربع  
جعلت دمي خيرا تداوم شربها \* مسترخصات منه ما لا يرحس  
فترى البعوض مغنيا برابة \* والبق بشرب والبراغيث ترقص  
(أبو عامر بن شهيد) يصفه اسود زنجي وأهل وحشي ليس بوان ولا رميل  
وكانه جن لا يقهرى من ليل وشويرة أونيته أغرره نقطة مداد أو سوداء قلب  
قراد شربه غيب ومشيه ونبت يسرى ليله ويكمن نهاره ولا يمنعه ستر  
يدرك بطعن مؤلم ويستعمل دم كل مسلم مشاورا لاساوده يحجز ليله على الجبابرة  
يتكفن بأرفع الثياب ويهتك ستر كل حجاب ولا ينفعل بيواب يرد منها هل  
العيش العذبة ويصل الاجراح الرطبة ولا يمنع منه أمير وهو أحقر من كل  
حقير سره مبثوث وعهده من كوث (نقلت من كتاب الامتناع والموانسة  
لابي حبان الترحيدي) ان نبات عريس انما تلقي من أفراها وتلد من آذانها ومن  
عادة هذا الجنس انه يسرق ما وجد من حلى الذهب والفضة ويخبئها في جحره  
وان وجد ايضا في البيت حبوا يخلط بعضها ببعض (النمل) عمول مواظب فاذا  
جسح الحب قطعه كد لا ينبت اذا أصابه الندى والبل ويخرجه ويستره عند دم  
المخرج حتى اذا دبس لدخله فن جرب طبائع النمل أدرك علم زمان المطر والعصر ومن  
أراد ان يهلك النمل فليدق السكر بت والحريق ولا يضره في جحره ولا يولد من  
تراوج لكنه يخرج منه شيء صغير فيقع في الارض فيصير بيضا ثم يصور من  
البيض بالهيئة التي ترى (الخنفس) اذا نمت ريح الورد ماتت وأجفنتها  
مدحجة لاصقة بها (البق والبعوض) لاننا كحلها وانما تستحيل من عين المساء  
وومضه وتتنه ومن أخذ غصن العنب ووضع تحت سريه لم يقربه بق ولا بعرض

ومن

(٣١٧)

ومن أراد أن لا يتأذى بالبراغيث فليحفر وسط البيت حفرة ويملأها بدم تيس  
فإن البراغيث تجتمع هناك وإن وضع في الحفرة ورق دقلى ماتت البراغيث ثم  
مأذ كره أبو حبان في الامتناع ومنه قيل لذؤيب أنزع منك مفلس لا تقدر على  
قرض ولا جمع ولا خفالة ويبتك عامر بالفأر فقال علي بن أبي عتيق الطلاق  
الثلاث ألبته إن كان يمنعهم من التحول عنا إلا أنهم مرقون أطعمة الناس  
وبأكلونها في بيتي لأنهم فيه لأنه لا هرة هناك (وعلى ذكر الفأر) فما أحسن  
قول الشيخ أحمد الموال الشهير بالفأر أنشدنيها المرحوم الفخري بن مكانس  
قابي صبا نحو بطي رأيت ورق \* لم أر ألقا عدا أخطاه وعاها دق  
ومذ طعها الصبي شقات قلت الحق \* يا فار نلت التي اعبر لها الشق  
يتأذى بمن يذبه هذا اللقب فاتفق حضورهما عند الأمير قسنت نائب السلطنة  
الشريفة سلمان عليه حين قدم من سفره فأحضرهما مامشروا على العادة  
فسكن في الدين الأناة وقال ذكروا أن شراب الليمون في الاسفار يسكن الدم  
إذا فار فاحتسب منه الفأر وقال كذبت عن من نقلات هذا فقال عن الفأري  
فكان الشاهد أنكي من الزائد (نقالت من تدرك العلامة عز الدين الموصلي  
شيخنا) رحمه الله وفقا يوضع لفقد الذباب من البيت الذي يكون فيه صورته فان  
يوضع يوم الخميس المعروف بنجمه من البيض قبل طلوع الشمس بعد صلاة الفجر  
ويكون واضحه قدصام أربعة أيام لا يفطر فيها على زفر ولا زهومة ثم يصعه  
على هذه الهمة ويكون الوضع في ورق لونه رصاصي تربيعا بالمسطرة محتررا وهو  
هذا الوفق المبارك إن شاء الله تعالى

هالك	الذباب	إناذن الملك	القاهر القدير
٨٧٨	٦٧٢	٨٦٢	٨٧٣
٦٧١	٨٧٣	٧٢٨	٨٧
٨٣٧	٨٨	٦٧	٨٧٣

(٣١٨)

(ناصر الدين بن النقيب)

ودار خراب بها قد نزلت ولكن نزات الى السابعة  
فلا فرق بين أنى أكو \* ن بها أو أكون على القارعة  
فوالله ما كنت فى أرضها \* ولا طلعت لى بها طالع  
وه قدرت بالصافات القبا \* ح وماهى الالهة جامعة  
تشاورها هفوات النسيم فتصفى بلا أذن سامع  
إذا ما قرأت اذا زلزلات \* بها اخفت أن تقرى الواقعة  
وأعشى بها ان أقيم الصلاة \* فتمسجد حيطانها الركام  
(قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ) أنشدنى الشيخ ناج الدين عبد الباقي اليماني  
قال حضرت منزل الشيخ جمال الدين بن نباتة مرأيت فيه \* غلا كثيرا فافتات  
مالي أرى منزل المولى الاديب به \* غل تجمع فى أرجائه زمر  
فقال لا تبعين من غل منزله \* فالخل من شأنه أن يتبعم الشعرا  
(وعلى ذكر الغل) ذكرت مائتة من خط الوداعى ماصورته دب شخص شاهد  
عدل يقال له الخيلة فعجل فيه عز الدين بن راحة

عبدت على غيلة فى الندى \* وجرا به على ما لا يحل  
وفت م قال انكار عليه \* تدب على العدل وأنت عدل  
فقال لقد عنت على ظلمنا \* وهل للغل غير الدب شغل  
(من الجربات) اذا ظهر الغل فى موضع أن يقرؤ عشر مرات فى نفس واحد هم  
العداء والعشاء طويل فانه يرحل باذن الله (السيد الماضل) شمس الدين بن  
الصاحب موفى الدين على الامدى فى الحجة

وتحاله فى القبط سوطا بالبا \* ملنى وفى كانون دملج معصم  
وقد استدارت مقلة به بحجرة \* فيها تعاكى قطرين من الدم  
(وله فيه)

وهو جبل قل اذا ما امتد أو \* مثل خيط النهر هه اضطربا  
سبعا للسموت وصلا به \* وكذلك الحبيل يدعى سبعا  
(من كتاب كبه يحيى يحيى الدين بن عبد الظاهر) الى القاضى كمال الدين بن  
الطار كاتب الدرج السعيد من منزله نرى به المصوص من كل صا دراجت

(٣١٩)

به مدارج السيول وغصت به حلق الوحول وغدا شجائي صدور السهول  
قد جشت الأقطار وجوه صفاته وفتحت الأيام والأيام ماله من حسن  
صفاته وأصبح مغائر في طرق الزروع كم حصل منه لها أذى ومجاور كم أطرفت  
هيون الأرض منه على قذى كأن أسوده على الأرض كلب يؤذى الابصار  
وكم خذ به استدار منه له أوحش عذار كم تحبمت فائدة فكانت ظلمات بعضها  
فوق بعض وبنت في الفضاء فأحسن بها من نهود تدور في صدور الأرض  
تروع المراعي في المراعي وتسمع بها قاع ساهم المتسايفتة وتدور كيش  
للحيات والافاعي من كل أفعى تقترب من أفراس الضيغم وتلمس املاس الجدول  
وتنكمش انكماش السهم تقزع راثيها في المنام واذا انقبضت صارت  
عروية واذا انبسطت فهي خزام كم جنات التراب في أنيابها وكم لعبت  
بالأرواح بلعابها ذات ألوان كدنيا بينات تروى اذا هي تزوع ولين معاطف  
كالأيام وكأنما استدار بها اشراك المرقوع قد غدت للخيام أطنابا عوض  
الاطناب واذا شاهد الاطباء علاماتها وامدادها قالوا هذا الذي يقال له  
الموت من العلامات والاسباب كم قد نضجت العيون منها بأسود سائح وكم  
أحرق سمها مرياق كوره لا حاجة بار الموت رهوله نافع ومن عجب أنها تنشي  
على بطنها ولانأ كل ما تقترب وتوقد في الليالي المدلحة عيونها انارا لا يبعد  
سايها هدى طرق المقتبس (القاضي فتح الدين بن الشهيد)

أقول لنمل العذار التي \* على الخدبت قفى تحملي

جت على الريق الحماظه \* الى ابن نمل فـلا تسلي

(بدر الدين يوسف الذهبي)

يا جمال الكتاب بـلـيا \* حميد الذكر مقاوم له العلياء

لي بيت صعب مجاريه الفـكـر رومان تحمله البلغاء

ظاها العيب لا عرض له \* والضرب والقبض في ذراه سواء

لا أراه من الخفيف فلم ذا \* جازفيه التشعب والاقواء

للبراعيث فيه رقص والبقى \* زمير وللذباب غناء

عامل لا أراك فيه وهذا \* لك دليل ان ليس فيه بناء

(منقول من الموجز لابن نفيس) مما يطرد الهوام من البيت التجخير بأصلي

(٣٢٠)

الريمان وقضباناه وأصل السوس والقنة والقرون والاطلاف والمحوافر والشعر  
والملتيت وورق الغار وجبه ورماد الصنوبر وخصوصامع القنة والشونير  
والربكات من هذه (الحيموانات التي تهرب منها الحشرات) اذا جعل في البيت  
لغاغ أو طاموس أو قنفذ أو ابن عرس فان الموم تقزع منها وتغرب وان ظهرت  
قتلها وكذلك البياضيات والايائل (طرد الحيات) الكبريت والفوسادر  
بالخل يهربها والتخردل يقتلها واذا وضع على مسكنها هربت منه (طرد العقارب)  
الفجل المشدوخ وعصارته اذامسكت وورقه والباذر وج وتقل الصائم  
والتجربا بالعقرب يهرب العقارب وكذلك الزرنج اذا وضع والفجل المقطع اذا  
وضع على حجرها لم يجسر على الخروج منه (طرد البراغيث) اذا رمش البيت بطيخ  
المخنظل أو نقوصه تماوت البراغيث وتهاربت وكذلك العليق والمخروب ودم  
التيس اذا جعل في حفرة آوت اليه البراغيث وكذلك يجتمع على خشبة طليت  
بالحم القنفذ ووسخ الكبريت والدقلى يهربها \* وطرد البق والبعض الدخين  
بنشارة خشب الصنوبر أو الاله اندس أو بالاشونير أو بمجموعهما وهو أجداد أو  
بالآس اليابس أو بالكبريت أو باخشاء البقرة أو بالخرمل أو بورق السررا أو حوزة  
ورش البيت بطيخ هذه أو بطيخ التمرس أو الداب (طرد ابن عرس) يطردها  
ريح السداب (طرد العار وقتلها) المرنك والمخريق والبنج وأصل الغار وهي  
تداوى بالسباحة في الماء فان لم تجد هامات والتراب المسالك وخبث الحمديد  
واذا سلخت الغارة المذكورة قطع دنيها أو خصى ورط بخيط هرب الفأر الباقى  
والسلخ أقوى (طرد النمل) دخان النمل نفسه يطرده ويهرب (طرد الذباب)  
يقتلها الزرنج وحده أو بالبن ودخانه ودخان السكندر وطبيخ الحريق الاسود  
(وطرد الزناير) بنار الكبريت والنوم (طرد الخنافس) دخان الداب وورقه  
(طرد الارضه) يطردها الهدهد اذا جعل في البيت والتدخين بأعضائه  
وريشه (طرد السوس) الاقشين والفوتج وقشور الاترج وماء المخنظل الرطب  
(طرد سام أبرص) الزعفران اذا جعل منه في البيت هرب

\* (الباب الخمسون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان) \*

عن أبي سعيد الخدري يرفعه إن الله جل ذكراه ما حوط جائط الجنة لبنة من

ذهب



(٣٢١)

ذهب ولبننة من فضة وغرس غرسها ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون  
فقال تعالى طوبى لك منزل الملوكة وقال زيد بن أرقم قال رجل لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي  
بيده إن أحدهم أعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب قال فان الذي يأكل  
تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها قال عرق يفيض من أحدهم كرشع  
المسك فيضمر بطنه (دخل داود عليه السلام) غاراً من غير أن يدرك المفسد  
فوجد خنزيراً يعبد ربه وقد يدس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أسمع صوت  
شعبان ناعم فمن أنت فقال داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا  
أمة قال نعم وأنت في هذه السدة قال ما أنا في سدة ولا أنت في نعمة حتى تدخل  
الجنة (قال مالك بن دينار) جنات النعيم بين جنات الفردوس وفيها حور خلقن  
من ورد الجنة قيل ومن يسكنها قال الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمة الله  
راقبوه (وقال بعض العلماء) في السادس الأخير من الليل تنفتح أبواب الجنة  
الآتري أن أرواح الرابحين تفوح في ذلك الوقت \* جاء الإسلام ودار الندوة بيد  
حكيم بن حرام فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير  
بعت مكرمة قريش فقال ذهبت المسكارم الامن التقوى يا ابن أخي اشتريت  
بها داراً في الجنة أشهدك أني جعلتها في سبيل الله (ولو لفرجه الله)

إذا رأيتم قبر خير الورى \* والتمبر الزاهى واجلاله  
بشراكم الجنة هنيئتم \* ومن يرى هذا فطوبى له

وأنا ابتل بالسان التضرع والخضوع وأسأل المحظرات الاعتراف والخشوع  
لمتصفحى كتابي هذا وأبوابه ومنأمل الغناظه واعرابه الصفع عما يقفوا  
عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتواني  
فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام أن يقبل البارى معاذره \* فليقبل مسرعاً ممن له اعتذار  
وليقتصد بقوله تعالى وليعفووا وليصفحوا ألا تتوبون أن يغفر الله لكم والله غفور  
رحيم لا سيما مع استغراق زمان أنا بسكده منوط وليل ونهار أنا فيهما بطالب  
القوت مربوط واغزافى بحجوة ظاهرة في البيان وبحجة غالبية في اللسان  
تمنع عن ادراك حقائق المرادات والمجمع بين دقائق المعاني وحسن العبارات

والسكنى مكره في ذلك لا بطل

فان لم يكن نظم القصائد شيعي \* وايس جدودى يعرب وايا  
فقد تجميع الورقاء وهى جماعة \* وقد تنطق الاوتار وهى جاد  
ثم قل ان يخلص مصنف كتاب من الهفوة بل الهفوات وهيات ثم هيات ان  
ينجو الناظر أو المؤلف من العثرة بل العثرات خصوصاً مع الممتحنين بل  
المتعنتين والخاسدين المغتبيين ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
طلب عشرة أخيه ليهتكه طلب الله عشرة فتهتكه

لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا \* فبهتك الله سترا من مساويها  
واذ كر محاسن ما فيه هم اذا ذكروا \* ولا تهب أحد منهم بما فيك  
وأنا أقسم على جماعة متخفيه أن يتأملوه وينظروا فيه بهين الرضا ويعبروا  
عنه بلسان الصفا والوفا فان تجد فيه بعيداً قريبه أو خطاً أصلحه وصوبه  
فان زل طرقى أو بكافه وحلبة \* ينزل بها الطرف المطهم جارياً  
فمفواجيلا عن خطاى فأتى \* أقول كما قد قال من كان شاكياً  
وعين الرضا عن كل عين كيلة \* كما أن عين الخط تبتدى المساويا  
وبالله أستعين أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً والمحمد لله الذى هدانا لهذا وما  
كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وهو حسبه وانعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله  
العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً  
الى يوم الدين

قد تم طبع كتاب الفاضل الاديب اللوذعى الاربيب ابي على البهائى الشهير  
بالغزولى فى اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ألف وثلثمائة من  
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وهو كتاب يشتمل  
على وصف دار الملك وما يحتاج اليه من انشاء وشعر وطب ونعيم وعلم هيئته  
ونديم ومجلس شراب وما يليق به من آنية الراح وما تقتقر اليه دار الملك من  
خزائن السلاح والآنية والملابس وما يليق به من الشعار كالخمار المصفوفه  
والزراعى المشوثة وما كان قد تدأوات عليه الا عصار والقرون وعن  
لعرائسه أن تتردى برداء المنون لما أنه لم يكن موجوداً الا القليل من نسخه  
ولم يبق أحد الى حوز فضله بطبعه بادرت مطبعة الوطن الى اقتناص ريعه

الشارده

(٣٢٣)

الشارده ففازت بالرشـ فامن أكواب رحيقه المسلسله وإن أن

نقول قد فاح مسك خنايه واستنار في دجى الليل بدر

ظلامه ولاح فجره وأسفر وروضه بحسن الختام

أزهر بمطبعة الوطن البهيه الكائنة

بمصر المنجيه معجها بالدقة على

قدر الامكان والله

المستعان وعليه

التكalan

تم

(١)

\* (فهرست المجزؤ الثانی من کتاب مطالع البدور فی منازل السرور للشیخ الادیب  
والفاضل الاریب علاء الدین علی بن عبد الله البهائی الغزولی) \*

صفحة	
٢	الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى مغزاه
١٧	فصل فيما ورد في ذمها
١٨	الباب السابع والعشرون في النار والطباخ والغدور
٢٤	الباب الثامن والعشرون في الاممك واللحوم والجوزر
٢٧	فصل في اللحوم
٢٨	فصل كتب الوزير نقر الدين عبد الرحمن بن مكائس الخ
٣٠	الباب التاسع والعشرون فيما تحتاج اليه الاطعمة من البقول في السفرة
٣٧	الباب الثلاثون في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول
٤٣	الباب الحادي والثلاثون في الوكيرة والاطعمة المشتهة
٥٣	فصل في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها
٦٠	فصل فيما يشهى الماء كل
٦٤	فصل في الطست والابريق والخلال والمحب والاشنان والمنشفة وآداب غسل اليد وكيفية الاستعمال
٧٠	الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جرى مجراه
٧٤	فصل في المجهود من المياه
٧٩	الباب الثالث والثلاثون في المشروب والمحلول
٨٧	فصل في الاشربة
٨٩	الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب
٩٣	الباب الخامس والثلاثون في نبلاء اطباء
١١٠	الباب السادس والثلاثون في الحساب والوزراء
١١١	فصل فيما ينبغي للوزير أن يأتيه
١١٢	فصل في لطائف كلام الوزراء

(٢)

فصل في اطائف هذا الباب	١١٥
الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء	١١٧
الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان	١٣٤
الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكيفية المعادن	١٤٠
الباب الاربعون في خزائن السلاح والسكائن	١٥٩
الباب الحادي والاربعون في السكب وجعلها وفضل اتخاذها ونفعها	١٧٢
الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونفعهما	١٧٩
فصل في العلامة الجامعة للنجابة في الفرس	١٨١
الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك	٢٠٨
الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقدار المتخذة لنزهة الابصار	٢٤٠
الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغزل	٢٥١
الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام	٢٦٠
الباب السابع والاربعون في الحصون والقصور والآثار وما قيل فيها من رائق الاشعار	٢٦٤
الباب الثامن والاربعون في الخنيزار الى الاوطان وتذكر من بها من القطان	٢٩٢
الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة المحرمات قليلة الخبير عديمة النبات	٣٠٤
الباب العاشر والاربعون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان	٣٢٠

\*(تمت فهرست الجزء الثاني من مطالع البدور)\*









## (١)

\* (فهو رست الجزء الاول من كتاب مطالع البدور في منازل السرور  
تأليف الشيخ الاديب والفاضل الاريب علاء الدين على  
ابن عبدالله البهائي الغزولي) \*

مصحفة	
٨	الباب الاول في تخير المسكن المتخذ للبنيان
١٠	الباب الثاني في احكام وضعه وسعة بنيانه وبقائه الشرف والذكر ببقائه
١٢	الباب الثالث في اختيار الجار والصبر على اذائه وحسن الجوار
١٣	الباب الرابع في الباب
٢٢	الباب الخامس في ذم المنجاب
٢٩	الباب السادس في المخدم والدهليز
٣٠	الباب السابع في البركة والفؤارة والدواليب وما فيه من كلام وجيز
٤١	الباب الثامن في الباذنج وترتيبه
٤٩	الباب التاسع في التسميم ولطافة هديوه
٥١	الباب العاشر في الفرش والمساند والارائك
٦١	الباب الحادي عشر في الاراييح الطيبة والمروحة وما شا كل ذلك
٦٩	الباب الثاني عشر في الطيور المسحمة
٦٩	الباب الثالث عشر في السطرنج والترد وما فيه من محاسن مجموعته
٨١	الباب الرابع عشر في الشمعة والقانوس والسراج
٩٢	الباب الخامس عشر في المخضراوات والربا حبي
١١١	الباب السادس عشر في الروضات والبساتين
١٢١	الباب السابع عشر في آنية الراح
١٣١	الباب الثامن عشر فيما يستجاب بها الافراح وهو خمسة فصول
١٣١	الفصل الاول قال كسرى النبيذ صابون الهم
١٤١	الفصل الثاني في تدبير استعمالاتها على رأي المحكماء
١٤١	الفصل الثالث في آداب منتسبها وما يجب على مستعملها

(٢)

١٥٠	العصل الرابع في استهانتها واستدعاء الاخوان
١٥٦	العصل الخامس في من وصه هامن الشعراء الاعيان
١٧٥	الباب التاسع عشر في الصاحب والتديم
١٨٧	الباب العشرون في مسامرة أهل النعيم
٢١٤	الباب الحادى والعشرون في الشعراء المجيدين وهم مقدمة
٢٢٩	الباب الثانى والعشرون في الخذاق المطربين
٢٣٢	فصل في ينبغي ان يكون المقتنى جميل الخلق صافى الخلق الخ
٢٣٣	فصل في ما ورد لافضلاء في مدحهم
٢٣٦	فصل في ما ورد في ذم الغناء
٢٤٦	الباب الثالث والعشرون في الغلمان
٢٥٨	الباب الرابع والعشرون في الجرارى ذوات الالحان
٢٦١	فصل في ما يتعلق بكلامه المنظرفات منهن على آلائهن
٢٦٢	فصل في المولدات من الجوارى وبهرهن
٢٦٧	الباب الخامس والعشرون في الباء
٢٦٨	فصل في ما كان جمال المرأة وحسن مناسيب أعضائها رالدا
	الى وطئها الخ
٢٧٨	فصل في بعض ما كتبه المتظرفات

(تمت الفهرست)







